مُعجمُ محمودُ محمّدُ شاكِرْ

إعداد
مُنذر محمّد سعيد أبو شعر

المكتب الإسلامي

رفع
المسـ هم
غفر الله له ولوالديه



إعداد
منذر محمد سعيد أبو شعر

المكتب الإسلامي

الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥



تمتاز هذه الطبعة بزيادة كاثرة عن مواد الطبعة الأولى ، بمزيد من الشرح والتوضيح . ولست أزعم أنني استوفيت كل كلام الأستاذ محمود محمد شاكر . بل أقول إنني استوعبت جزءاً حسناً من مجمل كلامه إن شاء الله .



بسم الله الرحمن الرحيم

بدأ الأمر جُزازات متفرقة من كلام الأستاذ محمود محمد شاكر .

ثم مع الأيام كبرت الجزازات ، فصارت ضميمة أوراق . .

ثم اتسعت الأوراق وشكَّلَت كراساً صغيراً كنت أرجع إليه الحين بعد الحين . .

ثم صار الكراس جزءاً ، ثم الجزء أجزاءاً ، ثم الأجزاء سِفْراً . .

فكان هذا الكتاب .

* * *

والأستاذ محمود محمد شاكر في قراءاته المتعددة لنصوص المتقدمين يقدم عالماً بديعاً متفرداً . .

يفتح بوابات سني الزمن المتراكمة المُرْتَجة ، بأسلوبٍ سلسٍ مبهر . فيأتي بأم اللفظ وبيانه (كما ورد في معاجم اللغة) ، مضيفاً إليه حرفاً أو كلمة ، فيكتسي المعنى لبوساً جديداً ، ونمطاً مختلفاً . فتحس أن الكلمة له ، تفجرت بدءاً أَضَاةً من بين يديه .

أو قد يأتي ببيان الألفاظ كما نَمَّ عنه النص وقاله أصحابه . . فيأتي ببلاغتين :

يقرن بيانَ الكلامِ المكتوب ببيان كلامه ، فتحار ، والمتن ، والشرح يتباريان ، لمن تعطي قَصَبَ الغلبة .

أو قد يجمع متفرق المعاني ، أو يقيد الأوابد ونُدودَ نِفارِ صعابِ الشوارد ، فينتظم الحس والعقل والعلم في قران ، ويجتمع التاريخ والأدب والنقد والفراسة في مضمار .

* * *

وتتساءل ، وأنت مع عوالم الأستاذ محمود : هل كان بيانه لغوامض كلم الغابرين شرحاً ذكياً لنصوص العربية ؟ أم هو جهدٌ تَمَّم بناءَ المتأخرين ، وقتما قدموا كتبَ



الأوائل بصورةٍ حية جددتْ جوهرَ التراث ، ونقلتْ طارىء جمودهِ إلى أصيل حركةٍ دائبة ، جمَّعت الأزمنة ، وأكملت الصورَ ، برفقٍ بديعٍ فريد ؟ أم وَكْدُه ، كان ، بعْثَ التراثِ اللغوي والديني وعلومِ العربية وعلوم الإسلام ، لتتواصل عبقريةُ الأزمنةِ الأولى بكل طاقاتها ، فتصيغ وجوداً مميزاً ، يبدأ نهضةً صحيحة ، تبدأ من حيث ينبغي البدء ؟

أم كان هذا هو كله ؟

* * *

وبعد :

فهذا « معجم الأستاذ محمود محمد شاكر » ، لُحْمته قراءة الأستاذ لكتب العربية ونصوصها ، وسُداه مجموع مقالاته المختلفة ، مرتباً ترتيباً معجمياً لسهولة الدرس والمراجعة ، أَضَفْتُ إليه نتفاً من نصوص كتب الأدب ، وضعتها بين معترضتين ، لمزيد من شرح أو بيان ، أغفلت المعاجم جله ، أو كادت .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

مُنذِر أبو شعْر

دمشق الشام

الأستاذ محمود محمد شاكر

● محمود بن العلاَّمة الشيخ محمد شاكر[1] بن أحمد ، من آل أبي علياء ، أشراف مدينة « جرجا » ، إحدى مدن صعيد مصر .

● جدُّه لأمه العالم الجليل الشيخ هارون عبد الرزاق البنجاوي (١٨٢٣م ـ ١٩١٨م) شيخ رواق الصعايدة بالأزهر ، وأحد أعضاء مجلسه الأعلى ، جدُّ المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون (ت : ١٩٨٨م) .

● وُلد في محافظة الإسكندرية عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م .

● مع بداية عام ١٩٢٢م ، أتمَّ حفظ القرآن الكريم ، وبدأ بالتتلمذ على الشيخ العلاَّمة : سيد بن علي المرصفي (ت : ١٩٣١م ، من جماعة كبار العلماء في الأزهر) ، فقرأ عليه كتاب « الكامل » للإمام محمد بن يزيد المبرِّد (٢١٠ ـ ٢٨٥هـ) ، وحماسة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ ـ ٢٣١هـ) ، وشيئاً من أمالي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ) ، وبعض أشعار الهُذَليين (وصلتنا عن طريق الحسن بن الحسين السُّكَّري ٢١٢ ـ ٢٧٥هـ) .

● تعرَّف على الدكتور طه حسين (ت ، ١٩٧٣م) ، الذي كان يتردد أيضاً على الشيخ المرصفي للقراءة عليه ، وكان الدكتور طه في نحو الخامسة والثلاثين .

● راسل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠م ـ ١٩٣٧م) ، وهو طالب في المرحلة الثانوية سنة ١٩٢٣م ، واتصلت المعرفة وثيقة بينهما إلى وفاة الرافعي رحمه الله .

● في عام ١٩٢٦م حصل على شهادة البكالوريا/ القسم العلمي ، فقرر الالتحاق بكلية الآداب ـ قسم اللغة العربية (ربما نتيجة تأثره بالشيخ المرصفي) ، وكان مدير

---

(١) محمد شاكر بن أحمد (١٨٦٦م ـ ١٩٣٩م) : وكيل الأزهر ، وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء ، وأحد أعضاء الجمعية التشريعية .



الجامعة آنذاك الأستاذ أحمد لطفي السيد (١٨٧٠م - ١٩٦٣م أستاذ الجيل) يرى أن لا حَقَّ لحامل البكالوريا/ القسم العلمي في الالتحاق بالكليات الأدبية ، فتوسط لديه الدكتور طه حسين مزكِّياً ، فكان ذلك وراء قبوله بالكلية .

- ظل في كلية الآداب حتى السنة الثانية ، فنشب بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين ذلك الخلاف الشهير في مسألة الشعر الجاهلي ، موقناً أن ما توصل إليه أستاذه طه حسين ليس من البحث العلمي النزيه المجرد ، ولكنه انتحال لمقالة نشرها المستشرق مرجليوث (داڤيد صمويل مرجليوث الإنجليزي البروتستانتي ١٨٥٨م - ١٩٤٠م) في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٩٢٥م ، وكان قرأها قبل دخوله الجامعة . فاشتد الأمر واحتدم . ولما طال النزاع ، تدخل في مناقشته بعض الأساتذة من المستشرقين كالأستاذ نَلِّينو (كارلو ألفونسو نَلِّيو ١٨٧٢م - ١٩٣٨م) ، والأستاذ جْوِيدي (إغناطيوس جْوِيدي ١٨٤٤م - ١٩٣٥م) وكلاهما من إيطالية ، وكانا يعرفان حقيقة سطو الدكتور طه على مقالة مرجليوث ، ولكنهما كانا يداورانه ويماحكانه إرضاء للدكتور طه حسين ، فسقطت صورة الجامعة المثالية من صدره ، فقرر تركها ، مغادراً مصر كلها ، وكان ذلك عام ١٩٢٨م .
- سافر إلى الحجاز مهاجراً ، وهناك أنشأ مدرسة جدَّة السعودية الابتدائية ، بناء على طلب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٨٧٦م - ١٩٥٣م ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها) ، وعمل مديراً لها ، لكنه ما لبث أن عاد إلى القاهرة أواسط عام ١٩٢٩م .
- في عام ١٩٢٨م أسس « جمعية الشبان المسلمين » مع ابن خالته الأستاذ عبد السلام هارون ، وكان هدف هذه الجمعية نشر العلم الصحيح - بمختلف أنواعه - عن طريق خيرة من علماء المسلمين ، فلا يدخل هذه الجمعية إلا من توفرت فيه شروط العالم . ولكنه تركها لتغيّر الغرض الذي أنشئت من أجله ، فقد صار هَمُّ الجمعية جمْعُ الرُّسوم المادية ، واستقدام الاشتراكات الجديدة أياً كان هذا المشترك ودرجته العلمية .
- ما بين سنة ١٩٢٩م - وسنة ١٩٣٦م انصرف إلى قضية الشعر الجاهلي ، فأعاد قراءة التراث الإسلامي ، قراءة شاقة صبور ، طالباً اليقين فيها لنفسه ، فاكتسب عن طريق



التدرب والتأمل والتحليل « منهجاً » بديعاً في النقد والتحليل وشرح النصوص .

● شارك في هذه الفترة في الكتابة في المجلات والصحف ، فكتب في مجلتي الفتح والزهراء ، لصاحبهما الأستاذ محب الدين الخطيب (١٨٨٦م ـ ١٩٦٩م) ، وكان يتردد على دار المطبعة السلفية ، وهناك تعرف على الأستاذ أحمد تيمور شاكر باشا (١٨٧١م ـ ١٩٣٠م) .

● أُولى مقالاته كانت في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٢م ، ثم كتب في مجلة الرسالة والبلاغ وغيرها من الصحف . وبناء على دعوة صديقه فؤاد صَرُّوف صاحب المقتطف ، ساهم في اختيار وترجمة مجلة المختار بدءاً من عددها الثاني ، ولكنه توقف بعد قليل ، فقدَّم مستوى للترجمة الصحفية لم يُعرف من قبل ، مُدْخلاً عدداً من المصطلحات الجديدة في اللغة للتعبير عن وسائل واختراعات حديثة من نوع « الطائرة النفاثة » . وما زالت عناوين « المختار » التي كان يصوغها نموذجاً في هذا الباب .

● بعد وفاة الرافعي نشأت صحبة وصداقة عميقة بينه وبين الأستاذ عباس محمود العقاد (١٨٨٩م ـ ١٩٦٤م) وبخاصة بعد صدور كتاب المتنبي عام ١٩٣٥م .

● في سنة ١٩٣٨م أخذ امتياز مجلة العصور ، لتصدر أسبوعية ، بعد أن كانت شهرية ، وصدر منها عددان ، ثم توقفت عن الصدور بسبب قلة الإمكانيات المادية .

● وفي هذه الفترة قامت علاقة وطيدة بينه وبين الكاتب الكبير يحيى حقي ، والشاعر الراحل محمود حسن إسماعيل .

● وفي أوائل الأربعينات تعرَّف على الأستاذ فتحي رضوان ، وبدأت صلته بالحزب الوطني الجديد في سنة ١٩٥٠م ، وساهم بالكتابة في مجلة « اللواء الجديد » .

● في سنة ١٩٥٢م ، تفرغ للعمل بالتأليف والتحقيق ونشر النصوص ، فأخرج جملة من أمهات الكتب العربية . كما نشر قصيدته الشهيرة « القوس العذراء » وهي استلهام لقصيدة الشَّمَّاخ في وصف القَوْس ، ثم أعاد نشرها سنة ١٩٦٤م .

● وفي سنة ١٩٥٧م أسس مكتبة دار العروبة لنشر كنوز التراث الإسلامي ، ثم وُضعت المكتبة تحت الحراسة سنة ١٩٦٥م بسبب اعتقاله .



● اعتُقل في عهد الرئيس جمال عبد الناصر (١٩١٨م ـ ١٩٧٠ م) مرتين ، الأولى كانت نحواً من سنة ١٩٥٩م ، والثانية من ٣١ أغسطس/آب ١٩٦٥م ـ وحتى ٣٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٦٧م .

● اختير عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق منذ سنة ١٩٨٠م .

● كما انتُخب عضواً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٢م .

● وفي سنة ١٩٨١م مُنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب .

● وفي أواخر عام ١٩٨٣م نال جائزة الملك فيصل العالمية .

● حقق عدداً من أمهات الكتب العربية ، فكانت قراءته مثالاً يحتذى في فن تحقيق النصوص ونشرها ، وهي على الترتيب :

١ ـ « رسالة فضل العطاء على العُسْر » لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل ، ت : ٣٩٥) . ط ، المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م . وهي من أوائل ما أخرج من التراث ، ولم يكن تجاوز الخامسة والعشرين .

٢ ـ « تصحيح واستدراك لكتاب : ذيل زهر الآداب ـ لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، ت : ٤٥٣ » ، نشر محمد أمين الخانجي ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م .

٣ ـ « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحَفَدة والمتاع » لتقي الدين المقريزي (أحمد بن علي ، ت : ٨٤٥) . ط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠م . ولم يتمه .

٤ ـ « المكافأة وحُسْن العُقْبى » لأحمد بن يوسف بن الدَّاية الكاتب (ت ، نحو ٣٤٠) ، ط ، المكتبة التجارية ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م .

٥ ـ « طبقات فحول الشعراء » لمحمد بن سَلاَّم الجمحي (ت : ٢٣١) . ط ، دار المعارف ١٩٥٢م . ثم أعاد تحقيقه من جديد ونشره بمطبعة المدني ١٩٧٤م .

٦ ـ « تفسير الطبري ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن » لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠) ، صدر منه « ١٦ مجلداً » ، وتمثل هذه الأجزاء نصف الكتاب تقريباً (انتهى إلى سورة إبراهيم : ٢٧) ولم يتمه . ط ، دار المعارف ١٩٥٥م ـ ١٩٦٩م .



٧ ـ « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار (ت : ٢٥٦) . الجزء الأول ، ط . مكتبة دار العروبة ١٣٨١هـ . ولم يتمه .

٨ ـ « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار » لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، صاحب التفسير (٦ مجلدات) . ط ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض ١٤٠٢هـ .

٩ ـ « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت : ٤٧٤) . ط ، مكتبة الخانجي ١٩٨٤م .

١٠ ـ « أسرار البلاغة » لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، صاحب دلائل الإعجاز . ط ، مطبعة المدني ١٩٩١م .

وشارك في قراءة « شرح أشعار الهُذَليين » صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري (ت : ٢٧٥) . ط ، مكتبة دار العروبة ١٩٦٥م .

وقراءة كتاب « الوحشيات » ـ وهو الحماسة الصغرى ـ لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت : ٢٣١) . ط ، دار المعارف ١٩٧٠م .

● توفي رحمه الله سنة ١٩٩٧م ، عن ثمان وثمانين سنة .

الألـف

أبـد : **تأبَّدَ** المنزل : خلا من أهله فأقفر ، وألفته الوحوش .

أبر : **الأَبَار** : القزدير ، قال عدي بن الرِّقاع العاملي :

تلك التِّجَارةُ لا نُجيبُ لِمِثْلِهَا
ذَهَـبٌ يُبَـاعُ بـآنُـكٍ وأَبَـارِ

و« أبـار » ضُبطـت فـي الأغـانـي ٩/٣١٥ بكسر الهمزة ، وشرحها أبـو عبيـدة راوي الشعـر فقـال : « الإبـار : جمـع الإبـرة » ، وهـي المسلة المعروفة . وقال الهمداني في الإكليل ١/١٥٧ : « الإبار : ضرب من الشَّبَه » (والشَّبَه : ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر ويشبـه الـذهـب) ، غيـر أن أبا الريحان البيروني ذكره في كتاب الجمـاهـر : ٢٥٨ فـي ذكـر « الأُسْـرُبّ » وهـو الـرصـاص ، فقال : « ذكر يحيى بن ماسويه أن الأبـار الـذي يُعْمـل منـه أدويـة معروف . قال الشجري طاهر : هو بالسريانية أبار ، مرفوع الألف غير ممدودة ، والباء الذي إذا عُرِّب كان فاء . وقال محمد بن أبي يوسف : هو بالباء ، وغير ممدود الألف المفتوحة » ، وذكره ابن البيطار في مفرداته ١/٩ فقال : « أبار ، هو الرصاص الأسود ، وزعم بعضهم أنـه إذا أُحـرق سمـي كـذلـك » . وظاهر أن قول البيروني وابن البيطار أشبه بالصواب من قول الهمداني أنه الشَّبَه . وضبطتُه بفتح الهمزة لدلالة كلام البيروني على أن هذا تعريبه . وأما تفسير أبي عبيدة بأنه جمع إبرة ، فهو غير جيد .

ثم وجدتُ بعد أن كتبت هذا في اللسان والقاموس والتاج (أير) : « والأَيَار : الصُّفْر [أي النحاس] » وأنشد بيت عدي بن الرِّقاع بالياء المثناة التحتية ، وضبطه صاحب القـامـوس « كَسَحـاب » وهـذا فـي

المعنى مثل ما قاله الهمداني ، ولكن ما نقله أبو الريحان البيروني ، لا يدع مجالاً للشك في أنه بالباء لقوله : « الباء إذا عُرِّب كان فاء » . وأخشى أن يكون قول البيروني هو الصواب ، وما في اللسان والقاموس تصحيفاً ، وهذا موضع تحقيق .

أبط : **إبْطُ الشِّمَال** : كناية عن الشؤم . قال شُتَيْم بن خُوَيْلد يهجو قُطْبة بن سَيَّار ، وكان حالف معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وسمَّاه إبط الشِّمال :

أَطَعْتَ غُرَيِّبَ إِبْطِ الشِّمَالِ
تُنَحِّي لِحَدِّ المَوَاسِي الحُلُوقا

« غُرَيِّب إبط الشِّمال » ، بالغين المعجمة ، وهو كذلك في بعض نسخ الحيوان ٥/ ٥١٨ ، ولكن الأستاذ عبد السلام هارون ظنه تحريفاً ، واعتمد ما في معجم الشعراء ، وإحدى نسخ الحيوان . وأنا أرجح أن الصواب بالغين المعجمة كما في جمهرة نسب قريش ، مصغَّر « غراب » . وشؤم الغراب مشهور ، ولذلك قال المرزباني بعد في المعجم ، والزبير بن بكار في الجمهرة : « غُرَيِّب إبْط الشِّمال : معاوية بن حذيفة ، كان مَشْـُوماً - أي مشؤوما ، مسهلة الهمزة - » . وأما « إبط الشِّمال » فهو في الزبير على الإضافة بكسر « إبْط » ، وهو الصواب ، وضبطه في الحيوان بنصب « إبْط » بدلاً من « غريب » ، وهو وجه بعيد . وتفسيره في تاج العروس : « يقال للشؤم : إبْط الشِّمال » ، بيد أن الجاحظ أنشد في البيان والتبين ١/ ١٨١ :

وخَصْمٍ غِضَابٍ يُنْغِضُونَ رُؤُوسَهُمْ
أُولي قَدَمٍ في الشَّغْبِ صُهْبٍ سِبَالُهَا
ضربتَ لَهُمْ إبْطَ الشِّمَالِ فأصْبَحَتْ
يَرُدُّ غُوَاةً آخرينَ نَكَالُهَا

ثم قال : « إبْط الشِّمَال ، يعني الفؤاد ، لأنه لا يكون إلا في تلك الناحية » ، وهذا فيما أرى اجتهاد من أبي عثمان أساء فيه كعادته ، لم يعرف الصواب فاجترأ ولم يتثبت ، وكلامه في الحقيقة لا معنى له ، ولا يعين عليه تركيب الكلام ، وإنما هذا كقولهم : « طير شِمال » ، لكل طير يتشاءم به . وكقولهم : « جرى له غُراب

الشِّمال » ، أي : ما يكره ، كأن الطائر أتاه من جهة الشِّمال ، وأنشدوا قول أبي ذؤيب :

زَجَرْتَ لَهَا طَيْرَ الشِّمَالِ ، فإنْ تكُنْ
هَوَاكَ الذي تَهْوَى يُصِبْكَ اجْتِنابُهَا

ونحوه ما رواه أبو تمام في الوحشيات رقم : ٨٣ لفَزاري آخر ، هو الحارث بن عمرو الفَزَاري :

بحَمْدِ إلٰهي أنَّني لم أكُنْ لَهُمْ
غُرَابَ شِمَالٍ يَنْتِفُ الرِّيشَ حاتِمَا

وأما صاحب اللسان فقد روى بيت شُتَيم بن خُوَيلد :

أطَعْتَ اليمينَ عِنَادَ الشِّمَالِ
تُنَحِّي بحَدِّ المَوَاسي الحُلُوقَا

ثم نقل عن ابن بري أنه قال في تفسيره : « وقوله : أطعتَ اليمينَ عناد الشِّمال ، مثلٌ ضربه ، يريد : فعلتَ فعلاً أمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلمتك أن العرب تأتي أعداءها من ميامنهم . يقول : فجئتنا بداهية من الأمر » . والصواب أن قوله : « غُرَيِّبَ إبْطِ الشِّمال » معناه : غراب الشؤم ، و« إبط » مضاف إلى « غُرَيِّب » كما هو بيِّن .

وقوله : « تُنَحِّي لحدِّ المَوَاسي الحلوقا » ، في اللسان ومعجم الشعراء ، ونسخ الحيوان غير واحدة منها « بحد المَوَاسي » ، وهي رواية جيدة . وقوله : « تُنَحِّي » أي توجهه ، أو تحرفه نحوه ، يقول : إنما جئتنا بالذبح وبالموت .

أبل : **الأَبَلُّ** : هو الشديد الخصومة ، الجَدِل الألدُّ ، الذي لا يستحيي ، الفاجر ، الخبيث ، المفسد في الأرض ، الشديد اللؤم الذي لا يُدْرَك ما عنده ، الحَلاَّف الظَّلوم ، المَطُول الذي يمنع ما عنده من حقوق الناس باليمين الفاجرة . وفي شعر خُفَاف بن نَضْلة (ابن أخت تأبط شراً) ، يرثي خاله تأبط شراً :

غَيْثُ مُزْنٍ، غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي
وإذا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ

بأيِّ هذه المعاني أخذْتَ في تفسير البيت ، لم تَخْلُ منه بطائل ، بل يردُّك من فسادٍ إلى فساد . وقد حاول المرزوقي أن يَخْلُص من التورُّطِ في فساد المعنى ، فأخذ تفسيره بالفاجر ، ثم أضاف إليه

ما يحسُّه ، فلم يأت بشيء فقال : « هو الفاجرُ المصمِّم الماضي على وجهه ، لا يبالى ما لقي » ، وهو انتزاع خفيٌّ ، لأنه إنما انتزعه من شعرٍ للمسيَّب بن عَلَس ، خال الأعشى الكبير [ميمون بن قيس] ، إذ يقول :

أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ يا آلَ عَامِرٍ
وَهَلْ يَتَّقِي اللهَ الأَبَلُّ المُصَمِّمُ

وبالمكر الخفي أخذ « المُصَمِّم » من هذا البيت ، ثم فسره بأحد معانيه في اللغة ، وسأبيِّن صوابه فيما بعد . و« الأَبَلُّ » هنا في شعر المُسَيب ، وفي بيت ابن أخت تأبَّط شراً ، كما استظهرتُه في نصِّ اللغة واشتقاقِها ، إنما هو من قولهم : بَلِلْتُ بالشيْء (بكسر اللام) : إذا استمسكتَ به ولزمتَه بقبضتك فلم تُفْلته ، ومن ذلك قول ثعلبة بن عمرو العَبْدي ، يذكر فرسَه وقد لزم عنانها وعلق به في يوم إغاثة مكروبٍ فزع إلى نصرته :

بَلِلْتُ بها يَوْمَ الصُّرَاخِ ، وبَعْضُهُمْ
يَخُبُّ به في الحَيِّ أَوْرَقُ شارِفُ

وجاء مثله في قول الأخطل :

فلَوْ ببني ذُبْيَانَ بَلَّتْ رِمَاحُنَا
لَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْني ، وبَاءَ بِهِمْ وِتْرِي

أي علقت بهم رماحُنا ونشبت فيهم . فهذا أصل المعنى ، ومنه أخذ مجاز قولهم : بلِلْتُ بحاجتي بَلَلًا : أي ظفرت بها وصارت في قبضتي ، وبَلَلْتُ بفلان : إذا لزمتَه ودمتَ على صحبته . ومنه قيل : رجلٌ بَلٌّ (بفتح الباء وتشديد اللام) ، أي لهجٌ بالشيء لا يفارقه ، ومنه قول الذي قال لامرأته إنه يمسكها فلا يفارقها ما أطاعته :

وإنِّي لَبَلٌّ بالقَرِينَةِ ما ارْعَوَتْ
وإنِّي إذا صَرَمْتُهَا لَصَرُومُ

[القرينة : الزوجة والصاحبة]

فبيِّن بعد ذلك أن أكثر ما فسَّر به أهلُ اللغة « الأَبَلّ » مجاز من هذا .

فمعنى الأَبَلُّ في شعر ابن تأبط شراً : الباطِشُ الذي إذا عَلِقَتْ مخالبه بشيء لم تفلته ، لشراسته وقوته ، (وهو معنى لم تذكره كتب اللغة ، ولكن ينبغي أن يقيَّد ويُزاد عليها ، وهذه شواهده من حرِّ شعر العرب) . ويوضح ما قلتُ لك

ما جاء في خبر معاوية رضي الله عنه ، لما مرض ، وكان قد أسَنَّ ، فأرجف به مَصْقَلَة بن هُبَيرة الشَّيباني ، فأُخذ فأُدخل عليه وقد برأ معاوية ، فأخذ معاوية بيده وقال : يا مَصْقَلة :

أبقى الحَوَادِثُ مِنْ خَلِيلِكَ مِثْلَ جَنْدَلَةِ المَرَاجِمْ
قد رَامَنِي الأَعْدَاءُ قَبْلَكَ فامْتَنَعْتُ عَنِ المَظَالِمْ
صُلْباً ، إذا خَارَ الرِّجَالُ أَبَلَّ ، مُمْتَنِعَ الشَّكَائِمْ

ثم جذبه فسقط ، فقال مَصْقَلة : قد أبقى الله منك بطشاً وحلماً راجحاً . ولما خرج إلى الناس قال : زعمتم أنه كَبِر وضعف ، لقد جبذني جبذة كاد يكسر مني عضواً ، وغمز يدي غمزةً كاد يحطمها !

فهذا الشاعر الذي استشهد بشعره معاوية ، قابَلَ بين « الصُّلْب » الذي يبقى على الشدة فلا ينكسر ، وبين « الخَوَّار » وهو الضعيف الذي لا بقاء له على الشدة فهو ينكسر . ثم قابل بين « الأَبَلّ » و« الممتنع الشكائم » ؛ و« الممتنع الشكائم » هو الذي يمتنع أن تؤخذ شكيمته فينقاد ، و« الشكيمة » هي في لجام الفرس : الحديدةُ المعترضة في الفم .

فصار بيِّناً أن « الأَبَلَّ » هنا هو الذي إذا تناول شيئاً فعلقت به يده لم يفلته حتى ينقاد له ، من قُوَّتِه وضَبْطه وبأسه . وهذا المعنى هو الذي ينبغي أن يفسَّر به وصفُ الليث بأنه « أَبَلّ » فأما تفسيرُه بأنه الفاجر ، فهذا من أقبح القول وأخبثه . فالأسد ، وهو ملكُ السِّباع وسيدها ، وأكرمها خلقاً ، لا يعيث في الأرض ، ولا يثب على حيوان ولا إنسان إلا للمَطْعم ، ثم يكفُّ لعفته ونبله . وإنما يُوصف بالفُجور والخبث ، الذئب وغيره من لئام السباع ، مما يدبُّ ويَخْتِل ويعيثُ في الأرض فساداً ، وليس كذلك يفعل الأسد .

وأمّا ما جاء في شعر المُسَيَّب بن عَلَس ، الذي قدمتُه ، فالأَبَلُّ فيه صفة للشجاع ، وهو ضرب من الحَيَّات صغير لطيف دقيق ، ولكنه ماردٌ من أجرأ الحيات وأخبثها ، ثم وصفه المُسَيَّب بصفة أخرى فقال : « المُصَمِّم » وهو الذي إذا عضَّ أنشبَ أنيابَه ثم لم يرسلها ، وقد وصفه المُتَلَمِّس إذ قال :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ رَأَى
مَسَاغاً لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

أي لأنشبها في اللحم فلم يرسلها . فصار بيِّناً بعد هذا أن معناه ما قاله ابن أخت تأبط شراً في صفة خاله : أنه إذا لقي عدواً ، أتاه من علُ ، فأطبق عليه ، فبطش ، فأنشب أظفاره فلم يفلت فريستَه ، وصار بَيِّناً أيضاً ما في هذا البيت من المقابلة بين السَّماحةِ والبشاشةِ واللِّين والمساهلة التي يبثها في الناس جميعاً حيث نزل ، فيعمُّهم بِبِشْرِه ولطفه ، وبين الشَّراسة والبطش والعُبوس والتجهُّمِ التي يَلْقى بها من يعرِّضُ نفسه لعداوته .

أبن : **التَّأْبين** : ذكر آثار الميت وصنائعه .

أبه : **أَبَهَ له ووَبَه** : ما فطن له ، ولم يبال به لقلته وتفاهته .

أبي : **الأَبِيُّ** : الممتنع من أن يضام هو ، أو يضام قومه ، لبأسه وصرامته ، وما يُخاف من شراسته في القتال (وانظر : سبط) .

أتن : **الأَتَان**: أنثى الحمار (وانظر: قعس) .

أتي : **الأَتِيُّ** : السيل الغريب لا يُدْرى من أين أتى .

وأتى : [عاد . قال الطبري ، في قوله تعالى : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ [يوسف : ٩٣] ، قوله : « يأت بصيراً » ، يقول : يَعُد بصيراً (تفسير الطبري ١٦/ ٢٤٨)] . وهذا معنى يقيد في معاجم اللغة ، في باب « أتى » بمعنى : عاد = وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التي بين أيدينا .

أثث : **أَثَّ النبات** : نما وكثر وطال والتف . وفي كلمة أبي الذَّيَّال ، يصف حبيبته :

« أَثَّتْ فطالَتْ »

يعني نموها وامتلاء أوصالها ، وطول قدها واستواءه .

أثر: **سيف مأثور** = انظر : يمن .

[أخا] : **الأخ** يستعمل في اللغة على خمسة معان :

الأول ـ أخو النسب من الأبوين ، أو من أحدهما .

الثاني ـ أخو النسبة إلى القوم ، يقال : يا أخا تميم ، لمن هو

منهم . وبه فُسِّر قوله تعالى : ﴿ يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ [مريم : ٢٨] .

الثالث ـ أخو الصداقة .

الرابع ـ أخو المجانسة والمشابهة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا .

الخامس ـ أخو الملازمة والملابسة ، كقولهم : أخو الحرب ، وأخو الليل (خزانة الأدب ٧/ ٢٧٩) ، وقال الطبري : العرب تكني عن نفسها بأخواتها ، وعن أخواتها بأنفسها ، فتقول : أخي وأخوك أيُّنَا أبطش . تعني : أنا وأنت نصطرع ، فننظر أيُّنَا أشد ـ فيكني المتكلم عن نفسه بأخيه ، لأن أخا الرجل عندها كنفسه (تفسير الطبري ٣/ ٥٤٨) .

أدم : **الأَدْماء من النوق** : البيضاء مع سواد المقلتين ، وخير الإبل الأُدْم ، والعرب تقول : قريش الإبل أُدمها وصُهْبها . يعنون أنها في الإبل كقريش في الناس فضلاً .

والأديم : الجلد المدبوغ أول دباغ (وانظر = اللديم) .

أدا : **الإِدْواة** : إناء صغير من جلد يتخذ للماء في السفر .

وتآدَى القوم تآدِياً ، وتَعَادوا تَعَادِياً : تتابعوا موتاً . وأصله من آدى الرجل : إذا كان شاكَّ السلاح قد لَبِسَ أداة الحرب . قال الأعْشَى ميمون بن قَيْس البَكْري :

أَلَمْ تَرَوْا إِرَماً وَعَاداً
أَوْدَى بها اللَّيْلُ والنَّهارُ
بَادُوا ، فَلَمَّا أنْ تآدَوْا
قَفَّى عَلَى إثْرِهِمْ قُدَارُ

يعني أخذوا أسلحتهم فتقاتلوا حتى تفانوا . ومن شرح البيت : « تآدوا » بمعنى تعاونوا وكثروا ، فقد أخطأ ، وذهب مذهباً باطلاً . يقول : لما هَلَكت إرَمُ وعاد ، أتتْ على آثارهم ثمود . و« قُدَار » هو عاقر الناقة من ثمود فسموا القبيلة باسمه ، إذ كان سبباً في هلاكهم ، إذ دَمْدَم عليهم ربهم فسوَّاها .

أذن : [**الإذْنُ في كلام العرب على أوْجُه** ، منها : الأمر على غير وَجْه الإلزام . ومنها : التخليةُ بين المأذون له ، والمُخَلَّى بينه وبينه . ومنها : العلم بالشيء ، يقال منه : « **قد أذِنْت بهذا الأمر** » إذا عَلِمت به « **أُذُن به إذْناً** » ، ومنه قول الحُطَيئة :

أَلَا يا هِنْدُ ، إنْ جَدَّدْتِ وَصْلاً ،
وإلَّا فَـأْذَنِيني بـانْصِرامِ

يعني : فأعلميني (تفسير الطبري ٢/ ٤٤٩)] . قوله : « فأذنيني » ، يدل على أن الفعل متعد : « أَذِنَه بالشيء ، يَأْذَنه إذْناً » أعلمه به ، مثل « آذَنَه به » . ولم يرد ذلك في شيء من كتب اللغة ، والبيت شاهد عليه ، وشرح الطبري بعد دالٌّ على مراده .

أرب : أرِب بالشيء : بلغ فيه جهده وغاية دهائه وفطنته . **والأَرَب** : الحاجة والوطر . قال شَبيب ابن البرصاء :

أَلَمْ تكُنْ زَعَمَتْ باللهِ مُسْلِمَةً ؟
ولم تَكُنْ هِيَ مِمَّا قَضَّتِ الأَرَبَا

قوله : « مما قَضَّت » ، فإن « مما » هنا موضوعة للدلالة على معهود يكثر فعله أو إتيانه ، والنحاة يقولون إنها بمعنى « ربما » ، ونحوه قول أبي حَيَّة النميري :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً
على رأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الفَمِ

والجيد أنها بالمعنى الذي ذكرت ، للدلالة على طول العهد وكثرة الفعل ، وهي موضوعة على ذلك بعد حذف طويل من جملة دالة على هذا المعنى . يقول : قضاؤها أَرَبُ من يحبها لم يكن لها عادة ، فحِلفُها بالله أن تترك ما كانت عليه من الوصل ، ليس هو أمراً مستغرباً ولا هو لي بضائر .

أرش : أَرَّشَ بين القوم ووَرَّش : أفسد ما بينهم وحَرَّش بعضهم على بعض .

أرك : الأَرَاك : شجر له حمل كحمل عناقيد العنب ، من أطيب ما ترعاه الإبل ، وتتخذ من فروعه المساويك ، وعروقه من أجود ما يستاك به . والأراك حَمْض ، والحمض من النبات إذا رعته الإبل قلصت مشافرها فبدت حمرة أفواهها الواسعة . والعرب تشبه طعنات السيوف والرماح في عدوهم ، بأفواه إبل قلصت مشافرها من رعي الأراك ، يعنون بذلك اتساع الطعنة وبشاعتها .

أرنب : الأَرْنَب : [جنس من رتبة القوارض ، معروف . الأنثى والذكر أرنب ، ويقال للذكر خُزَز ، والجمع أَرَانب وأَرَانٍ] ، والأرانب

تنام مفتوحةَ العين ، فربما جاء القَنَّاصُ فوجدها كذلك ، فيظنُّها مستيقظة ، فإن كان على علم بحالها أخذها من قريبٍ أخذاً هَيِّناً بلا مَؤُونة ولا تعب . قال المتنبي في ملوك زمانه :

أَرَانِبٌ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ ،
مُفَتَّحَـةٌ عُيُـونُهُـمُ نِيَـامُ

أزل : **الأَزَلُّ** : الأرسح ، الخفيف الوركين ، الذي لا عجيزة له . وهي صفة لازمة للذئب .

أزا : **أَزَى الظِّلُّ** : تقبَّضَ وقلص ، فلا يكاد يوجد لشيء ظلٌّ ، وذلك في وقت الزوال .

أسد : **أرض مأسَدة** : كثيرة الأسود ، تسكن الأسود أَجَمها وقَصَبها[1] .

أسر : **الأَسْر** : شدة الخلق والبناء . **والأَسْر** : الشد والعصب . **وأَسْر الكلام** : بناؤه وتركيبه .

أسف : **الأسيف** : الكئيب الحزين الغاضب .

أسفط : **الإسْفِنْط** (انظر : سيل) .

(١) الأَجَم جمع الأَجَمَة : الشجر الكثير الملتف . والقَصَب : كل نبات كانت ساقُه أنابيبَ وكعوباً .

أسل : **الأَسَل** : الرماح ، [واحدته أَسَلَةَ ، ولم أره في الشعر مفرداً] ، وهو في الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها محددة ، وليس لها شُعَب ولا خشب ، منبته الماء الراكد ، ولا يكاد ينبت إلا في موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منه الحُصُر . وإنما سميت الرماح أَسَلاً على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه .

ويقال : **هي أسيلة** : لطيفة طويلة مسترسلة سَبْطة . **وقالوا** : **خد أسيل** ، **وكف أسيلة الأصابع** . وفي شعر عمر بن لَجَأ :

« أسيلةُ مَعْقِدِ السِّمْطَين منها »

فوصف به هنا الجيد والعنق ، وهو حسن . وأراد بقوله : « معقد السِّمْطَين » ، حيث يعقدا ويعلقا ، أي عنقها وجيدها .

أسا : **المواسي** = انظر سدم .

أصص : **الأَصِيص** : الدَّنُّ المقطوع الرأس ، كان يوضع ليبال فيه .

أطر : **أَطَرَ الشيء يَأْطُره ويَأْطِره أطْراً** : هو أن تقبض على أحد طرفي الشيء ثم

تُعْوجه وتَعْطفه وتَثْنيه . قال خُفَاف بن نُدْبة السُّلَمي ، لمالك بن حِمار الفزاري ، وثأر منه لمقتل ابن عمه معاوية بن عمرو أخي الخنساء :

أقولُ له ، والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ:
تَأَمَّلْ خُفَافاً ، إنَّني أَنَا ذَلِكا

أراد أن حر الطعنة جعله يتثنى من ألمها ، ثم ينحني ليهوى صريعا إذ أصاب الرمح مقتله . وقال الطبري : قوله : « أنا ذلكا » ، كأنه أراد : تأملني أنا ذلك (التفسير ١/ ٢٢٧) ، وأرى أن الإشارة في هذا البيت إلى معنى غائب ، كأنه قال : « أنا ذلك الذي سمعت به وببأسه » .

أطط : **أَطَّ يئط** : صوَّت من التعب والحنين والشوق .

وأَطَّت الضلوع : سمع لها أطيط ، وهو صوتها حين تضطرب من الخوف .

والأطيط : هو صرير الباب والرَّحْل إذا حركته .

أطم : **أَطَم** : زَمَّ شفتيه وسَكت على ما في نفسه من الهم والهلع .

أفك : **ائتفك الخبر** : اخترعه وهو كذب باطل ، **من الإفْك** : وهو الكذب .

أقط : **الأَقِط** : شيء يتخذ من لبن الإبل خاصة ، مخيض يُطْبخ ، ثم يترك حتى يمصل ، وذلك بأن يعلق الأقط في وعاء من خوص حتى يتميز عنه ماؤه ويقطر ، فيصير لبناً يابساً متحجراً ، يؤكل أو يطبخ به .

أكل : يقال : فلان **يَسْتَأْكِل الضعفاء** : يأخذ أموالهم ويأكلها . وفي صفة أحبار يهود : كان ناسٌ من بني إسرائيل كَتَبوا كتاباً بأيديهم ، لِيَتَأَكَّلُوا الناس ، فقالوا : هذا من عند الله ، وما هو من عند الله (تفسير الطبري ٢/ ٢٧١) . و« **تَأَكَّلوا** » لم أجدها في المعاجم ، وهي عربية معرقة .

والأُكْل : الرزق . يقال : هو عظيم الأكْل في الدنيا ، أي واسع الرِّزْق ، وهو الحظ من الدنيا ، كأنه يؤكل . ويراد به : مدة العمر التي يعيشها الناس في الدنيا يأكلون مما رزقهم الله . فيقال للميت : انقطع **أُكْله** ، بمعنى : انقضت مدته ، وفني عمره .

والأكيل : هو الذي يؤاكلك ويديم ذلك . ويقال لامرأة الرجل : أكيلته ، لأنها هي تديم مؤاكلته . وأكيلة السبع : فريسته التي يأكلها .

أكم : الأَكَمة : الموضع الغليظ دون الجبل يكونِ أشد ارتفاعاً مما حوله ، كثير الحجارة .

ألب : يقال الناس إلْب عليه : مجتمعون متألبون (وانظر : عنق ـ الناس عُنُق على فلان) .

ألف : أَلْفى الشيء : وجده وصادفه ، ومنه قول رسول الله ﷺ : « لا أُلْفِيَنَّ أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » ، أي لا أجد ذلك من أحدكم ، يحمل معنى الإنكار والنهي الشديد . وقال كعب بن زهير ، من مِدْحَته في الرسول ﷺ ، وكان أهدر دمه ، فأتاه مسلماً وعائذاً ، فكساه النبي ﷺ بُرْدَته :

وقال كُلُّ خليلٍ كنتُ آمُلَهُ :
لا أُلْفِينَّكَ ، إنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

فحذف ، كأنه قال له : لا ألفينك قاعداً تتطلب مني النصرة وتأمل المعونة ، فدعني ، إني عنك مشغول . وقال السكري في شرحه : « لا ألفينك : أي لا أكون معك ، وقال غيره : لا أنفعك فاعمل لنفسك » . وتمام البيت :

فقلتُ: خَلُّوا سبيلي، لا أبَا لَكُمُ
فكلُّ ما وَعَدَ الرحمنُ مفعولُ

خلَّى سبيله : أي أرسله وتركه . ويقول الشراح : إنه لما رأى أخلاءه لا يغنون عنه شيئاً ، يئس من نصرتهم ، وأمرهم أن يخلوا طريقه ولا يحبسوه عن المثول بين يدي رسول الله ﷺ ليُمْضي فيه حكمه ، فإن نفسه أيقنت أن كل ما قدر الله واقع . ولا أرتضي هذا السياق في معنى الشعر ، فإنه ذكر قبل أن كل خليل قال له : إني عنك مشغول ، فليس أحد منهم يحبسه أو يمسكه ، حتى يصح سياق هذا الشرح . وأرى أن معنى « خَلُّوا سبيلي » هو الاستنكار والاستهزاء والأنفة من التجائه إليهم ، والتحقير لشأنهم ، فيقول : افسحوا طريقي وابتعدوا عنه أيها الجبناء . وليس منهم



إمساك ولا حبس له عن المثول بين يدي رسول الله . وقوله : لا أبالكم ، مما يستعمله العرب على وجه الذم الشديد ، ويأتون به في المدح على طريق التعجب .

والآلِف : الذي يألفك ويلزمك ويصاحبك . والجمع أُلَّاف .

ألل : **الأَلَّة** (**والجمع الأَلُّ**) : حَرْبة من حديد عريضة النصل عظيمة .

أله : **تَأَلَّه** : تنسك وتعبد وأقام الدين .

ألا : **آلى يُؤْلي** : حلف وأقسم مجتهداً في القسم .

أمر : **الإِمْر** : الأمر العظيم الشنيع المنكر ، وفي كتاب الله : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] .

والأَمْر : الدعاء والسؤال . وفي الأثر ، أن إِرْمِيا نبيَّ يهود ، دعا ربَّه فقال : لا والذي بَعَثَ موسى وأنبياءه بالحق ، لا آمُر ربي بهلاك بني إسرائيل أبداً (تفسير الطبري ٥/٤٤٩) . يعني : لا أسأله ذلك ولا أدعوه . وهو مجاز من « الأمر » ، وكل دعاء يقتضي هذا الفعل « الأمر » ، وليس بأمرٍ لله ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً .

وهذا المجاز في النفي ، أجود منه في الإثبات . وهو جيد عربي فصيح ، قلما تصيبه في كتب اللغة ، وقلما تصيب الشاهد عليه .

وائتمر بالشيء : همَّ به وعزم عليه نفسه ، فأمرته بأمرها ، أي أطاعها .

أمم : **الأميم** : المأموم . **وأمَّه يؤمه أماً** : شَجَّه شَجَّة تهجم على أم الرأس ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ تحت العظم ، فإذا شقها شيء ووصل إليها ، مات صاحبها .

أمن : **المأمون** : الموثوق به ، الذي يفي بعهده ، لمكانته عند الملوك ولطاعته في عشيرته .

ورجل أمين : ثقة ، قوي ، حافظ مأمون ، لا يخون .

والأَمُون : الناقة الأمينة المُوَثَّقَة الخَلْق ، التي يؤمن عِثَارُها وكَلالُها .

أنب : **أَنَّبَه** : عنَّفه ووبخه وأبكته .

أنس : **الأنيس** : الحي المقيمون ، يأنس بعضهم ببعض . **والأنيس** : الذي يؤنس به . قال الحُطَيْئة ، وكان فَقَد ناقةً له :

أذِئبُ القَفْرِ أم ذِئبٌ أنِيسٌ
أصابَ البَكْرَ، أم حَدَثُ الليالي

يعني ذئباً من ذئاب البشر ، وما أكثرهم .

والأنسة : الفتاة الطيبة النفس ، الحلوة الحديث ، تحب قربها وحديثها ، وتريك أنها تحب قربك وحديثك ، فتأنس إليك وتأنس إليها .

أنف : **أَنِف الرجل** : حميَ وغار لنفسه واستنكف أن يسام خسفاً ، وذلك من قولهم : **فلان حميُّ الأنف** ، أخذوا من ذلك الأنَفة ، لأن الكريم يشمخ بأنفه إذا غضب .

أنك : **الآنُك** : هو الأُسْرُبّ (بضم فسكون ، فضم فباء مشددة) ، وهو الرصاص والقزدير ، أو الخالص منهما .

أني : **تأنّيت فلاناً** : انتظرته ، وتأخرت في أمره ولم أعجل .

أهل : **أهْلُ** الرجل : زوجه ، ومنه : **التأهل** وهو التزوج ، واستعير من الأهل ، وهم أخص الناس بالرجل .

أول : **الآل** : هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . وأما السراب : فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار ، فهذا فرق ما بين الآل والسراب .

[ويقال : **فلان من آل النِّساء** ، يراد به أنه منهن خُلق . ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريدُهنَّ ويهواهنّ (تفسير الطبري ٢/ ٣٧)] ، قال الشاعر :

فإنَّكَ مِنْ آلِ النِّسَاءِ ، وإنَّمَا
يَكُنَّ لأدْنَى ، لا وِصَالَ لِغَائِبِ

« يكن لأدنى » : يعني للداني القريب الحاضر ، يصلن حباله بالمودة ، أما الغائب فقد تقطعت حباله . وتلك شيمتهن ، أستغفر الله بل شيمة أبناء أبينا آدم .

والآلة : النَّعْش ، واحد الآل ، وهو الخشب والأعواد . ويسمون النَّعْش الأعواد ، لأنهم يضمون عوداً إلى عود فيحمل الميت عليه .

وأوّليّة العرب والأوّليّة : الأوائل القدماء .

والتأويل : ما يؤول إليه نبأ الله لنبيه ﷺ ، ومصير المؤمنين إلى ما وعدهم الله به . قال عبد الله بن

رَوَاحة ، وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ في عُمْرة القضاء ، في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة :

نحن ضربناكُمْ على تأويلِهِ
كَمَا ضربناكُمْ على تَنْزِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله . . إلى آخر الأبيات ، لعَمَّار بن ياسر في هذا اليوم [يوم صفين ، حين نظر عَمَّار إلى راية عمرو بن العاص وقال : والله إن هذه الراية قاتلتُها ثلاثَ عركات وما هذه بأرشدهن] . والدليل على ذلك أن ابن رَوَاحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يُقروا بالتنزيل ، إنما يُقتل على التأويل من أقر بالتنزيل » .

وانظر رجز عَمَّار بن ياسر في كتاب وقعة صِفِّين : ٣٨٦ . وهذا خطل من القول ، تهاوى فيه المؤلفون على سقطات ابن هشام . فليس المراد بالتأويل في البيت تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نبأ الله لنبيه ، ومصير المؤمنين إلى ما وعدهم به ، كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

يقول عَبْدَة بن الطبيب :

ولـلأحبـةِ أيـامٌ تَـذَكَّـرُهـا
وللنَّوَى قبلَ يومِ البَيْنِ تأويلُ

أي علامات تبين لك أن البين سيقع .

وقول عبد الله بن رَوَاحة إشارة إلى ما كان في عُمرة الحُدَيْبِية في ذي القعدة سنة ست ـ قبل عُمْرة القضاء بسنة ـ من خروج رسول الله إلى عُمْرته وسياقه الهدي ، لرؤيا رآها ﷺ ، أنه دخل البيت آمناً ، وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وعَرَّفَ مع المُعَرِّفين [الواقفين بعرفات] . فلما رجع ﷺ عن دخول مكة بصلح الحديبية ، فتن المسلمون ، وكرهوا الصلح حتى كرهه عمر بن الخطاب ، فأنزل الله على رسوله : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ [الفتح : ٢٧] . فمن عام قابل أمر رسول الله أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم ، ولا

يتخلف أحد ممن شهد الحُدَيْبية .
فهذا هو التأويل ، وما صارت إليه موعدة الله لرسوله ﷺ . وسقط قول ابن هشام .

أوا : آواه يُؤْويه : حاطه وحفظه ومنعه أن ينتهك . وأَوَى إليه : لجأ إليه واعتصم به .

أير : الأيار = انظر : الأبار .

أيا : الآية : الرسالة ، وهو بهذا المعنى لم تذكره كتب اللغة ، ولكن شواهده لا تعد كثرة . من ذلك قول حَجْل بن نَضْلَة الباهلي (الأصمعيات : ١٣٩) :

أبْلِغْ معاويةَ المُمَزَّقَ آيةً
عَنِّي فلستُ كبعضِ ما يَتَقَوَّلُ

وكذلك قول كعب بن زهير :

أَلَا أبْلِغا هذا المُعَرِّضَ آيةً
أيَقْظانَ قالَ القَوْلَ إذْ قالَ أوْ حَلَمْ

وقول أبي العِيال الهُذَلي :

أبْلِغْ معاويةَ بنَ صخرٍ آيةً
يَهْوي إليك بها البريدُ الأعْجَلُ

وهذا تفسير واضح في الشعر ، وأوضح منه قول القائل :

أتتني آيةٌ من أُمِّ عمرٍو
فكِدْتُ أغُصُّ بالماءِ القَرَاحِ
فما أنْسَى رسالتَها ولكنْ
ذَليلٌ مَنْ يَنُوءُ بلا جَنَاحِ

وفي هذا حجة كافية وبرهان .

البـــاء

بأس : **البَّأس** : العذاب الشديد . وفي شعر أحدهم ، وهو من ربيعة ، يفتخر بمقتل عيسى بن مصعب بن الزُّبَيْر مع أبيه سنة ٧١ أو ٧٢ :

« عَمْداً أذَقْنا مُضَرَ التَّبْئِيسَا »

« التَّبئيس » ، مصدر اجترأ عليه ، أخذه من « البأس » ، ولم تذكره معاجم اللغة .

والبـؤس : شـدة الفقـر والحـاجـة والضَّنك والجوع .

والبيئس : الشديد المفرط الشدة ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] .

بأو : **البَأْو** : التنفخ والعظمة والتطاول .

[**بثث**] : **بَثَّ** : أذاع ونشر ، ثم استعمل « البَثّ » لأشد الحزن ، وذلك أنه إذا اشتد حزن المرء ، احتاج أن يُفْضي بغَمِّه وحزنه إلى صاحب له يواسيه ، أو يُسَلِّيه ، أو يتوجع له .

بجل : **البَجَال** : السيد له هيئة وسن وتبجيل .

بحت : **البَحْت** : الصِّرْف ، يقال : أكل اللحم بَحْتاً ، أي صِرْفاً بغير خبز ، يكون ذلك للغنى والترف والاقتدار .

بحح : البحح (انظر : قول) .

بخت : **البُخْت** : الإبل الخُرَاسانية ، تنتج من بين عربية وفالِج ، توصف بطول الأعناق ، وهي من مراكب الأمراء (وانظر : لبس) .

بخخ : **حَسَبٌ بَخٌّ** : سري نبيل ، يقول الراجز :

« في حسبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أقْعَسِ »

وهذا مما أخلت كتب اللغة في بيانه ووجوه استعماله . وأصله من قولهم في تعظيم الأمر وتفخيمه والفخر به : **بخ بخ** .

بخق : **البُخْنُق** : بُرْقع صغير يُغَشِّي العنق والصدر ، أو كالبُرْنُس الصغير

يكون للأطفال يقي ملبس الطفل من سائل اللبن والرِّيق ، ويسمونه في مصر [والشام] « المَرْيَلَة » . قال المتنبي ، وهو من شعره في صباه :

عِشْ عَزِيزاً أوْ مُتْ وأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وخَفْقِ البُنُودِ
يُقْتَلُ العَاجِزُ الجَبَانُ، وقد يَعْجِـ
ـزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلُودِ

بدأ : **البَدْء** : السيد الأول في السيادة ، والمستجاد للرأي ، المستشار .

بدد : **أَبَدَّ بينهم العطاء** (انظر : هيل) .

بدر : **ابتدر الشيء** : أسرع إليه وسبق بأخذه .

والبادرة (والجمع البَوَادر) : الحِدَّة والخطأ والسَّقَطات تبدر من الرجل (أي تسبق) عند الغضب ، من قول أو فعل .

بدن : **البادِن** : الضخم السمين المكتنز . **والبَدَنَة** : الناقة التي كانوا يُسَمِّنونها ثم تُهْدَى إلى البيت الحرام ، ثم تُنْحَر عنده . قال الراجز ، ولم أعرف قائله :

عَلَيَّ يَوْمَ يَمْلِكُ الأُمُورَا
صَوْمُ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا
وبادِناً مُقَلَّداً مَنْحُورَا

لم أجدهم قالوا : « البادن » وأرادوا به « البَدَنة » . ولعل الراجز استعملها على الصفة ، ومع ذلك فهي عندي غريبة تُقَيَّد . والمُقَلَّد : الذي وُضعت عليه القلائد ، إشعاراً بأنه هَدْي يُساق إلى الكعبة . ذكر الراجز ما نَذَره إذا ولي هذ الرجل أمور الناس . وهذا الرجز شاهد على أنه رفع « صوم شهور » ، وعطف عليه « وبادناً مُقَلَّداً منحوراً » منصوباً ، على معنى : قد أوجبتُ على نفسي صومَ شهورٍ ، وبادناً مُقَلَّداً منحوراً . قال الطبري : فجعله : عليَّ واجب = لأنه في المعنى : قد أوجبت (تفسير الطبري ١١/ ١٩٨) .

بده : **البديهة والبديه** : القدرة على ارتجال القول عند المفاجأة .
و« البديه » خلت منه كتب اللغة ، ولكنه كثير في كلام القدماء البلغاء . قال خالد بن عبد الله القَسْري للأُقَيْشر التميمي : « أيُّ الناس أسرع بديهاً ؟ قال : أنا أصلحك الله » وقال المتنبي :

أَتُنْكِرُ ما نَطَقْتُ به بَدِيهاً
وليس بمُنْكَرٍ سَبْقُ الجَوَادِ

والبُدَاهة : أول جري الفرس .

بدا : البادي = انظر : الحاضر .

بذخ : البَذَخ : تطاول الرجل في كلامه وافتخاره وتكبره وتعظمه .

وشرف باذخ : عال .

بذر : التَّبْذِير : الإسراف في المال وتشتيته وتفريقه . قال يزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيَري ، يهجو المنذر بن الجارود من عبد القيس ، وكان المنذر أجاره من عبيد الله بن زياد ، فخَفَر عبيد الله جِواره :

أَنَاسٌ أَجَارُونَا !! فَكَانَ جِوارُهُمْ
أَعَاصِيرَ مِنْ فَسْوِ العِرَاقِ المُبَذَّرِ

« المُبَذَّر » : من التبذير . وهذه صفة قد انتزعها ابن مُفَرِّغ أحسن انتزاع في هذا الموضع ، فجعلتْ سخريته بالمنذر بن الجارود ، ألذع ما تكون ، مع روعة قوله : « أعاصير » ! وقال : « من فسو العراق » ، ذلك أن عبد القيس وبني حنيفة وغيرهم من أهل البحرين وما جاورها ، كانوا يُعَيَّرون بالفَسْو ، لأن بلادهم بلاد نخل ، فيكثرون من التمر ، فيُحْدِث في أجوافهم الرياح والقراقير . وقد جاء الأخطل بعد ذلك فهجا ابنه أيضاً مالك بن المنذر بن الجارود ، فقال له :

وعَبْدُ القَيْسِ مُصْفَرٌّ لِحَاهَا
كأَنَّ فُسَاءَهَا قِطَعُ الضَّبَابِ !

فبلغ ما بلغ !

برح : البارح (والجمع البَوَارح) : هو من الظباء والطير والوحش ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف .

برد : البَرَد : الثلج الأبيض ، وهو حب الغَمَام .

والبُـرْدة : شملة سوداء مخططة مربعة من صوف لها هدب ، وهي من ملابس الأعراب ، تلتحف بها . [والبُـرْد : الثوب من أي شيء كان . وقال أبو حاتم : لا يقال له بُرْد حتى يكون فيه وَشْيٌ [وهو من رفيع الثياب] ، فإن كان من صوف فهو بُرْدة (خزانة الأدب ٢/ ١٠٠)] والبُرْدة هي ثياب الناس في السلم ، وثوب المحارب : درعه .

برر : بَرْبَرَ : هاج وقذف صوتاً فيه شدة .

برز : بَرَز : خرج إلى البَرَاز . والبَرَاز :

الفضاء من الأرض البعيد الواسع ، ليس به شجر ولا غيره مما يستتر به (وانظر : أصحر) .

برع : **بَرَع يَبْرُع فهو بارع** : تم في كل فضيلة وجمال ، وفاق أصحابه في العلم وغيره .

ويقال : **امرأة بارعة** : فائقة الجمال والعقل . وكل مشرف يفوق ويعلو ، فهو بارع وفارع .

برق : **البُرْقَة** : أرض ذات حجارة وتراب ، تنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، ويكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعى فيه النَّعَم[1] .

والبَرْوَق : ما يكسو الأرض من أول خضرة النبات ، لا يرعاها شيء ولا تؤكل وحدها ، وتعيش بأدنى ندى يقع من السماء .

برك : **أَبْرَك السحاب وابْتَرَك وبَرَك** : اشتد انهلاله ودام وألح . وهذا الثلاثي ليس في كتب اللغة ، وهو صحيح . قال بَشَامة بن الغَدير :

مالتْ عليهم لِغَيْظٍ غَبْيَةٌ بَرَكَتْ
فيهمْ ، أحاديثُهُمْ في الناس كالحُلُمِ

« غيظ » يعني بني غيظ بن مرة ، من غطفان . والغبية : الدفعة الشديدة من المطر ، وأراد بها الخيل المغيرة ، شبهها بغبية مطر . وقوله : « بركت فيهم » ، أي دام مطرها عليهم ، حتى كثرت القتلى .

وابْتَرَك الشيء : ألقى بَرْكَه ، وهو صدره ، أي أكب عليه .

وألقت الحرب بَرْكَها بهم ، وحَكَّت الحرب بَرْكَها بهم : استقر معتركها وحمي وطيسها . وأصل ذلك أن **البَرْك** : وسط الصدر ، فشبهوا نزولها بالمكان بحلول الناقة حين تلقي كلكلها وتستقر على الأرض وتقيم . قال ابن الزِّبَعْرَى يوم أُحد ، وكان على جاهليته :

لَيْتَ أشياخي ببَدْرٍ شَهِدُوا
ضَجَرَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

أشياخه ببدر ، يعني من قُتل من طواغيت الكفر يوم بدر . وأكثر الرواية في السيرة وغيرها : « جزع الخررج » . والأسل : الرماح .

(١) الأسناد : جمع السَّنَد ، وهو ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح .

حيـن أَلْقَـتْ بِقَنَـاةٍ بَـرْكَهـا
واسْتَحَرَّ القتلُ في عَبْدِ الأَشَلّْ

في جميع ما وقع في يدي من الكتب « بقُبَاء » . و« قُبَاء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهي إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن القتال يوم أُحُد نشب في قُبَاء . وجبل أُحُد في شمال المدينة بينه وبينها ميل أو نحوه . ويقول البكري في معجم ما استعجم ١١٧ : « أُحُد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناة ، هذه التي ذكرها البكري ، أحد أودية المدينة ، واد يأتي من الطائف حتى يمر في أصل قبور الشهداء بأُحُد . فأكاد أرجح أن في رواية هذا الشعر خطأً قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبته في الشعر . (انظر خبراً غريباً في ابن سعد ١/١/١٠٣ ، عن أُبَيّ بن كعب في خبر تُبّع ونزوله « قناة » ، وما قال له سامول اليهودي ، وكان يومئذ أعلم أحبار يهود) .

وقد ذكر ابن هشام ٣/٦٦ أن قريشاً أقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْنِ ، بجبل بطن السَّبْخة ، من « قناة » على شفير الوادي ، مقابل المدينة . فهذا دليل على أن الموقعة كانت هناك ، وأن ابن الزِّبَعْرى يشير إلى ذلك في شعره (وانظر « الصمغة » في ابن هشام ٣/ ٧٠ ، ووفاء الوفا ، ومعجم البلدان ، وغيرها) .

ولو كان القتال نشب في جنوب المدينة عند قُبَاء ، ثم ارتفع إلى أُحُد ، في شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بينوه كل البيان ، بل الذي رووه يخالف هذا الفرض كل المخالفة . فهذا ما أدى إليه اجتهادي ، ولا أزال أرجحه حتى أجد عند أحد حجة أفارق إليها ما أذهب إليه في تصحيح الشعر .

ويروى البيت : « حين حَكَّت بقُبَاء بركها » . واستحر القتل : اشتد وكثر . وعبد الأشل : يعني عبد الأشهل . وهم من الأوس ، من الأنصار ، كانوا أول أهل المدينة إسلاماً أسلموا جميعاً ، واسْتُشْهد منهم يوم أُحد اثنا عشر رجلاً ، وكثرت فيهم الجرحى من

شدة بلائهم . وقد سهَّل ابن الزِّبَعْرَى « هاء » عبد الأشهل ، ثم حذفها اقتداراً على عربيته .

برم : أَبْرَمَ الأمر : أحكمه ، من إبرام **الحبل** : وهو فَتْلُه فتلاً محكماً .

بري : بَرَى له يَبْري : عَرَض له ، وذلك في العَدْو . ومنه : **المباراة** : وهي المجاراة والمسابقة .

بزز : البَزُّ : سلاح المحارب تاماً ، يدخل فيه درعه ومِغْفره ورُمحه وسيفه وقوسه وسهامه ، يحتمي به المحارب الجريء الفاتك ذو البأس ، يخوض به غمرات الحرب ، يحتمي به أو يقاتل .

والبَزُّ : السلب والانتزاع على وجه العسف والقهر ، والتغلب والقسر .

ويقال في الحرب : **بَزَّ القتيل** ، يعنون أن العدو سلبَ المقتولَ ما معه من **البَزِّ** ، وهو سلاحه الذي كان يقاتل به ، أو يدفع به عن نفسه . (وانظر : اللبوس) .

بزل : البازِل من الإبل : هو الذي استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وبَزَل نابه ، أي شق لحم منبته ، وهو عندئذ في تمام شبابه وتمام استحكام قوته .

بزا : صقور الصيد ضربان : صقر وباز (انظر : صقر) ، **فالبُزَاة** (والواحد بازٍ) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، مدورة الرؤوس ، قصار الأجنحة ، طوال الأرجل ، حُجْن المناقير ، تخرج من وكرها بغَلَس قبيل الفجر .

بسأ : [**بَسَأَ به** : آنَسَ به] ، ويقال : **هو أَبْسَأُ الرجال به** ، أي آنَسُهم به ، وأقربهم منه مجلساً ومودة .

بسل : الباسل : هو الذي عبس من الغضب والحمِيَّة فصار فظيع المرآة ، من شدة إقباله على القتال . ومنه سمي الأسد الباسل .

بشر : البِشْر والتبشير : الجمال والنضرة والسرور . ويقال : **رجل بشير وامرأة بشيرة** ، إذا كانا حسني الوجه .

بشش : البَشَاشة : اللقاء الجميل وطلاقة الوجه ، والفرح بالصاحب والانبساط إليه والأنس به . وفي شعر وَرَقة بن نوفل :

لا شيءَ مِمَّا تَرَى إلَّا بَشاشَتَهُ
يَبْقَى الإلٰهُ ويَفْنَى المَالُ والوَلَدُ

عنى بها هنا : حسن الشيء وجدته ، وما يجد المرء من التنعم به .

بشم : **البَشَام** : شجر طيب الريح يستاك به ، لا ثمر له ، وإذا قُصف غصنه هريق لبناً أبيض . قال جرير :

أتنسى إذ تُوَدِّعُنا سُلَيْمى
بعُودِ بَشَامةٍ ؟ سُقي البَشَامُ

يقول : خافت قالة الرقباء أن تكلمه ، فأشارت إليه بسواكها تودعه .

بصر : **البَصَر** : العلم وإدراك كنه الشيء . ويقال : **هو بصير بالأشياء** : أي عالم بها ، مدرك لحقيقتها .

بضع : **البَضيع** = انظر : خظا .

بطأ : **استبطأه** : عده بطيئاً عن نصرته ، أو إكرامه ، أو غيرهما .

بطرق : **البِطْرِيق** : القائد الحاذق بالحرب وأمورها .

بطم = انظر : ضرا .

بطن : **البَطَن** : داء البَطْن ، كالاستسقاء وغيره ، ينتفخ البَطْن ، فيموت [صاحبه] .

والبَطِين : الذي يمتلىء من الطعام امتلاءً شديداً حتى يثقل من الكِظَّة ، والجمع بِطان .

والبَطِين من الأودية ونحوها : الواسع البعيدُ الممتد من نواحيه .

بطا : **الباطِيَة** : ناجود الخمر ، وهي إناء عظيم من زجاج ، تُملأ من الشراب ، وتُوضع بين الشَّرْب يَغْرِفون منها ويَشْرِبون .

بعث : **استبعثه** : استثاره ، من قولهم : **بَعَثَ الشر** : أثاره وهيجه . ولم يرد في كتب اللغة ، وهو قياس صحيح . قال عمر بن لَجَأ يهجو جريراً :

هِبْتَ الفرزدقَ واستَبْعَثتَني عَبَثاً
لِلْمَوْتِ تَغْمِدُ ، والمَوْتُ الذي تَذَرُ

بعج : **بَعَج بطنه بالسكين وبَعَّجَه** : شقه ، ومنه أُخذ **تَبَعَّجَ السحاب بالمطر وانبعج** : انفرج عن الوَدْق والوَبْل الشديد ، حتى يَفْحَص الحجارة لشدة وقعه .

بعد : **بَعِد وبَعُد** : هلك ، ونحاه الله عن الخير . وقولهم : **لا تَبْعُد** ، كلمة تدور في لسان العرب حين يذكرون

ميتهم . يعنون : لا يبعدك الله عن خير جزائه وفضله ، فتهلك .

بعر : **بعر الظباء** طيب الرائحة ما دام رطباً ، لما تأكل من الشَّيح والقَيْصُوم والجَثْجاث والنبت الطيب الريح ، فإذا جف كان كسائر البعر .

بغم : **بُغَام الظبية** : أرخم صوتها حين تصيح بولدها تناديه . يقال : **بَغَمَت الظبية تَبْغَم بُغَاماً ، وتبَغَّمَت** : نادته بصوتها .

بغا : **البَغْي في عدو الفرس** : اختيال ومرح . **وبَغَى في مشيته بَغْياً** : اختال ، وكذلك يفعل الأسد .

بقي : **أبقى عليه** : رَحِمه من الجَهْد والنَّصَب ، فأبقاه واستحياه بالتخفيف عنه . وقد تأتي بمعنى أرعى عليه ورحمه ، استبقاء مودته وصلة رحمه . والاسم منه : **البُقْيا** (بضم فسكون ففتح) **والبَقِيَّة** .

وأهل البَقِيَّة : هم أهل التمييز والفهم ، يُبْقون على أنفسهم بطاعة الله ، وبتمسكهم بالدين المَرْضي . وفلان **بَقِيَّة** : فيه فضل وخير فيما يُمْدَح به . قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [هود : ١١٦] .

بكر : **البِكْر** : العذراء التي لم يقربها رجل بعد .

والبَكيرة ، والبَاكُورة ، والبَكُور من النخل : التي تُدْرِك في أول النخل . ذكروا الصفات ، وتركوا الفعل . وفي تفسير الطبري ٦/ ٣٩٢ : « **بَكَر النَّخْل يَبْكُر بُكُوراً ، وأبْكَرَ يُبْكِر إبْكاراً** » ، فهذا نص خلت منه كتب اللغة ، وحفظه أبو جعفر ، وهو صواب ، وهي زيادة ينبغي تقييدها .

وباكَرْتُه= انظر : سيل .

بكا : **بكاء الديار** : هو البكاء على أهلها الذين فارقوها وتركوها خلاء . يذكرها الشاعر فيبكي أيامه مع أهل مودته أو صاحبته .

بلج : **الأبْلَج** : هو الذي تباعد ما بين حاجبيه ، ولم يكن مقرون الحاجبين . وهو من علامات العتق والكرم . ومن مجازه أنه الطلق الوجه ، المشرق المضيء ، السمح بالمعروف .

بلخ : **الأبْلَخ** : المتكبر في نفسه ، الجريء على ما يأتي من الفجور .

بلد : **البَلَد** : الفلاة الواسعة لا يُهْتَدى فيها ، ليس فيها أثر حفر أو وقود .

والبَلَد : التراب ومالم يُحْفَر من الأرض ولم يوقد فيه .

وبيضة البلد= انظر : **بيض** .

ويقال تَبَلَّدَ الرجل : إذا أصيب في حميمه فيجزع لموته ، وتنسيه مصيبته الحياء ، فتراه مستكيناً متحيراً كالذاهب العقل . والتبلد في مثل هذا : نقيض التجلد .

بلس : **البَلَس** : غرائر كبار من المُسُوح يجعل فيها تبن ، يُشَهَّر عليها من يُنَكَّل به ، ويدار به وينادى عليه .

بلغ : **البلاغة** تهتم بتركيب الألفاظ ، لبلوغ أقصى غاية المعنى المطلوب . وإن الخطأ في بعض النحو ، لا مدخل له في البلاغة أو الفصاحة .

بلق : **الأبْلَق** : هو الفرس فيه سواد وبياض ، يرتفع تحجيله إلى الفخذين ، فيجاوز بياضه الركبة في اليد ، والعرقوب في الرجل . والأبلق يظهر بياضه في زحمة خيل الغارة ، لا يخفى مكانه .

بلل : **الأَبَلُّ من الوحش** : الباطش الذي إذا علقت مخالبه بشيء لم تُفْلته حتى ينقاد له ، لشراسته وقوته وضَبْطه ، وهو من قولهم : **بَلِلت بالشيء** : إذا استمسكتَ به ولَزِمته بقبضتك فلم تُفْلته . ومنه أخذ مجاز قولهم : **بَلِلت بحاجتي بَللاً** : أي ظَفِرْت بها وصارت في قبضتي . **وبَلِلتِ بفلان** : إذا لزمته ودمت على صحبته . ومنه رجل **بَلٌّ** : أي لهج بالشيء لا يفارقه (وانظر : أبل) .

والبَلْبَال والبَلابل : شدة الهم وشدة الكَرْب والغم والوساوس ، تختلط في الصدر وتتدافع .

بلا : **بلاه يبلوه** : جربه واختبره وعَرَفه . وسمي ما اعتاده الرجل نفسه من صُنْع جميل ومعروف وصبر في القتال ، بلاء ، لأنه يُجَرَّب منه ويُعْرَف .

بهج : **امرأة بَهْجة ومِبْهاج** : غلب عليها الحسن والنضارة والبهجة ، تروع من رآها .

بهر : **بَهَر نفسه** : تكلف الجَهْد حتى

يضيق عنه ذَرْعه وينقطع من الجَهْد .

وبَهَره : قطع نَفَسه حتى تتابع من شدة الإعياء . قال الأخطل :

« إن اللئيمَ إذا سألْتَ بَهَرْتَهُ »

(وانظر : ربا) .

وبَهَر القمرُ النجومَ : غمرها بضوئه ، ومنها سميت الليلة السابعة والثامنة والتاسعة الليالي **البُهْر** (بسكون الهاء وفتحها) . ومنه قيل : **بَهَر المرأة ببهتان** : قذفها برَيْب وهي بريئة ، وفي حديث عمر بن الخطاب أنه رُفع إليه غلام ابتهر جارية في شعره ، فقال : « انظروا إليه » . فلم يوجد أنبت ، فدرأ عنه الحد . أي قذفها وهو كذاب . ومنه حديث العَوّام : « الابتهار بالذنب أعظم من ركوبه » . وقال أبو الفرج في الأغاني ١/١١٨ : الابتيار : أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به . والابتهار : أن يقول ما لم يفعل .

واستبهر بالفواحش : تبجح بذكرها وفضح ما حقه أن يكتم . و« استبهر » ليست في المعاجم ، ولكنها عربية متمكنة . قال ابن سَلاَّم : فكان من الشعراء من يتألَّه في جاهليته (أي يتنسك ويتعبد) ويتعفف في شعره ، ولا يستبهر الفواحش (طبقات فحول الشعراء ١/٤١) .

بهل : [**البَهْل** : اللَّعْن والإهْلاَك] . قال لَبيد يرثي أخاه أَرْبَد :

وأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَني
وَمِنَ الأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ

في قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ
نَظَرَ الدَّهْرُ إلَيْهِمْ فابْتَهَلْ

قال الطبري : يقال في الكلام : مالُه ؟ **بَهَلَه** الله ، أي : لعنه الله = ومالُه ؟ عليه **بُهْلَة** الله ، يريد اللعن . يعني : دعا عليهم بالهلاك (تفسير الطبري ٦/ ٤٧٤) . وهذا التفسير الذي ذكره الطبري لمعنى بيت لَبيد ، جيد . وجيد أيضاً تفسير الزمخشري في أساس البلاغة (بهل) ، قال : « فاجتهد في إهلاكهم » . وكأن أجود تفسير للابتهال أن يقال : هو الاسترسال في الأمر ، والاجتهاد فيه . ومعنى البيت : فاسترسل في أمرهم ، واجتهد في إهلاكهم فأفناهم .

وأما قوله : « نظر الدهر إليهم » ، فقد قال الجوهري وغيره : « نظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم » ، فقال ابن سِيده : « هو على المَثَل ، وقال : ولست على ثقة منه » . وقال الزمخشري : « نظر الدهر إليهم : أهلكهم » ، وهو تفسير سيء ، إذا لم يكن في نسخة الأساس تحريف . وصواب المعنى أن يقال : « نظر الدهر إليهم » ، نظر إليهم مُكْبراً أفعالهم ، فحسدهم على مآثرهم وشرفهم . كما يقال : « هو سيدٌ مَنْظور » ، أي تَرْمُقه الأبصار إجلالاً وإكباراً . وإنما فسرته بالحسد ، لأنهم سموا الحسد « العَيْن » ، فيقال : « عان الرجل يَعِينه عَيْناً ، فهو مَعِين ومَعْيون » ، والنظر بالعَيْن لا يزال مستعملاً في الناس بمعنى الحسد ، وإنما أغفل شارحو بيت لَبيد هذا المعنى .

والبُهْلُول = انظر : خضم .

بهم : **البُهْمَى** : [هو الشُّوفان بالشام ، هيئته كهيئة الشعير ولكنه قصير ، وهو من] خير أحرار البقول رطباً ويابساً ، يخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل ، فإذا وقع في أنوف الغنم والإبل أَنِفت منه ، حتى ينزعها الناس من أفواهها وأنوفها . والبُهْمى من أنجع المرعى ما لم تَسِف ، أي ما لم تيبس ويخرج شوكها .

والبُهْمة : المسألة المعضلة المشكلة الشاقة المستغلقة على من رامها .

والبُهْمة : الفارس الشجاع لا يدرى من أين يؤتى له ، ولا من أين يدخل عليه مقاتله ، من شدة بأسه ويقظته .

وليل بهيم : مظلم مصمت لا ضوء فيه إلى الصباح .

وصوت بهيم : لا ترجيع فيه ولا تطريب .

بهن : **امرأة بَهْنانة** : طيبة النَّفَس والأرج ، حسنة الخلق ، لينة المنطق ، ضاحكة الثغر .

بوأ : **بَوَّأه منزلاً** : نظر إلى أسهل ما يرى وأشده استواء وأمكنه للمبيت فأنزله به . **والمَبَاءة** : المنزل الحسن .

بور : **البُور** : الرجل الضال الهالك الفاسد الذي لا خير فيه .

والابتيار= انظر : بهر .

بـوع : البَـاع : السَّعَـة فـي المكـارم والشـرف وبسـط الخيـر للنـاس . وأصله من البَاع : وهو قدر مد اليدين إذا بسطتهما وما بينهما من البدن .

بـوق : البائقة ، والجمع البوائق : هي الغوائل والدواهي العظام . قال جَزْء بن ضِرار الذبياني ، يرثي عمـر بـن الخطـاب ، وذلـك حين طعنـه الكلـب أبـو لـؤلـؤة غـلام المغيرة بن شُعْبة ، وطعن معه اثني عشر رجلاً من المسلمين في صلاة الفجـر ، فمـات منهـم ستـة هـو سابعهم رضي الله عنهم :

قَضَيْتَ أُمُوراً ثم غادَرْتَ بعدَها
بَوَائقَ في أكمامها لم تَفَتَّقِ

قضـى الأمـر : قَـدَّرَه وأحكمـه ثـم أمضـاه وفـرغ منـه . ومنـه قـولـه تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ١٢]. والأكمام: جمع الكم (بضم الكاف وكسرها): وهو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق عنه ويظهر . وقوله : « لم تفتق » ، أصلها لم تتفتق ، حذف إحدى التاءين . وتفتق الكم عن الزهر : انشق وتفطر . [يقول : تفتقت انفتاقاً منكراً فعَمَّتِ الناس ، وتتابعَ عليهم شرورُها] . وصدق ، فقد غادر عمر بعده أكماماً تفتقت عن أشد الدواهي .

بـون : البَان : شجر يسمو ويطول في استواء . ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطـولهـا ونعمتهـا ولينهـا ، شبهـوا الجـاريـة النـاعمـة الفـارعـة بهـا ، فقالوا : **كأنها بانة ، وكأنها غصن بان .**

والبَوْن : مسافة بين الشيئين ، قال جميل بن مَعْمر العُذْري :

ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الحَيِّ ، أنني
إذا جئتُ ، إياهُـنَّ كنتُ أُريـدُ
فأَقْسِمُ طَرْفي بينَهُنَّ فيستوي ،
وفـي الصـدرِ بَـوْنٌ بينهُـنَّ بَعيـدُ

وهذا البيت من تجارب أهل المروءة فـي الحـب ، وأهـل الجَلَـد علـى الكتمان .

بـوا : البَوُّ : جِلْـد حُـوار (وهـو ولـد الناقة) يؤخذ فيحشى تبناً ، ثم يلطخ بما يخرج من أذى الرحم . ويفعلـون ذلـك بـالنـاقـة إذا ألقـت ولـدهـا لغيـر تمـام فخيـف انقطـاع لبنها ، فيشدون على عينيها وأنفها غِمامة ، وتدس في رحمها خِرَقة

مُدْرَجة ، فتظن أنها قد مَخِضت للولادة ، ثم تُنْزع الخِرْقة ، ويقرب منها البَوُّ الملطخ برائحة الرحم ، وتُنْزع الغِمامة عن عينيها وأنفها ، فترى البَوَّ ، فتخدع وتظن أنها قد ولدت ، فيدر لبنها ، وقد يمسك (وانظر : رأم) .

بيت : [قال ابن الأنباري : البيت عند العرب إنما هو من صوف أو شعر ، فإذا كان من شجر فهو خيمة (خزانة الأدب ٣/ ١١٤)] **وبيت القبيلة** : هو الذي يكون فيه شرفها ومآثرها ، وجمعه البيوت ، ثم يجمع البيوتات .

وبَيَّتَ الشيء : أمسكه طول الليل وأبقاه ، ومنه **ماء بَيُّوت** : بات فبرد .

[و« بات » : دخل في الليل ، وله معنيان ، أشهرهما اختصاص الفعل بالليل ، كما اختص الفعل في « ظلَّ » بالنهار . فإذا قلت : **بات يفعل كذا** ، فمعناه فعله بالليل . ومن قال « بات » بمعنى « نام » فقد أخطأ ، لأنك تقول : **بات يرعى النجوم** ، ومعناه ينظر إليها ، وكيف ينام من يراقب النجوم . وفي خبر إسرائيل نبي يهود ، أنه أخذه عِرْقُ النَّسَا فكان لا يَبيتُ الليلَ من وجعه . أي يسكن الليل ولا يستريح ، لأن **البَيْتُوتة** هي دخول الليل ، والليل سَكَنٌ للناس ، فمن ضافه هَمٌّ ، أو أقْلَقه ألم ، لم يسكن ، فكأن الليل لم يشمله بهَدْأته .

والمعنى الثاني تكون بمعنى « صار » ، يقال : **بات بموضع كذا** ، أي صار به ، سواءٌ كان في ليل أو نهار ، وعليه قوله ﷺ : « فإنه لا يدري أين باتت يده » أي صارت ووصلتْ .

وقد تجيء « بات » تامة ، بمعنى أقام ليلاً ونزل ، سواء نام أو لم ينم ، وفي كلامهم : سِرْ وبِتْ (تفسير الطبري ٧/ ٩ ، خزانة الأدب ٧/ ٣٣٩)] .

والبَيات : قَصْدُ المقاتلةِ عدوَّهم ليلاً ، وهم بعد غارُّون نائمون لم يستفيقوا على الصُّبح ، فيكبسوهم ويأخذوهم بغتةً ، فيكون ذلك أنكى فيهم وأوقع . والبيات هو أحْكَمُ خُطَّةٍ ، فإذا بَيَّتَت المقاتِلَةُ العدوَّ شَدَهُوهم نياماً ، يذهلهم الرُّقاد عن

أن يستمكنوا من أسلحتهم ، فيضعون السيف في طوائفهم حيث شاؤوا .

بيد : **البَيْدَاء** ، **والجمع البِيد** : الصحراء لا شيء فيها .

بيض : **البَيْضة** : خوذة الرأس يلبسها المحارب ، سميت بذلك لأنها على شكل بَيْضة النعام .

وبَيْضَة البَلَد : بيضة النعامة التي خرج فرخها فتتركها في الصحراء لُقَى لا خير فيها ، (والبلد : الصحراء) .

والبِيض : عقائل النساء ، نقيات العِرض من الدَّنَس والعيوب ، لكرمهن وحسبهن ، ولا يعنون بياض اللون ، فإذا أرادوا اللون ونقاءه قالوا : بيض الوجوه ، بالإضافة . والعرب تجعل البياض كرماً وسراء . [قال البغدادي في خزانة الأدب ٢/ ٦٧ : والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها . وقد كني به عن السرور والبِشْر ، وبالسواد عن الغَمّ . ولما كان البياض أفضل الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهْوَل ، والحمرة أجمل ، والصفرة أشْكَل] .

والبَيَاض : ما لا عمارة فيه من الأرض .

بين : **البَيْن** : الفراق . قال القُطَاميّ :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنَّ حِبَالَ قَيْسٍ
وتَغْلِبَ قد تَبَايَنَتَا انْقِطَاعَا

تباينت : تباعدت وتفرقت من المصارمة والعداوة التي وقعت بين الحيين . وقال : حبال قيس وحبال تغلب ، والحبال جمع ، ثم قال : تباينتا ، فثنى ، لأنه أراد الشيئين أو النوعين . وقال ابن فارس : العرب تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحداً ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين .

والمُبَيِّن : الواضح الظاهر ، وهي صفة يراد بها الشدة والفظاعة . قال نُويفع بن لَقيط :

وإيَّاكَ والظلمَ المُبَيِّنَ إنني
أَرَى الظلمَ يَغْشَى بالرجال المَغَاشيا

كما تأتي في قوله تعالى : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [الطلاق : ١] .

وغشى الشيء : إذا قصده ولابسه

وباشره ، والمغاشي : أراد أسوأ ما يغشاه المرء من المنكرات والمظالم ، كأنه جمع مَغْشى . أي أن الظلم يحملهم على ارتكاب قبيح الأمور ومنكراتها ودواهيها ، مما لا يليق بهم . ونعم ما قال ، وصدق !

* * *

التــاء

تبب : **اشتَتَبَّ الطريق** : خدَّ فيه السَّيَّارة خُدُوداً وشَرَكاً ، فوضَحَ واستبان لمن يَسْلُكه ، كأنه تُجُب من كثرة الوطء وقُشِرِ وجهه ، فصار ملحوباً بيِّناً من جماعة ما حواليه من الأرض . وأُخذ منه **اشتَتَبَّ الأمر** : إذا استوى واستقام وتبيَّن .

تبع : قال يونس بن حبيب (ت ١٨٢ أو ١٨٣هـ) : « كل شيء في القرآن ﴿ فأتبَعَه ﴾ أي : طالَبَه . و ﴿ اتَّبَعَه ﴾ : يتلوه » . وهذا الفرق غير واضح في كتب اللغة ، ولم يذكروا مقالة يونس .

تبل : **المتبول** : الذي غلبه الحب وهَيَّمَه وأسقمه . **والتَّبْل** : أن يسقم الهوى الإنسان .

تبن : **التُّبَّان (والجمع التَّبابين)**: سروال صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين والأكَرَة، أي الحَرَّاثون والفلاحون.

ترب : **التَّرَائب** : أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته ، وهي موضع القلادة من الصدر . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المكان فهي تحتال للكشف عنه بما يزيده لألاء وبهجة . والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه في غيره ، ولذلك أمر الله نساء المؤمنين أن يضربن بخمرهن على جيوبهن .

والمُتْرِب : القليل المال ، وهو أيضاً : الغنيُّ ، إمَّا على السَّلْب وإمَّا أن مالَه مثل التُّراب . يقال : **تَرِبَ تَرْباً ومَتْرَبَة** : خَسِر وافتقر فلزق بالتراب ، **وأَتْرَب** : استغنى وكَثُرَ ماله فصار كالتُّراب كثرة ، هذا هو الأعرف . قال نابغة بني شَيْبان :

فمُسْتَلَبٌ منه رِيَاشٌ ومُكْتَسٍ
وعارٍ ، ومِنْهُمْ مُتْرِبٌ وفَقِيرُ

يقول إن الناس منهم مكتسٍ وعارٍ

وفقير ، لأن قليل المال هو الفقير لا شك .

تـرز : أَتْرَز الجري لحم الفرس : أيبسه وشَدَّه ونفى رخاوته .

ترف : المُتْرَف : الذي أبطرته النعمة وسَعة العيش ، فتوسع في ملاذها وشهواتها .

تـره : التُّرَّهَات : جمع تُرَّهة ، وهي في الأصل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم ، ثم استعاروها للأباطيل التي تخرج عن جادة الكلام فتذهب في كل وجه .

تلـد : التِّلاد : المال الذي يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضن به .

التلـع : الأتلع : الطويل العنق ، وهو من أجمل ما في الناس .

والتَّلْعة : مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله في بطون الأرض ، وهي مكرمة للنبات .

[ويقال : **فلان لا يوثَقُ بسَيْل تَلْعَته** ، إذا كان غير صدوق في أخباره . وباب التَّلْع كله يدور على الإشراف والارتفاع ، (شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٦١٦)] .

تـمم : ليل التِّمَام (بكسر التاء لا غير) : أطول ما يكون من ليالي الشتاء ، إذا بلغت اثنتي عشرة ساعة فما زاد ، وهي ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد اثنتي عشرة ساعة ، وثلاثة أشهر حين يرجع .

والتَّميمة : خرزة رقطاء تنظم في سَيْر ثم تُعَلَّق على الصبي ، فكان الأعراب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم ينفون بها النَّفْس والعَيْن بزعمهم ، فجاء الإسلام فأبطله ، لأنه شرك ، يراد بالحجر أن يقي مقادر الله ! سبحانه أن يكون في شيء من خلقه قدرة على دفع ما أراد ، وكانوا إذا بلغ الصبي مبلغ الرجل قطعوا عنه تمائمه .

تنـأ : التَّانِيء ، والجمع تُنَّاء : هم المقيمون بالبلدة في أرض العجم ، وأصلهم منها .

تنـبل : التِّنْبال = انظر : زهر .

تهم : تِهَامة : [هي الأرض المنخفضة بين ساحل البحر الأحمر وبين سلسلة الجبال المقابلة له في الحجاز واليمن] ، وفي شعر أبي المُشْمَعِلّ مولى عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

وما رَحَلُوها مِنْ بَعِيدٍ لِحَجَّةٍ
وما تَهَمُوهَا سالماتٍ وظُلَّعَا

« تهموها » ، فعل متعد ، يقال : **تَهَم إبله** ، إذا أتى بها تِهامة وسلك بها نحوها ، ولم أجد في كتب اللغة هذا الحرف ، وإنما قالوا : **أتْهَمَ** ، **وتَاهَمَ** ، إذا أتى تِهامة ، وهو لازم غير متعد . فهذا مما ينبغي أن يزاد على كتب اللغة .

تـوا : توى يَتْوَى : هلك وذهب ضياعاً.

تيـح : المِتْيَح : الرجل العِرِّيض ، يعرض في كل شيء ، ويدخل فيما لا يعنيه ، فلا يزال يقع في بلية بعد بلية ، وذلك من صبره على الشر .

تيز : التَّيَّاز : الرجل المُلَزَّز المفاصل ، الكثير العَضَل ، يتقلَّع في مشيته تقلُّعاً من قِصره وشدة خَلْقه .

تيم : تَيَّمَه الحب فهو مُتَيَّم: استولى عليه واستعبده وجعل عقله تبعاً لهواه .

***

الثـــاء

ثـأي : **الثَّـأْي** : الفسـاد فـي الشـيء ، كالفَتْق ، وأصله خرم خرز الأديم من الجلد .

والثَّـأْي : الأمـر العظيـم يقـع بيـن القوم ، وقولهم : **رَتَق الثَّأْي** ، يقال في إصلاح الخلل العظيم يقع بين الناس .

ثبـر : **المَثْبُـور** : الملعـون المطـرود الهالك ، من **الثُّـبُور** : وهو الهلاك والضياع .

ثـجج : **ثَجَّ المطر** : صب صباً غزيراً مصمت الصوت من كثرته .

ثـرب : **ثَرَبه يَثْرِبه** (من باب ضرب) **وثَرَّبَه وأَثْرَبَه** : وَبَّخه وعَيَّرَه بذنوبه وعاب أفعاله .

ثـرد : **الثَّرِيد** : خبز يُهْشَم ويُبَلُّ بماء القِدْر ويُغْمَس فيه حتى يلين .

ثـرا : **الثُّرَيَّا** = انظر : صوم .

ثعل : **أَثْعَلَ الشَّرُّ** : تفاقهم وانتشر ، من قولهم : **أَثْعَلَ الأمر** ، إذا عظم .

ثعلـب : [**الثَّعْلَـب** : جنس حيوانـات مشهـورة مـن الفصيلـة الكلبيـة ، يُضرب به المثل في الاحتيال] .

وفي شعر عدي بن زيد العِبادي ، ونسبه سيبويه ١/٧٧ لرجل من بَجِيلة أو خَثْعم ، ولم أجد للأبيات خبراً بعد ، وأتوهمها في أقوام تحالفوا على أذاه :

أَلَا تِلْكَ الثَّعَالِبُ قَدْ تَعَاوَتْ
عَلَيَّ وحَالَفَتْ عُرْجاً ضِبَاعَا

جعـل بعضهـم ثعـالـب لمكـرهـا وخـداعهـا ، وبعضهـا ضِبـاعـاً ، لـدنـاءتهـا ومـوقهـا ، والضِّبـاع مـوصـوفـة بـالحمـق (الحيـوان ٧/٣٨) ، وقول صاحب الخزانة ٢/٣٦٨ : « أراد بالثعالب الذين لاموه على جوده حسداً ولؤماً » قول مرغوب عنه . و« الضباع » عُرْجٌ ، فيها خَمَعٌ .

ثغـر : **الثَّغر والثُّغرة** : هي كل فرجة في جبـل ، أو بطـن واد ، أو طـريـق مسلوك ، وهي بعد موضع المخافة الذي يأتي منه العدو .

ثفـر : **استثفر الكلب** : أدخل ذنبه بين رجليه حتى يلزقه ببطنه . وهي صفة للكلب الحامي ، المانع لحوزة الغنم .

والثَّفَر : سير في مؤخر السرج يشد من تحت ذنب الدابة . والجمع الأثفار (وانظر = قعس) .

ثفن : **ثافَنْتُ الرَّجُلَ** : صاحبته وجالسته تحادثه وتلازمه حتى لا يخفى عليك شيء من أمره ، وأصله من **الثَّفِنة** : وهي ركبة الإنسان وغيره . تعني أنـك تـدنـي ركبتـك مـن ركبتـه إذا جلستما على الأرض ، وهي جلسة أهل المودات ، إذا تساروا .

ثقب : **الثاقبات** : الزاكيات الحسب ، المعروفـات ، المشهـورات بكـرم المحتد .

وحَسَب ثاقب : مشهور متعالم ، كأنه نيِّر متوقد . من قولهم : **ثَقَب الكوكب** : أضاء وتلألأ .

ثقف : **الثَّقَافة** : الحذق والإتقان وضبط الأصول ، والمعرفة بجيد الشيء ورديئه ، وإقـامـة مـا يعـرفـه علـى أحسـن وجـوهـه . يقـال : **ثَقِـفَ الشيء يَثْقَفه** : حذقه وأتقنه وكان سـريـع الفهـم لجيـده ورديئـه . والصناعات ، منها ما تَثْقُفه العين (أي تميِّزُ صحيحَه من زائفه) ، ومنها ما تَثْقَفُه اليد ، ومنها ما يَثْقَفُه اللسان .

وثَقِف فلاناً في موضع كذا : صادفه وظفر به .

والتثقيـف للـرمـاح : أن تسـوى **بالثِّقاف** ، وهي خشبة صلبة ، في طـرفهـا خـرق يتسـع للـرمـح أو القوس ، فيدخل فيها حتى يقوَّم ويلين . والرماح إذا أريد تثقيفها حتى تصبح لدنة لينة المهز ، تُصْلَى بـالنـار وتلـوَّح ، حتـى تستـوي وتَطَّرِد ، وتُدْهَن بالزيت أو غيره لتلتمع وتلين (وانظر : سمر) .

ثـقل : **الثَّقِيل** : يقال : **هو ثقيل النَّفْسِ عليه** ، إذا حمل له في نفسه غضباً شـديـداً حتـى ثقـل عليـه حمـل الغضـب ، والضغينـة كلهـا حمـل ثقيل ، فيقولون : حمل فلان الحقد علـى نفسـه ، إذا أكَنَّـهُ فـي نفسـه

واضطغنه ، فصار حملاً ثقيلاً .

ثكل : **امرأة ثَكْلَى وثَكُول وثاكل** : فقدت ولدها . **والمثكال** : الفاقدة التي أحرقها الفقد ، مبالغة .

ثمل : **ثِمَالُ القوم** : عمادهم وغياثهم الذي يقوم بأمرهم ، يطعمهم ويسقيهم ويقوم بأمرهم . وفي شعر المُؤَمِّل بن طالوت الحجازي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

كان ثِمالاً ثامِلاً
ومَعْقِلاً للعَاقِلِ

« **ثامل** » ، جاء به توكيداً ، ولم ينصوا عليه في كتب اللغة .

والسَّمُّ المُثَمَّل والثُّمَال : السم المُنْقَع ، تُرِك في الإناء مستنقعاً أياماً حتى اشتد واختمر . وفي شعر شُرَيْح بن عِمْران :

« شَرِبوا بها السَّمَّ الثَّمِيلا »

والثَّمِيل مما أخلت بها المعاجم ، وهي عربية جيدة .

ثمم : **ثُمَّ** : العطف بـ « الواو » يجعل الكلام كأنه إخبارٌ عن أفعالٍ كانت في زمنٍ وانقضت ، ولا يُراد بها غير الخبر ، أمَّا « ثُمَّ » ، فهي بطبيعتها تحمل معنى الحركة والتتابع ، بلا نظرٍ إلى الزمن المقيَّد ، كما تقول : « صَعَد في الجبل ، ثم وقف على قُمَّته ، ثم نظر ، ثم رمى بنفسه فهوى » . ومعنى الحركة والتتابع ظاهرٌ كلَّ الظهور فيما ذكر الله سبحانه وتعالى من أمْرِ الوليد بن المغيرة المخزومي ، لمَّا تعرَّض لرسول الله ﷺ ، ثم سمع القرآن : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ١٨ ـ ٢٥] . وهذا موضع يحتاج إلى فضلِ تأملٍ منك وترداد ، وهذا من روائع هذه اللغة الشريفة الشاعرة ، كما سمَّاها أستاذُنا العقاد رحمه الله وغفر له .

أما ما يقوله النحاة في « ثُمَّ » ، من أنها حرف عاطف يقتضي الترتيب والتراخي والمهلة ، فهو نظر نحاة ، يحتاج إلى بيان ليس من عملنا أن نخوض فيه .

ثني : **الثِّنْي (وجمعه أثناء)** : هي تضاعيف الثوب ومعاطفه ، ولا يكون ذلك إلا من سعة وإسبال .

والثُّـنْـيَـان : يستـوي فيـه المـذكـر والمؤنث والمفرد والجمع ، وهو في الأصل جمع ثَنِيٍّ ، وهو من الإبل الذي يلقي ثَنِيَّتَه إذا استكمل الخامسة وطعن في السادسة ، فهو ضعيف بعد ، ولكنه في طريقه إلى أن يكون بازلاً . ثم استعملوا الثُّنْيَان في معنى المفرد ، وهو من الرجال ما دون السيد في المرتبة . فمن أجل ذلك لم يجمعوه ولم يؤنثوه ، وتركوه على حاله نظراً إلى أصله الذي نُقل عنه .

ثـوب : **المَثَابة** : المنـزل ، لأن أهلـه يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه ، أي يرجعون إليه .

ثـور : ثار الرجل يثور : هَبَّ من نومه فزعاً (وانظر = قرب : التقراب).

ثـوا : **ثَوَى** : هلك ، وأصله من ثَوَى بمعنى أقام ، لأن الميت يقيم في قبره حتى يبعث . **والثَّوِيُّ** : الضيف المقيم ، من **الثَّوَاء** : وهو طول المقـام . **والثَّـوِيُّ** : المقيـم فـي قبره ، وثواء القبر لا أطول منه .

* * *

الجيم

جبب : الجُبُّ : البئر الكثيرة الماء ، والجمع الأجباب .

والجَبُوب : وجه الأرض ومتنها من سهل أو حزن أو جبل .

جبس : الجِبْس والجَبيس : الجبان الضعيف المتردد . و« الجَبيس » وإن كان موجوداً في كتب اللغة ، إلا أنه لم يوضح توضيحاً شافياً .

جبل : [**الجَبَل** : ما علا من سطح الأرض واستطال وجاوزَ التَّلَّ ارتفاعاً] . ويقال : **فلان جبل من الجبال** : عزيز منيع ، [ثابت لا يتزحزح . وهو العالِم ، وسيد القوم] . والجيوش تشبَّه بالجبال [في قوَّتها ومَنَعَتها وكثرة عددها] .

وأَجْبَلَ الشاعر : انقطع ، وصَعُب عليه الشِّعْر ، وتعسَّر عليه أن يفضي به أو يبوح ، كأنه انتهى إلى جبل أو صخر لا يحيك فيه المِعْوَل .

جثث : الجَثْجَاث : شجر أخضر ينبت بالقيظ ، له زهرة صفراء ، طيب الريح ، تأكله الإبل إذا لم تجد غيره ، والعرب تستطيبه ، وتكثر ذكره في أشعارها .

جثل : الجَثْل : الشعر الكثيف (وانظر : مرر) .

جثا : يقال : **هو يجاثيهم على الركب** ، أي يقعد لهم بالخصومة ويخاصمهم خصاماً شديداً . وكان الخصم يجثو على ركبتيه ويخاصم ، إذا اشتد الخصام .

جحد : المُجْحِد : القليل الخير ، **وأَجْحَد الرجل** : أنفض وذهب ماله وضاق عيشه .

وجَحَد الشيء يَجْحَده : أنكره ولم يقر به .

جحف : أَجْحَفَ بهم العدو ، أو السيل ، **وجَحَف** : دنا منهم دنواً شديداً وآذاهم . والثلاثي



« جحف » ليس في كتب اللغة ، وهو صحيح بهذا المعنى . قال جميل بن مَعْمَر العذري :

« وكنا إذا ما مَعْشَرٌ جَحَفُوا لنا »

والجُحَاف : مشي البطن عن تخمة ، أو وجع يأخذ عن أكل اللحم بحتاً (انظر : بحت) .

جحفل : الجَحْفَل : الجيش الكثيف العريض فيه خيل ، مأخوذ من جحافل الخيل ، وهي أفواهها ، ولا يسمى الجيش جحفلاً حتى تكون فيه خيل .

جدب : الجَدْب : القحط والمحل ، وفي شعر الفرزدق ، يهجو جريراً :

« لَقِدْماً كان عَيْشُ أبيك جَدْباً »

فأضاف الجدب إلى العيش ، كأنه يقول : لا عيش لكم إلا ما يعيش به المُرْمِلون في زمن الجدب . وقِدْماً : قديماً ، أي منذ قديم ، ليس فقره بحادث .

جدد : أَجَدَّ أمره : أحكمه وعزم عليه واجتهد فيه . **وأَجَدَّ فلان السير** : انكمش فيه وصار ذا جِدٍّ واجتهاد . **وأَجَدَّ القوم** : أسرعوا خفافاً في مسيرهم . **وأَجَدَّ البَيْن** : جَدَّ في تهيئة أسباب الفراق والرحيل .

والجَدُّ : الحظ والسعادة والغنى والعظمة .

والتَّجْدِيد [في الفِكْر : تحديث العلوم والآداب والفنون اجتماعياً وثقافياً ولغوياً] ، و« التجديد » لا يمكن أن يكون مفهوماً ذا معنىً ، إلا أن ينشأ نشأةً طبيعيةً من داخل ثقافة متكاملة متماسكة حيَّة في أنفس أهلها . ولا يأتي « التجديد » إلَّا من متمكِّنِ النشأةِ في ثقافته ، متمكِّنٍ في لسانه ولغته ، متذوِّقٍ لما هو ناشيء فيه من آداب وفنون وتاريخ ، مغروسٍ تاريخُه في تاريخها وفي عقائدها ، في زمان قُوَّتها وضعفها ، ومع المتحدِّر إليه من خيرها وشَرِّها ، مُحِساً بذلك كلِّه إحساساً خالياً من الشوائب . ثم لا يكون « التجديد » تجديداً إلَّا من حوارٍ ذكيٍّ بين التفاصيل الكثيرة المتشابكة المعقَّدة التي تنطوي عليها هذه الثقافة ، وبين رؤيةٍ جديدةٍ نافذة ، حين يلوحُ للمجدِّد طريقٌ آخرُ يمكنُ سلوكُه ، من خلاله يستطيع أن يقطعَ تشابكاً من ناحية ، لِيَصِلَه من ناحية أخرى

وصلاً يجعله أكثر استقامةً ووضوحاً ، وأن يحلَّ عُقْدةً من طَرَفٍ ، ليربطها من طرفٍ آخر ربطاً يزيدُها قوةً ومتانةً وسلاسة .

فالتجديد إذن حركةٌ دائبةٌ في داخل ثقافة متكاملة ، يتولَّاها الذين يتحركون في داخلها كاملةً حركةً دائبةً ، عِمادُها الخِبْرة والذوْق والإحساس المرهفُ بالخطر ، عند الإقدام على القَطْع والوَصْل ، وعند التهجُّم على الحلِّ والربْط .

فما ظنُّك إذا كان القَطْع والحلُّ مُراداً لذاته ، وكان مُرَاداً أيضاً أن لا يكون معه أو بعده وصلٌ وربطٌ في داخل التكامل والتماسُك الذي يجعل لهذه الثقافة معنىً وحياةً وحركة ، ولم تكن الأفكارُ « المجدِّدة » إلا ترديداً لصياغة غريبة ، صاغها غريبٌ عن الثقافة ، منتسبٌ إلى ثقافة غازيةٍ مُبَاينةٍ ، وهو مع ذلك ناقص الأداة ، لا خبرةَ له بتشابكها وعُقدها ، ثم هو في نفسه لا يضمر لها إلا التدمير والاستهانة ، لغرضٍ راسخٍ في قرارة النفس ؟

وما ظَنُّك أيضاً إذا صار « التجديد » عند أصحاب الثقافة أنفسهم ، لا يزيدُ على أن يكون « سَطْواً » مجرَّداً على هذه الصيغ الغريبة ، ثم إقحامُها إقحاماً على ثقافتهم ، لا لحاجةٍ أدَّى إليها النظر والفكر والتدبُّر ، بل بالهوى وحبِّ الظهور من مُفَرَّغٍ ، أو من شبيهٍ بالمُفَرَّغ ، من ثقافته المتكاملة المتماسكة ؟

جدع : جَدَع أنفه **واجتدعها** : قطعها قطعاً بائناً .

جدل : **الجَدْل** : صفة للحديد إذا صُنع ، وذلك أن يُضرب عُرْض الحديد حتى يُدَمْلَج ، وتُضْرَب حروفه حتى يستدير ، ويتخذ عندئذ للقيود والدروع .

والأجْدَل : صفة غالبة على الصقر والبازي ، كأنه جُدل جَدْلاً ، أي فُتل جسمه فتلاً شديداً . **والمجدول** : التام حسن الطي ، كأنه مفتول (وانظر : جلز) .

جدا : **الجَدَا** : المطر العام ، يقال : « غيثٌ جَدَا ، وسماءٌ جَدَا ، وأصابنا جَدَا » ، وفي بعض الدُّعاءِ من حديث الاستسقاء : « اللَّهُمَّ اسقنا وأغِثْنا ، اللهُمَّ اسقنا غَيْثاً مُغِيثاً ، وحَياً ربيعاً ، وجَداً طَبَقاً - أي يطبق الأرض - » . قال

خُفَاف بن نَضْلة (ابن أخت تأبط شراً) يرثي خاله تأبط شراً :

غَيْثُ مُزْنٍ ، غامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي

فذهب المرزوقي وسائرُ الشراحِ إلى أن « يجدي » في شعر خُفَاف من « الجدوى » ، وهي العطية ، وهذا لغوٌ وفسادٌ ـ وإنما حملهم عليه اقتصارُ أصحابِ اللغة وأصحاب المعاجم على هذا المعنى ، فقالوا : أَجْدَى فلان : إذا أعطى عطية . وهذا التفسير صارفٌ قوله : « حيث يُجْدي » عن أن يكون المُجْدي هو « الغيث » إلى أن يكون المُجْدي هو الرجل المُشَبَّه بالغيث، فيكون مرادُ الشاعر صفةَ خالِه بالسخاء والكرم لا غير . وإذا كان ذلك معناه ، كان أشبه بأن يكون تكراراً للمعنى في قوله من ذات القصيدة :

يابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ
ونَدِي الكَفَّيْنِ ، شَهْمٌ ، مُدِلٌّ

لم يزد عليه إلا زيادة تفسير بقوله : « غامرٌ حيثُ يُجْدي » ، وهذا خَطَلٌ شديدٌ ، لا يقع في مثله إلا من لا يحترز من خسيس الكلام .

والصواب أن يقال في تفسير أجدى أنه من أجدى الغيث أو السحاب : إذا أمطر وجاد بقَطْره ، كما قالوا من « المطر » : أمطر ، وهو اشتقاق صحيح لا قادح فيه . وهذا البناء ، بهذا المعنى، لم تذكره كتبُ اللغة ، ولكنه ينبغي أن يقيَّد ويزاد عليها ، وشاهده من كلام العرب هذا البيت .

جذع : جَذَعة : يقال أعدتُ الأمرَ جَذَعاً ، أي جديداً كما بدأ ، ولا يكاد يُسْتَعمل إلا في الشر .

جذم : الجِذْمة (والجمع الجِذَم) : هو السوط ، لأنه يتقطع مما يضرب به . والجَذْم : القطع .

جذا : جَذَا يَجْذُو : جثا . وفرّق أهل اللغة بينهما ، فقالوا : الجاذي ، على أطراف أصابع القدمين . والجاثي ، على الركب .

جرد : تَجَرَّدَ للأمر : جدَّ فيه جِدًّا بالغاً ، وتَفَرَّغ له ، كأنه تجرد من كل ما يعوقه عن الإسراع فيه .

وتجردت الحرب : تعرت وألقت قناعها وتكشفت عن هولها .

والجَرَد : المكان الذي لا نبات فيه .

والأجْرَد : الفرس القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم .

جـرر : جَرَّ النَّوْء المكـان : أدام فيـه المطر ، كأنه كثر ماؤه حتى ترك علـى الأرض مَجَـراً للسيــل .

والجَرَّار : من قاد ألف فارس من المقاتلة ذوي البأس في الحرب ، فـإن لـم يقـد ألـف فـارس فليس بجَرَّار .

والجِرَّة : ما يخرجه البعير من بطنه ليجتره ، أي ليمضغه ثم يبلعه .

جـرض : الجَرَض : غصص الموت .

ويقال : **أفْلَتَ جريضاً** ، أي بعد شر كاد يقضي عليه من الجهد .

جرضم : الجُرَاضم من الغنم : الأكول الواسع البطن والثقيل الوخم .

جـرع : الأجْـرَع : رملـة عَـذاة[1] طيبـة المنبت ، سهلة مستوية لا وعوثة فيها . قال أبو المُشْمَعِلّ ، ويعرف بـأبـي المَضَـاء كَثيـر ، مـولـى عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري يرثيه :

مَضَى لا تُرَبِّي حُرَّةٌ في ثيابِها
لَهُ شَبَهاً ما عَفَّتِ الرِّيحُ أجْرَعا

عَفَّت الريح الأثر : درسته ومحته .

وقوله : لا تربي حرة في ثيابها له شبهاً ، مجاز بارع بليغ ، كأنه يعني الحمل .

جـرف : جرفت السيول الوادي : أكلت من أسفل شِقِّه حتى ذهب أكثره .

وكذلك المال : ذهب أكثره وبقي أقله ، فهو **مُجَرَّف** : تجرَّفَتْه السَّنَة (أي القحط والجدب) وقشرته .

جـرل : الجَـرْوَلـة : هـي الصخـرة مـلء الكف إلى ما أطاق الرجل أن يحمل (وانظر : جندل) .

جـرم : تَجَرَّم فلان عليَّ جُرْماً : ادعى عليَّ ذنباً لم أفعله .

والجُرُم : هي البؤرة التي يُدَقُّ فيها النوى ويكسر .

ولا جَرَم : كلمة تدور في الكلام ، كانت في الأصل بمنزلة لابد ولا محالة ، فلما جرت على الألسنة وكثـرت ، تحـولـت إلـى معنـى القسم ، وصارت بمنزلة « حقاً » . فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، فيقولون : لا جَرَم لآتينك .

والجريمة : الجُرْم والذَّنْب ، ويراد

---

(١) العَذاة : الطيبة التربة ، الكريمة المنبت ، البعيدة من الوَخَم والوباء .

بها أيضاً ما يَجْرِمه الناس على قومهم من الشر ويَجْلُبونه إليهم .

جرن : **الجِران** : باطن العنق من مذبح البعير إلى منحره ، فإذا برك ومد عنقه قيل : **ألقى بجِرانه** ، وذلك حين يطلب الراحة .

جرا : **الجِرو** : ولد الأسد ، ولا يقال له جِرو حتى يكفي نفسه ويدرك الصيد .

والجَرِيُّ : الرسول والخادم ، لأنه يجري في حاجتك .

جزر : **الجَزَرة** : الشاة السمينة صلحت للذبح والجَزْر ، والجمع الجَزَر .

والجُزَارة : اليدان والرجلان والعنق ، وأصلها من الذبيحة تذبح فيأخذها الجَزَّار أجرة لحمه . **ويقال** : **هو ضخم الجُزَارة** ، يراد به غلظ اليدين والرجلين وشدتهما .

والجَزُور : [البعير الذي يُجْزَر ، أي يُذْبح ، ويقع على الذَّكر والأنثى ، لأن أكثر ما ينحرون النُّوق] . ويقال : **هم أَكَلَةُ جَزُور** ، كناية عن قلة عددهم ، فإن أَكَلة الجَزُور لا يزيدون على العشرة[1] . ففي خبر حَزْر عدة المشركين يوم بدر ، أن الرسول ﷺ سأل غلاماً لبني الحَجاج أسود : كم جزائر نُحِرت لقريش؟ قال : عشر جزائر . فقال النبي ﷺ : القومُ ما بين التسعمائة إلى الألف . وكانوا يومئذ خمسين وتسعمائة .

ومن كنايتهم في ذلك أيضاً : **ما هم إلا أَكَلَةُ رأس** ، أي قليلٌ ، قَدْرُ ما يشبعهم رأسٌ واحد .

جزع : **الجِزْع** : منعطف الوادي ، حيث تكون له سعة تنبت الشجر .

والجَزَع : الحزن الشديد ، وفي شعر عمرو بن شأس ضَمَّنَ « جَزَع » معنى حنَّ واشتاق ، فقال :

« لم تجزع إلى الدار مَجْزَعا »

جزف : **الجَزُوف** = انظر : خرق .

جزل : **أَجْزَلَ له العطاء** : أعظمه واستجاده من خيار ماله .

وعطاء جَزْل وجزيل : كثير عظيم وافر .

ورجل جَزْل وامرأة جَزْلة : لها جَزَالة رأي ، عاقلة ، أصيلة الرأي ، جيدته .

---

(١) الصواب : المئة .

والجَوْزَل (والجمع الجَوَازل) : هي الناقة التي إذا أرادت المشي وقعت من الهُزَال والإعياء .

جسر : **الجَسْر** : الصراط ، وهو كالقنطرة بين الجنة والنار ، يمر عليها المؤمنون . قال أمية بن أبي الصَّلْت الثَّقَفي :

لم تُخْلَقِ السَّمَاءُ والنُّجُومُ
والجَسْرُ والجَنَّةُ والجَحِيمُ
إلا لأمْـرٍ شَـأْنُـهُ عَظِيـمُ

وفي حديث البخاري : « ثم يؤتى بالجَسْر » . ولم يُذْكر في بابه من كتب اللغة ، فليقيد هناك .

جسم : **تَجَسَّمْت فلاناً** : اخترته . وفي حديث الزبير بن بكار ، عن ولد عبد الله بن الزبير : « طالبُ الثأرِ مُسْتَجْسِمٌ لا يعدو السَّرَف » ، أي متخير يطلب الجسيم الشريف ، وهو قياس في صحيح العربية ، لا تجده في كتب اللغة . وقوله : « لا يعدو السرف » ، أي لا يترك السرف والمبالغة في طلب الثأر المنيم .

جشش : **الأَجَشُّ** : السحاب الغليظ ، وصوت الرعد ، يكون كصوت الطحن بالرَّحَا .

جشع : **الجَشِع** : هو شديد الحِرْص ، الذي يأخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره .

جشم : **جَشِم الأمر وتَجَشَّمَه** : تكلفه على مشقته . ويقال : هو **يُجْشِمُ ناقتَه** ، أي يكلِّفها ركوب المشقَّة في قطع المسافة البعيدة .

جعد : **رجل جَعْد** : مُدْمَج الخَلْق ، معصوب الجوارح ، شديد الأَسْر ، غير مسترخ ولا مضطرب ، وهو من حلية الكريم . ويراد به أيضاً : جعودة الشعر ، وهو مدح العرب ، لأن سبوطة الشعر إنما هي في الروم وفي الفرس .

جعع : **مُناخ جَعْجَع** : غليظ خشن ، لحجارته حدٌّ يجرح ، لا يطاق السير فيه ولا الجثوم . وسمي بذلك لأن الإبل إذا بركت فيه جَعْجَعت . **وجَعْجَعَة الإبل** : رُغاؤها وصوتها عند الإناخة والبروك ، فإذا كان المكان غليظاً وعراً ، فذلك أشد لجعجعتها لتأذيها بوعورة الأرض ، ولما يصيبها من الأذى والوجع .

جعل : **الجُعَل** : خنفساء سوداء ، توصف باللجاجة والخساسة وقذارة المسعى .

جفر : **الجَفْر** : البئر الواسعة ، طوي بعضها ولم يطو بعض .

جفل : **الإجْفِيل** : الجبان النفور يَهْرُب من كل شيء فرقاً وفزعاً .

وأجْفَلَ : أسرع واضطرب من الفزع .

وأجْفَلَ القوم : أسرعوا مجتمعين إلى الشيء أو نحوه . وليس هذا المعنى واضحاً في كتب اللغة ، ولكن جاء في الحديث : « لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة ، انجفل الناس قِبَلَه » ، أي ذهبوا مسرعين نحوه . وقال جُوَيرية بن أسماء : « مات كُثَيِّر عَزَّة وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فأجفلت قريش في جِنازة كُثَيِّر ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله » ، فهذا حق المعنى .

والجُفَال = انظر : زحف .

جلب : **الجِلْباب** : إزار يُشْتمل به فيغطي الجسد ، وهو من خُشْن اللباس يَلْبَسه الفقراء . وكان المهاجرون رضي الله عنهم لما هاجروا ـ على ما هم عليه من الخَلَّة والعَيْلة ـ كان ذلك أكثر لباسهم فيما يُرى ، فجعل المنافقون يسمونهم « الجَلابيب » ، كناية عن فقرهم وقلَّتهم وغربتهم ، وجعلوا ذلك نَبْزاً وتهزُّؤاً .

والجِلْب والجُلْب = انظر : عزل .

والجَلَبة : اختلاط الناس إذ تَجَمَّعوا ، وصاح بعضهم ببعض يُذَمِّره ويَسْتَحُثُّه ، كالذي يكون في اجتماع الجيوش . قال الرسول ﷺ يوم بدر : هذه قريش قد جاءت بجَلَبتها وفخرها (تفسير الطبري ١٣/ ٤٤٣) .

جلجل : **الجُلْجُل** : الجرس [الصغير] ، والجمع الجَلاجل . **والمُجَلْجَلَة** : الإبل التي تُعَلَّق عليها الجَلاَجِل ، أي الأجراس . وأنا أستظهر أنهم كانوا يفعلون ذلك بإبل الديات ، يعلِّقون عليها الأجراس شهرة لها ، يدل على ذلك قول خالد بن قيس بن منقذ بن طريف ، يقوله لمالك بن بُجْرَة ، ورهنته بنو مَوْألة بن مالك في دية ، ورجوا أن يقتلوه ، فلم يفعلوا ، فقال فيما قال :

أَيَا ضَيَاعَ المِئَةِ المُجَلْجَلَةْ

قال ثعلب : « المجلجلة : المختارة » ، وأظنه أساء التفسير .
ونحوه قول سالم بن دارة لأبيه مُسَافع ، حين ضربه زُمَيل بن أُبَيْر المعروف بابن أمّ دينار ، في زمن عثمان بن عفان :

لا تأخذنْ مِئةً منّي مُجَلْجَلَةً
واضربْ بسيفك منظورَ بنَ سَيَّارِ

ينهى أباه أن يأخذها بدمه ، وكانت دية القتيل مئة من الإبل . وقوله : « لا تأخذن مئة مني » ، أي لا تأخذ الدية بدلًا مني ، و« من » هنا للبدل .

جلز : **الجَلْز** : الطَّيُّ . يقال : **جَلَزْت** السَّوْط : لويته حتى يستدير ويطوى . ورجل **مَجْلُوز** : معصوب الخلق وثيقه ، مكتنز ، لحمه غير مسترخ ، كأنه قد لوي وشد (وانظر : جدل، خظا) .

جلف : **الجِلْف** : الذي ذهب خيره ، **كالجِلْف من الطعام** : وهو الخبز اليابس الغليظ بلا أدم ولا لبن ، **وكالجِلْف من الناس** : وهو الجافي الغليظ الذي لا أدب له ، **وكالجِلْف من الأنعام** : وهو ما لا سمن له ولا ظهر ولا بطن يحمل .

جلق : **الجُوَالَق** : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر ، تُحمل فيه الأطعمة ، وهو الذي نسميه في بلادنا « الشَوَال » محرف من « الجُوَالَق » .

جلل : **جَلَّ** : عظم حتى بلغ الغاية التي لا تحد . وفي صفته تعالى : « **الجليل** » ، وهو العظيم الذي لا تُدرك الصفةُ عظمته .

وجَلَّ الرجل جَلالًا : كَبِر واحتنك وأَسَنَّ ، وعَظُم في عيون الناس من كِبَره .

والجَلُّ (**والجمع الأجلال**) : هو ما يوضع على متن الفرس يصان به . قال امرؤ القيس :

كأنَّ الصُّوَارَ ، إذْ تَجاهَدْنَ غُدْوَةً
على جَمَدٍ ، خَيْلٌ تَجُولُ بأجْلالِ

الصوار : القطيع من البقر ، والبيت في حديث صيد بقر الوحش . وبقر الوحش بيض الظهور سود القوائم ، فهو يشبهها وهي تعدو من بعيد ، بخيل مجللة قد أسرعت الحُضْر [وهو العَدْو ذو وثب] ، فجالت عليها أجلالها البيض . وإنما أراد

تشبيه حركة عدوها وهي تَخْطِف خَطْفاً .

وفي شعر الشَّمَّاخ ، وكان ضرب امرأته فكسر يدها ، وهجا قومها ، فشكاه قومها إلى سيدنا عثمان بن عفان ، فأمر عثمان كَثِير بن الصَّلْت أن يستحلفه على منبر رسول الله ﷺ ، فالتوى الشَّمَّاخ باليمين وتعسَّر بها وماطل ، ثم حَلَف ، وقال :

فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عني بحَلْفَةٍ
كَمَا شَقَّتِ الشَّقْرَاءُ عنها جِلاَلَها

قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير ٨٤١ : « أي كما وطئت فرس شقراء على جِلالها ، فخرجت منها ، وكذلك خرجت أنا من هذا اليمين » . والجِلال ، كما يرى ابن قتيبة ، جمع جَلّ : وهو كساء تلبسه الدواب تصان به . وهذا عندي تفسير غير حسن . وأرى أن الشقراء هنا : هي المرأة الحسناء البيضاء ، يعلو بياضَها حُمْرةٌ صافيةٌ . وجِلال كل شيء : غطاؤه كالحَجَلة ونحوها ، والحَجَلة : هي قبة العروس والعذارى المقصورات ، توضع عليها ثياب مزينة موشاة تسترها . وذلك أنهم كانوا طمعوا منه في اليمين التي تطلق بها هذه المرأة ، فلما أقبلوا يحثونه : يا احلف ، ويقول لهم : لست بحالف ، مرة وأخرى وثالثة ، يخادعهم حتى يستيقنوا أنه لن يحلف ، وأنه يعز عليه طلاقها ، فلما استيقنوا ويئسوا أن يسمعوا اليمين خارجة من فيه ، فَرَّجَ كَرْب نفسه بهذه المرأة البغيضة ، بيمين شقت بأسهم من سماعها ، أرسلها عليهم فجأة واضحة بيِّنة سريعة خاطفة ، أذهلت السامعين ، كما تذهل الناظرين حسناء محجبة منيعة ، قد يئس المترقبون من رؤيتها ، فإذا بها تَشُقُّ حجابها فجأة فتَطِيش أبصارهم من رؤيتها واضحة المحيا مشرقة الوجه .

جـلا : ابن جَلاَ : واضح الأمر ، ومثله : ابن أجلى ، وهو مقصور من الجَلاء ، وهو بيان الأمر ووضوحه . وابن جَلا وابن أَجْلَى : مثل في ظهور الشيء ووضوحه وشهرته .

وجَلَّى الصقر والبازي ببصره : آنس الصيد فرفع طرفه ورأسه . ويُضرب

المثل بعينيه لصفائهما وقسوتهما وشدة نفاذهما . وجَلَّى الرجل ببصره : رفع رأسه ورمى ببصره كما يفعل الصقر إذا آنس الصيد . قال جرير في ابنه سَوَادة، ومات بالشام :

« أمْسَى سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ »

أراد « يُجَلِّي بمقلتي لَحِمٍ » فرده إلى الثلاثي ، ثقة بعربيته وعربية سامعه . وبازي لَحِمٍ : يشتهي اللحم ، ويَقْرُم له . ورواية الكامل ١/ ١٣٠ : « هذا سَوَادة » ، وهي أجود من هذه الرواية ، وإن كان علي بن حمزة قد رد هذه الرواية في التنبيهات على أغاليط الرواة ١١٣ ، وقال : « إنما الرواية : ذاكم سوادة ، لأنه مفقود ، و« هذا » إشارة إلى موجود » وهو نقد ضعيف ، وأجودهن رواية الديوان « لكن سوادة » ، فالحسرة فيها أشد وأبلغ ، كأنه يقول : هبوني تعزيت عن أشبالي ، « لكن سوادة » كيف أتعزى عنه ! وهي صرخة مفردة ، يوقف عليها .

ومجيء « لكن » بمعنى الرثاء والتفجع والحسرة صحيح في العربية ، ففي حديث سعد بن خولة رضي الله عنه ، حين مات بمكة بعد هجرته ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أَمْضِ لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة » يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يكره لمن هاجر إلى مكة أن يعود إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه (ابن سعد ٣/ ١/ ٢٩٧) ، وفي حديث ابن عمر ، الذي ذكر فيه بكاء الأنصاريات على أزواجهن بعد أُحُد ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « لكن حمزة لا بواكي له » (مسند أحمد رقم : ٤٩٨٤) ، وانظر أيضاً ابن سعد ٣/ ١/ ١١٧ قول حارثة بن مُضَرِّب : « لكن حمزة عم النبي ﷺ كُفِّن في بُرْدة » .

وفي رواية لابن سَلاَّم : « كأنْ سَوَادة » وكأنْ : مخففة من كأنَّ ، يقول : كأني بسوادة يجلو ، وهي رواية حسنة ، تلي رواية ديوانه في الحسن . وفي رواية لأبي الفرج الأصفهاني ٨/ ١١ : « أودى سوادة » ، لا بأس بها .

جمد : **الجَمَد** : المكان الصلب



الغليظ ، وهو أجهد لعَدْو الخيل وغيره .

والجُمُد : أكمة مستديرة ، ليست بطويلة في السماء ، تكون غليظة ، تغلظ مرة وتلين أخرى ، تنبت الشجر . والجمع الأجماد والجِماد .

جمر : **الجَمير** : الشَّعْر ما جُمِّر منه ، **وجَمَّرَت المرأةُ شَعْرها** : جمعته وعقدته في قفاها ولم ترسله . **والجَمَائر** : الضفائر ، واحدتها جَميرة . والجَمير من الزينة ولا شكَّ عند النساء . قال نابغة بني شيبان :

وفُرُوعٍ كالمَثَاني
زَانَها حُسْنُ جَمِيرِ

جمشك : **الجُمْشُك والشُّمْشُك** : ضرب من النِّعَال .

جمع : **جَمَع فاهُ** : نبتت أسنانه وأضراسه . وهذا مما ينبغي أن يقيد في كتب اللغة . قال الزبير بن بكار ، في حديثه عن بني أسد بن عبد العُزَّى : حملتْ قِهْطِمُ بنتُ هاشم بن حرملةَ ، منظورَ بن زَبَّان أربع سنين ، فولدتْه قد جَمَع فاهُ ، فأسماه أبوه منظوراً ، لطول ما انتُظر .

وفي حديث الصيد في الإحرام ، أن عمر حَكَم فيه جَدْياً قد **جَمَعَ الماء والشجر** (تفسير الطبري ٢٦/١١) ، يعني فطم ، ورعى الماء والشجر ، وهذا تفسير لم أجده أيضاً في شيء من مراجع اللغة أو مجازها ، فينبغي إثباته .

جمل : **التَجَمُّلُ** : ترك ما يقبح بالمرء من الجَزَع .

جمم : **الجَمِيم** : النبت والكلأ إذا طال وكَثُر وحسن نبته .

والجَمُّ والجَمَّة : الكثير من كل شيء ، ومنه مال جَمٌّ ، وبئر **جَمَّة** (كثيرة الماء مرتفعته) .

جنب : **الجَنِيبة** : الدابة تُشَدُّ إلى جنب أخرى . **وجُنِب الفرس والأسير فهو مجنوب وجَنيب** : شَدَّه بقيد وقاده إلى جانبه ، وكل طائع منقاد : جنيب . قال جرير :

لقد قادني مِنْ حُبِّ ماوِيَّةَ الهوى
وما كنتُ أُلْقَى للجنيبةِ أَقْوَدَا

استعمل « الجنيبة » بمعنى المصدر ، كالفضيلة والوقيعة

والشبيبة . والأقود : الذليل المنقاد . يقول : أطعت الهوى وانقدت له ، ولم أكن قَبْلُ ممن يذل وينقاد ويقهر لمن أراد أن يقودني بقِياد .

ويقال : **فرس طَوْع الجَنَب وطَوْع الجِناب** : إذا كان سهلاً سلس القِياد مطواعاً لقائده وراكبه (وانظر : طوع).

والمَجْنوب : الذي به ذات الجَنْب ، وهي قرحة تصيبه في جَنْبه فيشتكي منها ، والمجنوب يمشي في شِقٍّ ، يميل من شدة الألم . [**وذات الجَنْب** (في الطب الحديث) : التهابٌ في الغشاء المحيط بالرئة] .

جنح : [**الجَناح** : الكَنَف والرِّعاية ، يقال : **فلان في جناح فلان**] . وفي حديث عكرمة ، أن كُبَيْشة بنت معن الأوسية ، توفي عنها أبو قيس بن الأسْلَت ، فجَنَح عليها ابنه ، فجاءت النبيَّ ﷺ فقالت : لا أنا وَرِثْت زوجي ، ولا أنا تُركت فأُنكح ! (تفسير الطبري ٨/١٠٦) . قوله : **جَنَح عليها** ، أي بسط عيها جناحه ـ أو كَنَفه ـ ومال عليها ، يعني أنه مال عليها ليحول بين الناس وبينها . قال السُّدِّي (محمد بن مروان صاحب التفسير) : « فإن سَبَق وارِثُ الميت فألقى عليها ثوبه ، فهو أحق بها أن يَنْكَحها » ، فهذا الفعل ـ أي إلقاء الثوب على المرأة ـ هو الذي استعمل له عكرمة لفظ « جَنَح عليها » . ولم أجد في كتب اللغة من أثْبَتَ هذا المجاز الجيد ، وهو حقيق أن يُثْبت فيها مشروحاً ، فأثبته هناك إن شئت .

وجُنْح الليل : أوله إذا أظل سواده الأرض .

جندب = **انظر** : صرر .

جندل : **الجَنْدَلة** : صخرة يطيق الرجل حملها . **والجَنْدَل** : الصخور العظام الشداد (وانظر : جرل) .

جنف : **الجَنَف** : الميل والجَوْر والحَيْف في الحُكْم والخصومة .

جنن : **المِجَنّ والجُنَّة** : الدرع تستتر بها من وقع السلاح ، وهو أملس ، مرتفع الوسط ، تُشَبَّه به الوِهاد الغليظة . وكل ما يُستتر به من شيء ويكون وقاية لك مما يؤذيك فهو جُنَّة .

ويقال : « **قَلَب له ظَهْر المِجَنّ** » ، وظهر المجن : هو الذي يكون مقابل العدو إذا لقيته ، فإذا قلبت له الظهر فقد أعددت لقتاله ونزاله . وهو يضرب مثلاً لمن كنت له على مودة ورعاية ، ثم حال عن ذلك وتحولت .

والجِنُّ : هم خلق الله الذي ستره حتى يرانا من حيث لا نراه ، والنسبة إليه يراد بها الحُسْن ، كما قالوا في كل حُسْن : عبقري ، وهو نسبة إلى جن عَبْقَر . قال محمد بن بشير الخارجي في ذكر امرأة (الأغاني ١٤/ ١٥٠) :

جِنّيَّةٌ ، أوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُها
رَمْيَ القُلُوبِ بقَوْسٍ مالَهَا وَتَرُ

وقال جرير :

عُلِّقْتُ جِنِّيَّةً ضَنَّتْ بنائِلِها
مِنْ نِسْوَةٍ زانهنَّ الدَّلُّ والخَفَرُ

وقال كعب بن جُعَيْل :

وأبيضَ جِنّيٍّ عليه سُمُوطُهُ
مِنَ الإنْسِ في قَصْرٍ مُنيفٍ غَوَارِبُه

يقول : جنية الحسن والجمال ولكنها من الإنس . والسموط جمع سِمْط : وهو قلادة منظومة من لؤلؤ أو غيره . منيف : عال مشرف ، من ناف الشيء وأناف: طال وارتفع. والغوارب جمع غارب : وهو أعلى الظهر ، يريد عالية ذراه وقبابه ، يصفها بأنها من بيت سيادة وشرف ، فهي محجبة منيعة لا تنال .

[**ويُلاَحظ أن جميع تراكيب « جنن » واشتقاقاتها ينتظمها معنى واحدٌ ، هو : الاستتار والاختفاء** ، فالحديقة ذات الشجر والنخل : « **جَنَّة** » ، لما يغطيها ويسترها من نبت وشجر كثيف . و« **الجِنُّ** » : تُخْفَى ولا تُرى ، فهم مختفون عن الأنظار . و« **الجُنون** » ، هو استتار عمل العقل . و« **الجنين** » ، هو الولد إذا ما كان مستجناً ، أي ما دام في بطن أمه لاستتاره فيه . و« **المِجَنّ** » : التُّرْس ، يداري حامله ويستتر به ، فيدرأ عن نفسه الطعان أثناء القتال (انظر : مقاييس اللغة ، والتاج ، واللسان : جنن)] .

جنا : جنى ذنباً واجتناه : اكتسبه واقترفه ، كما قالوا : جَرَم الذنب واجترمه . و« اجتناه » لم يرد في



كتب اللغة . قال نُصَيب مولى عبد العزيز بن مروان :

فمَا ذاك مِنْ ذَنْبٍ أكونُ اجتنيتُهُ
إليها ، فَتَجْزِيني به ، حيثُ أعْلَمُ

جهر : **جَهَره الشيء واجتهره** : راعه جماله وحسن منظره .

والجَهَارة : حسن المنظر والهيئة والقدّ ،يَجْهَر العين ويروعها إذا رأته .

ورجل جَهير وامرأة جَهيرة : حسنة المنظر والهيئة ، تروع الناظر .

جهش : **جَهَش للبكاء وجَهِش وأجهش** : خنقه البكاء فاستعدَّ له ثم استعبر .

جهض : **الجَهِيض** : الولد يُلْقَى من بطن أمه لغير تمام قبل أن يستبين خَلْقه .

جهل : **الجهل** : فساد الرأي واضطرابه ، لأنه مبني على التحكم المحض .

وصبي جاهل : غَرِير طيَّاش العقل، سريع المتالف، يجلب الشرور على نفسه من حيث يدري ولا يدري .

والمَجَاهِل : جمع ليس له واحد ، كقولهم : محاسن وملامح ، وهي مثل الجَهْل ، ومعناه : الطيش والغضب الأحمق وإلحاق الأذى بالناس .

جهم : **جَهْم المُحَيَّا** : كالح الوجه قد عبس وبَسَر ، من شناعته في القتال .

جوب : **الجَوْبة** : هي كل فرجة مستديرة ، أو شبه مستديرة ، يحيط بها شجر أو بناء أو جبال أو صخور . وقولهم : **انجاب السحاب** ، فليس معناه أن تنكشف السماء ويذهب السحاب حتى لا يُرى منه شيء ، بل معناه : أن يتصدع السحاب ، وتنفتق في ركامه « جَوْبة » مستديرة تكشف عن جزء من سماء صافية ملساء ، والسحاب محيط بها من آفاقها ونواحيها . وقد روي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، في كتاب الاستسقاء من صحيح البخاري ، بألفاظ مختلفة ، كلها تحدِّد معنى « انجاب السحابُ » أحسنَ تحديدٍ . وذلك أن المطر تتابعَ من الجمعة إلى الجمعة بالمدينة ، فتهدَّمت البيوت ، وهلكت المواشي ، فسأل الناسُ رسولَ الله ﷺ أن يدعو ربَّه ، فدعاه ، قال أنس : « فما يشير بيده ﷺ إلى ناحيةٍ من السحاب إلَّا انفرجَتْ ، وصارت المدينةُ مثلَ



الجَوْبة » يريد أن الغيم تصدَّع وانقشع واستدار بآفاق المدينة .

وانجياب الثوب : تَصَدُّعه وتَشَقُّقُه حتى تستدير فيه فرجةٌ ترى منها ما وراءها . **وانجياب الظلام** : هو ظهور صَدْع مفتوق في رُكام الظلام قِبَلَ المشرق ، وهو الضوء الخابي المكفوف من وراء الليل ، والظلام محيط به من نواحيه ، وذلك عند أول مطلع الفجر ، حيث لا تستبين شيئاً ولا تراه إلا تلمساً . وهذا أوفق وقت للبيَات . (وهو قصد العدو ليلاً وهم بعد غارُّون نائمون لم يستفيقوا على الصبح فيَكْبِسوهم ويأخذوهم بَغْتة ، فيكون ذلك أنكى فيهم وأوقع) .

وحيث ورد لفظ « انجاب » في كلام العرب فهو حامل جمهور هذا المعنى ، ولا تكاد تجده بمعنى مطلق التكشف والانقشاع . والشواهد على ذلك كثيرة ، فمن أحسنها ما قال طَهْمانُ بن عمرو الدَّارمي اللصُّ ، وهو يمد عنقه ليطل فيرى من بعيد جبل دَمْخ وقمتيه ، والسراب يغرقهما ، ثم ينجاب عنهما محيطاً بهما :

كفَى حَزَناً أنّي تَطَالَلْتُ كي أرَى
ذُرَى قُلَّتَيْ دَمْخٍ ، فَمَا تُرَيَانِ
كأنَّهُمَا ، والآلُ يَنْجَابُ عَنْهُما
مِنَ البُعْدِ ، عَيْنَا بُرْقُعٍ خَلَقَانِ

وقد وصف ذو الرُّمَّة هذا الوقت في مواضع من شعره ، فقال :

إلى أَنْ يَشُقَّ اللَّيْلَ وَرْدٌ ، كَأَنَّه
وَرَاءَ الدُّجَى، هادي أَغَرَّ جَوَادِ

[الورد : الأحمر] ، شبَّه أولَ مطلع الفجر بعنق جواد أبيض مكفوف « وراء الدجى » بستر من ظلام . وقال أيضاً :

كأنَّ عَمُودَ الصُّبْحِ جِيدٌ ولَبَّةٌ
وَرَاءَ الدُّجَى ، مِنْ حُرَّةِ اللَّوْنِ حاسِرِ

شبَّه عمود الصبح ، وهو مكفوف « وراء الدجى » بامرأة بيضاء متلفعة في ثيابها قد حسرت عن جيدها ونحرها .

جود : **الجَوْد**: غزير المطر، وهو المطر الذي لا مطر فوقه البتة ، لكثرته .

والجَوَاد : السخي ، السريع البذل ، [قال ابن الشجري في أماليه ١/٨٦ : **والجواد من الخيل** : كأنه الذي يأتي بجري بعد جري ، **كالجواد من الناس** (وهو

السَّخي السريع البذل) ، الذي يعطي مرة بعد مرة ، وفرَّقوا بين مصادرهما ، فقالوا : رجل جواد بيِّن الجُود ، وفرس جواد بيِّن الجُودة والجَوْدة] .

وفي شعر بَشَامة بن الغدير ، يصف سرعة حركة ذراعي ناقته :

أَوْبُ ذِراعَيْ لَجُوجٍ جادَ واحِدُهَا
حتى إذا ما انْتَهَى أَوْدَى به القَدَرُ

قوله : « جاد واحدها » ، ابنها الذي ليس لها ولد غيره : صار رائعاً كالفرس الجواد . وفي حماسة ابن الشجري : « شَبَّ واحدها » ، وماهنا أجود معنى . والأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين في السفر . ولجوج : من اللَّجاحة ، وهي التمادي في كل شيء . وأراد بها هنا التي تمادى بها حزنها على واحدها الذي فقدته .

جور : [**استجار بفلان** : استغاث به والتجأ إليه . **واستجار فلاناً** ، **واستجاره من فلان** : سأله أن يؤَمِّنَه ويَحْفَظه] ، وفي شعر أحمد بن موسى السُّلَمي الشَّريدي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

يا ٱبْنَ الحَوَارِيِّ بكَ المَجَارُ
مِنْ ظَالِمٍ هِمَّتُهُ الضِّرَارُ
أَنَا ٱمرؤٌ قد غَمَّني الإِسَارُ
حَوْلاً وأفْنَى مالِيَ الإِجارُ

« **المجار** » مصدر ميمي من « جار » ، ولم يقولوا : « جار به » ، بمعنى عاذ به ، وإنما قالوا : « استجار » ، فاجترأ هذا الشاعر ، وأتى بالمصدر من ثلاثي لم يُسْتعمل ، وهو وجه في العربية جائز عندي .

و« **الإجار** » مصدر من قولهم : « أجاره إجارة » ، إذا أعاذه وأمَّنه من ظلم الظالم ، وإنما حذف التاء من « إجارة » ، كقوله تعالى : ﴿ وإقام الصلاة ﴾ أي إقامة الصلاة ، ولكنهم قَيَّدوا ذلك بحال الإضافة ، وهذا غير مضاف ، ولكنه اجترأ ، ولهذا أشباه في العربية .

جوز : **جُزْت الطريق** : سرت في جَوْزه ، أي وسطه ، وسلكته نافذاً إلى غايتك .

وأجزت الموضع : سرت في جَوْزه ، وقطعته وخلَّفته وراءك .

فزيادة الألف زادت في معناه شيئاً . فإذا زدت في بناء الكلمة فقلت : خرجت من داري فاجتزت بدار فلان ، فمعنى ذلك أنك مررت بها وخلَّفتها وراءك غير متوقف ، ولا يكون معناها أبداً أنك نَزَلت داره وأقمت فيها ، لأنه مناقض لاشتقاق اللغة . فإذا جئت إلى مسافر طويل الرحلة فقلت : اجتاز بالبلدة ، فأنت بالخيار في استعمالها ، أن تريد : مَرَّ بها وتخطاها غير متوقف ، أو تريد : مرَّ بها ثم توقف ساعة أو ساعتين أو ليلة أو ليلتين ، فتقول : اجتاز بالبلدة فنَزَل دار فلان، ولكن لابد من هذه الإضافة : فنَزَل بدار فلان . وهذه الزيادة في معنى « اجتاز » لا تأتي من أصل الاشتقاق ، ولكن من شيء خارج ، وهي أن المسافر الطويل الرحلة ، لابد له من وَقْعة ونزول عن راحلته ، ليستجم هو ، وليريح راحلته ، ويصلح رَحْله وإدواته ، ويتزود لسفره بطعام وماء ، ثم ينطلق . فهذه فترة استجمام ، لا فترة إقامة ، وهي قليلة معدودة الساعات أو الليالي ، لا تزيد عن ليلتين أو ثلاث . وهذا صريح استعمالها .

وأجَاز له الشيء وجَوَّزَه : سَوَّغ له ما صنعه وأمضاه . وفي حديث البَرَاء بن عازب ، أن الأنصار كانوا أيام جِذاذ النخل يُعَلِّقون أقْناء البُسْر على حبل بين الأسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ [الأقناء : جمع قِنْو ، وهو في التمر بمنزلة العنقود من العنب . والبُسْر : التمر قبل أن يرْطُب ، واحدته بُسْرَة ، ثم هو رُطَب ، ثم تَمْر] ، فيأكل فقراء المهاجرين منه ، فيعمد الرجل منهم إلى الحَشَف [وهو أردأ التمر] فيُدْخله مع أقْناء البُسْر ، يظن أنه جائزٌ عنه (تفسير الطبري ٥/ ٥٦٠) .

قوله : « جائز عنه » ، أي سائغ مجزء عنه . وهو تعبير نادر لم تقيده كتب اللغة ، ولكنه عربي معرق .

والمَجَاز من الكلام : اجتياز معنىً حادثٍ إلى معنىً قديم في اللفظ . وتكثر المعاني الحادثة ، وتتلاحق على اللفظ الواحد ، فربما انتهى الأمر إلى « لفظٍ » تراكمت عليه معانٍ حادِثةٌ متجددة ، تجمع بينها

روابط قريبة المنال ، وروابط بعيدةُ المطلب ، ولكن « اللفظ » يبقى لفظاً كسائر ألفاظ اللغة ، يتكلم الناس به ، ويستعملونه في بيانهم ، ولكن ينشأ الغموض والإبهام ، من عدم القدرة على بلوغ كُنْهِ هذه الروابط القريبة البعيدة ، وينشأ فسادُ النظر في الفكر من استخدامه هذا « اللفظ » أداةً للتفكير ، تبعاً لقصور القدرة عن بلوغ كُنْهِ هذه الروابط التي تشد معانيه القديمة والحادثة بعضها إلى بعض شداً محكماً ، للدلالة على معنىً مركَّبٍ تكون له في الذهن صُورةٌ جامعة . وهذه الصورة الجامعة ، هي منشأ كل اختلاف في اللغة ، وكل اختلاف في الفهم ، وكل اختلاف في التفكير . وإلى هذا الباب يرجع أكثر ما تجد من افتراق الفرق في الملل التي دان بها الناس ، وأكثر ما نشأ من المذاهب المتباينة مع انتمائها إلى أصلٍ واحدٍ تصدُرُ عنه ، وأكثر ما يعرض لمفسِّري النصوص من الاختلاف الغريبِ المتناقض ، حين يحاولون حلَّ الإشكال بالتأويل . فالإشكال عندهم ينشأ من القصور عن بلوغ كُنْه الألفاظ ذوات الصور الجامعة ، فيحتاجون إلى تأويل هذه الألفاظ تأويلاً يناسب ما عند كلٍّ منهم من قَدْرٍ من القصور . فإذا قَلَّ القَدْر ، خفَّ التأويل ، وإذا غلا قَدْرُ القصور ، أفضى إلى غلو في التأويل .

والجوزاء : نجم معروف ، وهو من بروج الشمس ، وهو آخر بروج الربيع ، وهو من زمن القيظ ، فإذا انتقلت منه وحلت بأول السرطان كان ذلك منتهى صعودها في القيظ . [الجوزاء : هي كوكبة التوأمان ، تخيلها المتأخرون على هيئة إنسانين متعانقين ، رأسهما في الشمال وأرجلهما في الجنوب ، تختلط نجوم أحدهما بالآخر . الأول منها يُعرف برأس التوأم المتقدم ، وهو ستة نجوم تدور حول بعضها ، وتبعد عن الأرض بحدود ٤٥ سنة ضوئية . والآخر يُعرف برأس التوأم المتأخر ، يبدو بلون برتقالي ، ويبعد عن الأرض بحدود ٣٥ سنة ضوئية] .

جوع : **الاستجاعة** : أن لا تشبع من



الشيء . ورجل **مُسْتَجيع** : لا تراه أبداً إلا أنه جائع . وفي شعر عبد الله بن حمزة الأسلمي ، يمدح عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

وعندي بالبلادِ معي رِجالٌ
وعِنْدَكَ كُلُّهُمُ لِيَ مُسْتَجيعُ

هو ههنا مجاز ، يريد : كلفٌ به لا يفارقه ولا يمله . يقال : إني لأجوع إلى أهلي وأعطش إليهم ، وأنا جائع إلى فلان عطشان ، من الشوق إليه والكلف به .

جول : الجائل : هو الذي يجول في الحرب جولة على عَدُوِّه . وجولته : دورانه وهو على فرسه ليستمكن من قِرْنِه . وجال الناس في الحرب **جَوْلة** : انكشفوا منهزمين ، ثم يكرون على عَدُوِّهم . **وجال الأسد** : ذهب وجاء يطوف حول فريسته .

جوه : الجاه : المنزلة والقَدْر عند السلطان وعند الناس .

جوا : اجتوى المكان : كرهه واستثقله وأعرضت نفسه عنه .

جيب : جَيْب الدرع والقميص : موضع التقوير منه عند العنق والصدر .

جيد : الجِيد : العنق إذا استوى وطال وصفا نحره وحسن ، وليس كل عنق جِيداً إذا تأملت النساء .

* * *

الحـــاء

حبب : حَبَابِ الماء : طرائقه التي تراها في الماء إذا ضربته الريح ، يتبع بعضها بعضاً ، حتى يُرَى الماء كأنه يتثنى ويتموج . قال عمر بن لَجَأ :

تَتَهادى في الثياب كما تَهَادى
حَبَابُ الماءِ يَتَّبِعُ الحَبَابا

وهذه صفة رائعة لمشيهن .

والحبة الخضراء = انظر : ضرا .

حبـر : **الحُبور** : النعمة التامة والسرور الكامل . **وحَبَرَه يَحْبُره** (بضم الباء) **فهو مَحْبُور** : أي مسرور منعم مكرم ، وفي التنزيل العظيم : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم : ١٥] .

حبـك : **المحبوك من الدواب** : ما كان شديد الخَلْق مُدْمَجه ، فيه استواء وارتفاع .

حتـف : **الحَتْف** : الهلاك والموت . وفي شعر ذي الرُّمَّة ، وكانت مَيَّة عند ابن عم لها يقال له عاصم :

رَمَى اللهُ مِنْ حَتْفِ المَنِيَّةِ عاصِماً
بقاصِمةٍ يُدْعَى لها فيُجِيبُهَا

فجعل « الحتف » صفة أضافها إلى موصوفها ، كأنه قال « من مهلك المنية » ، وقد جعلها الآخر صفة أيضاً ، فقال يصف الحية والحاوي الذي أخرجها :

والحَيَّةُ الحَتْفَةُ الرَّقْشاءُ أخرجَها
مِنْ بيتِها أَمَنَاتُ اللهِ والكَلِمُ

حجج : **الحُجَّة** : الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، يقال : حاجَّه ، إذا خاصمه ونازعه الحُجَّة . وفي شعر حُمَاش [وقيل : حِمَاس] بن الأبرش الكلابي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله الزبيري :

لو خَاصَمَ النَّاسَ وقد تَحَجَّجَا
بالمَجْدِ في آبائِهِ لَفَلَجَا

« **تَحجج** » ، فعل لم تذكره معاجم اللغة . وفلج : غلب خصمه .

حجـر : **حَجَرتُ الأرض** : ضربت عليها

مناراً تمنعها به من غيرك . وفي شعر أبي دُوَاد الرُّؤَاسي ، في بني نُمَير :

حَـوَيْنـا حَجْـرَنـا لَهُـمْ فَحَلُّـوا
إلينـا بعـدَ تَظْعَـانٍ وسَيْـرِ

الحَجْـر : مكـان يقـال لـه حَجْـر الراشدة ، في ديار بني عوف بن عامر بن عقيل ، وهو مكان ظليل ، أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر . وقوله : « حوينا » لم أعرف معناه على الصواب . وحوى الشيء : جمعه وضمه وحازه . يريد هيأنا لهم هذا المكان وأنزلناهم فيه بعد طول المشقة التي كابدوها في ارتحالهم . وظَعَن يَظْعَن ظعناً : ذهب وسار في البادية . وأتى بالمصدر « تظعان » على هذا البناء ، ليدل على شدة السير والإلحاح فيه . ورواية المكاثرة ٣٥ :

جَعَلْنا حَجْرَنا حِجْراً عليهم
فَحَلُّـوا بعـد تَشْـلالٍ وسَيْـرِ

والتشلال : مصدر شَلَّ السائق إبله شلاً ، أي طردها ، ولم تذكره المعاجم .

والمِحْجَر (والجمع المَحَاجر) : هو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن ، وهو من النِّقَاب والبُرْقُع . وفي شعر قُرَاد بن حَنَش :

فـوارسُ كـالنيـران يَحْمُـونَ نسـوةً
عقائلَ لم يَدْنَسْنَ ، بيضَ المَحَاجِرِ

قوله : « بيض المحاجر » ، يريد سلامتهن من الآفات ، فهن صحيحات الأبدان ، ناصعات الألوان .

حجز : **الحُجْزَة** : موضع شد الإزار ومعقد السراويل .

حجل : **الحَجَلة** : بيت كالقبة يستر بثياب مُزَيَّنة مُوَشَّاة ، ويكون له أزرار كبار ، يتخذ للنساء ، فهن رَبَّات الحِجال .

حدب : حَدِب وتَحَدَّبَ على فلان : تعطَّفَ وحنا عليه ، وصار له كالولد الحَدِب الشفيق . قال النابغة الذبياني :

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا ،
إنْ ظالماً فيهِمْ وإنْ مَظْلُومَا

« ظالماً » منصوب على حذف كان ، ويكثر في مثله حذفها . يقول : ينصرونني على كل حال ،



إن كنت فيهم ظالماً أو مظلوماً .
والخُطَّة الحَذْباء : الشاقة الصعبة [كأنه ينبو ظهرُها عمن يريد ركوبها واقتسارها] .

حدث : يقال فلان حَدَثُ فلان : أي مُحَدِّثه الذي يسامره . ويقال : هو **حَدَث ملوك** ، إذا كان صاحب حديثهم وسمرهم . وهو **حَدَث نساء** : أي يتحدث إليهن ويحسن الحديث .

[**والحادث (والجمع الحوادث)** : الواقعة والنازلة ، ويطلق غالباً على الأمور الدواهي] .

والحَدَثان : مصائب الدهر ونُوَبه ، وفي شعر أمية بن أبي الصَّلْت :

وما يَبْقَى على الحَدَثانِ غُفْرٌ
بشاهِقَةٍ له أُمٌّ رَؤُومُ

يريد الموت . والشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ، ولا تنزل الأرض إلا في الفرط والندرة . رؤوم : شديدة العطف على ولدها محبة له . وتمام البيت :

تَبيتُ الليلَ حانيةً عليه
كما يَخْرَمِّسُ الأَرْخُ الأَطُومُ

قال ابن سَلاَّم : الغُفْر : ولد الوَعِل . والأَرْخُ : ولد البقرة . ويَخْرَمِّس : أي يتصَمَّت . والأطُوم : الضَّمَّام بين شفتيه . فذكر ابن سَلاَّم ما رأى ، ولكني أرى أن الأَرْخ هنا : الفتية من بقر الوحش ، لا ولد البقر . وقوله الأَطُوم : الضَّمَّام بين شفتيه ، حق أيضاً ، ولكن بيانه أنه من قولهم ، أطَمَّ : إذا زم شفتيه وسكت على ما في نفسه من الهم والهلع . يقول : لا ينجو من المنية غُفْر تحوطه أمه وتحنو عليه ، حنو بقرة وحشية قد لزمت ولدها وتحننت عليه ، وهي متوجسة راهبة خائفة من كل حس ونبأة ، فهي صامتة تقلب طرفها يمنة ويسرة ، تتسمع مخافة رَيْب يَرِيبها مما تخشى منه على ولدها . وقد تساهل ابن سَلاَّم ، كما تساهل أكثر شراح الشعر القديم . غفر الله لهم .

حدد : حَدُّ كل شيء : طرف شباته ، كحد السكين والسيف والسِّنان ، ثم استعير لأشياء ، فيقال : **حَدُّ الخمر** : أي شدتها وصلابتها في الإسكار ، **وحَدُّ الظهيرة** : أي أشد

حرها ووهجها وقسوتها ، وحَدُّ الحرب : فورتها وشدتها الأولى ، وحَدُّ السلاح : غاية لذعه وقسوته في الطِّعَان . وحَدُّ الرجل : بأسه ونفاذه في نجدته ، وهو رجل ذو حَدّ . (وانظر : ظبا) . فالحَدُّ : الشدة والبأس والصلابة والعنفوان . وفي حديث حمراء الأسد ، حين خرج رسول الله ﷺ من أُحُد ، في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين ، قال المشركون : أَصَبْنَا حَدَّ أصحابه وقادتَهم وأشرافَهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ؟ (تفسير الطبري ٤٠٦/٧) . أي كسرنا حدَّهم وثلمناه كما يُثْلم السيف ، فصاروا أضعف مما كانوا .

حدرج : حَدْرَجَ السَّوْط : فتله فتلاً محكماً حتى استوى وصار أملس .

حدا : **الحُدَاء** (بضم الحاء وبكسرها) : زجر الإبل من خلفها وسَوْقها ، والغناء لها حثاً لها على السير . يقال : **حدا الإبل يحدوها** : ساقها وهو يغني لها ، فيكون أنشط لسيرها . وذلك أن الحادي إذا أعيت الإبل عللها بالحداء ، فيَزْجَل بصوته ، فتصغي هي إصغاءً تنسى معه ما لحقها من الكَلال ، لأن الإبل مفتونة الآذان بالغناء والصوت الحسن .

حذذ : رجل **أَحَذٌّ** : سريع اليد خفيفها في السرقة ، ويقولون : رجل أَحَذُّ يد **القميص** ، يضيفون اليد إلى القميص ، لسرعته في إخفاء ما يسرق ، كما يخفي السارق ما سرق في كمه . **والأَحَذُّ** : المقطوع اليد ، كأنما يريدون أنه مشهور بالسرقة ، حُدَّ فيها وقطعت يده ، وإن لم يكن هناك قطع على الحقيقة .

حرب : **حاربه** : خاصمه وعاداه وقاتله .

وحَرِب الرجل : اشتد غضبه وانبعث لحرب من أغضبه .

والحَرَب : ذهاب المال وهلاكه ، يقول الملهوف : يا ويلاه ، واحَرَباه .

والحرباء = انظر : شمس .

ورجل مِحْرَب : أخو حرب عارف فيها ممارس .

وأسد مُحَرَّب : مغضب مغيظ ، قد

هيج وأغضب ، وهو عندئذ أشد بأساً وأجرأ شراً .

حـرث : [**الحَـرْث** : الأصـل ، قـال تعـالـى : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ [البقـرة : ٢٠٥] قـال الضَّحَّـاك بـن مـزاحـم الهـلالـي : **الحَرْث** : الأصل ، والنسل : كل دابة ، والناس منهم (تفسير الطبري ٢٤٢/٤)] ، وهـذا معنـى قلمـا تُصيبه في كتب اللغة بيِّناً ، ولكنه أتـى فيهـا معتـرضـاً كقـولهـم : « **الحَرْث** » ، أصل جُرْدان الحمار [أي قضيبه] » ، وهذا تخصيص ، وهذا الأثر دالٌّ على عموم معنى « الحَرْث » أنـه : الأصـل ، وهـو جيد في مجاز اللغة .

حـرج : **الحَـرَجَـة** : الشجـر المجتمـع الملتـف ، لا يقـدر أحـدٌ أن ينفـذ فيها .

والحُـرْجُـوج : النـاقـة الجسيمـة الطويلة على وجه الأرض ، مع شـدتهـا وربمـا كـانـت ضـامـرة . والجمع الحَرَاجيج .

حـرح : **الحِرُ** : مكان العفة من المرأة ، وأصلـه : حِـرَحٌ ، وإنمـا حـذفـوا الحاء المتطرفة لأنها حرف حلقي مستهلـك ، ومـرد ذلـك إلـى كثـرة الاستعمال .

حـرد : كوكب حَرِيد : طلع منفرداً معتزلاً عن الكواكب الأُخَر ، وهو سهيل ، (وانظر : سهل) .

[**والحَرْد** : القصد ، قال الجُمَيح الأسـدي ، فـي زوجـه ، وكـانـت صرمته وهجرته :

أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدي فمُجْرِيَةٌ
ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيلاً غيرَ مَقْرُوبِ

مجْرِية : اسم فاعل من أجرى ، وأجرت اللبوة أو الكلبة : كان لها جِراء صغار . و« مُجْرية » : صفة قامت مقام موصوفها ، أي هي لبوة مُجْـريـة ، وذلـك يـزيـدهـا ضـراوة وشـراسـة لشـدة حفـاظهـا علـى صغـارهـا . ثـم بـالـغ وقـال : « ضبطاء » لسرعة انقضاضها وشدة فتكها بمن تنقض عليه ، فهي غاية فـي القـوة ، كـأنهـا تستخـدم كلتـا اليدين في تمزيق من تعدو عليه . وضبطاء : تأنيث من « الأضبط » ، وهو الذي يعمل بيديه جميعاً ، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه . وقال : « غِيلاً غير مقروب » أي

لا يقربه الناس ، فالغيل الذي تسكنه اللبوة بعيد عن طريق السابلة ، وذلك أشد استئسادًا لها . أو أنه أراد أن الناس يتجنبون القرب ، أو المرور به ، خشية منها . وهذا القول تؤيده الرواية الأخرى للبيت : « ضبطاء تمنع غِيلاً غيرَ مقروب » فبالغ في مكان سكنها] .

وحاردت الإبل : قلَّت ألبانها ، وحاردت العَيْن : استعصى دمعها ، واستعار العباس بن مِرْداس السُّلَّمي المحاردة للسيف ، فقال يعاتب قومه :

وحَارِبْ فإنْ مَوْلاكَ حارَدَ نَصْرُهُ
ففي السيف مَوْلًى نَصْرُه لا يُحَارِدُ

فأوحى أن قومه لم ينصروه البتة ، فعبَّر بالقلة عن النفي . يقول تعالى : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٨٨] أي لم يؤمنوا إطلاقاً ، وقال ذو الرُّمَّة :

أُنِيخَتْ ، فأَلْقَتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ
قليلٍ بها الأصواتُ ، إلَّا بُغَامُها

الاستثناء في الشطر الثاني استثناء تام موجب ، وكان صواب الكلام أن يقال : « إلا بغامَها » بالنصب ، لكن ذا الرُّمَّة أراد نعتها بالقلة فرفع ، كأنه قال : « لا أصواتَ بها إلا بغامُها » فأجيز رفعها لأنها أُجريت مجرى النفي .

[وحَرَد الرجل حَرْداً وحَرَداً : غضب أشد الغضب ، قال الأشْهَب بن رُمَيْلَة ، من قصيدته المُنْصِفَة ، وأنصف خصومَه فيها كما أنصف قومَه ، وكان ستون من بني دارم لَقُوا عِدادهم من بني فراس بن غَنْم ، فاقتتلوا ، حتى ذهب من كل فريق ثلاثون :

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ
تَسَاقَوْا على حَرْد دماءَ الأَسَاوِدِ

شرى وخفيّة : مأسدتان (انظر أمالي القالي ١/ ٧ ، وسمط اللآلى ١/ ٣٠ ، واللسان : حرد) .

والحارِد : المجتمع الخَلْق الشديد المَهيب ، الذي يُحْسَب من عِزِّه غضبان] .

حرر : رجل حرَّان : من الحَرِّ ، قد التهب جوفه من لذعة الحزن على من فقد من أهله وإخوانه .

ويقال : هي حَرَّى الجوف : احترق

كبدها من حرارة الحزن .

واسْتَحَرَّ القتل : اشتد وكثر ، وهو من الحَرِّ والحرارة .

وبنو الأحرار : الفرس ، قال ابن الشجري في أماليه ١/ ١٧٤ : « سميت فارس : الأحرار ، لأنهم خَلَصُوا من سُمْرة العرب ، وشُقْرة الروم ، وسواد الحبشة . وكل خالص [فاخر] فهو حُرٌّ . وطين حُرٌّ : لا رمل فيه » وفرس حُرٌّ : عتيق . وقال السهيلي في الروض الأُنُف ١/ ٥٥ : « إنما قيل لفارس : الأحرار ، لأن المُلك فيهم متوارث من أول الدنيا ، من عهد جيومرث (وهو آدم عند الفرس) إلى أن جاء الإسلام ، لم يدينوا لملك من غيرهم ، ولا أدوا الإتاوة لذي سلطان من سواهم ، فكانوا أحراراً لذلك » . ونعم النعت ! ليتنا بقينا أحراراً لم تخضع أعناقنا لعدو أذلنا .

حرز : أَحْرَزَ الشيء : حَفِظه وضمه إليه في حِرْز يصونه عن الأخذ .

حرش : حَرَش الضَّبَّ واحترشه : أتى جحره فقعقع بعصاه أو بحجر ، فإذا سَمِع الضَّبُّ الصوت حَسِبه دابة تريد أن تدخل عليه ، فجاء يَزْحَل على رجليه وعجزه ، متهيأ للقتال ، ضارباً بذنبه ، فيناهزه الرجل ، فيأخذ بذنبه ، ويشد عليه قبضته ، حتى ما يستطيع أن يفلت . وفي شعر عبد الله بن ميمون المُرِّي :

ولَاعَبَ بالعشيِّ بني بَنيه
كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايا

العظايا والعَظاء جمع عظاية : وهي المعروفة في مصر بالسحلية . ولا يريد أن فعله ببني بنيه كفعل الهر ، بل أراد العكس : أن بني بنيه يفعلون به فعل الهر في احتراش العظاء وصيدها ، يأتيها من هنا وهنا ، ويمسكها مرة ويرسلها أخرى . فلم يُرِد من الاحتراش ، إلا ما يكون فيه من كثرة حركة الهر ، ومن الإمساك والإرسال ، ومن الغفلة والترقب ، ومن الجثوم والقفز ، ومن سرعة اليد بضربة ، وفرار العظاية منها . وهذه عادة الصغار بأجدادهم إذا عجزوا . وقد دخلت أعود شيخي رحمه الله ـ سيد بن علي المَرْصَفي [توفي سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م] ـ وقد كُسرت ساقه ، فلما رآني أنشدني

أبيات المُرّي . وذلك أنه كان على أريكة ، فجاء ابن ابنه الصغير ، فظل يعاكسه فانقلب فوقع على الأرض ، فأصيبت ساقه . وكان ذلك في آخر عمره ، تغمده الله برحمته ، وكان ذلك أول سماعي للأبيات ، فقرأتها عليه .

حرف : **الحَرْف** : الناقة الضامرة الصلبة كأنها **حَرْف جبل** ، وهو أعلاه المحدد .

حرم : **أَحْرَمَ الرجل** : صار في حُرْمَة من عهد أو ميثاق ، فلا يُعتدى ولا يغار عليه .

حري : **الحَرَا** : الناحية والجَنَاب يَنْزِله الرجل . يقال : **نَزَل بحَرَاه** ، أي بناحيته وساحته .

حزز : **الحَزُّ والحَزَّة** : اليسير من الوقت ، وهو من معنى **الحَزُّ** وهو القطع . يقولون : **على أيِّ حَزَّة أتانا فلان** ، أي في أيِّ وقتٍ ضيِّقٍ حرج أتانا ! ويقولون : « **جئتنا على حَزَّة منكرة** » أي في ساعة منكرة شديدة ، « **وكيف جئت في هذه الحَزَّة** » .

حزل : **احْزَأَلَّ الرجل** : اجتمع وتحفز ورفع صدره كالمتهيىء لأمر ، فهو **مُحْزَئِلٌّ** : منضم بعضه إلى بعض ، جالس جلسة المتوفز .

حزم : **الحَزْم** : ضبط المرء أموره ، والأخذ فيها بالثقة ، والاستظهار لوجوه الضرر والمنفعة فيها ، والاحتراز حذراً من فوات خيرها أو إطباق شرها . وهو عملٌ لازم من أعمال الطبائع والسجايا التي لا تنقضي بانقضاء فعلها ، كالشجاعة والكرم والصبر .

والحَزِيم والحَيْزُوم : الصدر والوسط حيث تلتقي الجوانح ويُشَدُّ الحزام . ويقال : **شَدَّ للأمر حزيمه أو حيازيمه** ، إذا استعد له كما يفعل الناس من شد الحزام عند التأهب لعمل شيء ، ومآله أنه وَطَّن نفسه عليه وصبر له .

حسب : **الحَسَب** : الفعال الصالح الحسن والكرم والمال الذي يحسب في مناقب الرجل ، ومنه **رجل حسيب وذو حسب** . [قال ابن السِّكِّيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف . ورجل حسيب : كريم بنفسه . وأما المجد والشرف فلا

يوصف بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي آبائه (الخزانة ٤/ ٣٢)] .

واحْتَسَب الرجل : صبر على المصيبة طلباً للأجر ، واعتدَّ مصيبته في جملة البلايا التي يثاب على الصبر عليها .

حسر : ناقة **حسير** : انقطع سيرها من الإعياء والكلال . **وبعير محسور** : كليل قد هدَّه الإعياء .

حسس : **الحِسُّ والحَسيس** : الذي تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه ، من حركة أو صوت . وفي شعر أبي زُبَيد الطائي ، يصف أسداً :

خَلاَ أنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايا
حَسِينَ به ، فهن إليه شُوسُ

حسين به ، أصلها « حسسن به » أي أحسسن به ، وهم يعاملون الفعل المضاعف معاملة المعتل ، لاستثقال التضعيف . ويروى : « أَحَسْنَ به » ، أي أحسسن أيضاً ، وذلك كقولهم في « تظنن » من الظن : « تَظَنَّى » ، وقولهم في « ظللت » : « ظَلْت » بفتح الظاء وسكون اللام . يقول : إن كرام المطايا ، قد أمالت أعناقها ناحية الأسد تنظر وتتشمم ، وذلك من عتقها وكرمها وسلامتها من الآفات ، فهي ترتاب به ، ولكنها لا تملك أن تبين للقوم .

حسك : [**الحَسَك والحَسَكة والحَسِكية** : الحقد] ، ويقال : هو **حَسِك الصَّدْر** : للذي في قلبه ضِغْن وعداوة ، تثير صاحبها كأنه شوك يَخِزُه . **والحَسَك** : شوك مدحرج لا يكاد أحد يمشي عليه إذا يبس ، إلا من كان في رجليه خُفٌّ أو نَعْل . ثم اتخذوا من آلات العسكر في الحرب حَسَكاً من الحديد والخشب ، يُعْمَل على مثاله ، فيُلقى حول العسكر ليمنع العدوَّ من الدنُوِّ .

حسن : [**أحْسَنَ الأمر** : أجادَه وأتْقَنَه] . وفي صفة النبي ﷺ أنه « لا يُحْسِن أن يَكْتُب » ، وهذا نفيٌ لمعرفة الكتابة ، لا لجودة معرفة الكتابة ، كما يسبق إلى الوهم . وقديماً قام بعض أساتذتنا يدَّعي أن رسول الله ﷺ ، كان يعرف الكتابة ، ولكنه لا يُحْسنها ، لخبرٍ استدل به هو ـ أو اتبع فيه من استدل به من أعاجم المستشرقين ـ وهو

ما جاء في تاريخ الطبري ٣/ ٨٠ في شرح قصة الحُدَيبية ، حين جاء سهيل بن عمرو ، لكتابة الصلح . روى الطبري ، عن البَرَاء بن عازِب ، قال : « فلما كَتَب الكتاب ، كَتَب : « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله » ، فقالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ، ولكن أنت محمد بن عبد الله . قال : أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . وقال لعلي : امح « رسول الله » . قال : لا والله لا أمْحَاك أبداً . فأخذه رسول الله ﷺ ، وليس يُحْسِن يكتب . . فكتب مكان « رسول الله محمد » : « هذا ما قاضى عليه محمد » . فظن أولًا أن ضمير الفاعل في قوله : « فكتب مكان « رسول الله محمد » ، هو رسول الله ﷺ . وليس كذلك بل هو : علي بن أبي طالب الكاتب . وفي الكلام اختصار ، فإنه لما أمَر علياً أن يمحو الكتاب فأبى « أخذه رسول الله ، وليس يُحْسِن يكتب ، فمحاه . وتفسير ذلك قد أتى في حديث البخاري عن البَرَاء بن عازِب أيضاً ٣/ ١٨٤ : « فقال لعلي : امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه . فمحاه رسول الله ﷺ بيده » .

وأخرى أنه أخطأ في معنى « يُحْسِن » ، فإنها هنا بمعنى « يعلم » ، وهو أدبٌ حسنٌ في العبارة ، حتى لا ينفي عنه العلم ، وقد جاء في تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ، ما نصه : « معنى ذلك : أعْلَمَ كلَّ شيء خَلْقه . كأنهم وَجَّهوا تأويلَ الكلام إلى أنه ألْهَمَ كلَّ خَلْقه ما يحتاجون إليه . وأنا أقول : ﴿ أَحۡسَنَ ﴾ ، إنما هو من قول القائل : فلان يُحْسِن كذا ، إذا كان يعلمه » .

هذا ، والعرب تتأدب بمثل هذا ، فتضع اللفظ مكان اللفظ ، وتُبْطل بعض معناه ، ليكون تنزيهاً للسان ، أو تَكْرِمة للذي تُخْبر عنه . فمعنى قوله : « ليس يُحْسن يكتب » ، أي ليس يعرف يكتب . وقد أطال السُهَيلي في الروض الأُنُف ١/ ٢٣٠ بكلام ليس يغني في تفسير هذه الكلمة .

حسا : **الاحتساء** : الشرب السريع المتقطع ، وهو من **حَسْو الطائر** : وهو شربه ، يضرب الماء بمنقاره ضربة ثم يرفعه . ويقال : **نمت نومة كحَسْو الطير** ، أي نمت نوماً متقطعاً ، أَخْطِف النومة خطفاً مرة بعد مرة .

والحُسْوة (**والجمع الحُسَى**) : هو ملء الفم من الماء وغيره . **وحَسَّاه الحُسَى** : سقاه حُسْوة بعد حُسْوة ، وهو مثل ، وأصله : أن الرجل يغذو فرسه اللبن ، ثم يحتاج إليه في طلب أو هرب ، فيقول له : لمثلها كنت أُحَسِّيك الحُسَى .

حشد : **الحاشد** : المعين لك ، الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجُهْد والنُّصْرة والمال والقتال إلا بذله وحشده لك .

حشش : **حَشَّ النَّار** : جمع إليها ما تفرق من الحطب ، فأوقدها ، ثم أسْعَرها وهَيَّجَها وحَرَّكَها .

حشف : **الحَشَف** : التمر الذي لم يكد يظهر له نوى ، فإذا تقادم صَلُب وتجعد .

حشا : **حاشيتا الثوب** : جنبتاه الطويلتان يكون فيهما الهُدْب ، ومنهما تعرف جودة حَوْكه ورقة نسجه . وقولهم : **ثوب رقيق الحواشي** ، يريدون أن الناظر المتأمل يعرف جودته وحسن ديباجته من عند أول النظر .

وفي شعر قُرَاد بن حَنَش (وأغار زهير بن أبي سُلْمى على شعره فأخذه وادَّعاه) :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ لنا ، إذا
نَهِلَتْ من العَلَقِ الرِّماحُ وعَلَّتِ

حشو الدرع : لابسه ، لأنه يغطيه كله ، فكأنه حشو للدرع .

حصب : **الحاصِب** : ما تناثر من دُقَاق البَرَد والثلج ، والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو الثلج ، أو البَرَد والجليد : حاصِباً .

حصر : **الحَصُور** : البخيل الممسك المنوع ، لا ينفق على نداماه في الشراب .

حصص : **الحُصُّ** : الوَرْس أو الزعفران ، وهما مما يتخذ للزينة ، تعالج منهما غُمْرة للوجه ، أي طلاء أصفر أحمر زاه (انظر : غمر) .

والأَحَصّ : الذي تساقط شعره

وذهب حتى قل .

وسنة حَصَّاء : جرداء جدبة قليلة النبات ، من قولهم : **حصَّ شعره وانحص** : انجرد وتناثر ، وكذلك الشجر .

حصف : الحَصَافة : جودة الرأي وإحكامه . **واستحصف** : استحكم واشتد . **والحَصِيف** : المحكم الرأي ، الجيد التدبير .

حصل : المحصول : أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمعقول والميسور والمعسور والمجلود ، من **حَصَل الشيء يَحْصُل حُصولاً** : بقي وثَبَتَ وذهب ما سواه . قال أبو الذَّيَّال في كلمة له :

« وَغْداً محاصيلُه إلى خُلُفِ »

يعني وغداً عاقبته وكل ما يتحصل منه في يده الإخلاف .

حصن : امرأة حَصَان وحاصِن : عفيفة ، عفَّت عن الريبة وأحصنت فرجها .

ودرع حصينة : هي الأمينة المحكمة ، المتدانية الحِلَق ، التي لا يحيك فيها السلاح ، يحتمي بها صاحبها فهو في حصن منها .

حضر : الحاضر : القوم يَحْضُرون الماء ، يَنْزِلون عليه في حمراء القيظ ، وهو موضع إقامتهم . فإذا جاء الربيع وبرد الزمان فارقوا الماء وبدوا في طلب الكلأ في المراعي والصحارى ، فهذا هو البادي .

ويقال : **فلان حاضر بالمكان** : مقيم على الماء الذي به ، وذلك في زمن النجعة .

وحاضر الموت : نازله . قال الحُطَيئة :

وشَرُّ المَنَايا هالِكٌ وَسْطَ أهْلِهِ
كَهُلْكِ الفتاةِ أيْقَظَ الحَيَّ حاضِرُهْ

يقول : شر المنايا منية هالك وسط أهله ، وذلك موته حتف أنفه على فراشه ، لا يشهد حرباً حَمِيَّة ولا حِفاظاً ، إنما يموت كما تموت الفتاة المقصورة في بيت أهلها ، تموت فتُبْكى ، فيستيقظ الناس من صوت الباكين عليها . وقوله : « حاضره » الضمير عائد إلى الموت وإن لم يذكر بلفظه . ومنه : « **حَضَره الهم والموت ، وحَضَر المريض واحتُضر** » إذا نَزَل به الموت .

وحَضَر الشيءُ والأمرُ يَحْضُر

حُضُوراً ، وحِضارة : جاء . وفي شعر أبي المُشْمَعِلّ مولى عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري ، يرثيه :

وأجْرَأَ عِنْدَ البَأْسِ مِنْ سِيدِ غَابَةٍ
وأمْضَى حِضَارَ المَوْتِ مِنْهُ وأسْرَعَا

الحِضار هنا مصدر ، وهو مصدر لم يذكر في شيء من كتب اللغة ، فيزاد فيها . والسِّيد : الذئب ، وهو في لغة هُذَيل : الأسد ، وهو المراد هنا .

حطم : **الحَطِيم** : هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى مقام إبراهيم ، حيث يَنْحَطِم الناس للدعاء ، أي يَزْحَم بعضهم بعضاً .

والتحطم : هو تكسر الشيء اليابس .

حظا : **الحَظِيُّ** : ذو الحُظْوة عند السلطان ، المفضل على غيره .

حفث : **الحُفَّاث** (والجمع **الحَفَافيث**): هو شبيه بالحية يكون باليمامة ، كالسِّنَّوْر . [والسِّنَّوْر : القِطُّ] قال الجاحظ في الحيوان ٦/ ٢٤٥ : الحُفَّاث : دابة تشبه الحية وليست بحية، له وعيد شديد ونفخ وتوثب، ومن لم يعرفه كان له أشد هيبة منه للأفاعي والثعابين ، وهو لا يضر بكثير ولا قليل ، والحيات تقتله .

حفر : **الحفر** (بفتح الحاء والفاء ، وبفتحها وتسكين الفاء) : البئر الموسعة .

حفظ : **الحَفِيظة** : الغضب والأنفة لحرمة تنتهك ، أو جار يُظْلم ، أو ذي قرابة يضام ، أو عهد ينكث ، أو لإساءة موحشة أو ضيم ، فأنت تغضب محافظة عليه . يقال : **أحفظه فاحتفظ وتحفَّظ** ، أي أغضبه غضباً يحتقده عليه في نفسه . و« تحفَّظَ » مما لم تذكره كتب اللغة ، ولكنه قياس العربية . قال عمرو بن شأس في كلمة :

« وأجْرِيَةً لَمَّا تَحَفَّظَ عادِيا »

والمحافظة : حفظ العهد ومكارم الأخلاق والأنفة مما يعيب .

حفف : **المِحَفَّة** : مركب من مراكب النساء، وهو رَحْل يُحَفُّ (أي يحاط به) بثوب فيكون كالهَوْدج ، إلا أن الهَوْدج يُقَبَّب ، والمِحَفَّة لا تُقَبَّب .

حفا : **الحافي** : العاري القدمين ، وقد يريدون به عامة الناس (وانظر = نعل) .

حقب : **الحِقاب** : خيط تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلي ، تشده على خصرها .

حكم : **الحُكْم والحُكْمة** : العلم والفقه ، قال تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم : ١٢] وقال رسول الله ﷺ : « إن من الشعر لحُكْماً » أي حكمة نافعة ، تمنع من الجهل والسفه .

وشاعر **مُحْكِم** : فحل ، وفي شعر الأعشى ، يعني قصيدةً :

وغريبةٍ تأتي الملوكَ حكيمةٍ
قد قُلْتُها ليُقَالَ مَنْ ذا قالَها

فسمى القصيدة المُحْكَمة « حكيمة » .

حلب : **حلائب الرجل** : أنصاره من غير بني عمه وقومه ، لأنهم يَحْلُبون إليه من كل وجه ، أي يتألبون لِيَنْصُرُوه ، الواحد **مُحْلِب** ، وإذا كان المعين من قومه ، فليس بمُحْلِب . **والحَلْبَة** : خيل تجمع للسباق من كل أوب ، لا تخرج من موضع واحد ، ولكن من كل حي ، هذا أصلها ، ثم جعل لخيل الرهان خاصة .

حلف : **الحَلْفاء** : نبت أطرافه محددة ، كأنها أطراف سَعَف النخل والخُوص ، ينبت في مغايض الماء . ومنابت الحلفاء مأوى الأسود ، ويقال للأسد : « **أخو الحلْفاء** » ، لأنه يسكنها . قال رجل من بني أسد :

رَضِينا بحَظِّ اللَّيْثِ طُعْماً وشهوةً
فسائلْ أخا الحَلْفاءِ، إنْ كنتَ لا تدري

حلك : **الحالك** : [الشديد السواد] ، والجبال توصف بالسواد . وهذا مما لم تشر إليه كتب اللغة ، فيزاد فيها . قال أبو المُشْمَعِلّ مولى عبد الله بن مصعب الزُّبَيري ، يرثيه :

وأرزَنَ عِنْدَ الجَهْلِ مِنْ رُكْنِ حَالِكٍ
تَظَلُّ وتُمْسي حَوْلَهُ الطَّيْرُ وُقَّعَا

يعني جبلاً أسود ، ويعني بالطير : العقْبان والنسور وأشباههما .

حلل : **حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلُولاً** : نَزَل به ، وكذلك **حَلَّ المكان** ، متعدياً بغير باء . ثم يقال فيهما جميعاً : **حَلَّ بالرجل وحَلَّ الرجل** ، نَزَل به أيَّ نزول كان . ثم قيل في مجازه : **حَلَّ به العذاب والعقاب**، كما يقال: نَزَل به العذاب والعقاب ، فصار

استعمال الحلول والنزول مقروناً بإنزال العذاب والعقاب والنَّكال في العدو، وهو من مشهور الكلام . قال بشر بن أبي خازم :

وما حَيٌّ نَحُلُّ بعقْوَتَيْهِمْ
مِنَ الحَرْبِ العَوَانِ بمُسْتَرَاحِ

أي لا نجاة لهم من نكالنا بهم ، إذا حلَلْنا بديارهم ، ومثله قول النابغة في عمرو بن الحارث الأصغر الغسَّاني :

تَحِينُ بكَفَّيْهِ المَنَايا ، وتارَةً
تَسُحَّانِ سَحاً من عَطَاءٍ ونائِلِ
إذا حَلَّ بالأرضِ البَرِيَّةِ أصبحتْ
كَئِيبةَ وَجْهٍ ، غِبُّهَا غَيْرُ طائِلِ

أي إذا قصد أرضاً آمنة بريئة من القتل والدمار يريد عقاب أهلها ، حَلَّ بها ، فإذا هي كئيبة مما ينزل بها من الخوف والقتل والدماء . فـ« **الحلول** » مقرونٌ بإنزال المكروه والأذى والبلاء ، وبالحرب والقتل والدماء .

والحُلُول : جمع الحَالّ ، وهم القوم ينزلون مكاناً يحلونه ويقيمون فيه .

ويقال : هو لك حِلٌّ وبِلٌّ : أي حلال ومباح ، وبِلٌّ : مباح مطلق ، يقال هي لغة يمانية حِميرية .

وأرض مِحْلال وروضة مِحْلال : سهلة لينة ممرعة خصيبة جيدة النبات ، مختارة لنزول الناس ، يكثرون الحلول بها لطيبها .

وتَحِلَّة القَسَم : دلالة على مقدارٍ مُفْرِط القلَّة ، غير مبالَغ في ذلك ولا مُوغِل . [وأصله من تحليل اليمين ، وهو أن يحلف الرجل ثم يستثني استثناء متصلاً باليمين غير منفصل عنها ، فيباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه ويحلله ، كأن يحلف على النزول بمكان فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته ، فتلك تحلة قسمه . ويقال : آلى فلان **أَلِيَّةً لم يتحلل فيها** ، أي لم يستثن . وفي شعر الأحْوَص ، يصف ناقته :

« ووَقْعُها الأرضَ تحليلٌ إذا تَخِدُ »

الوَخْد : رمي البعير بقوائمه كمشي النعام ، أراد أنها تأتي بالجري رَسْلة خفيفة (انظر اللسان والقاموس : حلل ، وديوان الأحوص : ١١٤)] .

حلم : **الحِلْم** : الأناة والصبر والتثبت والركانة ، وذلك شعار العقلاء ، وهو ضد السَّفَه والطيش . **حَلُم يَحْلُم** : صار حليما بعيد السَّفَه ، قريب الأناة والعقل . **والحليم** : العاقل المتثبت في الأمور .

حلا : العرب تقول : لم **يَحْلَ** منه بخير ، **وما حَلَيْت منه بطائل** ، أي لم يظفر ولم يستفد منه كبير فائدة . ولا يتكلم به إلا مع النفي والجحد .

حمأ : **الحَمْأة** : الطين الأسود المنتن .

حمج : **حَمَّجَت العيون** : انفتحت وحدقت وتغير معها الوجه ، وذلك من الفزع المستبد بها .

حمر : **الأَحْمَر** [من الأشياء : ما لونُه الحُمْرة] ، والعرب تصف الشديد القوي الذي لا يقوم له شيء بالحُمْرة ، فتقول : **مَوْتٌ أحمر** ، لما فيه من المشقة والشِّدَّة ، **وسَنَة حمراء** : شديدة ، قد أجدبتْ . وفي سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢٢ ، عن رجل من أَسْلَم قال : « كان معنا رجلٌ يقال له أَحْمَرُ بأساً ، وكان شجاعاً ، وكان إذا نام غَطَّ غطيطاً منكراً لا يَخْفى مكانه . فإذا بُيِّتَ الحيُّ صرخوا : يا أحمرُ! فيثورُ مثلَ الأسد لا يقومُ لسبيله شيء » . فقوله : « أحمر بأساً » ، ليس اسمه مركباً ، وإنما المراد أنه سُمِّي « أحمر » لبأسه .

وحمر النعم= انظر : نعم .

وحمار الوحش = انظر : صها .

وحَمَّارة القيظ : شدته ، كأنه حمي حتى احمر .

وفرس مِحْمَر : لئيم ، يشبه الحمار في جريه وبطئه .

حمس : **الأَحْمَس** : المتشدد في دينه الصُّلْب . **والحُمْس** (جمع أحْمَس) : هم قريش ، وخُزاعة (لنزولها مكة ومجاورتها قريشاً) ، وكل من ولدت قريش من العرب ، وكِنانة ، وَجديلة قيس (وهم : فَهْم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان) ، وبنو عامر بن صعصعة ، وكل من نَزَل مكة من قبائل العرب . وكانت الحُمْس قد شددوا في دينهم على أنفسهم ، فكانوا إذا نسكوا لم يسلأوا سمناً ، ولم يطبخوا أقِطاً ، ولم يدخروا لبناً ،

ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه ، ولم يَحْلِقوا شعراً ولا ظفراً ، ولا يبتنون في حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً ، ولا يأكلون لحماً ، ولا يلبسون إلا جديداً ، ولا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم ، ولا يمشون المسجد بأقدامهم تعظيماً لبقعته ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها ، ولا يخرجون إلى عرفات ، يقولون : نحن أهل الله . ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم ، ويطوفون بالصفا والمروة إذا انصرفوا من مزدلفة ، ويسكنون في ظعنهم قباب الأدم الحمر .

حمض : **الحَمْض** : كل نبات لا يَهِيج[1] في الربيع ويبقى على القيظ ، وفيه ملوحة ، إذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقّت وضعفت . والعرب تقول : الحمض فاكهة الإبل ولحمها . [وفي المعجم الوسيط : الحَمْض : كل نبت حامض أو مالح يقوم على ساق ولا أصل له . وهو للماشية كالفاكهة للإنسان] .

(۱) هاج النبت : يبس واصفرّ .

(وانظر : الخلة) .

حمل : **حَمَل فلان الحقد على نفسه** : أكَنَّه في نفسه واضطغنه ، فصار حِمْلاً ثقيلاً .

وحَمَل له في نفسه : غضب عليه غضباً شديداً حتى ثَقُل عليه حَمْل الغضب ، والضغينة كلها حِمْل ثقيل .

وحَمَلْتُ فلاناً على فلان : أرَّشته عليه وأغريته به حتى يستخفه الغضب ويمتلىء قلبه ضغينة .

وحَمَل عليه : ادَّعى عليه وقوَّله ما لم يقل . **والحَمِيل منه** : وهو الدَّعِيُّ في النسب .

وتَحَمَّلَ القوم : حملوا متاعهم وهوادجهم على الإبل استعداداً للرحيل .

والحِمَال في شعر أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا يحفرون الخندق :

هَذَا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَرْ
هَـذَا أبَرُّ رَبَّنَا وأطْهَرْ

ذكر ابن الأثير أن « الحِمال » بكسر الحاء ، جائز أن يكون جمع « حمل » بفتح الحاء أو كسرها ،

وجائز أن يكون مصدر « حَمَل » و« حامل » ، ولم يبين أحد معناه ببيان شاف . بيد أن قول الزبير بن بكار ، في حديثه عن بني مُرَّة أنهم « يحامِلُون التَّمرَ من خَيْبَرَ » ، دالٌّ أولاً على استعمالهم : « حَامَلَ يُحَامل » ، كما استظهر ابن الأثير ، ودالٌّ أيضاً على بعض معنى « المُحَامَلة » ، وأنها خاصة بالتمر . وأنا أرجح أن معنى « المُحَامَلة » ، هو امتيار التمر ، ونقله من خيبر إلى بلد أخرى وحمايته ، وأخذ الأجر على نقله دون بيعه . والله أعلم .

والحَمَالة : ما يتحمله الإنسان عن غيره من دِية أو غرامة ليصلح ذات البين .

والحُمْلان : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

والحَمُولة : ما يحمل الناس عليه من الدواب ، سواء كانت عليها أحمال أو لم تكن .

حمم : **حَمْحَمَ الفرس** : صوَّت صوتاً دون الصهيل ، كأنه يَكْتُمه في صدره .

والحِمام : قضاء الموت وقدره ، من قولهم : حُمَّ الشيء ، أي قُدِّر . ثم يقال للموت نفسه الحِمام .

[**واسْتَحَمَّ الرجل** : عَرِق . **وحُمَّ وأَحَمَّه الله** : أصابته الحُمَّى] ، وقول أبي قيس بن رِفاعة في قصيدته :

« كأني مِنْ تذكرها حَمِيتُ »

يعني سَخِنت وعَرِقت من عُرَوَاء الوجد ، ولو قرئت بالبناء للمجهول ، بضم الحاء وكسر الميم ، فهو من « حُمِمْت » من الحُمَّى ، حُوِّل من التضعيف ، وذلك معروف في كلامهم ، مثل قولهم : حَسَسْت بالشيء وحَسَيْت به ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . يقول : يشتد كلفي بها ، فإذا ذكرتها أخذني نافض كأنه حُمَّى ناهكة .

حما : **الحَمَاتان** : [عضلة الساق ، وهما] اللحمتان في عرض ساق الفرس ، تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن . وفرس عريان **الحَمَاتين** : قليل لحمهما ، طويل القوائم . وهو ممدوح في جياد الخيل .

حنتم : **الحَنْتَم** : جِرار خضر (جمع

جَرَّة) أو حمر طويلة كانت تحمل فيها الخمر ، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حَنْتَم .

حنك : **احْتَنَكَ الرجل** : استحكم رأيه واستحصدت قوته وحَنَّكَته التجارب .

حنن : **الحَنَان** : رئيس القوم الذي يتعطفون عليه ويلتفون به ، من الحَنَان ، وهو العطف والرحمة .

وفي خبر ورقة بن نوفل حين مر ببلال يعذَّب : « والله لئن قتلتموه لأتخذنه حَنَاناً » ، أي لأجعلن موضع قبره موضعاً ألوذ به وأتعطف عليه .

وحنين الريح : صوتها ، كحنين الإبل عند اشتياقها إلى معاطنها . يقال : **حَنَّت الريح حنيناً** .

وفي حديث سرية كُرْز بن جابر الفِهْري ، وكانت في شوال سنة ستٍّ :

فلمَّا أقبل النبيُّ ﷺ من الزَّغَابة [وهي آخر العقيق ، غربي قبر حمزة رضي الله عنه] إذا اللِّقاح على باب المسجد **تَحَانُّ** (إمتاع الأسماع ١/ ٢٧٣) .

لم يذكر أصحاب اللغة هذا البناء ، وهو لا ينكر . وهو « تفاعل » من الحنين ، إذا سمع بعضها صوت بعض حنَّ ، فتردَّد حنينها وترجُّعُه .

وعُودٌ حَنُون : [شجيٌّ] ، إذا ضُرِب جاء صوتُه رقيقاً حزيناً يملأ القلبَ شوقاً ويحرِّك أشجانه .

حنا : **أحناء الأمور** : الأمور المتشابهة التي يعسر حلها وقضاؤها .

حوج : **المحتاج** : الفقير المعدم ، ومثله **المُحْوَج** (**والجمع المَحَاوِيج**) ، وهو من **الحُوج والحاجة** : شدة الفقر .

حور : **الحَوْرَاء** : هي التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ، ورقت جفونها . وذلك هو **الحَوَر** ، وهو آية الصحة والسلامة والنبل .

وحَوَارِيَّة : بيضاء الجلد ، نقية اللون ، والأعراب تسمي نساء الأمصار حَوَارِيَّات ، لبياضهن وتباعدهن عن قَشَف[1] الأعراب بنظافتهن .

(١) يقال ، قَشِف فلان قَشَفاً : قَذُر جلده وخَشُن ولم يتعهده بالنظافة .



حـوض : حيـاض المـوت : مـوارد الهلاك ، كأن الشجاع يأتيها وارداً كالظامىء إليها .

حول : رجل حُوَّل وحَوَاليٌّ : جيد الرأي والحيلة ، بصير بتحويل الأمور .

وحـاول الشـيء : رامـه وطلبـه بالحيل ، أي بالتخادع .

والتحاول: التحاور والتنازع وطلب الحيلة . قال الأسود بن يَعْفُر :

حتـى إذا كَثُـرَ التَّحَـاوُلُ بينهُـمْ
فَصَلَ الأُمُورَ الحارثُ بنُ هِشامِ

وفي خبر مالك بن نُوَيْرة وخالد بن الوليد أن خالداً حاور مالكاً ورَادَّه (أي نازعه القول ورد عليه وراجعه فيه) ، ثم تحاولا . وصريح هذا المعنى في قراءة ابن مسعود : ﴿ قد سمع الله قول التي تُحَاوِلك في زوجها ﴾ ذكرها الطبري منسوبة إليه في تفسير سورة المجادِلة ، ومعنى « تحاولك » تكشفه قراءة الجماعة « تجادلك » .

وأحال على الشيء : أقبل عليه ، **وأحال عليه بالسَّوْط يَضْرِبه** : أقبل عليه . قال الفرزدق :

وكُنْتَ كذئبِ السَّوْءِ ، لمَّا رَأَى دماً
بصـاحبِـهِ يـومـاً أَحَـالَ علـى الـدَّمِ

والذئب إذا رأى الدم على أخيه ترك عدوهما ، وأقبل على أخيه يأكله . وكذلك يفعل بعض البشر !

وأحالت الدار : أتى عليها حَوْلاً أو أحوال وقد غاب عنها أهلها ، فهي مُحِيلة مهجورة متغيرة .

والمَحَالة : بكرة عظيمة تدور على محـور ، تكـون علـى المـاء فـي الساقية، فإذا دارت سمع صريرها .

حـوم : الحائم : العطشان الذي يحوم حول الماء فلا يجد ما يرده .

حـوا : الحُوَّة : سمرة الشفتين ، تكون حمراء تضرب إلى السواد ، وذلك محمود في النساء خاصة .

والأحوى : تكون من صفة الشعر ، وهـو الأسـود ، وكـانـوا يـوفـرون اللِّمم ، ويصفون الشباب بحسن اللِّمَّة وسوادها .

والأحوى من الخيل : الكُمَيت ، وهو الأحمر القاني ، بين السواد والحمرة ، إذا غلب السواد حمرته . وهو جواد عتيق ، رائع المنظر ، يقال إنه أصبر الخيل على العدْو

وأخفها عظاماً ، إذا عرقت عظامه لكثرة الجري (عَرَق الفرس : ضَمُر ، وذهب رَهَل لحمه . ويقال : فرس معروق ، إذا لم يكن على قَصَبه لحم) . وقد جاء في بعض الحديث تفضيله على سائر الخيل ، قال ﷺ : « خيرُ الخيل الحُوُّ » ، جمع أحوى . ولعتقه وشدة عَدْوِه وصبره عليه ، قال عبد يغوث الحارثي ، يفضِّل فرسَه على سائر الخيل :

ولو شِئْتُ نَجَّتني كُمَيْتٌ رَجِيلَةٌ

تَرَى خَلْفَها الحُوَّ الجِيادَ تَوَالِيا

أي الحوّ تتبعها وهي تتقدمهن ، فلم يفضِّلْها إلّا والحوُّ عنده أفضل الجياد وأسرعها عَدْواً ، وأشدها عليه صبراً (وانظر : كمت) .

والأحوى : صفة النبات والكلأ إذا طال وكَثُرَ وحَسُنَ نبته ، فصار أسود من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات والكلأ .

حيس : الحَيْس : طعام للعرب تتخذه من التمر والأَقِط[1] والسَّمْن ، وقد يجعلون عوض الأَقِط الدقيق والفتيت .

حيا : الحيا : الخصب ، والحيا (في الأصل) : المطر ، لإحيائه الأرض بعد قحط مهلك . وأحيى القوم : مُطِروا فأصابت دوابهم العشب فسمنت . قال الرَّاعي النُّمَيري :

فقلتُ لرَبِّ النَّابِ : خُذْها فَتِيَّةً ،

ونابٌ عليها مِثْلُ نابِكَ في الحَيَا

الناب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهي مما سمي فيه الكل باسم الجزء . وقوله : « مثل نابك في الحيا » ، كأنه أراد «مثل نابك في زمن الحيا» ، أي زمن الخصب ، أي وفوق الفتية ناب سمينة ، هي مثل نابك في زمن الحيا ، وكانت ناب الضيف قد هُزِلت من الجَدْب والرحلة . وقال التبريزي : في الحيا : يعني في الشحم والسمن ، والعرب تسمي النبت حيا لأنه بالمطر يكون ، ثم تسمي الشحم حياً لأنه بالنبت يكون . وهو تأويل جيد .

---

(١) الأَقِط : لبن يتخذ من ألبان الإبل ، فيُمْخَض ، ثم يُتْرَك حتى يتميز ماؤه = ويقطر ، فَيَخْمُض ، ويجمد حتى يستحجر ، فيُطْبَخ ، أو يُطْبَخ به .



والحيا يوصف به لين الحديث وبشاشته وبهجته وسماحته ورقته . قال أعرابي ، يذكر حديثَ صاحبة له ، وهو من كريم الشِّعر :

وحَدِيثُها ، كالغيث يَسْمَعُهُ
راعي سِنينَ تتابَعَتْ جَدْبَا
فأصَاخَ يرجُو أنْ يَكُونَ حَياً
ويقول من فَرَحٍ : هَيَا رَبَّا

والحَيُّ : الطائفة والفئة والجماعة من الناس ، كانوا بني أب واحد أو جماعة ، كثروا ، أو قلوا ، من قبائل شتى . ويكثر استعماله بهذا المعنى في التقاء فئتين في القتال ، بمعنى الصَّفَّيْن أو الفئتين المتقاتلتين .

والحَيُّ : البطن من بطون العرب ، ثم أطلقوه على منازل الحي نفسه .

ويقال : فلان حَيَّةُ البلد : إذا كان متوقداً شهماً عاقلاً ، شديد الشكيمة ، حامياً لحوزته .

الخـــاء

خبب : خَبَّت الدابة واخْتَبَّت : أسرعت في عَدْوها ، فاضطربت واهتزت ، كأنها هاجت فيه .

خبت : الإخبات : الخشوع والتواضع والاطمئنان .

خبث : أم الخبائث : الخمر ، لأنه منها يتولد .

خبر : الخَبَار : ما استرخى من الأرض وتحفر (أي صارت فيه حفر) ، تتعتع فيه الدواب أو تسوخ قوائمه .

والخابر والخبير : العالم بالخَبَر ، المتثبت ، الذي اختبر حقيقة الخَبَر ، مثل شاهد وشهيد .

والخُبْر : الاختبار والابتلاء .

خبص : الخَبِيص : ضرب من الحلواء [قوامه التمر والسمن] ، يخبص ، أي يخلط ويقلب ويوضع في الطنجير ثم يسوى ، وهو من طعام أهل النعمة والترف .

خبط : خَبَطه يَخْبِطُه : طلب معروفه . والمُخْتَبِط : طالب الرفد والمعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة . وأصله من عمل الراعي حين يَخْبِط ورق العِضاه والطَّلْح بالعصا فيتناثر ، فيعلفه الإبل . قال موسى شهوات ، يمدح حمزة بن عبد الله بن الزُّبَير :

ما أَحْسَنَ البِشْرَ منه حينَ تَخْبِطُهُ
وأَشْبَهَ اليَوْمَ مِنْ مَعْرُوفِهِ بِغَدِ

خثر : الخُثُورة : نقيض الرِّقة ، يقال : خَثَر اللَّبَن والعسل ونحوهما : ثَقُل وتَجَمَّع ، والمجاز منه قولهم : فلان خاثِر النَّفْس ، أي ثقيلها ، غير طَيِّب ولا نشيط ، قد فَتَر فُتُوراً . واستعمله الطبري في التفسير (٥/ ٣٨٩) استعمالاً بارعاً ، فجعل للنوم « خُثُورة » ، وهي شدة الفُتُور ، كأنه زالت رقته واستغلظ فثَقُل ، قال : الوَسَن ، خُثُورة

النوم ، وهذا تعبير لم أجده قبله .

خـدد : تَخَـدَّد اللحـم : اضطـرب مـن الهُزَال ، وصارت فيه أخاديد .

خـدر : ليلة خُدَارِيَّةٌ : مظلمـة شـديـدة السواد تمنع البصر أن يرى ، كأنها خِدْر مرسل .

خدلج : امرأة خَدَلَّجَة : ممتلئة الذراعين والساقين ، ريا ، ناعمة البدن ، متثنيـة مـن لينهـا . قـال المُتَـوكِّـل اللَّيْثي :

خَدَلَّجَةٌ لها كَفَلٌ ، وبُوصٌ
يَنُـوءُ بهـا إذا قـامـتْ قِيـامـا

الكفل : العجز من الإنسان وغيره . والبوص : العجيزة اللينة الشحمة الممتلئـة . ينـوء بهـا : أي يثقلهـا ويجهدها ، ولم يرد كل ذلك ، بل أراد أنها لامتلائها تقوم متأنية .

خذرف : الخُذْرُوف : عود مشقوق في وسطه ، يشد بخيوط ، ثم يدخل الصبي أصابعه في أطراف الخيوط ، ثم يجذبها تارة ويرخيها تارة ، فيدور حتى لا تضبطه العين من شدة دروره ، ويسمع له حفيف ورنين . يلعب به الصبيان . وفي الشعر شبَّه امرؤ القيس فرسه بالخذروف ، في سرعته واجتماع خلقه ، وصوت مروره في الريح ، فقال :

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ ، أَدَرَّهُ
تَتَـابُعُ كَفَّيْـه بخَيْـطٍ مُـوَصَّـلِ

أدرَّت المرأة المغزل : فتلته فتلاً شديداً ، فرأيته كأنه واقف لا يتحرك مـن شـدة دورانـه . والـروايـة المشهـورة : « أَمَـرَّهُ » ، وأَمَـرَّ الحبـل : فتلـه ، وأراد بـه إدارة الخذروف . والخيط الموصَّل : وصفه بذلك ، لأن الصبي قد لعب بـه حتى تقطـع فـوصلـه ، وصـار أملس ، وذلك أشد لسرعة دوران الخذروف .

خـذل : الخَذَّال : الشديد الخِذْلان لمن اطمأن إليه ، أو علَّق آماله به .

خذم : الخَذِم : القاطع السريع المضاء .

خـذا : اسْتَخْـذَأَ واسْتَخْـذَى : خَضَـع ، والأصـل غيـر مهمـوز . وقيـل لأعـرابـي فـي مجلس أبـي زيـد الأنصـاري : كيـف استخـذأت ، ليتعرف منه الهمز ـ فقال : العرب لا تستخذىء . فهمز .

خـرب : الخـارِب : اللـص الشـديـد الفساد . وهو في الأصل سارق

الإبل خاصة ، ثم نقل إلى غيره من اللصوص اتساعاً ، من قولهم : **فلان صاحب خُرْبة** ، أي فساد وريبة . ومنه **الخارِب** : من شدائد الدهر .

خرت : الخِرِّيت : الحاذق الذي كأنه ينظر في **خُرت الإبرة** ، أي ثقبها ، من دقَّة نظرِه .

خرد : الخَرِيدة : البِكْر التي لم تمس ، فهي بعد حيية ، خافضة الصوت ، متسترة ، تحب اللهو وتستحي منه ، فهي أغلب على لُبِّ الرجال .

خرر : الخَرير : صوت الماء والريح إذا اشتد جريهما ، ويطلق على صوت الدم إذا نَزَفَ من العروق ، وهو الشَّخْب (بسكون الخاء) .

وخَرَّ السيف : سقط وسمع لسقوطه صوت .

خرف : الخَرَف : فساد العقل من الكِبَرِ . وفي حديث حكيم بن حِزام ، أنه مرَّ بعدما أسنَّ بشابَّيْن ، فقال أحدهما لصاحبه : اذهبْ بنا **نتخَرَّفُ** بهذا الشيخ (جمهرة نسب قريش ٣٧٢) . **نتخرف به** ، يعني : نستهزىء بخَرَفه .

و« **تَخَرَّف به يَتَخَرَّف تَخَرُّفاً** » ، لم تذكره معاجم اللغة ، فهذا مما يثبت فيها . وفي ابن عساكر ٤/ ٤٢١ مكان هذا : « اذهب بنا إلى هذا الشيخ الذي قد خَرِف » ، كأنه غَيَّر نص الزبير لغرابته عليه . **والخَريف** : [أحد فصول السنة ، يبدأ من ٢١ أيلول / سبتمبر - إلى ٢١ كانون الأول / ديسمبر . **وخُرِف القوم** : أصابهم مطر الخريف] . وفي الحديث ، أن قريشاً قالت لرسول الله ﷺ : زد لنا في حَرَمنا حتى نتخذ قَطَائع نَخْتَرِف فيها (تفسير الطبري ١٦/ ٤٤٩) . نخترف فيها ، أي : نقيم فيها زمن الخريف ، وذلك حين ينزل المطر ، وتنبت الأرض . والذي في كتب اللغة « أخْرَفوا » ، أقاموا بالمكان خريفَهم . وهذا الذي هنا قياس العربية نحو « ارتبع » ، و« اصطاف » .

خرق : الخِرْق : الفتى الظريف في سماحة ونَجْدة ، السخي ، المتخرق في الكرم المتسع فيه .

وهو الذي ينغمس في لهب الحرب ، ثم يخرج ، ثم يعود ،

فينغمس ثم يخرج ، يخترق شواجر الأسنة والرماح والسيوف سالماً ثم ينفذ ثم يعود ، وهو مثل قولهم : مِخْراق حرب ومِخَشُّ حرب[1] ، بكسر الميم ، أي ينفذ فيها ثم يخرج ثم يعود ، وهذا المعنى مما أخلت به كتب اللغة .

والخَرَق : الدَّهَش والتحير من الفزع أو الحياء .

والخَرِق : الذي أخذه الخَرَق ، حتى يتحير ويلصق بالأرض لا يقدر على النهوض .

[**والخَرْقاء** : هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على أهلها . **والأخْرَق** : الرجل الذي لا يحسن صنعة وعملاً ، يقال : خَرُق بالشيء : إذا لم يعرف عمله ، وذلك إما من تنعُّم وترفُّه ، أو من عدم استعداد وقابلية (خزانة الأدب ٣/ ١١٢)] .

والمُخَارِق : الجريء الماضي ، النافذ في كل وجه . قال عبد الله بن عمرو بن أبي صُبْح المُزَني ، يمدح مصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

فأُقْسِمُ لا أحْصَى الذي فيكَ مادِحٌ
بمَدْحٍ ولكنِّي جَزُوفٌ مُخَارِقُ

وهو من قولهم : ريح خَريق ، وهي الطويلة الهبوب ، تهب على غير استقامة . وليس في اللغة « خارق » بهذا المعنى ، ولكن يؤنس له أنهم سموا « مُخَارِقاً » . وقد ذكر ابن دريد في الاشتقاق ٢٩٣ « مخارِقاً » ، واضطرب في اشتقاقه اضطراباً ولم يقطع بشيء يعتمد عليه . و« جَزُوف » ، من المُجَازَفة : وهو تجاوز الحد في الكيل وغيره ، وهذا معنى لم تذكره كتب اللغة .

والمِخْراق : ثوب يُلْوى فيضرب به ، أو يُلَفُّ فيفزع به ، وهو لعبة للصبيان معروفة ، يَضْرِب به بعضهم بعضاً . قال المُمَزَّق العبدي ، أو يزيد بن خَذَّاق ، وهي أول مرثية رثى بها شاعر نفسه ، وأول شعر قيل في ذم الدنيا :

ورَفَّعُوني وقالوا: أيُّما رَجُلٍ!
وأدْرَجُوني كأني طَيُّ مِخْرَاقِ

(١) هو من قولهم : خَشَّ في الشيء ، دخل فيه ونفذ منه .

رفعوني : حملوني على أعواد النعش على أعناقهم . ويروى : « ورَفَعوني » ، بغير تشديد . وأدرج الشيء : لَفَّه في ثوب أو غيره ، يعني طيه في الكفن . يذكر لين جسد الميت وتثنيه وسكونه ، فهو يطوى في الكفن ، كأنه ثوب يطوى على ثوب ليس بصلب ولا متماسك .

والمَخْرَقة : احتيال الدجاجلة بالحيل الخفية .

وانْخَرَق الماء : انشقَّ واتسع واندفق في جيشانه . وفي خبر النهي عن الاستقاء من الماء يوم تَبُوك : ثم دعا ﷺ بما شاء أن يدعو ، فانْخَرَق الماء (إمتاع الأسماع ١/ ٤٧٥) ، هذا مجاز الحرف ، وليس في كتب اللغة .

خرم : **المَخَارِم** : حيث تنقطع أنوف الجبال ، وهي أعاليها [وما شَخَص منها] . (وانظر : نضا) .

خزر : **الخَزَر** : هو ضيق العين وصغرها ، أو إقبال الحدقتين على الأنف ، وذلك كله مذموم عندهم . وانكسار العين وضيقها ، قد يكون خلقة ، أو فعلاً ، وذلك أن يضيق الجفنين ويُحَدد النظر ويُنْظر من جانب ، ويكون هذا في أحوال كثيرة : تجاهلاً وسخرية واحتقاراً ، وتوجساً وارتياباً وعداوة .

والخَيْزُران : القصب ، أما الخَيْزُران المعروف ، اللين القضبان ، الأملس العيدان ، فهو لا ينبت ببلاد العرب ، إنما ينبت ببلاد الروم .

خزل : **انْخَزَلَت المتون** : انقطعت ، فلم يستطع الرجل أن يقيم صلبه وكاد يخر .

خزم : **الخِزام** : حلقة تجعل في أحد منخري البعير ، من شعر . وكانت بنو إسرائيل تَخْزِم أنوفها ، تعذيباً يراد به الدِّيْن ، وقد نهينا عنه في ديننا .

خسأ : **خَسَأَ الكلب والخنزير** ، وكل ما لا يترك أن يدنو من الإنسان : زجره وطرده ، يقال : **اخسأ إليك** ، **واخسأ عني** : اذهب وابتعد والزم مكانك ولا تدن مني .

خسس : **عطية خَسَاس** : حقيرة قليلة

لا خطر لها مهما عظمت . قال عبد الله بن الزِّبَعْرَى ، وهو من فحول شعراء مكة ، يمدح قومه :

والعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بيننَا
وسَوَاءٌ رَمْسُ مُثْرٍ ومُقِلّْ

يقول : إن الأمر كله إلى الفناء ، ولا شيء غير الفناء . هكذا مذهب ابن الزِّبَعْرَى في جاهليته قبل أن يسلم ويؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وروى صاحب المخصص ٣/ ٩٣ : « والعطيات خِسال » قال : أي خساس . وقال : الخسيل من كل شيء الرُّذَّال ، والجمع خِسال ، وأنشد البيت . وأما صاحب القاموس فقال : « وهذه الأمور خِساس بينهم ـ ككتاب ـ أي دُوَل » . وقال ابن فارس في المقاييس ٢/ ١٥١ : « تَخَاسَّ القوم الأمر ، إذا تداولوه وتسابقوه أيهم يأخذه . ويقال : هذه الأمور خِساس بينهم ، أي دُوَل » ، وأنشد بيت ابن الزِّبَعْرَى . ولا أدري هل يصح نقل ابن فارس أو لا يصح . ولعله مردود إلى المعنى الذي ذكرته ، أعني أن المال مهما عظم فهو حقير قليل الشأن بينهم ، يتداولونه ، لا يمسكونه ولا يحرصون عليه ، يعني أنهم أهل تباذل وتكارم ، لأن شأن الدنيا قليل في أعينهم . وأنا لا أطمئن إلى أقوال ابن فارس ، إلا بحجة مؤيدة . وفي شرح التصحيف : ١٣١ خبر جيد ، وأن الأصمعي كان ينشده : « حِصاص بيننا » ، وفسره فقال : الاحتصاص في العطايا : أن يحرم هذا ، ويعطى هذا ، ويستوون في القبور .

خسف : **الخَسْف والخُسْف** : الظلم والذل والهوان وتحميل المرء ما يكره ، وهي شر ما ينزل بالإنسان ، وسامه **خُطَّة خَسْف وخُسْف** : كلفه ما يشق عليه من الظلم المهين . وسامه **خُطَّتا خَسْف** : أي سامه أمرين فيهما الهوان والبلاء والمكروه والموت .

خشش : **مِخَشُّ** حرب = انظر : خرق .

والخِشاش : عود صغير يُجْعل في عظم أنف البعير ، ويُشَدُّ به الزمام ، ليكون أسرع لانقياده .

خصر : **المُخَاصَرة** : أخذُ الرَّجُلِ بيد الرجل وهما يمشيان معاً .

خصص : **الخُصُّ** : البيت من القصب ، وحانوت الخمار يسمى خُصاً ، من ذلك .

والخَصَاصة : الفقر والحاجة واختلال الحال .

خصم : **الخَصْم** : المجادل في الخصومة ، وهو للواحد والاثنين والجميع سواء .

[**واختصم فلان وفلان** : تشاجرا ، فهو حدث يقع من طرفين . وفي الحديث الشريف : « أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في مواريث وأشياء قد دَرَست » فضُمِّنت « اختصم » معنى الاحتكام، ونحوه قوله تعالى في التضمين : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم ﴾ [النساء : ٢٩] ضُمِّن « أكل » معنى « ضَمَّ » و« جَمَعَ » أي ضامِّين إياها إلى أموالكم . والتضمين كثير في العربية ، وشواهده لا تحصى في كتب اللغة والأدب] .

خضب : [**الخِضَاب** : مما يُخْضب به من حِنَّاء ونحوه] ، وأمَّا قول دُوَيد بن زَيْد حين حضره الموت ، وهو من قديم الشِّعر :

ومِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ

فإني رأيت أن ثَنْي مِعْصم مُخَضَّب ، لا يتميز شيئاً من أيِّ مِعْصَم لم يُخَضَّب . وأن الحسناء تَخْضِب ، والشوهاء تَخْضِب أيضاً ، بل هي أحرصهما على الخِضاب والزينة والتجمل . وأن « الخِضاب » لا يُدْخِل لذة جديدة زائدة على لذة ثني المعاصم التي لم تُخْضَب . وأن المِعْصم لا يُخْضب ، فرأيت أنه أراد المِعْصم المُخَضَّب الكف . والخِضاب كان منذ قديم الآباد من زِينة العُرْس ، حتى خصُّوا به ليلةً سموها « ليلة الحِنَّاء » . ثم وجدتُ أن ثني المعاصم المُخَضَّبة الأكف ، لا يصلح متاعاً يستمتع به أحد ، ويذكره رجل في سياق الموت متمدحاً بما كان في شبابه . فانتهت بي الأظانين كلها إلى أنه أراد « خِضاب العُرْس » وإذا كان ذلك كذلك ، فهو يذكر غانية حديثة العهد بالزواج ، أحصنها بعلها ، وكَفَّ طِماحها إلى غيره . وهي في عقيب العُرْس أولى بأن تمهِّد لزوجها وتتقتل له وتبتغي له مما يسره منها ويرضيه . ولكن يأتي هذا



الشيطان ، دُوَيد ، فاتكاً عارماً فيتصبَّاها عن حليلها ، ويَغْلبها على نفسها وعفافها ، ويستثيرها إليه فتنسى البَعْل بتحليلٍ ، فيخلو بها ، فتكون أشدَّ من الفتاة الغريرة جرأة لأنها عرفت الأزواج ، وإذا هو قد مَلَك هواها ، وقهر إرادتها ، وإذا هي « تثني » مِعْصمها عليه مشغوفة به ، أي تُطَوِّقه ذراعَها تطويقاً ، وإذا بينهما ما قال سُحَيم عبد بني الحَسْحَاس :

تُوَسِّدُني كَفاً ، وتَثْني بِمِعْصَمٍ
عَلَيَّ ، وتَحْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائيا

ثم نسب أيضاً إلى نفسه أنه هو الذي ثنى معصمها ، لأنها ثنته عليه ، فتنة به وشغفاً .

خضد : **مَخْضُود** : يقال : هو من الذَّنْب مخضـود ، أي منقطـع الحُجَّـة منكسر ، من قولهم : خَضَدْت الشجرة ، وكل شيء لين : قطعتها أو كسرتها . [من غير فَصْل ، ونزعت الشوك عنها] .

خضر : **الحبة الخضراء** = انظر : ضرا .

خضع : **الخاضع** ، (الجمع خُضَّع وخواضع) : هي الإبل المسرعات في السير إذا جدَّت ، وإنما قيل لها « خواضع » ، لأنها إذا جدَّت في السير خضعت أعناقها ، أي طأطأت من انتصابها شيئاً .

خضم : **الخِضَمُّ** : الكثير الخير ، شُبِّه بالبحر . [قال الكُمَيت بن زيد ، شاعر الشيعة ، يمدح آل البيت عليهم السلام :

خِضَمُّونَ أشرافٌ بهاليلُ سادةٌ
مطاعيمُ أيسارٌ إذا الناسُ أجدبوا

بهاليل : جمع بُهْلُول ، وهو السيد الجامع لكل خير ، المستحوذ لكل الفضائل ، وأما ما اتفق العوام على تسمية الرجل المعتوه البيِّن العَتَه بـ« البهلول » ، فإنما هو نسبة إلى بُهْلُول بن عمرو الصيرفي المجنون ، من أهل الكوفة ، وكان من عقلاء المجانين ووُسْوِس ، وله كلام مليح ونوادر وأشعار ، توفي في حدود سنة ١٩٠هـ (فوات الوفيات ١/٢٢٨) . والأيسار : واحدهم يَسَرٌ ، وهم الذين يتقامرون . والمقامرة عند أهل الجاهلية كانت من مظاهر الكرم ، فلم يكن يتقامر إلا سادات القوم

وأشرافهم ، ويكون ذلك في سني الجدب والشتاء خاصة ، حيث يعمدون إلى جَزُور ويتقامرون عليه ، فمن ظفر به فرَّقه لذوي الحاجة والمسغبة من قومه . وفي الإسلام ، وبعد تحريم القمار ، صار الميسر والنعت بالمياسرة أقرب إلى الهجاء من المديح ، لكن الكُمَيت هنا أجرى النعت مجرى الجاهليين ، فآل البيت لم يتياسروا حقاً ، لكنهم كانوا أهل عطاء وخير وكرم في كلا أحوالهم في أيام السعة وفي أيام الجدب والضيق (وانظر : نطس)] .

والمُخْضَم : الواسع الموسع .

[خطأ] : الخطأ قد يطلق عليه الكذب ، وهو في كلام أهل الحجاز كثير (فتح الباري ١١/ ٤٠٠) .

خطر : خاطَرَه : ساماه وصاوله ، وأصله من خَطَران الفحل بذنبه ، يرفعه مرة بعد مرة ، من نشاطه ومرحه وصولته .

وخاطر بنفسه : أشفاها على خطر هلك أو نيل مُلْك . **ويقال : خاطرت به** ، أي دافعت به وصاولت عند احتدام الخصومة ، ذباً عن أعراض القوم وأحسابهم إذا حَزَب الأمر .

خطل : الخَطَل : السفه والخفة والحمق والاضطراب وفحش القول .

خطا : [**خَطَا يَخْطُو واخْتَطَى واخْتَاطَ** : مشى] ، وفي شعر موهوب بن رُشَيد الكِلابي ، يمدح بني مصعب بن ثابت الزُّبَيْري :

تَخَطَّأْتُ أعناقَ الرِّجَالِ إليكُمُ
بني مُصْعَبٍ واخْتَرْتُ خَيْرَ المَجَالِسِ

أراد « تخطيت » ، فهمز ، وقد ذكر أصحاب معاجم اللغة **تخطيت** رقاب الناس ، **وتخطيت إلى كذا** ، **ولا يقال : تخطَّأت** ، بالهمز » (اللسان : خطا) ، بيد أني أراه مثل قولهم : حَلأت السَّوِيق أي حَلَّيته ، ورَثَأت الميت ، أي رثيته .

خظا : خاظي البَضِيع : مكتنز اللحم متراكبه . والبَضِيع : اللحم . **وخظا لحمه يخظو** : ركب بعضه بعضاً . قال الأغلب العِجْلي :

مُلَوَّحاً في العَيْن مَجْلُوزَ القَرَا
خاظي البَضِيعِ ، لَحْمُه خَظَا بَظَا
كأنما جُمِّعَ مِنْ لَحْمِ الخُصَى

القـرا : وسـط الظهـر ، ورجـل مجلوز : معصوب الخلق وثيقه ، كأنه قد لوي وشد . يعني أنه غير مسترخ ولا ضعيف مما يحمل من اللحم . وقوله : « خظا بظا » إتباع للتـوكيـد والمبـالغـة فـي السمـن ، يقال : خظيت المرأة وبظيت : إذا تكاثر لحمها وتنعم . والخُصَى : من أعضاء التناسل ، والخصيتان : همـا الجلـدتـان اللتـان فيهمـا البيضتان . يقول : لحمه من نعومته ورقته كأنه نسيج من لحم الخُصَى ، وذلك لشدة لينها ونعومتها . وليس بين هذه الصفة وبين وصفه بالضمر والتلويح في أول الشعر ، تناقض ، لأنه أراد أنه نشأ في النعمة حتى امتلأ ، ثم لوحته الأسفار والحروب فضَمُرَ واستوى وفَتِل ، فكان ذلك أقوى له وأشد ، لم ينشأ في ضعف وبؤس يمنعان تمام قوته وشبابه .

خفر : **الخَفِير** : مجير القوم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده .

وخَفَر بذمته وأخفَرَه : نقض عهده وخاس به وغدر .

خفض : **الخَفْض** : لين العيش وسعتُه في دَعَةٍ وخِصْب .

خفق : **خَفَق النجم** : انحط للغروب ، فتلألأ وأضاء ثم غاب ، وذلك في آخر الليل .

وخَفَّاقَة الرِّجْل : الضَّبع ، وهي كناية لم تثبتها كتب اللغة . وخَفْق رِجْلها : خفة سيرها على الأرض ، ووَقْع قدمها عليها ، فيُسْمع لها خفقٌ من شدة وطئها وسرعتها . قال عبد الله بن عمرو المُزَني :

وأَعْلَمُ لَوْلا الزُّهْرُ مِنْ آل ثابِتٍ
لَمَرَّتْ بِبَعْضِ القَوْمِ خَفَّاقَةُ الرِّجْلِ

خفـا : **خَفِيَّـة** : أَجَمـة[1] فـي سـواد الكـوفـة ، ملتفـة ، كثيـرة الحَلْفـاء[2] ، تتخـذهـا الأسـود عريناً ، وفي المثل : هم أسود خَفِيَّةٍ ، وذلك لجرأتها وكثرة شرها وعدوانها .

خلب : **خالَبَ المرأة يُخَالبها** : خادعها بألطف القول والرقة حتى يسلبها عقلها وقلبها ، والاسم من ذلك « الخِلابة » .

والخِـلَابـة والخِـلَاب : المخـادعـة

(١) الأَجَمة : الشجر الكثيف الملتف .
(٢) الحَلْفاء : نبت أطرافه محدَّدة كأطراف سعَف النخل ، يَنْبُت في مغايض الماء.

حتى ينال المرء ما يريد .

خلج : **خَلَج الشيء** : جذبه وانتزعه . ويستعمل في النسب إذا نوزع فيه ، كأنه جُذب من قوم إلى قوم وانتزع . ومنه قوم **خُلُج** ، جمع خليج ، إذا شُك في أنسابهم ، فتنازع النسب قوم وتنازعه آخرون .

وخُلِجَ الفحل (بالبناء للمجهول): أُخرج من الشُّول قبل أن يقدر على الإناث ، فإذا أُخرج بعد قدرته عليهن قيل : عُدل الفحل (بالبناء للمجهول أيضاً) لئلا يضرب فيها للؤمه .

خلس : **الخَلْس** : الأخذ في نُهْزة ومخاتلة .

والمُخْتَلِس : الذي يأخذ الشيء سلباً ومخاتلة في سرعة . قال كُثَيِّر عَزَّة :

قامتْ تَرَاءى لنا ، والعَيْنُ ساجيةٌ
كأنَّ إنْسانَها في لُجَّةٍ غَرِقُ

تراءت له المرأة: تصدت له ليراها، تفعل ذلك اختيالاً بحسنها وإدلالاً على محبها . ساجية : ساكنة فاترة اللحظ من الحياء والدلال . الإنسان : إنسان العين وناظرها .

ثم استدارَ على أرجاءِ مُقْلَتِها
مُبَادِراً خَلَسَاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِقُ

استدار : يعني الدمع . والأرجاء : النواحي . خلسات الطرف : أراد استراقها النظر إليه على عجل ، والدمع قد أخذها ، تفعل ذلك من مخافة الرقباء ، ومن غلبة الحسرة عليها . والبيت من خير ما قرأت في صفة الباكية عند الفراق .

وقال ابن قَيْس الرُّقَيَّات :

كي لِتَقْضِيني رُقَيَّةُ ما
وَعَدَتْني غَيْرَ مُخْتَلَسِ

أدخل « كي » على لام التعليل .

ويقال : **فلان نُهْزة المختلِس** ، أي هو صيد لكل أحد .

خلط : **الخليط** : القوم يجتمعون فيخالطون غيرهم ، وكثر ذكره في أشعارهم ، لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ومودة ، فإن حان رجوعهم إلى أوطانهم ساءهم ذلك .

ورجل **مِخْلَط مِزْيَل** ، **ومُخَالِط مُزَايل** : يخالط الأمور ويزايلها ، جدلٌ في الخصومة ، يزول من

حُجَّة إلى حُجَّة .

خلع : الخليع : المقامر الذي خُلع من ماله فهو مقمور .

خلف : الخَلْف : الرديء من القول . يقال : **هذا خَلْف من القول** ، أي : رديء . وفي المثل : « سَكَت أَلْفاً ونَطَق خَلْفا » ، يقال للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بالخطأ . أي سكت دهراً طويلاً ، ثم تكلم بخطأ . كَنَّى بالألْف عن الزمن الطويل .

واختلاف الرماح : اشتجارها في القتال .

خلل : خَلَّ الرجل واختلَّ : ذهب ماله ، فهو **خليل ومُخْتَلٌّ** : معدم فقير محتاج .

والخَلُّ : المهزول ، القليل اللحم ، والخفيف النحيف الجسم .

والخَلُّ : الواهن ، الذي فتَّ الجَهْد عظامه ، وذهب الضعف بقوته ، فهو يتهالك ولا يكاد يتماسك ، فإذا أراد أن يقوم ترنح وتقعقعت عظامه ، وكاد يسقط من الإعياء . وكذلك يكون الشأن بعد طول الجَهْد ، ويكون ذلك أيضاً من شدة الغم والحزن . ورجل **خليل ومُخْتَلٌّ** : معدم فقير محتاج ، قد اختل حاله . وهو من **الخَلَل** : الفساد والوهن ، يقال : **في رأيه خَلَل** : ، أي ضَعف وانتشار وتفرق ، لا يتماسك . ويقال : أمر **مُخْتَلٌّ** ، أي واهن لا قوة فيه ولا تماسك . وثوب **خَلْخَال هَلْهَال** : إذا كانت فيه رقة من البِلى ، فإذا مسسته كاد ينشق من رقته وسُخْفه وتهالكه .

والخُلَّة : الصديق والصديقة القريب الود ، الذكر والأنثى سواء . قال عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي :

فَخَفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لا يُرْدِكَ الهَوَى،
فَلَيْسَ انْتِقَالُ خُلَّةٍ بِبَدِيعِ

انتقالها : تحولها من المودة إلى الهجران . يقول : هوِّن عليك الأمر ولا تحزن ، فكل خليل يتغير ، وليس ذلك بغريب في الناس ولا في النساء . والشَّأن : الخطب . والألف واللام فيه عوض عن الإضافة : أي هَوِّن عليك أمرها وخطبها ، ونحوه قول ذي الرُّمَّة ، يصف الوتد يُدَقُّ في الأرض

فيتشعث رأسه ، أي يتفرق وينتكث :

أشْعَثَ بَاقِ رُمَّةُ التَّقْلِيدِ

أي باقٍ رُمَّةُ تقليده ، فالألف واللام في « التقليد » عوض عن الإضافة . يقول : لم يبق في أرض الدار بعد نزوح أهلها غير هذا الوتد المشجوج الرأس ، فيه بقايا حبال كانت تشد إليها بيوت الحي . ورواية ديوان ذي الرُّمَّة : « باقي رُمَّةِ » على الإضافة .

والخليل : الصديق الحبيب .

والخُلَّة : الصداقة الداخلة التي ليس فيها خَلَل ، تكون في عفاف الحب ودعارته ، وجمعها خِلال .

والخَلَّة : الفقر والحاجة والخَصاصة ، وجمعها خِلال .

وتخللت الإبل وأخَلَّت واختَلَّت : رعت الخُلَّة . قال الفرزدق :

« ألَمْ يَأْتِهِ أنّي تَخَلَّلُ ناقتي »

أي رعت الخُلَّة ، وأهل اللغة لم يذكروا سوى أخَلَّت واختلَّت ، ولكنه عربي جيد ، كما قالوا في الأخرى : تَحَمَّضَت : رعت الحَمْض .

والخُلَّة : كل نبت فيه حلاوة من نبت المرعى ، ومنه الأراك ، فإذا رعته الإبل ولم تجد الحَمْض رَقَّت وضعفت . والحَمْض : كل نبت فيه ملوحة ، إذا أكلته شربت عليه ، فنفعها ما رعت من الخُلَّة . والعرب تقول : الخُلَّة خبز الإبل ، والحَمْض فاكهتها أو لحمها ، وذلك أنها إذا شبعت من الخُلَّة اشتهت الحَمْض . (وانظر : حمض) .

خلنج : الخَلَنْج : شجر تتخذ من خشبه الأواني ، وهو بعد صنعه يكون ذا طرائق وأساريع موشَّاة ، وكأنه فارسي المنبت .

خلا : الخَلَى : الرَّطْب من النبات والحشيش وبقول الربيع .

وخالاه يُخَاليه : تاركه وقطع ما بينه وبينه .

وخَلا عن الشيء : تَرَكَه . وفي خبر مَعْقِل بن يسار المُزَني ، أن أخته كانت تحتَ رجل فطَلَّقَها ، ثم خَلا عنها ، حتى إذا انقضت عِدَّتها خَطَبها ، فحَمي مَعْقِل من ذلك أنفاً [أي غيظاً وترفعاً] ، وقال : خَلاَ

عنها وهو يقدِر عليها ! فحال بينه وبينها (تفسير الطبري ٥/١٧) . وهذا الفعل الثلاثي قلما تصيبه واضحاً في كتب اللغة ، ولكنه عربي معرق . وقد جاء في ثنايا العبارة في مادة (خلا) من لسان العرب . وأتى به واضحاً الشيرازي في معيار اللغة . وجاء في رواية البخاري : « خَلَّى عنها » ، وهي بمعناها .

وفي حديث عمر ، وسُئل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء : ١٢٨] ، قال : هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سِنِّها ، فيتزوج المرأة الشَّابة يلتمس ولدَها (تفسير الطبري ٩/٢٦٩) ، وخلا من سِنِّها : أي كبرت ومضى معظم عمرها وأطْيَبُه . من قولهم : خلا قرن وزمان ، أي : مضى .

خمر : [**الخَمْر والخَمْرة** : ما أسكر من عصير العنب وغيره ، لأنها تغطي العقل (وهي مؤنثة وقد تذكَّر)] ، والخَمْر عند العرب نشوةٌ وحديثٌ وسخاءٌ ومروءةٌ ، وأُبَّهةُ خُيَلاء ؛ انظر إلى ما يقول جاهليٌّ قديم ، هو لَقيط بن زُرارة ، من سادات بني دارم :

شَرِبْتُ الخَمْرَ حتَّى خِلْتُ أنِّي
أبو قابُوسَ أو عَبْدُ المَدَانِ
أُمَشِّي في بني عُدُسِ بنِ زَيْدٍ
رَخِيَّ البالِ ، مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ

[أبو قابوس : النعمان بن المنذر الملِك . وعبد المدان بن الديَّان : سيد مذحج من اليمن] . والشعر في ذكر انطلاق اللسان بالبيان في نشوةِ الخمر كثير مُعْجِب ، وأكثر منه ، ما جاء في شأن ما يجده شاربها من العظمة والخيلاء .

خمس : **الخِمْس** : ورود الإبل في اليوم الرابع بعد اليوم الذي وردت فيه ، فهي حينئذ ظماء ، فيعجل بها صاحبها إلى شريعة الماء أشد عجلة .

خمص : **الخَمَص** : دقة البطن وضمر الحَشَا ، [وقد يكون من الجوع وشدة السَّغَب ، وقد يكون اضطماراً من غير الجوع] . والعرب تمدح السادة بضمر الحَشَا من قلة المطعم والبعد عن الشره (وانظر خفة المِعى = معي ، والضامر البطن = ضمر ، وطوي

البطن = طوي) .

خمط : **المتخمط** : المتكبر الشديد الغضب ، له ثورة وجلبة ، ثم يأخذ أخذاً بقهر وغلبة .

وتَخَمَّطَ البحر : التطمت أمواجه . وكله من تَخَمُّط فحل الإبل حين يَهْدِر وتركبه الخيلاء .

خمل : **الخامل** : الخفي الساقط الذي لا نباهة له .

وفي شعر بَلْعاء بن قيس الكِناني :

وَلَسْتُ ببانٍ لامْرِىءٍ سَمْكَ بَيْتِهِ
وأَتْـرُكُ بَيْتِـي خـاوِيـاً بِخَمَـالِ

« **الخَمَال** » ، حرف لم تذكره كتب اللغة التي بين أيدينا ، ومعناه : بموضع خُمُول ، وهو سقوط الذِّكْر والخفاء ، حتى لا نباهة له . وهذه صيغة ومعنى يزاد في كتب اللغة ، فهذا شعر جاهلي مُعْرِق .

خنث : **خَنَثَ القِربة وخَنَّثَها واخْتَنَثَها** : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . وفي شعر النابغة الجَعْدي ، وكان تزوج امرأة من بني المجنون ، وهم عددُ بني جَعْدة وشرفهم ، فنازعته وادَّعت عليه الطلاق (أي زعمت أنه طلقها) ، فهجاها وسَخِر منها :

تَسْتَخْنِثُ الوَطْبَ لم تَنْقُضْ مَرِيرَتَهُ
وتأكلُ الحَبَّ صِرْفاً غيرَ مَطْحُونِ

جاء النابغة به على وزن استفعل ، وهو حسن . والوَطْب : سِقاء اللبن خاصة ، وهو قربة من جلد . والمريرة : الحبل المفتول ، أراد عصام القِربة الذي يربط به فمها . يقول: هي من شرها وجوعها ولؤمها وجنونها ، تعجل إلى وَطْب اللبن فتثني فمه قبل أن تحل رباطه . لا تتحرج من شيء ، ولا تحذر أن يكون في فم الوَطْب أذى أو حشرة أو قذر. وقوله : « تأكل الحب » ، أجود الرواية « وتقضم الحب » ، وهي في تاج العروس: هنب. وهذا جنون آخر ، وشَرَهٌ مفرد. والصِّرْف: الخالص من كل شيء ، لم يخرج ولم يخلط ، كما يقولون: شرب الخمر صِرْفاً . وجعل الحب صِرْفاً ، استهزاء وإغراباً وتعجيباً من شأن هذه المجنونة . وإنما أراد أنه لم يهيأ ولم يعالج بطحن أو طبخ حتى يستساغ .

خنذ : **الخِنْذِيذ** : الشاعر المجيد المنقح للكلام المُغْلَق .

خنفس : الخنفساء = انظر : جعل .

خور : الخَوَّار : الضعيف الساقط الجبان اللين الذي لا يبقى على الشدة .

خـول : الخَوَل : ما أعطى الله سبحانه عباده من أنعام وعبيد وخدم ، أعطاهم إياه تفضلاً .

والمُخَوِّل : هو الله سبحانه ، خوَّل عباده الأموال ، فقال لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾ [يس : ٧١] .

والمُخَـوَّل : عباد الله ، أعطاهم أحسن الخَوَل .

خير : الاختيار : اصطفاء خير الأمور . قال الفرزدق ، حين طلَّق النَّوار ابنة عمه ، ونَدِم :

ولو ضَنَّتْ يَدَايَ بها ونَفْسي
لكـان عَلَـيَّ للقَـدَرِ الخِيـارُ

قال المرزوقي في الأزمنة ١/١٠٥ : « المعنى : لو ملكت أمري لكان عليَّ أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لي » ، وذلك أنه جعل « على » بمعنى اللزوم والوجوب ، وهو كلام مختل في سياق الندامة ، بل في الشعر قلب ، وأصله « لكان لي ، على القدر ، الخيار » و« على » للمصاحبة بمعنى « مع » . والخيار ، الاسم من الاختيار . يقول : لو صدقت في ضني بها وحرصي عليها وحبي لها ، لاخترت خير الأمرين ، وهو إمساكها ، مع ما لا يعلم أحد مما خبأ الله من قدره الغالب على كل شيء . هذا معناه ، أما تأويل المعتزلة فليس بشيء ، وليس لأحد أن يختار على الله ولا على قدر الله ، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص : ٦٨] .

خيل : الخَال والخَيَال : خشبة توضع ويلقى عليها الثياب للغنم أو في وسط الزرع ، فإذا رآه الذئب أو الطير لم يسقط عليه ، يظنه إنساناً . والخال والخيال مثلٌ لمن لا خير فيه ولا غَناء عنده إلا غَناء الخيال . يقول الأخطل :

وما يُغْني عن الذُّهْلَيْنِ إلَّا
كَمَا يُغْني عن الغَنَمِ الخَيَالُ

[الـذُّهْـلان : ذُهْـل وشيبـان ابنـا ثعلبة بن عُكابة] .

ويقول الآخر : (المعاني الكبير : ٥٦٣) .

غُثَاءٌ كثيرٌ لا عزيمةَ فيهمُ
ولكنَّ خِيلاناً عليها العَمَائمُ

وفسروه هنا بأن الخال : الجمل الضخم ، وجمعه خيلان ، شبههم بالإبل في أبدانهم وأنه لا عقول لهـم . وأظـن الصـواب فـي غيـر ما قالوه ، وإنما الخال والخيال هو تلك الخشبة . وجمع الخال في كتب اللغة : خِيلان وأخيلة ، لأنه جمع فَعَل الأجوف ، وقـد جـاء جمعه « أخيال » في شعر أبي دُوَاد الرُّؤَاسي ، يخاطب قومه حين هموا بأن يلحقوا ببني سعد بن مناة :

« فلا تستبدلوا أَخْيَالَ طَيْرٍ »

والخُيَلاء في المشي : التبختر من الكِبْـر ، ولا يكـون ذلـك إلا مـع إسبال الإزار وسحبه . وفي بعض الحديث عن رسول الله ﷺ : « من سَحَب إزارَه من الخُيَلاء لم ينظر الله إليه يومَ القيامة » . والخيل نفسها ، إنما سُمِّيت « خيلاً » من خيلائها وهي تستنُّ وتعدو وتجرُّ أذنابها وتحركها (استنان الخيل : عَدْوه مَـرَحـاً فـي المـرعـى) . وعـن الأصمعـي قـال : كنـت عنـد أبي عمرو بن العلاء ، وعنده غلامٌ أعرابي ، فسُئل أبو عمرو : لـم سميـت الخيـل خيـلاً ؟ فقـال : لا أدري . فقال الغلام الأعرابي : لاختيالهـا . فقـال أبـو عمـرو : اكتبـوا . أي قيـدوا مـا سمعتـم بالكتابة .

* * *

الـــدال

دأدأ : الدَّأْداء ، والدَّأْداءة : الليلة في آخر الشهر يُشَك فيها . وفي شعر دريد بن الصِّمَّة :

« مضى غيرَ دَأْداةٍ، وقد كاد يَعْطَبُ »

والدَّأْداة ليست في كتب اللغة .

دبج : الدِّيباج والدِّيباجة : ثوب جيد الملمس ناعمه مُوَشىً ، يتخذ من الحرير والإبريسم .

دبر : دَبَّرْتَ الرَّجُلَ : بقيت بعده . وفي قول الشاعر :

إذا اللهُ أبْقَى سَيِّداً لعشيرةٍ
فدَبَّرْتَها حتى تَكُونَ المُؤَخَّرا

تشديد الباء قياس جيد في العربية ، وهو يدعو له بالبقاء حتى يكون آخر عشيرته هلاكاً . وليس التشديد مما أثبتته كتب اللغة .

و الدبور = القبول .

دبا : الدَّبَى : صغار الجراد ، يُشَبَّه به الجيش في كثرته وسرعة حركته .

دجج : المُدَجَّج : الذي تدجج في سلاحه ، أي دخل ، ولبس سلاحه تاماً .

دحل : الدُّحل (والجمع دُحْلان) : شقوق في الأرض عميقة ، يكون في منتهاها ماء راكد ، وينبت فيها السِّدْر والغضا وغيرها .

دخل : الدَّخِيل والمُدَاخِل : الذي يُدَاخِل الرجل في أموره كلها . **واسْتَدْخَلَه** : اتخذه دَخِيلاً ، مثل قولهم : اسْتَصْحَبه : اتخذه صاحباً . قال قتادة : نهى الله عز وجل المؤمنين أن يَسْتَدْخِلوا المنافقين (تفسير الطبري ٧/ ١٤١) ، أي يتخذوهم أخلاء . وهذا البناء « استدخله » مما أغفلته كتب اللغة ، وهو عربي معرق كما ترى .

دخن : الدَّخَن : الغش والفساد المستور بمثل الدخان .

درأ : أَدْرَأَ الصيد : ختله بالدريئة ، وهي شيء يستتر به الصائد ، حتى إذا أمكنه الصيد رمى .

ودَرْء الجيش ودَرْء السيل : دَفْعه وانصبابه ، يعني شدة هجمتها على من تهجم عليه .

ورجل ذو تُدْرَأ : أي ذو قوة على دفع أعدائه ، يهجم عليهم ، لا يتوقى ولا يهاب .

ودارأه : خالفه ونازعه وشاغبه وماراه .

درب : الدَّرْب : الطريق . وفي حديث بعثة الزُّبَيْر بن العَوَّام لاستطلاع خبر بني قُرَيظة : بَعَث رسول الله ﷺ الزُّبَيْر بنَ العَوَّام رضي الله عنه إليهم لِيَنْظر ، فعادَ بأنهم يُصْلحون حصونَهم ، ويُدَرِّبون طُرُقَهم ، وقد جمعوا ماشِيَتَهم (إمتاع الأسماع ١/ ٢٢٧) . **دَرَّب الطريق** : ذَلَّله ووطَّأه . ولم أجده ، واللغة لا تأباه كما قالوا من الطريق طَرَّق ، ومن الباب بَوَّب .

درج : الدُّرْج : السَّفَط الصغير تضع فيه المرأة ما تدخره من خِفِّ متاعها وأداتها وطيبها وزينتها . قال جرير يهجو البَعيث ، وكان ضَجَّ إلى الفرزدق واستغاث به :

جَزِعتَ إلى دُرْجَيْ نَوَارٍ وغِسْلِها
فأَصْبَحْتَ عبداً ما تُمِرُّ وما تُحْلي

عدَّى جزع « بإلى » . أشمها معنى جزع من الهجاء ، ففزع إليه ، وهو من اختصار العربية . دُرْجي نَوَار : يعني الفرزدق زوج نَوَار . جعل الفرزدق أداة لها كالدُّرْج يستمتع به . وهو هزء بليغ بالفرزدق ، يعني أن النَّوَار تمسكه عندها كما تمسك دُرْجها . « ما تمر وما تحلي » : لا تأتي بحلو ولا بمر ، أي لا تأتي بخير ينفع ، ولا بشر يضر ، من ضعفك وخساستك .

والدَّرَجَة : مرقاة البيت وسَلالمه . وفي خبر عامر بن عبد الله بن الزبير (جمهرة نسب قريش ٢٢٤) : « ولقد انهدمَتْ أَظْفَارٌ من دَرَجته ، فبات تلك الليلة في الدَّار ، فعُمِلَت الغَدَ ، فما زال يَبيتُ في الدَّار حتى لقي الله عزَّ وجلَّ » . قوله : **أظفار درجته** ، كأنه يعني به الواحدة من الدَّرَج التي تتكون منها « دَرَجة البيت » ، أي سلالمه ، وهي جمع ظُفر ، وإنما سماها كذلك مجازاً ،

وتشبيهاً بأظفار الأصابع ، لخروجها ونتوئها من سواء الدَّرَجة ، ليُصْعَد عليها على مراتب . وهذا حرف لم أجد صفته في شيء من معاجم اللغة .

والمَدْرَجَة : الطريق التي يدرج عليها الناس والدواب والرياح . ويقال : **هم بمدرجة الدهر** ، أي إنهم عرضة للمصائب والنوازل والمظالم ، لا يدفعون عن أنفسهم .

درر : دَرَّ المطر : صب ماءه مطرة بعد مطرة واندفق .

ودَرَّ الفرس يَدِرُّ دَريراً ودِرَّة : عدا عَدْواً شديداً ، لا يثنيه شيء .

وأَدَرَّت المرأة المغزل : فتلته فتلاً شديداً ، فرأيته كأنه واقف لا يتحرك من شدة دورانه .

واسْتَدَر الناقة : طلب دَرَّها واستخرجه . **والدَّرُّ** : اللبن . ويجعلون ذلك مثلاً للشدة وقهر أهل العناد والخلاف. ومنه قولهم : أعطى فلان على العَصْب ، أي على القهر .

وفرس درير : مُدْمَج الخَلْق يعدو عَدْواً شديداً لا ينقطع .

درس : الدُّرْسة : هي الدربة والتجربة ، والجمع الدُّرَس ، وتوصف بها الرماح والسيوف . والرماح والسيوف تمدح بطول تجربتها في الحروب .

درع : الدِّرْع : قميص تلبسه المرأة ، تجوب وسطه ، وتجعل له يدين ، وتخيط فرجيه ، يكون كالجُبَّة المشقوقة المُقَدَّم . وسمي بالدِّرْع لأنه يحميها أعين الفُسَّاق ، كما تحمي الدِّرْع لابسها . وبعيد أن يُسمَّى شيء من لباس المرأة اليوم « دِرْعاً » فإنها لا تَدَّرَّعُ من شيء ، والرجل لا يتورع عن شيء! والله المستعان .

درك : تداركت فلاناً : تبعته فلحقته فاستنقذته .

وتَدَارَك لي عليه شيء : اجتمع لي عنده شيء . **وادَّارَكُوا** : **وتَدَارَكُوا** : اجتمعوا .

ويقال : فلان أَدْرَكَ الناس وسَمِع : يعني أدرك القدماء السالفين ، أي هو قديم الميلاد قد سمع وحفظ .

درن : الدَّرِين : حطام المرعى ،

والحشيش إذا بلي وقَدُم ، وقلما تنتفع به الإبل .

دره : **المِدْرَه** : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، والذي يرجعون إلى رأيه .

دري : **دَرَى الصيد يَدْرِيه** : خَتَله فاستتر عنه ، فإذا أمكنه رماه .

دسس : **دُسَّ البعير ، فهو مَدْسُوس** : وَرِمَتْ مساعره ، وهي أرفاغه وآباطه ، من الجرب ؛ وقال الأصمعي : إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب ، قيل : به شيء من جرب في مساعره . فإذا طلي ذلك الموضع بالهَناء ، قيل : دُسَّ فهو مدسوس .

دسع : **الدَّسِيعة** : كرم فعل الرجل وكمال طبيعته وسعة خلقه وتمام سخائه .

دسكر : **الدَّسْكَرة** : بناء كالقصر حوله منازل للخدم والحشم وبيوت للهو والشراب .

دعج : **ليل أدْعَج** : مظلم شديد السواد .

دعر : **الدَّعَر**: الفجور والخبث. ويقال: **دَعِر الرجل دَعَراً وَدَعَارة** : إذا كان يؤذي الناس ويخونهم، ويعيب على أصحابه ، وَيبِيت لهم على دَخَن . وأصل ذلك من **الدَّعِر** : وهو رديء الدخان إذا ضن العود ، يقال : عود دَعِر ، أي كثير الدخان ، ليس بجيد الوقود . قال الأخطل يهجو زُفَر بن الحارث الكلابي :

بني أُمَيَّةَ ، إنِّي ناصِحٌ لَكُمُ
فَـلاَ يَبِيتَـنَّ فِيكُـمْ آمِناً زُفَـرُ
واتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إنَّ شاهِدَهُ،
وما تَغَيَّبَ مِنْ أَخْلاَقِهِ دَعَرُ

« إنَّ » حذف خبرها لوضوحه ، كأنه يقول : إن شاهده ولسانه ما تعرفون من مَلَقه وتزلُّفه ، ولكنه يبطن الغدر ويخفي الغوائل .

دعق : **دَعْقة الخيل** : الدفعة الشديدة من الخيل المغيرة ، تدوس القتلى بحوافرها وتَدْعَقُها .

دعم : **الدِّعامة** : خشبة يدعم بها البيت ، وهي عِماد البيت الذي يقوم عليه .

دفع : **المُدَفَّع** : الذليل الذي يدفعه الناس مرة بعد مرة ، ولا يملك أن يدفع عن نفسه .

دفف : **الدَّفُوف** : من صفة العُقاب ، حسنة الدنو من الأرض في

انقضاضها ، وهي تضرب بجناحيها .

دقق : دقَّ : قلَّ وصغر وحقر ، كأنه سُحق سحقاً . والدُّقَّة : الخسة البليغة .

دكن : الدُّكَّان : [المصطبة ،] مرتفع مدكوك يبنى ويسطح أعلاه ، فيصير دُكَّة يجلس عليها أمام البيت .

دلس : الدُّلْسَة والدَّلَس : الظلام ، ومن مجازها : دَالَسَ يُدَالِس مُدَالَسَة : خادَعَ وغَدَر ، لأنه يُخْفي عليك الشيء ، كأنه يأتيك به في الظلام . وفي خبر مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ إن ظَنَّآ أن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٣٠] قال : إن ظَنَّا أنَّ نكاحهما على غير دُلْسَة (تفسير الطبري ٤/٥٩٨) . لم أجد من استعمل « الدُّلْسة » مجازاً في المخادعة والغش ، إلا في هذا الأثر . وهو عربي عتيق فصيح .

دلص : درع دِلاص وأدرع دِلاص ، الواحد والجمع على لفظ واحد : هي من الدروع اللينة البراقة الملساء .

دلف : دَلَف يَدْلِف دَلْفاً ودُلُوفاً ودَلَفاناً : مشى مشياً بطيئاً ثقيلاً متقارب الخَطْو ، مِشية حامل ثِقَلٍ ، [وهو فوق الدبيب] .

ودلفت الكتيبة في الحرب إلى الكتيبة : تقدمت رويداً رويداً حتى تكون على ثقة من أمرها .

دلق : الدُّلُوق : سرعة انسلال السيف وخروجه من غمده .

دلل : أدلَّ البازي على صيده : انقض عليه هاوياً من جو السماء ، وأخذوا منه في صفة المحارب إذا انقض على قرنه انقضاضاً ، فأطبق عليه من فوق ، وصرعه ، فقالوا : أَدَلَّ على قِرْنه ، وهو مُدِل على أقرانه : كأنه باز مُدِل في انصبابه على الصيد من جو السماء .

و« مُدِل » تحمل من الإشراف والعلو والتجمع ، ثم سرعة الانصباب والانقضاض والمفاجأة ما يمشي في أساريره نبضات من الحركة والحياة .

دلا : دَلَّاه بحسن حديثه يُدَلِّيه : أطمعه وغَرَّه حتى أوقعه فيما يريد من تغريره . وأصله من دلَّى الشيء في المهواة كالبئر وغيره : أرسله



إرسال الدلو .

وتَدَلَّاه : حمله على التدلي فيما يهوى . وهي عربية محكمة ، ولم ترد في كتب اللغة . قال كعب بن جُعَيْل :

« **تَدَلَّيتُهُ سَقْطَ النَّدَى بعد هَجْعَةٍ** »

سقط الندى : أي بعد سقوط الندى من الليل ، فأتى به ظرفاً ، وهو جيد .

دمس : **الدِّيماس** : السَّرَب المظلم تحت الأرض لا يرى شمساً ولا ريحاً .

دمع : **المدمع (والجمع المدامع)** : مخرج الدمع من العين . وفي شعر الأحْوَص الأنصاري :

وللعَيْنِ أسْرَابٌ تَفِيضُ، كأنما
تُعَلُّ بكُحْلِ الصَّابِ منها المَدَامِعُ

أراد العيون نفسها . والسَّرَب (بفتحتين) : الماء السائل المتتابع ، وأصله ما ينسرب من ماء المزادة متتابعاً ، من موضع الخرز . تعل : تكحل مرة بعد مرة ، أصله من العَلَل ، وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . والصاب : عصارة شجر مر ، إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزلت منه نَزِيَّة ، أي قطرة ، فتقع في العين كأنها شهاب نار ، وربما أضعف البصر . وقوله « كحل الصاب » ، على معنى تكحل بالصاب ، فإن الصاب لا يتخذ منه كحل كما رأيت !

دمقس : **الدِّمقس** = انظر : رمي .

دمم : **دَمْدَم الشيء** : ألصقه بالأرض وسَوَّاه بها ، من قولهم : دَمَّ الأرض ، سَوَّاها بالمِدَمَّةِ ، ومنه دمدم عليه : طَحَنه وأهلكه [، فأطبق عليه العذاب ، كأنه ألزقه بالأرض وطَحْطَحَه] .

دمن : **الدِّمْنة** : الحقد الدفين المضمر الملتهب بالغيظ .

ودَمِنَ فلان فناء فلان تَدْميناً : غشيه ولزمه ، وأصله من دِمْنة الدار [وهي آثار الناس وما سَوَّدوا من آثار البَعَر وغيره] .

دمي : **الدُّمْية** : الصورة الممثلة المنقوشة في العاج ونحوه ، يتنوق صانعها في صنعتها ويبالغ في تحسينها وجمالها وملاستها ، شبهوا بها المرأة الجميلة التامة الخلق . [وقال أبو العلاء المعري : سميت

دمية لأنها كانت أولاً تُصوَّر بالحمرة ، فكأنها أخذت من الدم (خزانة الأدب ٢/ ٢٧٨)] .

دنس : الدَّنَس في الثياب : لطخ الوسخ ونحوه ، واستعاروه للخلق اللئيم الذي يشين صاحبه . وفي حديث قتادة : كان حيٌّ من أهل اليمن ، إذا قَدِم أحدُهم حاجاً أو معتمراً يقول : لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد دَنِسْتُ فيه (تفسير الطبري ١٢/ ٣٩٣) . عنى بقوله : « دَنِسْت فيه » ، أي أتيت فيه ما يَشِين ويُعيب من المعاصي .

دنا : الدُّنُو : القرب ، وفي شعر أبي زُبَيد الطائي ، يصف أسداً أغار على قوم مسافرين :

فَلَمَّا أَنْ رآهُمْ قد تَدَانَوْا
أَتَاهُمْ وَسْطَ أَرْحُلِهِمْ يَميسُ

يعني دنا بعضهم من بعض عند النوم ، والأجود عندي أن يكون من قولهم : « تدانت إبل الرجل » ، قَلَّت وضَعُفت ، ومن قولهم : « دَنَّى الرجل في مبيته » ، وهو المُدَنِّي ، أي الضعيف الذي آواه الليل لم يبرح بيته ضعفاً . يقول لَبِيد ، يذكر الليل :

يَرْهَبُ العاجزُ من لُجَّتِهِ
ويُدَنِّي في مَبيتٍ ومَحَلّْ

يقول أبو زُبَيد : لما رآهم الأسد ، قد أضناهم الإدلاج فضَعُفوا ، فأخذوا مضاجعهم وخفتت أصواتهم من الوهن ، أتاهم ، قد ناموا بين رحالهم .

دهده : دهدهت الحجر ودهديته فتدهده وتدهدى : دحرجته فتدحرج من أعلى إلى أسفل . والياء في الثانية محولة من الهاء في الأولى لقرب شبهها بها ولينها .

دهم : الأدْهَم : الفرس الشديد السواد ، والعرب تقول : ملوك الخيل دُهْمها .

والأدْهَم : القيد ، وقالوا : هو المتخذ من خشب ، والأجود أن يقال إنه المتخذ من الحديد ، ولذلك تجيء صفته بالدُّهْمة لسواده . وجمعه أداهم . وإنما كسروه تكسير الأسماء وإن كان صفة لغلبته على القيد غلبة الاسم .

دها : ما دهاك عني : أي ماذا أصابك حتى صدفك عني ، فاختصروا الكلام .

دور : **الدُّوَار والدُّوَّار** : صنم كان أهل الجاهلية ينصبونه ، ويجعلون موضعاً حوله يدورون به . **والدُّوَار والدُّوَّار أيضاً** : مستدار رمل تدور حوله الوحش ، تستودع أولادها رملة سهلة في وسطه ، ثم تدور حوله وترود لتحفظه . قال النابغة الذُّبْياني :

لا أعرفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدَامِعُها
كأنهنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُوَّارِ

ومن زعم أن الدُّوَّار هاهنا الصنم ، فقد أبطل . وقال أبو بكر البَطَلْيوسي في شرح البيت : « لا أعرفن » ، أوقع النهي على نفسه والمراد به غيره ، ومثله : « لا أراك هاهنا » ، أي : لا تكن بمكان أراك فيه . فمعنى البيت لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم . فالكلمة تقال في التهديد والوعيد والزجر الشديد . ونحوه قوله ﷺ في الحديث الصحيح ، وقد ذكر الغُلول فعظَّمه وعَظَّم أمره : « لا أعرفَنَّ أحدَكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي : يا محمد ! يا محمد ! » .

والدَّيْر : بيت النصارى الذي يتعبد فيه رهبانهم . والدير لا يكاد يكون في المِصْر ، أي المدينة ، إنما هو في الصحارى ورؤوس الجبال ، فإن كان في المصر ، كانت كنيسة أو بِيعة ، وربما فرَّق بينهما ، فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى [في يومنا صار لفظ « الكَنيس » يطلق على متعبَّد اليهود تخصيصاً] .

ودار القُمْقُم = انظر : قمم .

دول : **الإدالة** : الغلبة ، وهي من الدَّوْلة في الحرب ، وهو أن يُهْزم الجيش مرة ، ويهزمه الجيش الآخر تارة أخرى . **وأدالنا الله من عدونا** : نصرنا عليهم . **وأُدِيل مني** : انتصف مني .

دوم : **المُدَامة** : الخمر المُعَتَّقة ، غلت حتى دامت ، أي سكنت .

دوا : **الدَّوِّيَّة والدَّوُّ** : المفازة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف ، تُدَوِّي فيها الرياح ويَسْمَع فيها المسافر دَوِيَّ الأصداء والأصوات لبُعْد أطرافها .

ديم : **الدِّيمة** : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ،

وأقل ما يسمى منه دِيمة ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ثم يبلغ عدة أيام . قال امرؤ القيس ، يصف المطر :

دِيمـةٌ هَطْـلاءُ فيهـا وَطَـفٌ
طَبَـقَ الأرضِ تَحَـرَّى وتَـدُرّْ

الهطلاء : وصف لها من الهَطَلان والهَطْـل ، وهـو المطـر المتفـرق العظيـم المتتـابـع المستـرخـي . والوَطَف في السحاب : أن يتدلى ويتساقط من نواحيه مسترخياً كأنه يحمل حملاً ثقيلاً من كثرة مائه ، وتكون في السحابة أهداب كأهداب الخميلة . وطبق الأرض : وجهها وأديمها الواسع المتراحب . وهو منصوب بقوله « تحرى » . ويُرْوى بـالـرفـع بمعنـى الغشـاء ، أي عم الأرض ، شملها كأنه طبق ، أي غطـاء ، والنصـب أحـب إلـيَّ . وتحرَّى الشيء : قصده واجتهد في طلبه وعزم على بلوغه . ودرت السحـابـة : صـب مـاؤهـا صبـاً كالدَّرّة . يقول : هذه الديمة التي وصفها تتحرى وجه الأرض تحرياً كأنها طالبة جاهدة سعي صاحب العزم على بلوغ ما أراد ، وإسناد التحري للديمة عجب في البيان .

ديـن : **الدِّين** : هو في الأصل الحال التي يخضع لها الإنسان خضوعاً طارئاً أو مستمراً ، مريداً أو غير مريد . قال أعرابي للنَّضْر بن شُمَيل : لو لقيتني على دِينٍ غير هذه لأخبرتك . أي على حال أو عهدٍ غير الذي وجدتني واقعاً تحت سلطانه .

فإذا أَلِفَ المرء تلك الحال ودَرِب عليها ، ولزمها مرةً بعد مرة ، خرج إلى معنى « العادة » التي لا يكاد المرء يفارقها ، بل يأتيها كالمقسور عليها .

ثم جاءت المعاني تتراكم على لفظ « الدِّين » ، فداخله معنى القسر والقهـر مـن ذي سلطـان لا يملـك المـرء خِـلافـه ، فسمـي السلطـان « دِينـاً » لأن النـاس يَخْضَعـون لـه ويَذِلُّون .

ثم لحق بهذا معنى الخضوع لذي السلطـــان بـــإرادة أو بـــلا إرادة ، خضوعاً ظاهراً أو باطناً ، فسميت الطـــاعـــة « دِينـــاً » لأن المطيـــع خاضع .

ثم أدرك ذلك معنى الغلبة من ذي

السلطان على من يخضعُ له ، حيث يكون الخضوع له عادةً دائمة لا يكاد المرء يفكر في الخروج عليها ، فيقال : دان للحكم ، أي خضع له وذَلَّ ، كأنه دخل تحت حالٍ قاهرةٍ لا يملك الخروج من سلطانها . [ويقال : دان السلطانُ القومَ ، ودان القومُ : أي أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة] .

ثم دخل على معنى الغلبة من الغالب ، والطاعة من المطيع ، معنى جديد مؤسس على هذه المعاني المتراكبة . فإن صاحبَ السلطانِ يحاسب المطيع على طاعته ، والعاصي على عصيانه ، ويكافيء المطيع ، ويعاقب العاصي ، فصار معنى « الدِّين » إلى الحساب والمجازاة على الأعمال التي يعملها كل منهم ، مما يرضي عليه ذو السلطان أو يسخطه ، لأنه لا يكون حساب ولا مكافأة ولا جزاء إلا من قاهر على مقهور خاضع .

ثم صار كل ما يلتزمه المرء من عادة يخضع لها ، أو أسلوب من الفكر أو الحياة لا يفارقه مريداً أو غير مريد « دِيناً » .

وهذه معان مشتركة ، يمكن أن تتناول كل التزام يخضع له البشر أو غيرهم على وجهٍ من وجوه الخضوع غيرِ المريد .

والعرب استعملت لفظ « الدِّين » بهذه المعاني المفردة ، وبالمعنى الجامع لبعض هذه المعاني المفردة أو لجميعها ، ولكل معنى من هذه المعاني المتدرجة في التركيب ، ظلالٌ ربما غلبت اللفظَ على بعض معناه ، كاستعماله مثلاً في معنى « الذُّلّ » ، و« الاستعباد » و« السياسة » ، و« الطريق الذي يعتاده المرء ويخضع له ويألفه » .

وقد انتهى معنى « الدِّين » إلى معنى الخضوع لمعبودٍ معظَّم لا يملك المرء خِلافَه ولا معصيته ، ولكن لما كان الخضوع لمعبودٍ معظَّم قد احتاج إلى رسوم من العبادات والتكاليف ، وإلى أصول من العقائد في المعبود ، وإلى عقائد في نشأة هؤلاء العابدين ومكانهم من معبودهم ، وإلى ما ينالهم إذا أطاعوه ، وما يصيبهم عند

معصيته ، وإلى شيء كثير جداً من التفاصيل في هذه العبادة ، صار جميع ذلك « دِيناً » لأنهم يخضعون له بالتسليم ، في أنفسهم ، وفي عقائدهم ، بل في جميع أحوالهم .

فكل من خضع لهذا المعبود وما توجبه عليه عبادتُه من تكاليفَ : في العمل ، وفي الإيمان ، وفي سائر العقائد المتعلقة بمعبوده ، يَفْهَم معنى « الدِّين » مركباً من كل ذلك ، وإن كان لا ينفك يَعْرِف أن أصل معناه راجع إلى طاعة هذا المعبود طاعة خاضعةً تقربه إليه ، ينال بها رضاه .

والدُّيَّان ، على وزن جُهَّال ، جمع دائن . وهو جمع عزيز وجوده في كتب اللغة ، ولكنه الأصل في جمع فَاعل إذا كان وصفاً ، تقول : جُهَّال ، وزُوَّار ، وغُيَّاب (كلها بضم أولها وتشديد ثانيها) في جاهل وزائر وغائب . قال يونس بن حبيب : كان على يزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيري دَيْن ، فأمر عَبَّاد بن زياد ـ وكان يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على سِجِسْتان ـ الدُّيَّان فاستَعْدُوا عليه ، فبيع مالُه في دَيْنه ، فقضى الدُّيَّانَ .

والدِّينة : اسم الدَّيْن . يقال : جئت أطلب الدِّينة ، وما أكثر دِينته ، وهو الدَّيْن .

واستدانه يستدينه : طلب منه الدَّيْن . واستدانه أيضاً : استقرض منه .

* * *

الــذال

ذأب : تَذَاءبَ عليه : فعل فِعْل الذئب في المهاجمة ، فأتاه من عن يمين وشمال .

ذأر : ذَئِر للشيء : أَنِف منه واستنكره . وذَئِر : اغتاظ من عَدُوِّه واستعد لمواثبته .

ذبب : ذَبَّ عنه يَذُبُّ : طرد ودفع ليمنع أذى أن يناله .

ذبل : رُمْح ذابل : دقيق لاصق اللِّيط ، وذلك أجود له ، تشبيهاً له بالغصن الذابل . [ولِيط الرُّمْح : قشرة قصبته] .

ذحل : الـذَّحْـل : الثـأر ، أو طلـب المكافأة بجناية جنيت عليك ، أو عداوة أَتَتْ إليك .

ذرب : الذَّرابة : الحدة في كل شيء ، وحدة اللسان وفصاحته ولدده . يقـال : ذَرِب الرجـل يـذْرَب ذَرَباً وذَرَابـة : فَصُـح وصـار حـديـد اللسان ، فهو ذَرِب اللسان .

ذرر : ذَرَّت الشمس : طلعت أول طلوعها وشروقها ، فبثت أطراف شعاعها على الأرض والشجر .

ذرا : الذِّرْوة (بضم الذال أو كسرها ، وسكـون الـراء) : أعلى الجبـل والسَّنَام وما أشبههما .

ذفر : الذَّفَر : خبث الرائحة ونتنها ، كصدأ الحـديـد وغيـره . وكتيبـة ذَفْراء : سَهِكة من الحديد وصدئه ، لطول لباسها لأَمْةَ المحارب .

ذكر : حَيَّة ذَكَر : شديدة منكرة خبيثة ، ورجل ذَكَر : إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبياً ، ومطر ذَكَر : شديد ، وقول ذَكَر : صلب متين ، وشعر ذَكَر : فحل .

ذكا : أذكى النار : أوقدها وألقى فيها مـا يَسْعَـرهـا . وذَكَـت النـار واستذكت : توقدت واشتد لهبها وتلألأ . والذَّكاء : شدة لهب النار وتوهُّجها .

ذلف : **الذَّلْفاء** : هي التي قصرت أرنبة قصبة أنفها ، ودَقَّت وصغرت أرنبتها مع استواء القصبة ، مع ارتفاع قليل في روثة الأنف ، وهي طرفها . قال أبو النجم العِجْلي :

لِشُمٍّ عندي بهجةٌ ومَلاَحةٌ
وأُحِبُّ بعضَ مَلاَحةِ الذَّلْفاءِ

الشُمُّ : جمع شَمَّاء ، من الشَّمَم في الأنف . وقال ابن دريد في الجمهرة: « يريد أن الملاح أكثرهن ذُلْف » ، ولا أظنه أصاب ، لأن البيت يدل على أنه فضل الشَّمَم على الذَّلَف . ورواية اللسان (ذلف) ، والجمهرة ٢/ ٣١٥ ، والكنز اللغوي : ١٨٩ ، « للشم عندي بهجة ومزية » ، فقوله : « للشم » ، تصحيف إن شاء الله ، بدلالة سياق البيت ثم البيت الذي يليه :

والقَلْبُ فيه لِكُلِّهِنَّ مَوَدَّةٌ
إلَّا لكُلِّ دَميمةٍ زَلَّاءِ

امرأة زلَّاء : خفيفة الوركين ، لا عجيزة لها ، وهو من قبيح ما تراه فيهن ، مكروه مستشنع ، ولو قرئت « للشَّمِّ » فهو اللثم والترشف ، لأن شم المرأة مقترن بضمها ولثمها ، وذلك لمن رأى أن « للثم » ليس تصحيفاً .

ذلل : **ذَلَّل الشيء** : لَيَّنَه وسَهَّلَه ونفى عنه جفوته وصعوبته .

والذُّلُول : اللَّيِّن من الدواب ، السهل القياد ، الرفيق السير .

والذَّلاذل : ما دنا من الأرض من أسافل القميص أو الطيلسان [جمع ذُلْذُل وذِلْذِل ويقال : **شَمِّرْ ذَلاَذِلَكَ لهذا الأمر** : تَجَلَّدْ لكفايته] .

ذمل : **الذَّمِيل** : ضرب من سير الإبل ليِّن سريع . وفي شعر أبي المُشْمَعِلّ ، ويُعرف بأبي المَضاء كَثير ، مولى عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

وما استَلَمَ البَيْتَ الحَجيجُ وزَارَهُ
وما أذْمَلُوا العِيسَ الحَرَاجيجَ خُضَّعَا

الذي في كتب اللغة : **ذَمَّل العيس** ، و« **أذْمَل** » هذه مما يزاد عليها ، فهو عربي عتيق .

ذهب : **المُذْهَب** ، وجمعها المَذَاهب : جلود تُجْعَل فيها خطوط مُذَهَّبَة ، فيُرى بعضها في إثر بعض ، فكأنها متتابعة .

والمُذْهَب : الثياب الفاخرة المُطَرَّزَة بالذهب ، التي يُضَنُّ بها وتُصان من

الابتذال .

وذهب ينزل = انظر : قعد

ذوب : ذابت الشمس : اشتد حرها ، كأنهم نظروا إلى لعابها يسيل ، فقالوا : ذابت .

ذود : الذَّوْد : القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع .

والذائد : الحامي الدافع ، الذي يذود عن الحُرُم ، فهو من أهل البأس والحمية .

ذوق : رجل ذَوَّاق : مطلاق كثير النِّكَاح ، كثير الطلاق ، وكذلك المرأة .

والذَّوْق : استطراف النِّكَاح وقتاً بعد وقت ، كأنه يذوق ويختبر ، ثم يتحول ليذوق غيره .

وتَذَوُّق الكلام : هو العناية باستنباط ما تموج به النفوسُ وتَنْبِض به العقول ، من شعرٍ ونثرٍ وأخبارٍ تُرْوى ، وعلمٍ يُكْتَب أو يُسْتَخرج ، باستنباط هذه الدفائن ، وباستدراجها من مكامِنها ، ومعالجةِ نَظْم الكلام ولفظه معالجةً تُتيح أن يُنْفَض الظلامُ عن مَصُونها ، ويُمَاطَ اللثامُ عن أخفى أسْرَارِها وأَغْمَضِ سرائرِها . وهذا أمرٌ لا يُسْتَطاع ولا تكون له ثَمَرةٌ ، إلَّا بالأناةِ والصَّبْر ، وإلا باستقصاء الجُهْد في التَّثَبُّتِ من معاني ألفاظ اللغة ، ومن مَجَاري دلالاتها الظاهرةِ والخفيَّةِ ، بلا استكراهٍ ولا عَجَلةٍ ، وبلا ذهابٍ مع الخاطر الأوَّل ، وبلا تَوَهُّمٍ مُسْتَبَدٍّ تُخْضِعُ له نَظْمَ الكلام ولَفْظَه .

ذيل : أذال الدِّرْع : أطال ذيلها وأطرافها .

والذَّائل : الدِّرْع الطويلة الذيل ، وهو مما يستحسن في الدروع .

***

الـــــراء

رأد : غصن **رَؤُود** : الحديث النبات أرطب ما يكون وأرخصه ، يهتز من لينه .

رأس : **رأس الكِبَر** : غايته وإشرافه على نهايته ، قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك : « إنه لقبيحٌ بمثلي أن يُكَذِّب نفسَه على رأس الكِبَر » . **ورأس الآيـــــة ورؤوس الآي** : نهاياتها . **ورأس البيت في الشِّعْر** : القافية .

ورئيس القوم : سيدهم ، الأمير عليهم ، المُدَبِّر لأمرهم .

رأم : **رَأَمت الناقة ولدها ترأمه** : شمته وعطفت عليه (وانظر : بوا) .

والرِّئْم : الظبي الخالص البياض (وانظر : ظبا) ، وهو أحسن الحيوانِ جِيداً في طوله ورقة تلفته . والجمـــع آرام ، وأصلهـــا أرْآم ، فقلبوه طلباً للخفة .

رأي : **تراءت له المرأة** : تصدت له ليراها ، تفعل ذلك اختيالاً بحسنها وإدلالاً على محبها .

ربأ : **رَبَأَ لنا فلان** : أشرف على قُنَّة جبل ، فكان رقيباً ينظر ويحرس . ويقال : **هو ربيئة للقوم** : حارس . (وانظر : كلأ) .

ربب : **رَبَّ نِحْيِ السَّمْنِ يَرُبُّه** : دهنه بالرُّبِّ ، وهو دبس كل ثمرة . وكانوا يدهنون أديم النِّحْي بالرُّب حتى يمتنوه ويصلحوه ، فتطيب رائحته ، ويمنع السمن أن يرشح ، من غير أن يفسد طعمه أو ريحه ، وإذا لم يفعلوا ذلك بالنِّحْي فسد السمن .

وربَّ النعمة : حفظها ورعاها كما يربي الرجل ولده . ويقال : **رَبَبْت الصنيعة والنعمة والقرابة أرُبُّهَا رِبّاً** ، **ورِبــاباً** ، **ورِبــابــة** : نميتهـــا ، وأصلحتها ، وأتممتها ، وزدتها ، ومتنتهـــــا . قـــــال

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : « إن لآل الزُّبير رَحِماً أبُلُّها ببلالها وأرُبُّها برِبابها » . وهذه عبارة ينبغي أن تقيد في كتب اللغة .

وتربب : تربى وتَرَعَّى وتَحَفَّظَ ، والتربيب أبلغ من التربية وأوسع معنى .

والرَّبَاب : السحاب الأبيض المتراكب .

والرَّبَّانيُّ ، والجمع الرَّبَّانِيُّون : هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدِّين والدنيا . ولذلك قال مجاهد : « هم فوق الأحبار » ، لأن « الأحبار » هم العلماء ، و« الرَّبَّانيُّ » الجامعُ إلى العلم والفقه ، البصرَ بالسياسة والتدبيرِ والقيامِ بأمور الرعية ، وما يُصْلحهم في دُنْياهم ودِينهم (تفسير الطبري ٦/ ٥٤٤) . وهذا التفسير قلَّ أن تجده في كتاب من كتب اللغة ، وهو من أجود ما قرأت في معنى « الرَّبَّاني » ، وهو من أحسن التوجيه في فهم معاني العربية ، والبصر بمعاني كتاب الله ، فرحم الله أبا جعفر رحمة ترفعه درجات عند ربه .

ربد : **تربَّدَ وجهه** : تلوَّن من الغضب وتغيَّر ، كأنما تسود منه مواضع .

ربع : **رَبَع القائدُ الجيشَ يربَعُهم** : أخذ رُبْع الغنيمة ، خالصاً له دون أصحابه . وهذا الرُّبْع يقال له : المِرباع ، وهو من أمر الجاهلية . [قال ﷺ لعدي بن حاتم الطائي قبل إسلامه : إنك لتأكُل المرباع ، وهو لا يَحِلُّ لك في دينك] .

ربا : **الرَّابية** : المكان المرتفع من الأرض المشرف على ما حوله ، يراد بها البيوت الشريفة .

وفي رجز أبي النجم العِجْلي ، يصف الخيل :

« والضَّرْبُ يَحْشُوها برَبْوٍ تَسْعُلُهْ »

يحشوها بربو : أي يملأ صدورها نَفَساً حتى ينتفخ جوفها ، فتَسْعُل ، أي تخرجه من صدرها ، وذلك من البُهْر ، وهو التهيج وتواتر النَّفَس من التعب والجَهْد .

رتع : **المَرْتَع** : المرعى الخصيب ، تأكل منه الماشية ما شاءت ، تذهب فيه وتجيء .

رتل : **الترتيل** : إبانة المنطق والتمهيل فيه والترسل بلا بغي ولا إسراف .

رتم : **رَتَم أنفه رَتْماً** : **دَقَّه** وكَسَره ، وكل شيء كسرته وليس بصلب فقد رتمته .

رثت : **ارْتُثَّ** (على بناء ما لم يسم فاعله) : صُرع في المعركة وقد أثخنته الجراح فأثبتته في الأرض وضعف ، فصار رثيثاً ، أي جريحاً ضعيفاً ، ثم يحمل وبه رمق وهو حيٌّ بعد ، ثم يموت .

رثم : **حصى رَثيم ورَثْم** : متكسر ، وفي شعر بَشَامة بن الغدير : **الرَّثَم** ، وليس في كتب اللغة ، وهو صحيح . قال بَشَامة :

«تُذْري الحَصَى رَثَماً مِنْ تحتِ مَنْسِمِها»

ورَثَم أنفه أو فاه ، فهو مرثوم ورثيم : كسره وخدشه وشق طرف الأنف حتى يخرج منه الدم فيقطر .

ورَثَمت الحجارة الإصبع أو الخُفَّ: أصابته فدمي .

رثا : **رَثَى فلاناً يَرْثِيه** ، **ورَثَّاه يُرَثِّيه** (بتشديد الثاء) : بكاه وعدَّد محاسنه وأبَّنَه بعد الموت .

رجب : **شهر رجب** ، هو **مُنْصِل الألّ** ، والألُّ : جمع أَلَّة ، وهي الحربة . وهو رجب الأصَمّ ، لأنه كان لا يُسمع فيه صوت مستغيث ، ولا قعقعة سلاح ، لحرمته ووضعهم أسلحتهم . وأنصل النَّصْل : نزعه من الرُّمْح والسهم .

رجز : **ارْتَجَز الرعد** : سمعت له صوتاً متتابعاً متداركاً ، وغيث **مُرْتَجِز** : ذو رعد .

[**والرَّجَز** : أحد ضروب الشعر . والشعر يُقْسم عادة إلى ثلاثة أقسام : قصيد ، ورَجَز ، ورَمَل . وهناك فرق بين بحر الرجز وفن الرجز ، ففن الرجز يكون من مشطور الرجز ، أو مشطور السريع ، أو منهوك الرجز ، أو منهوك المنسرح . وكان فن الرجز يُستعمل للتعبير عن المواقف التي تتوالى فيها الحركات الحسية ، كمتح الآبار ، أو المبارزة ، أو الحُداء . . وفي العصر الأموي أطال الرُّجَّاز أراجيزهم ، فتحدثوا عن مختلف أغراض الشعر : كالمدح ، والرثاء ، والفخر ، والنسيب . . وكان أشهرهم : أبو النجم العِجْلي ، والعَجَّاج ، وابنه رُؤْبة بن العَجَّاج ، وعقبة بن رُؤْبة] .

رجع : رَجِع القومُ أحاديث : أي صاروا حديثاً يروى ، لما هَلَكُوا ، يُذْكَرون بعدوانهم وظلمهم عشيرتهم . قال بَشَامة بن الغدير :

لا تَرْجِعُنَّ أحاديثاً ، وتَنْتَهِكُوا
مِنَّا محارِمَنا ، ثم تُتَّقَى الحُرَمُ

ضمن « الأحاديث » معنى الأعاجيب ، كأنه يتحدث بها ويتعجب منها ، يقول ربي سبحانه : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ : ١٩] ، ومثله قول أبي قيس بن رَفَاعة :

لَتَرْجِعُنَّ أحاديثاً مُلَعَّنَةً
لَهْوَ المقيمِ ولَهْوَ المُدْلِجِ السَّاري

[**رجع عن الأمر** : تركه ، وتقع « رجع » بمعنى صار الناقصة ، فتفيد الانتقال من حال إلى حال أخرى ، أو بمعنى انتهى إليه . واللَّعْن : الإبعاد والطرد من الخير ، والإبعاد من رحمة الله ومن الخَلْق . وملعنة : مبالغة من اللعن ، أراد « مستنكرة » ، يقول : لترجعن أخباراً يستنكرها من يسمعها ، وتجري على الألسنة ، فيتخذ منها الناس أداة لهو وسمر . والمقيم : المقيم في بلده . والمدلج : السائر في أول الليل . والساري : الساري ليلاً ، وهي توكيد للمدلج] .

وسفر رَجيع : مرجوع منه مرة بعد مرة ، يُرَدُّ من سير إلى سير .

والرَّجْعِيَّة : لفظ يستعمله ضرب من الكُتَّاب إذا أرادوا التورية عن « الإسلام » تهرُّباً من أن تنالهم تُهْمة الطعن في الدِّين . ولقد استشرى الأمر زماناً طويلاً ، فصار كل من أنكر شيئاً على هذه الحضارة الأوروبية الوثنية ، المقترنة بالغزو العسكري والغزو السياسي لبلادنا ، من أخلاقٍ ، أو فكرٍ ، أو عادةٍ ، أو طريقةٍ للحياة (كما يقول توينبي) ، صار يُنْبَز بأنه « رَجْعيٌّ » . وظل هذا هو معنى « رَجْعي » إلى نحو من سنة ١٩٤٣م ، حين بدأت الحركة الشيوعية في الظهور ، فاستخدمت اللفظ للدلالة على الأنظمة التي كانت تقاومها ، لما فيها من الفساد والتعفُّن ، وإن كان اللفظ عندهم أيضاً كان دالًّا على مثل ما كان يدل عليه عند أعوان الاستعمار والتبشير

بالحضارة الوثنية الغربية .

رجف : رَجَف الشيء : اضطرب اضطراباً شديداً .

رجل : دابة رَجِيلة : مَشَّاء صبوراً على طول السير .

والتَّرَجُّل والتَّرْجِيل : تسريح الشعر ومَشْطه وتسويته وتنظيفه وتحسينُه ودَهْنه بالدُّهْن .

رجم : **المَرَاجم** : الكلم القبيحة والسِّبَاب والقذف . ومثله : راجَمَ عن قومه : ناضل عنهم بلسانه في المنازعة . وأصله من الرجم بالحجارة : وهو القذف .

والمَرَاجم : المُسَابُّ والمُقَاذِف ، يدفع عن نفسه وعن حسبه ، فيجيء من لسانه الهجاء والقول الشديد كما يَرْجُم الرجل بالحجارة .

رحب : **الأَرْحَبِيَّة** : ضرب من الإبل النجائب ، تنسب إلى أَرْحَب ، وهم بطن من همدان . قال الفرزدق ، يمدح عيسى بن خُصَيلة السُّلَمي ، وكان أجاره من زياد بن أبيه وحباه ناقة أرحبية وألف درهم :

وقال : تَعَلَّمْ أنها أرْحَبِيَّةٌ ،
وأنَّ لها الليلَ الذي أنتَ جاشِمُهْ

تعلم : اعلم . واللام في قوله « لها » بمعنى المضارعة والقدرة ، كما في قولك الرجل يضارع الرجل ويكون نِداً له : « هو له » ، أي أنه نِدٌّ قادر على مغالبته . وقول الفرزدق : « وأن لها الليل » على معنى القلب « وأنها لليل » أي هي نِدٌّ لليل قادرة على تجشمه ومغالبة أهواله . وجَشِم الأمر وتَجَشَّمَه : تَكلَّفَه على مشقته .

رحل : **الرَّاحل** : هو الذي رحَّل بعيره ، أي وضع عليه رَحْله للسفر ، فهو صاحب رَحْل . قال رجل يهجو ذا الرُّمَّة لميله إلى الفرزدق :

غَضِبْتَ لِرَحْلٍ مِنْ عديٍّ تَشَمَّسُوا
وفي أيِّ يومٍ لم تَشَمَّسْ رِحالُهَا

وعندي أن رَحْلاً جمع راحل ، كراكب وركب وصاحب وصحب ، ولم أره في كتب اللغة . يقول له : غضبت على أهل « مَرْأَة » [وكان ذو الرُّمَّة مر بمنزلهم فلم ينزلوه ولم يَقْرُوه] إذا أبو أن ينزلوا رحالكم في ظلال ديارهم ، فمتى رضي أحد من الناس أن ينزل ركباً من بني عدي في ظل داره ؟ فكيف تغضب لما تعودتموه وألفتموه من النزول في

الشمس دون ظلال البيوت ؟

والرِّحالة : سَرْج من جلود ليس فيه خشب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد على الخيل والنجائب .

والرَّحْل : والجمع الرِّحال ، منزل الرجل ومسكنه . ومنه حديث المطر والصلاة : « إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرِّحال » ، أي في الدور والمساكن .

رخا : يقال : **هو رَخِيُّ بالٍ** : أي في نعمة وسعة من العيش ، لأنه كفي ما يلقى من نكايته فيه .

ردد : رَادَّ **فلان فلاناً القول** : نازعه وردَّ عليه وراجعه فيه .

ردع : **ارْتَدَع عن الأمر** : كَفَّ عنه وانتهى عن التمادي فيه .

والمِرْدَع : الشديد الرَّدْع ، أي : الكَفّ ، يَكُفُّ ذا البطش عن بطشه . قال أبو المُشْمَعِلّ مولى عبد الله بن مصعب الزبيري ، يرثيه :

يُنيلُكَ ما لا يُدْرِكُ النَّاسُ بَذْلَهُ
هَنِيئاً وللعَاتي العُتَاهِيِّ مِرْدَعَا

وهذا من القياس الذي يزاد على كتب اللغة .

ردغ : **الرَّدْغَة** : الوحل الكثيف المتماسك الذي يعسر الخلاص منه .

ردف : **رِدْف المرأة** : كَفَلُها وعجيزتها ، وجمعه أرداف وروادف ، كأنه جمع رادِفة ، وإن لم يستعملوا واحده .

والمُرْدَفات : النساء يسبيهن عدو ، فيردفن خلف الغزاة . يقال : استردف [الغازي] المرأة السبية : جعلها رِدْفه ، أي خلفه وهو راكب .

ردن : **الرُّدَيْني** : الرُّمح ، نسبة إلى رُدَينة ، امرأة تنسب إليها الرِّمَاح ، كانت تحسن تقويمها ، حتى تصير لَدْنة تهتز من لينها .

ردي : **تَرَدِّي الرجل بالسيف** : هو تقلده إياه كهيئة الرداء على المَنْكِب والكَتِف ، ليكون أسرع لسلته إذا سَلَّه .

رزأ : **الرُّزْء** : المصيبة البالغة ، ومثلها : **الرَّزِيَّة والرَّزِيئة** ، لأنها ترزؤ المرء ، أي تأخذ منه ما يَعِزُّ عليه .

رزب : **المَرْزُبان** : معرب من الفارسية ، وهو عندهم رئيس القوم ، الفارس

الشجاع المقدم عليهم ، دون الملك .

رسح = انظر : زلل .

رسل : **امرأة مُرَاسِل** : هي التي قد فارقت الشباب فمات عنها زوجها أو طلقها ، فهي أحوج من ذات الشباب إلى طلب الزينة ومراسلة الخطاب ، لقلة رغبتهم فيها ، كرغبتهم في الأبكار الجميلات الشواب . وهي أيضاً : البِكْر التي طلقت ، فهي بمنزلة الثَّيِّب .

رسم : **تَرَسَّم الديار** : نظر في رسومها وما بقي من آثارها متأملاً متفرساً متذكراً .

والرَّسُوم من الإبل : الشديدة الوطء ، تؤثر مناسمها في الأرض .

والرَّسيم من سَيْر الإبل : ما كان سريعاً وترك آثار وطئها في الأرض من ثقله .

رصف : **الرَّصْف** : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه وإحكامه حتى يكون مستوياً محكماً منضداً . ومنه : كلام رصيف ، أي محكم لا اختلاف فيه .

رضض : **رُضَاض الشيء** : كُساره ، وهو قِطَعُهُ وما تكسَّرَ منه . **ورَضَّ الشيء رَضاً** : كسره فصار قِطعاً . وفي خبر السُّدِّي (محمد بن مروان ، صاحب التفسير) ، في قوله تعالى : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] : أمَّا البقية ، فإنها عصا موسى ورُضَاضةُ الألواح (تفسير الطبري ٥/ ٣٣١) . و« **رُضَاضة** » عربية صحيحة ، وإن لم تذكر في المعاجم .

رطب : **الرُّطْب** : العشب الأخضر .

رعي : **رجل تَرْعِيَّة وتُرْعِيَّة** : يجيد رِعْية الإبل ، يحسن ارتياد الكلأ والْتِماسَه للماشية .

رغب : **الرَّغيبة** : العطية الواسعة ، والجمع الرغائب .

رغم : **راغَمَ أباه أو صديقه** : هجره وتباعد عنه مغاضباً .

رفد : **الرِّفْد** : العطاء والصلة تعين بها المحتاج وغير المحتاج .

ورَفَد الرجل يَرْفِده : أعانه .

رفع : **رَفَع بهم رَأْساً** : أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نَزَل بهم من

الـذُّلّ . وفـي مجمـع الأمثـال ١/ ٢٧١ : « رفع به رأساً » فقال : رضي بما سمع وأصاخ له ، وهو معنى آخر . قال الرَّاعي النُّمَيْري ، يمدح عبد الملك بن مروان :

فإنْ رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْساً نَعَشْتَهُمُ
وإنْ لَقُوا مِثْلَها في قابِلٍ فَسَدُوا

قـال أبـو الفـرج الأصفهـانـي : إن عبد الملك لما سمع هذا البيت قال للراعي : فتريد ماذا؟ قال : تَرُدّ عليهم صدقاتهم فتُنْعشهم . فقال عبـد الملـك : هـذا كثيـر! فقـال : أنت أكثرُ منه . قال : قد فعلت ، فسلني حاجةً تَخُصُّك . قال : قد قضيتَ حاجتي. قال : سل حاجتَك لنفسك ! قال : ما كنتُ لأفسِد هذه المَكْرُمة (الأغاني ٢٠/ ١٧٢) . يا له من رجل شريف النفس !

وقال أعرابي :

فَتَى مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، لَيْسَ بباخِلٍ
بخَيْـرٍ ، ولا مُهْـدٍ مَـلاماً لبـاخِـلِ
ولا نـاطِـقٍ عَـوْراءَ تُـؤْذِي جَليسَـهُ
ولا رَافِـعٍ رَأْسـاً بعَـوْرَاءَ قَـائِـلِ

ورَفَع الحديث : أضافه إلى النبي ﷺ خاصة .

وارْتَفَعَ الأمر : زال وذهب ، كأنه كان موضوعاً حاضراً ثم ارتفع . ومه **ارتفع الخلاف بينهما** ، **وارتفع الخصام** ، أي انقضى وذهب ، فلم يبق ما يختلفان عليه أو يختصمان . وهـو مجـاز مـن « **ارْتَفَـعَ الشـيء ارْتِفاعاً** » : إذا علا . وهذا معنى لم تقيده المعاجم ، وهو عربي صحيح كثير الورود في كتب العلماء .

ورَفاعة الصوت ورفاعته (بالفتح والضم) : جهارته ، **ورجل رفيع الصوت** . وليـس « الـرفـاع » فـي المعـاجـم ، ولكـن فعـال وفعـالـة يتعاقبان كثيراً في المصادر .

رفــق : **المُـرْتَفِـق** : المتكـيء علـى وسادة ، وكذلك كانوا يفعلون في مجالس الملوك .

رفـل : فرس رِفَلٌّ : طويل الذَّنَب ، ويقول أصحاب اللغة : رِفَنٌّ ورِفَلٌّ (بالنون واللام) واحد ، حوَّلوا الـلام نـونـاً ، واستشهـدوا بقـول النابغة :

بكلِّ مُجَرَّبٍ كاللَّيْثِ ، يَسْمُو
إلـى أوْصَـالِ ذَيَّـالٍ رِفَـنِّ

والذَّيَّال : الطويل الذَّيْل أيضاً ،

فكيف يتركب هذا اللغو ؟

وإنما هو من « الرَّفَل » ، وهو جر الذيل ، وركضه بالرجل تبختراً ، قال الأخطل يصف نساء :

يَرْفُلْن في سَرَقِ الحَرِيرِ وقَزِّهِ
يَسْحَبْنَ مِنْ هُدَّابِهِ أذْيالا

فالرِّفَلُّ : الذي يتبختر في مشيته من الخيلاء ، يجر ذيله ويركض برجله لسبوغه فوق الأرض . ورَفَلَت النسوةُ يَرْفُلْنَ : تبخترن ومِسْنَ وجررن أذيالهنَّ حِسَان المِشَى ، من التِّيه .

رقأ : رَقَأَ دمُ القاتِل : ارتفع وسكن وانقطع [بدفع الدية] ، ولو لم تؤخذ الدية لهريق دمه ، ولم تحقن الدماء في الثأر . وفي الحديث : « لا تَسبُّوا الإبل فإنها رقوء الدم ومهر الكريمة » أي أنها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء . وأرقأ الدم : قطعه بالدية ، أو بالإصلاح بين الناس .

رقص : الرَّقَص : ضرب من السير سريع دون الخَبَب[1] . ورَقَص البعير : أسرع في سيره .

رقق : رَقَّ العظم : ضَعُف ووَهَن من كِبَرٍ أو مرض . وأَرَقَّه : صيره رقيقاً لا يتماسك ضَعْفاً .

رقل : المرقلات = انظر : سهب .

رقم : الأرْقَم ، والجمع الأراقم : هو أخبث الحيات وأطلبها للناس .

رقا : الراقي : الذي يرقي صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، فيُعَوِّذُ المصاب من شرها .

ركب : رَكِبَ فلان بأمر ، وارتكبه : إذا صنع به ذلك مستعلياً به عليه .

[والراكب : راكب الإبل ، ولا تسمي العرب راكباً على الإطلاق إلا راكب البعير والناقة . ويقال لعابر الماء في زورق ونحوه : راكب ، ويجمع على رُكّاب ، ولا يقال رُكّاب إلا لركاب البحر ، ولم يقولوا فيه رَكْب (خزانة الأدب ١٩٧/٢)] .

ركز : الرِّكَاز : كنز مدفون في باطن الثرى في مَعْدِنه (أي مَنْجَمِه) .

ركع : [الرُّكوع : الخُضُوع لله بالطاعة . يقال منه : رَكَعَ فلان لكذا وكذا ، إذا

---

(١) الخَبَب في عَدْو الفرس : أن يَنْقُل أيامنه وأياسره جميعاً في العَدْو .

خَضَع له (تفسير الطبري ١/ ٥٧٤)] ، وقال تعالى : ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] . وقد تكلم الأئمة في موقع هذه الجملة ، وفي معناها . والصواب من القول في ذلك أن قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ ، يعني به : وهم خاضعون لربهم ، متذللون له بالطاعة ، خاضعون له بالانقياد لأمره في إقامة الصلاة بحدودها وفروضها من تمام الركوع والسجود ، والصلاة والخشوع ، مطيعين لما أمرهم به من إيتاء الزكاة وصرفها في وجوهها التي أمرهم بصرفها فيها . فهي بمعنى « الرُّكُوع » الذي هو في أصل اللغة ، بمعنى الخضوع . وهذا هو الصواب المحض إن شاء الله .

ركم : **الرُّكَام** : السحاب الغليظ المتراكم بعضه فوق بعض ، وذلك أشد لمطره .

ركن : **رَكَن في المنزل يَرْكَن** : ضن به فلم يفارقه ، ويقال : رَاكَن الريف : أي لازمه وأطال الإقامة فيه .

رمح : **رَمَحه رَمْحاً ورُمْحاً** : طعنه بالرُّمْح ، ويكنون بذلك عما يكون بين الرجل وامرأته ، وفي الشعر :

أَلَا أصبحتْ عِرْسُ الفرزدقِ ناشِزاً
ولو رَضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاستقرتِ

وفي رجز :

أوْ كان رُمْحُ اسْتِكَ مستقيماً

رمز : **الرَّمْز** [مذهب في الأدب والفن] ، يؤتى به ليحيط بصورٍ متعددة متداخلةٍ ، يكون « الرمز » كالمفجِّرِ لها ، ليدَع النفوسَ تستوعب أكبر قدرٍ ممكنٍ من الانفعالِ ، يُحْدِث لها أكبرَ قدرٍ ممكن من المعاني . وإني أرى اللجوءَ إلى « الرمز » ، ضرباً من الجُبْن اللغوي ! فاللغة إذا اتَّسمت بِسِمَةِ الجُبْن ، كثر فيها « الرمز » وقلَّ فيها الإقدامُ على التعبير الصحيح الواضح المُفْصِح . ولا تَقُل إن « الكناية » شبيهة بالرمز ، فهذا باطلٌ من قِبَلِ الدراسة الصحيحة لطبيعة « الرمز » وطبيعة « الكناية » و« المجاز » . وأنا أستنكف من « الرمز » في العربية ، لأن للعربية شجاعة صادقةً في

تعبيرها ، وفي اشتقاقها ، وفي تكوين أحْرُفها، ليست للغة أخرى .

رمس : قبر مرموس : مسوًّى بوجه الأرض عليه التراب ، من الرَّمْس : وهو القبر إذا كان مُدَرَّماً مستوياً مع وجه الأرض . [دَرِم المكان : استوى وامْلاَسَّ] .

رمض : رَمِض الرجل : اشتد عليه الحر أو الوجع فقَلِقَ وتململ .

رمع : تَرَمَّعَ في طُمَّته : تسكع في ضلالته يجيء ويذهب . ويقال إذا نصحت الرجل فأبى إلا استبداداً برأيه : « دعه يترمَّع في طِمَّته » . قال القَتَّال البَكْري (نسبة إلى « أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » ، وقيل له « البكري » ليفرق في النسبة بينه وبين سائر ولد « كلاب بن ربيعة ») :

لايَتْرِكُونَ أخاهُمْ في مُرَمَّعَةٍ
يُخَافُ مِنْهَا دَرِيكُ الخِزْيِ والعَارِ

ويؤيد هذا المعنى رواية أبي زيد في نوادره : « لا يقذفون » . والذي في هذا الشعر مما يزاد على كتب اللغة . ورواية القالي : « في مُوَدَّأَةٍ » وهي المهلكة والمفازة ، وهي على لفظ المفعول به . وقال القالي : « هي المضيقة ، من قولهم : تَوَدَّأَت عليه الأرض ، إذا استوت عليه فوارته » . وأما قوله : « دَريك الخزي » ، فكأنه « فعيل » بمعنى « فاعل » من الدَّرَك ، وإن لم يكن له فعل ثلاثي ، إنما يقال : « أدْرَك ، ودَارَك ، وتَدَارك » ، ولكنهم قالوا منه : « دَرَّاك » ، وهو لا يأتي إلا من الثلاثي ، وإنما الفعل « أدْرَكَ » وكذلك قالوا للطريدة : « الدَّريكة » . ومعناه : ما يتتابع عليهم من الخزي والعار . وقال الأستاذ حمد الجاسر : « صواب الرواية : مُرَمَّعَة ، وهي المفازة ، كأنه لما فيها من رَمَعان السراب » ، وهو نص تاج العروس . ورواية الأمالي ونوادر أبي زيد : « يُسْفَى عليها دَليكُ الذُّلِّ » ، قال البكري (السمط ٨٤٧) : بمعنى دَلْك ، والدَّلْك : المَرْس والمَغْث . يقال : رجل دَليك ، أي ذليل . وانظر تعليق الأستاذ الميمني عليه ، فقد بيَّن أن الدَّليك ، هو التراب الذي تسفيه

الريح ، وهو مطابق لرواية القالي .

[قال الأستاذ الميمني : الذي ذكرته المعاجم : « الدَّليك » : التراب الذي تسفيه الريح ، ويأتي الدَّليك بمعنى مَدْلوك أيضاً . ثم رأيت في نسخة « الأمالي » الأندلسية المكتوبة سنة ٤٨٦ ، في المتن : « دليل » وفي الطُّرَّة : في أصله دليك أيضاً ، على أنه فعيل بمعنى مفعول] .

رمق : **الرَّمَق** : بقية الحياة والروح وآخر النفس . وفي شعر أبي زُبَيد الطائي :

« تَذُبُّ عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ » .

نسب الرمق للكف ، لأنه لا يملك أن يحرك شيئاً من بدنه إلا كفه .

رمل : **المُرْمِل** : الذي نفد زاده ، من **أَرْمَلَ الرجل يُرْمِل** ، كأنهم أرادوا لَصِقَ بالرمل لمَّا أنْفَض ، كما قالوا : تَرِب الرجل ، إذا لَصِقَ بالتراب من الفقر .

رمم : **رَمَّ شأنه يَرُمُّه** : أصلحه وجمع منه ما تفرق حتى يشتد .

والرَّمَّام : الذي يَقِشُّ ما سقط من أخبث الطعام وأرذله ليأكله ، ولا يتوقى قذره .

والرِّمَّة : في شعر جرير ، يرثي ابنه سَوَادة ، ومات بالشام :

فارقْتَني حينَ كَفَّ الدهرُ مِنْ بصري
وحين صِرتُ كَعَظْم الرِّمَّةِ البالي

ما يبقى من الإنسان بعد موته ، هكذا ينبغي أن يفسر هنا ، وأهل اللغة يقولون : الرِّمَّة : العظام البالية .

والرُّمَّة : ما بقي من الحبل بعد تقطعه . وهي أيضاً قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقَوَد . ويقال : **أَخِذ برُمَّته** ، أي أَخِذ قسراً حتى يُقتل .

وحبل رِمام ورِمم وأَرْمام : بال متقطع ، وصفوه بالجمع ، كأنهم جعلوا كل جُزْء رُمَّة ثم جمعوه .

رمي : ترامى القوم بالشيء وارتموا : رمى به بعضهم بعضاً ، أو إلى بعض . قال امرؤ القيس ، يذكر ناقته التي عقرها للعذارى بدارة جُلْجُل :

يَظَلُّ العَذَارَى يَرْتَمين بلَحْمِها
وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

هُدْب الثوب وهَدَبته وهُدَّابه

[وهَيْدَبه] : ما تدلى من طرفه وخَمْله . والدمقس : الإبريسم والخز ، كالحرير . والمفتَّل : الذي لوي بعضه على بعض فتلاً غير محكم . وإنما أراد خيوط الدمقس المتدلية التي جُمعت ولُويت ، في بياضها وامتلائها ولينها . ولم يرد امرؤ القيس أنهن يتقاذفن الشحم واللحم بينهن ، كما قالوا في تفسيره ، بل أراد باختياره هذه الكلمة « يرتمين » أن يدلك على اجتماعهن حول ناقته وشوائها من هنا وهنا ، وأنهن لم يدعن الضحك والبهجة ، واستغرقهن اللهو والمزاح والتندر به ، وأن الضحك يميل بهذه ناحية وبأختها ناحية ، وهن يتهادين بينهن أطايب لحمها وشحمها ، تقول هذه : خذي ! وتلك : خذي أنت ! وهن يتعابثن ويتهانفن ، غيظاً له وعبثاً به .

وخرج فلان يرتمي : خرج للصيد ، فهو يرمي القنص ، قال جرير :

دَعَوْنَ الهَوَى ، ثم ارْتَمَيْنَ قلوبَنا
بأسْهُمِ أعداءٍ ، وهنَّ صديقُ

عدَّى « ارتمى » إلى مفعول ، لأنه عنى « رمى » المتعدي ، متضمناً معنى الختل والصيد وإصابة الرمية . و« الصديق » ، واحد يراد به الجمع .

ورمى الرجل يرمي : سافر ، يعني سَلَك هذه الأرض . ويقال : أين ترمي ؟ أي : أي جهة تنوي وتَقْصِد ؟ **ويقال : ارتمت بهم الإبل** : أسرعت بهم وقذفتهم من بلد إلى بلد .

رنق : **الرَّنْق** : الماء القليل الكدر من التراب والقذى . قال سُوَيد بن كُرَاع العُكْلي :

فإنْ يَكُ بَرْقٌ، فهو بَرْقُ سَحَابَةٍ
تُغَادِرُ ماءً لا قَلِيلاً ولا رَنْقَا

و« كان » هنا تامة لا حاجة بها إلى خبر ، وإنما صلح ترك الخبر ، لأن العرب تضمر أخبار النكرات ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] أي وإن كان من الغرماء ذو عُسْرة . وقول أبي زُبَيد الطائي ، يصف أسداً اعترض ركباً ، فواجهه أحدهم بالسيف فافترسه :

فَخَرَّ السَّيْفُ ، واخْتَلَفَتْ يَدَاهُ
وكَانَ ، بنَفْسِهِ وُقِيَتْ نُفُوسُ

يعني وكان الأمر ، أي وقع وحدث ، يعني الموت . ثم استأنف فقال : « بنفسه وقيت نفوس » ، لأن الأسد حين أصاب فريسته قنع بما أصاب ، وشُغِل به عنهم لحظة .

ورَوْنق السيف والشباب وغيرهما : ماؤه الذي يترقرق في صفائه ولألائه .

وَرَنَّق النَّوْم في عينه : خالطها . قال عدي بن الرِّقاع العامِليّ :

وَسْنَانُ أقْصَدَهُ النُّعَاسُ ، فَرَنَّقَتْ
في عَيْنِهِ سِنَةٌ ، ولَيْسَ بِنَائِمِ

وأصله من **تَرْنيق الماء** ، وهو تكديره بالطين حتى يغلب على الماء . وحسنٌ أن يقال : هو من **تَرْنيق الطائر بجناحيه** ، وهو رفرفته إذا خَفَق بجناحيه في الهواء فثَبَت ولم يَطِر ، وهذا المجاز أعجب إليَّ في الشعر . وأقْصَدَه النعاس : قتله وأماته ، يقال : عضَّته حَيَّة فأقْصَدته ، أي قتلته على المكان - أي من فوره .

رنن : **أرَنَّت الطير** : غَنَّت أو بكت ، من **الرَّنَّة** : وهي الصيحة الحزينة عند البكاء . **ورَنَّت المرأة تَرِنُّ رَنيناً** : صَوَّتت وصاحت من الحزن والجزع .

رهط : **الرَّهْط** : عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة ، لا يكون فيهم امرأة .

رهف : فرس **مُرْهَف** : لاحق البطن خميصه ، متقارب الضلوع ، وهو عيب .

والمُرْهَفات : السيوف ، ويكنى بها عن النساء الرشيقات القدود ، الرقيقات اللطيفات .

رهق : **الرَّهَق** : الخفة إلى الشر . وفلان **فيه رَهَق** : أي هو سريع إلى الشر سريع إلى الحدة .

رهل : امراة **رَهْلة** : مضطربة ، مسترخية من رخاوتها وسمنها .

رهن : **الرِّهان** : هو ما وُضع عند الإنسان لينوب مناب ما أُخِذ منه ، ومنه **رِهان الخيل** : وهو ما يدفعه المتراهنون على السباق . **ويقال** : **غَلِق الرَّهْن** : بقي في يد المرتهن ، فلم يمكن تخليصه وفكه (وانظر : غلق) .

روح : راح الرجل للمعروف وارتاح : فَرِح به وأشرق له واهتز كالفَنَن

الرَّطْب ، وأخذته خِفَّة وأريحية .

وراحت الإبل وتَرَوَّحت : عادت بعد غروب الشمس إلى مُرَاحها الذي تبيت فيه ليلاً [وهو مأواها] .

رود : راد يرود : جاء وذهب ، لم يطمئن ولم يستقر .

والمَرَاد : الموضع الذي تذهب فيه الإبل وتجيء ، من قولهم : رادت الدواب ترود : ذهبت وجاءت في المرعى .

روض : **الرَّوْضة** : البستان الحسن ، في أرض سهلة ذات رواب يستنقع فيها الماء . وأصغر الرياض مئة ذراع . قال عَدي بن زَيْد العِبادي ، يصف عذارى مشرقات في ثياب الوَشْي ، فشبههن ببَيْض النَّعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون ، فزادها بهاء ، وزادته حسناً :

كَدُمَى العَاجِ في المَحَارِيبِ أَوْ كَالْـ
ـبَيْضِ فِي الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

استعمل « الروض » على الإفراد ، فقال : « زهره مستنير » ، كأنه عدَّه مفرداً مذكراً ، حَمَله على وزن مثله من المفرد ، مثل : ثَوْر ، ونَوْر ، وأشباهها ، فذَكَّره للفظه ، وإن كنت أستجيز أن يكون « الرَّوْض » مفرداً غير جمع ، ولم أجد ذلك في كتب اللغة ، ولكن البيت شاهدٌ عليه ، وإن كانوا يَسْتَرِكُون عدي بن زيد .

روع : **الرُّوع** : القلب والخَلَد ، ويقال : نَفَث في رُوعه : أوقع في نفسه وقذف .

والرَّوْع : الفزع والرعب ، ومنه « رَوْعَى » على وزن فعلى ، صفة . وفي شعر الأحْوَص الأنصاري :

لَعَمْرُ ابنةِ الزَّيديِّ، إنَّ ادِّكارها،
على كل حالٍ ، للفؤادِ لَرَائعُ

رائع : يروع القلب ، أي يدخل عليه الاضطراب والفزع والخشية والقلق .

والأرْوَع : الحي النفس ، الشهم ، الذكي الفؤاد ، وهو أيضاً الذي يروعك بحسنه وجهارته وفضله وسؤدده .

روق : رَوْق الشباب : أوله وأفضله وأصفاه . **والرَّوْق** (صفة) : المعجب بصفائه وكماله .

والرَّوَق : طول وانثناء في الأنياب، وذلك أبلغ في أذاها عند العض .

والرِّواق : طَبَقُ الليل وسِتْره ، كأنه رِواق البيت ، وهو سقفه وجانباه .

وأَرَاق الماء يَرِيقه ، وهَرَاقه يُهَرِيقه (بضم ففتح فكسر) ، وأَهْراقه يُهْرِيقه : صبَّه وسفحه . فهو مُرَاق ، ومُهَراق ، ومُهْراق ، وهو من شاذ اللغة وقديمها .

روي : ماء رَوَاء : عذب ، فيه للواردين رِيٌّ من ظمأ .

ومِعْصَمٌ رَيَّان : حسن المنظر ممتلىء بيِّن النعومة .

وروى الحديث والشعر وَتَرَوَّاه : حَفِظه واستظهره .

وتروَّأ مهموز « تروَّ » : بمعنى ازوِ ، أمر منه ، كما قالوا في لَبَّيْت بالحج : لبأت ، وفي رثيت الرجل : رثأت . قال سعيد بن المُسَيِّب المخزومي ، وورَد عليه هجاء جرير وعمر بن لَجَأ : « تَرَوَّأْ لنا مما قالا شيئاً » ، وسعيد سيد التابعين والفقهاء [توفي عام ٩٤]، حُجَّة في العربية ، ولد في زمن عمر بن الخطاب ، لا يَضِلُّ لسانه .

ريب : رابني الشيء يَرِيبني : رأيت منه ما يحملك على الرِّيبة والشك في أمره .

والرَّيْب : صروف الدهر وحوادثه . ورابه الدهر يَرِيبه (بفتح الياء) : أصابه بما يزعجه ويفجعه ، وأدخل عليه الشر والمخاوف .

والرَّيْب والرَّاب : الأَرَب والحاجة ، وفي حديث علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه ﷺ مر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقالوا : « ما رابكم إليه ، لا يستقبلكم بشيء تكرهونه » ، الحديث ، رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ، ورواه مسلم في آخر صحيحه في باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح . وجاء في حديث آخر لابن مسعود : « ما رابُكَ إلى قطعها » ، فقال الخطابي : « هكذا يروونه بضم الباء ، وإنما وجهه : ما أربك وما حاجتك » ، وقد أشار الحافظ ابن حجر في شرح حديث عبد الله ، في خبر يهود ، أن أكثرهم يرويه بفتح الباء بصيغة الفعل الماضي من



« الرَّيْب » ، فألمح إلى أن بعضهم يرويه بضم الباء ، وإن لم يصرح بذلك . والصواب إن شاء الله ، بضم الباء ، فإن الطبري روى الخبر بإسناد صحيح ، (تفسير الطبري ١٥/ ١٠٤ بولاق) عن عبد الله بن مسعود : « . . فقالوا : ما رابُكم إلى أن تسمعوا ما تكرهون » ، وفي حديث هشام بن عبد الملك لأبي النجم العِجْلي الراجز : « كيف رَابُكَ يا أبا النجم في النساء ؟ » ، كما جاء في شعر كعب بن مالك الأنصاري :

قَضَيْنا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ

وخَيْبَرَ ، ثم أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا

يقال بالياء والألف جميعاً ، ومثله كثير : « العَيْب والعَاب ، والذَّيْم والذَّام ، والذَّيْن والذَّان ، والرَّيْن والرَّان ، وخِلْت الشيء خَيْلاً وخالاً ، ونُلْت الشيء نَيْلاً ونالاً ، وهاده الشيء هَيْداً وهاداً ، أفزعه ، وهاع هَيْعاً وهاعاً ، جبن ، وريح رَيْدة ورَادَة ، لينة ، وآن أيْنُك وآنُك ، أي حان حينك » ، كل ذلك بفتح الأول وسكون الثاني ، فهذا قياس « الرَّيْب » و« الرَّاب » ، بمعنى الحاجة والأَرَب ، وقد فسرته تفسيراً شافياً إن شاء الله .

ريح : **رياح الصيف** : رياح شديدة الهبوب عاصفة ، ذات عَجَاج وغبار . يكنى بها عما يثور بين الحبيبين من الخلاف والعناد واليأس وكل ما يذهب بالمودة ويَعْصِف بالمواعيد .

رير : **الرَّار** : المخ الذائب ، كمخ العظام البوالي . (وانظر : زحف) .

ريش : [**الرِّيش** : كُسْوة الطائر ، الواحدة : رِيشة] ، ويستعار للنعمة والمتاع والأموال ، لأن ريش الطائر زينة وجمال .

ريط : **الرَّيْطة** : المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة ، ولم تكن لِفْقين ، تكون من نسج لين دقيق ، وربما كانت فيها التصاوير .

ريق : **ريق الشمس** = انظر : لوب .

ورونق السيف والشباب وغيرهما : ماؤه الذي يترقرق في صفائه ولألائه .

رين : **رانت به الخمر ورانت عليه** : غلبته على عقله وغطت على قلبه وذهبت بلُبِّهِ .

الــزاي

زبـد : نهر مزبِد : يرمي بالزَّبَد من صَخَبه وتلاطمه .

زجج : الزُّجُّ : حديدة تركب في أسفل الرُّمْح من الجهة الأخرى ، محددة الطرف ، تَرْكُز به في الأرض ، وقد تَصْلُح للطعن .

زجـر : زَجَر الوحش وزَجَر به : دفعه عنه بالصوت والهجهجة ، يقول : هَجْ هَـجْ ، وجَـهْ جَـهْ ، وجـاه جـاه ، بصوت عال ، ليرتدع عنه .

زجـا : زَجَّى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منه بقليل من الجَهْد ، وهو أسوأ الخُلُق ، وأفسد العمل .

وأزجى الدابة : ساقها سوقاً رفيقاً لتلحق رفاقها .

زحف : الزواحف : الإبل التي أعيت وأنضاها السفر ، فهي تَزْحَف من الكَـلال ، تجـر قـوائمهـا . قـال الفرزدق :

مُسْتَقْبِلِين شَمَالَ الشَّأْمِ ـ تَضْرِبُنا
بحاصِبٍ كَنَديفِ القُطْنِ مَنْثورِ
على عَمَائمنا يُلْقَى وأرْحُلِنَا ـ
على زَوَاحِفَ تُزْجَى، مُخُّهَا رِيرِ

قال ابن أبي إسحاق[1] للفرزدق : أسأتَ ، إنما هي رِيرُ ، وكذلك قياس النحو في هذا الموضع . وقال يونس بن حبيب : والذي قال [يعني الفرزدق] حسنٌ جائز .

وتفسير ذلك في العربية « على زواحف رير مخها ، تزجى » . واختُلفت الرواية عن الفرزدق ، فقد رووا أنه أبى من قول ابن أبي إسحاق وأنكره ، وأقام على

---

(١) ابن أبي إسحاق : هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (٢٩ ـ ١١٧هـ) عالم أهل البصرة ، كان أول من بَعَجَ النحو ، ومَدَّ القياس والعِلل . (وبعج النحو : شقَّه ووسَّعَه . ومد القياس والعلل : وسَّع أصول قياس العربية وأحكامها ، وبيَّن علل النحو) .

الـذي قـال ، ولـم يبـال بقيـاسـه ونحوه . وحُقَّ له .

والشَّمَال : الريح الباردة ، وتأتي مـن قِبَـلِ الشـام . والحـاصـب : ما تناثر من دقاق البَرَد والثلج . والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو الثلج ، أو البَرَد والجليد : حاصِباً ، قال الأخطل :

تَرْمي العِضاهَ بحاصِبٍ مِنْ ثَلْجِها
حتى يبيتَ على العِضاهِ جُفَالا

[والجفـال : الصـوف الكثيـر المجتمـع] . شبَّـه [الفـرزدق الحاصب] بالقطن المندوف تلقيه الشَّمال على عمائمهم . يقول : نسوقها سوقاً ليناً إبقاء عليها حتى تبلغنا غايتنا . وفي الموشح ٩٩ قـال : قـال التَّـوَّزِيُّ : يقـال ريـر ورار ، وهو المخ الرقيق ، وكِيح الجبل وكاح الجبل ، أسفله ، وقِيد رُمْح وقاد رُمْح .

ومخها رير : أي جَهَدها السير حتى أنضاها الهُزَال ، فدق عظمها ورق جلـدهـا وذاب مـخ عظـامهـا . وقـولـه : علـى زواحـف .. إلـخ متعلق بقوله : « مستقبلين شَمال الشأم » ، ومابينهما حال معترضة . وضُبـط فـي مخطـوطـة الطبقـات : « وأرحلُنا » بالرفع ، وهو وجه ، ولا أستجيده .

والتَّزَاحُف [في القتال وغيره] : التداني والتَّقارب (تفسير الطبري ١٣/ ٤٣٥) . وهـذا الشـرح ، لا تجده في معاجم اللغة ، فيقيد .

زرق : الزُّرْق : نِصال الرماح والسهام ، نعتـت بـالـزُّرْقـة لشـدة التمـاعهـا وبريقها ، فهي ترى زُرْقاً .

ورجـل أزرق العيـن = انظـر : سبت .

زعـر : يقال : **في خلقه زَعَارَة وزَعَارَّة** : أي شـراسـة وسـوء خلـق ، ولا يتصرف منه فعل ، بل يقال : رجل زَعِر وزُعْرُور .

زعفـر : الزعفران = انظر : صفر .

زعـم : « زَعَم » : من الأفعال المطلقة التي تحتمل المعاني ، نحو « قال » (انظر : قول) ، تقول : « زعم » بمعنـى قـال ، وبمعنـى وعـد ، وبمعنـى ضَمِـن ، وبمعنـى ظَـنَّ واتَّهَمَ . فمن ذلك قول مُضَرِّس بن رِبْعي الأسدي :

تَقُولُ: هَلَكْنَا إنْ هَلَكْتَ، وإنَّمَا
عَلَى اللهِ أرْزَاقُ العِبَادِ كَمَا زَعَمْ

أي كما قال الله ووعد وضَمِن . وهي في شعر شبيب ابن البرصاء :

« ألم تكن زعمتْ بالله مُسْلِمةً »

بمعنى الحلف والقسم ، أي ألم تكن حلفت بالله .

زعنف : **الزَّعانف** : أهداب الثوب المتخرقة . **وزَعانف السَّمَك** : أجنحته ، واحدتها زِعْنِفة ، يوصف بها رُذَّال الناس وخِساسهم وأتباعهم .

زفر : **زَفَر** : تنفس تنفساً شديداً .

زفي : **زَفَت الريح الغبار** : رفعته وطردته على وجه الأرض . **وزَفَا الموج السفينة** : استخفها وطردها وحث سيرها في الماء كأنها تطير .

زقق : **الزِّق** : جلد الشاة يسلخ من رجل واحدة ، ومن قِبل رأسه وعنقه ، ثم يعالج حتى يكون سِقاء ، وكانوا أكثر ما يتخذونه للخمر .

زلل : **زَلَّت به النعل** : أخطأ غير متعمد .

وزَلَّ الشيء : زلق فتحرك فتدأدأ ، فمر مراً سريعاً في ذهابه عن مستقره . ولما ضَعَّفت العرب الحرف ، فقالوا : « **زلزل وتزلزل** » ، ضاعفوا معنى هذه الحركة ، فكان معناها الحركة الشديدة العظيمة والاضطراب والتزعزع ، وتكرار هذه الحركة مرة بعد مرة ، حتى كأن بعض الشيء يَزِلُّ عن مكانه ، فينقضُّ على بعض ويتساقط ويتقوَّض . وإذن ، فشرط في كل مجاز لهذا الحرف أن يكون ما يقع عليه فِعْلُ الزلزلة ـ أي نائب الفاعل أو المفعول ـ شيئاً منتقلاً من مكان إلى مكان ، أو شيئاً يجوز أن ينتقل من مكان إلى مكان ، أو أن يكون لشيء يتحرك حركة عظيمة شديدة : فالرجل يتزلزل ، والأقدام والأيدي والرؤوس والقلوب وما إليها من أعضاء الإنسان المتحركة حركة ما ، وكذلك الحيوان كالإبل جاء راعيها بها « يزلزلها » أي يسوقها سَوْقاً عنيفاً كأنها تزلُّ معه مرة بعد مرة ، والمُكِيل في مِكْياله كالبُرِّ والشعير ، كلٌّ يتزلزل لأنه يُحَرَّك فيتحرك ، والدار والأرض والدنيا كلها تتزلزل لأنها تتحرك أو يجوز عليها الحركة فيتهدم بعضها على بعض ، والنفس

كذلك لأنها تضطرب في حيزوم المُحْتَضر اضطراباً شديداً يتجلى في الكَرْب الذي يلحقه والضيق الذي يأخذه ، فينتزع الأنفاس ، ويضطرب القلب بالنَّبْض الشديد ، ويزيغ البصر ، وتتحرك اليد والرجل في الحشرجة حركة كثيرة شديدة بتردُّد النَّفَس في نزاع الموت والحياة .

وامرأة **زَلَّاء** : خفيفة الوَرِكَيْن ، لا عجيزة لها ، وهي بينة الزَّلَل ، وهي الرسحاء أيضاً ، وهو من قبيح ما تراه فيهن ، مكروه مستشنع .

والأَزَلُّ : الأَرْسَح الخفيف الوَرِكين ، الذي لا عجيزة له ، وهي صفة لازمة للذئب .

والزُّلَال : الماء الصافي العذب البارد ، السائغ في الحلق .

زلم : الأزلام = انظر : **القداح** .

زمع : أَزْمَعَ الأمر وأَزْمَعَ به وعليه : ثبت عليه عزمه ومضى فيه لا ينثني عنه .

زمم : الزَّمْزَمَة : تراطن علوج الفرس بصوت تديره في حلوقها وخياشيمها ، فيفهم بعضها عن بعض .

زند : الزَّنْد : ما تستقدح به النار .

ووَرِي الزَّنْد : خرجت ناره .

ويقال : **وَرَيْت بك زِنادي** ، وهو **أَوْرَاهم زَنْداً** : في النصرة والنجاح والظفر والمعونة المؤدية إلى قضاء الحاجة .

وزَنَد الرجل : بَخِل [فضَنَّ بما عنده ولم يَجُد] . قال الحُطَيْئة يمدح رهط حذيفة بن بدر :

أبوهُمْ وَدَى عَقْلَ المُلُوكِ تَكَلُّفاً
وما لَهُمُ مِمَّا تَكَلَّفَهُ بُدُّ

[ودى : من الدِّية ، دية القتيل . والعقل : الدية] .

تَكَلَّفَ أثْمانَ المُلُوكِ فسَاقَها
وما غَضَّ عَنْهُ مِنْ سُؤَالٍ ولا زَنْدُ

أثمان الملوك : يريد دية الملوك في القتل ، أو فديتهم في الأسر ، يغالون بها .

وقوله : وما غض عنه من سؤال ولا زند ، يقول : لم يصدفه عن حمل أثقال أثمان الملوك ، كراهة السؤال في الغرم ، ولا البخل . و« زند » معطوف على محل « من سؤال » ، لأن « من » هنا زائدة ، والأصل : وما غض عنه سؤال ولا زند .

زهـر : زهرة الدنيا : حسنها وبهجتها وغضارتها ، وكثرة خيرها ، ورغيد عيشها .

والأزهـر : الأبيـض المستنيـر المشرق .

والجِمـال الـزُّهْـر : الهِجـان [أي أجودها وأكرمها أصلاً] ، وهي خـالصة اللـون ، كـريمة عتيقـة ، تـوصـف بـالاطمئنـان فـي المشـي وإشراف هاماتها ، وكأنها لا تحفل بشيء من وقارها وعتقها . قال كعب بن زهير :

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ، يَعْصِمُهُمْ
ضَرْبٌ ، إذا عَـرَّدَ السُّـودُ التَّنَـابيـلُ

يعني أنهم كرام أهل سؤدد ووقار ، وركانة ورزانة ، إذا لبسوا الدروع ومشوا إلى الحرب لم يفارقهم شيء مـن ذلـك . يعصمهـم : يمنعهـم ويحميهـم ويكفيهـم عـدوهـم . ضرب : يعني ضربٌ بالسيوف في الملحمة . ونكَّره زيادة في تعظيمه وتهويله ، كأنه قال : ضربٌ معلوم مشهور لا مثيل له . وعرَّد الرجل عـن قـرنـه : أحجـم ونكَـل وفَـرَّ منهزماً . والتنابيل : جمع تِنْبال ، وهو القميء القصير . والسود : ذمٌّ لهم ، لم يعن سواد الألوان على الحقيقة ، بل ما يطمس المحاسن من ذميم الأخلاق والأفعال .

يعـرِّض بـالأنصـار ، لغِلْظَتهـم ـ كانت ـ عليه . قال ابن سَلاَّم : فأنكرتْ قريش ما قال ، وقالوا : لم تمدحْنا إذ هجوتَهم! ولم يقبَلُوا ذلك حتى قال :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحياة ، فلا يَزَلْ
في مِقْنَبٍ من صالِحِ الأنْصَارِ

الكرم : العزة والشرف ، يريد ، أن يعيـش حيـاة عـزيـزة مكـرمـة . والمِقْنَـب : جمـاعـة الخيـل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعِدَّة .

زهـا : زَهَـت الـريـح النـار : حَـرَّكتها ورفعت ألسنتها وأزهرت لونها ، وذلك أعظم لها ، وأرفع لنارها .

وزُهـاء : قَـدْر . يقـال : كـم **زُهاؤهم** ؟ أي قَدْرهم وحَزْرهم . ويطلق على الجمع الكثيف والعدد الكثير .

وزُهاء الليل : شخصه ، يقال : هم **كزُهاء الليل** ، أي هم كالليل في

سواده من كثرتهم واجتماعهم .

زور : رجل زَؤُور وزَوَّار : كثير الزيارة ، قادر على تجشمها .

وكلام زُور ومُزَوَّر : محسَّن مثقف ، يزوِّقه المتكلم ويهيئه قبل أن يتكلم به .

وزوراء في شعر عاصم العَنْبري ، وكان أدل العرب ، وأعرفهم بالنجم ، وأقدمهم على هول الليل بالليل :

« وزوراءَ ناءٍ ماؤها مِنْ فَلاتِها »

عنى ناحية من الفلاة بعيدة مائلة عن السمت والقصد ، بعيدة عن مكان الماء في الفلاة الكبرى ، من الزَّوَر (بفتحتين) : وهو المَيْل .

وفي رجز الأغلب العِجْلي ، يصف خيلاً مغيرة :

« يَهْوين بالمُسْتَلْئمِين زُورا »

الزُّور : جمع أزْوَر ، وهو المائل ، يريد ميله على أحد شقيه من سرعة عَدْوه .

زول : زال عن مكانه يزول : فارقه وتنحى عنه . قال كعب بن زهير :

في فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قال قائلُهُمْ
ببطنِ مكةَ، لمَّا أسْلَموا: زُولُوا

يأمرهم بالهجرة من مكة إلى المدينة ، يعني عمر بن الخطاب ، فاروق هذه الأمة ، رضي الله عنه .

وكان المسلمون قد اشتد عليهم الأذى من قريش ، فأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة ، فجعلوا يتجهزون ويتواقفون ويتواسون ويخرجون أفراداً ويخرجون مخرجهم ، حتى هاجر عمر ، فخرج جَهْرة في عشرين راكباً من أهله وقومه وحلفائهم .

وزال يزول زَوَالاً : قَلِق فلم يستقر .

وزاول الشيء : عالجه وحاوله .

ورجل زَوْل وامرأة زَوْلة : الخفيفة الظريفة الفطنة الداهية .

زيغ : زاغ يَزيغ زَيْغاً : مال عن القصد وعدل عن الحق ، وضل . قال الله تبارك اسمه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨] ، أي لا تملنا عن الهدى وقصد السبيل ولا تضلنا .

* * *

السين

سبب : السَّبُّ : [الثوب الرقيق من الكتان ، كان يُعْمَل بمصر] . قال المُخَبَّل السَّعْدي :

وأشْهَدَ مِنْ عَوْفٍ حُلُولاً كَثِيرَةً
يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا

[يحجون : يكثرون التردد إليه لسُؤدده ورياسته] . وقد ذهب الطبري في تفسير البيت ، كما ذهب ابن دريد وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم إلى أن « السِّبَّ » ههنا العِمامة ، وأن سادات العرب كانوا يصبغون عَمَائمهم بالزَّعفران ، ومنهم حُصَين بن بَدْر ، وهو الزِّبْرِقان ، وسمي بذلك لصُفْرة عِمامته وسيادته . وذهب أبو عبيدة وقُطْرُب إلى أن « السِّبَّ » هنا هي الاست ، وكان الزِّبْرِقان مقروفاً . وزعموا أن قول قُطْرُب قول شاذٌّ ، والصواب عندي أن أبا عبيدة وقُطْرُب قد أصابا ، وأنهم أخطأوا في ردهم ما قالا . فقد كان المُخَبَّل بذيء اللسان ، حتى نُسب إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « إنما هو عذابٌ يَصُبُّه الله على من يشاء من عباده » (النقائض : ١٠٤٨) . قال أبو عبيدة في النقائض : « كان المُخَبَّل القُرَيعي [السعدي] أهجى العرب . . ثم كان بعده حسان بن ثابت ، ثم الحُطَيئة ، والفرزدق ، وجرير ، والأخطل . هؤلاء الستة الغاية في الهجاء وغيره ، ولم يكن لهم في الجاهلية ولا في الإسلام نظير » . هذا وقد كان من أمر المُخَبَّل والزِّبْرِقان بن بدر ما كان في ضيافة الحُطَيئة (انظر طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٤) ، وهجاؤه له ، ثم ما استشرى من هجاء المُخَبَّل له ، لمَّا خَطَب إليه أخته خُلَيْدة ، فأبى الزِّبْرِقان أن يزوِّجها له ، وذَمَّه . فهجاه وهجا أخته هجاء مُقْذِعاً ، وحَطَّ منه حتى قال له :



يـا زِبْـرِقـانُ أخَـا بني خَلَـفٍ
ما أنْتَ وَيْبَ أبيكَ والفَخْرُ
مـا أنْـتَ إلا فـي بنـي خَلَـفٍ
كـالإسْكَتَيْـنِ عَـلاهُمَـا البَظْـرُ

وكـل شعـره فـي الزِّبْـرِقـان وأختـه مُقَـذِعٍ . وفـي سيـرة ابـن هشـام ٢/ ٢٧٥ قـول عتبـة بـن ربيعـة فـي أبي جهل : « سيعلم مُصَفِّرُ اسْتَهُ من انْتَفَخ سَحْرُهُ ، أنا أم هو! » فرماه بمثل ذلك من القبيح ، الذي قاله المُخَبَّل السَّعْدي . ومن زعم أن المُخَبَّل يقول إنه : « كره أن يعيش ويُعَمَّـر حتـى يـرى الـزِّبْـرِقـان مـن الجلالة والعظمة بحيث يَحُجُّ بنو عوف عِصابته » ، فقد أخطأ ، لأنه قال :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ
فأمْسَى حُصَيْنٌ قد أُذِلَّ وأُقْهِرا

[جذاع الرجل : قومه ، لا واحد له] ، فإنه يصفه بأنه تمنى السيادة ، ولكن ذلك لم يزده إلا ذُلًّا وقهراً ، فكيف يتأتى أن يقول ما زعم هذا أنه أراده؟ بل أراد المُخَبَّل أن يسخر به ويتهكم ، كما فعل في سائر هجائه له .

والسَّبَب : هو كل شيء يتوسل به إلى شيء غيره ، كالحبل وغيره ، ويعنى بها علائق المودة والمروءة .

ثم استعمله أهل القرنين الثاني والثالث وما بعدهما بمعنى : كل ما يتصل بشيء أو يتعلق به . قال الطبـري ، فـي قـولـه تعـالـى : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ [النساء : ١٢٨] : نشـوزاً ، يعنـي : استعلاءً بنفسه عنها إلى غيره ، أثرةً عليها ، وارتفاعاً بها عنها ، إما لبغضة ، وإما لكراهةٍ منه بعضَ أسبابها : إما دَمامتها ، وإما سنها وكِبَرِها ، أو غير ذلك من أمورها (تفسير الطبري ٩/ ٢٦٧) .

والسَّبْسَـب : الأرض المستـويـة البعيـدة ، لا مـاء بهـا ولا أنيـس . والجمع السَّبَاسب .

سبت : السَّبَنْتَى : النمر ، وهو لئيم ، خبيث الطبع ، لا يملك نفسه من شدة الغضب ، وإذا شبع نام ثلاثة أيـام . وأرى أنـه مـأخـوذ مـن الإسبات ، وهو أن تَطْرُق الحية فلا تتحرك .

والمَسْبُوت : العليل ، والمريض

كالنائم ، في أكثر أحواله ، يغمض عينيه ، وذلك من صفة النمر . قال جَزْء بن ضِرار الذبياني ، يرثي عمر بن الخطاب :

وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتُه
بكَفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

ولا معنى للجرأة هنا ، فإنه أراد الذم ، وسائر البيت : دال عليه . وأزرق العين ، من صفة عين النمر . والعرب تعد كل أزرق العين لئيماً يتشاءمون به . والمطرِق : من الإطراق ، وهو السكوت والسكون وإرخاء العين بالنظر إلى الأرض ، وهي صفة المترصد بالشر ، المحنق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر ، ولله در الذي قال ، يصف الحقد الخبيث والنكراء المترصدة :

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتاً ، كما
أطْرَقَ أفعَى يَنفُثُ السَّمَّ صِلُّ

وقوله : « وما كنت أخشى » ، أي ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يفتك به عبد لئيم ذليل ، متخشع مطرق بالغدر . والبيت من أبيات جيدة رواها أبو تمام في حماسته ٣/ ٦٥ ، ونسبها للشَّمَّاخ ، ونسبها ابن سَلاَّم ١/ ١٣٣ وأبو محمد الأسود الغندجاني لجَزْء بن ضرار أخي الشَّمَّاخ ، ونسبها الجاحظ في البيان ٣/ ٣٦٤، لمُزَرِّد . وينسبها ناس للجن ، نَعَتْ بها عمر ، وانظر ابن سعد ٣/ ٢٤١ .

سبح : المسبَّح : المنزه عن كل سوء .

سبد : يقال : **لم يُتْرَك له سَبَد** : أي لم يترك له شيء ، لا يستعمل إلا في الجحد . ومثله : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ . وأصل السَّبَد : الوَبَر ، واللَّبَد : الصوف ، وذلك كناية عن الإبل والغنم . ورأيت في مخطوطة ديوان الفرزدق : السَّبَد : المال ، وهو المعز خاصة ، واللَّبَد : الإبل والضأن .

سبط : **سَبْط الكفين** : حُسْن قَدِّ الكفين ، ثم يراد به السخي السمح الكفين ، وذلك من مخايل الكرم وسعة الجود وكثرته .

وسَبْط المشية : سهلها حسنها ، يسترسل فيها اختيالاً ، ولا يكون ذلك إلا مع طول الرَّجُل واعتدال قده واستوائه . قال كعب بن الأشْرَف ، وهو من طيء ، وأمُّه من يهود بني النَّضِير ، وكان في أحواله

سيداً ، ويبكي قتلى بدر ، وشَبَّب بنساء رسول الله ﷺ ونساء المسلمين ، فأمَرَ رسول الله ﷺ محمدَ بنَ مَسْلَمة ورهطاً معه من الأنصار بقَتْله ، فقتلوه بعد بدر ، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ :

رُبَّ خَالٍ ليَ ، لو أبصرتَهُ !،
سَبِطِ المِشْيَةِ أَبَّاءٍ أَنِفْ

أبّاء ، من الإباء : وهو كراهة الضيم والامتناع منه ، حمية ونخوة . وأنِف الرجل يأنَف أنَفة فهو أنِف : إذا حمي وغار لنفسه واستنكف أن يسام خسفاً . وقوله : « لو أبصرته » حذف جواب « لو » ليزيد المعنى قوة ، كأنه قال : لو أبصرته لراعك روعة لم يغلبك بمثلها إنسان تراه!

سبل : أسْبَلَ ثوبه : طوَّله وأرخاه وأرسله إلى الأرض إذا مشى . يفعل المرء ذلك كِبْراً واختيالاً ، وهم يضمنون « أسبل » معنى اختال ، فيعدونه بحرف الجر « في » .

والمُسْبِل : الذي يسبل إزاره ، وإسبال الإزار : إرخاؤه ، يُسحب على الأرض خيلاء وكِبْراً وتبختراً . ومن عادة العرب أن يصفوا أهل النعمة في حال الأمن والدعة بذلك .

والمُسْبِل : الفرس العتيق ، ضافي السبيب ، قد أسبل ذيله ، يرخيه أو يَشِيل به ، ويضرب به يمنة ويسرة ، ويختال ويتبختر في مشيه . ولا يكون إسبال إلا مع طول وسبوغ واف . وطول الأذناب محمود في الخيل العتاق .

والسَّبَلَة (والجمع السِّبال) : مقدم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . ويقال : **جاء يمسح سِباله** ، أي يمر كفه على لحيته كفعل المغيظ المتوقع أن يجد شفاء غيظه من عدوه . ويقال : **جاء فلان ناشراً سَبَلته** ، إذا جاء يتهدد ويتوعد . وفي شعر اللَّعِين المِنْقري ، يهجو البَعِيث المُجَاشعي :

وقد حَسَرَ البَعِيثُ وأقْعَدَتْهُ
لثيماتُ المَنَاخِرِ والسِّبَالِ

نسب اللؤم إلى المناخر والسبال ، لأنه منها يتفرس عتق المرء



وخساسته .

[**والسَّبيل**] : الطريق ، ويقال : **استقام على السبيل** ، إذا لزم سواءه ولم ينحرف عنه . قال عبد الملك بن مروان ، في خُطْبته لأهل الكوفة ، بعد مقتل مصعب بن الزبير : « أيها الناس ، فاستقيموا على سُبُل الهدى » السبل : جمع السبيل ، يدعوهم إلى أن يستبينوا الأمور وألا ينحرفوا إلى الضلالة ، وهي الفتن والثورات والشغب (انظر خُطْبة عبد الملك في أمالي القالي ١/ ١١) .

سجع : **سَجَعُ الكُهَّان** : هو طريقة الكُهَّان في الإخبار بالغيوب ثم زَمْزَمَتُهم عليها (الزمزمة : صوت خفيٌّ لا يكاد يُفْهَم) ، ثم الاستعانة على إيقاع التأثير على السامع في زمزمتهم بالاتزان والتعديل الذي وضعوه لكلامهم . وهو غير السجع الذي عَرَّفه علماء البلاغة ووضعوا له الحدود والرسوم . قال الجاحظ : « وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فيكون في الخطب أسجاع كثيرة ، فلم ينهوا أحداً منهم » فهذا دليل على أن سجع الكهان غير السجع الذي يقع في كلام الناس أو يتعمدونه للزخرف والزينة . ولولا ذلك لكان الخلفاء الراشدون قد نهوا عن ذلك (وانظر : كهن = الكاهن) .

سجف : **السِّجْف** : السِّتْر المسبَل . (وانظر: سوط) .

سجل : **السَّجَنْجَل** : المرآة بالرومية ، وكانت الروم تصنع المرآة من خليط النحاس والقصدير أو الرصاص المعروف بالبرنز ، فإذا جلي صار بين الفضة والذهب في لونه ، وكان من أجود صناعتهم . ومن أجل هذه الصفة خلط اللغويون فقالوا : السَّجَنْجَل: قطع الفضة وسبائكها ، وقالوا : هو ماء الذهب ، وقالوا : الزعفران، وإنما جاء هذا الأخير من نفس هذا التشبيه ، لأن نساء العرب كن يطلين بالزعفران ، ولونه عندئذ كلون البرنز المجلو . قال المُخَبَّل:

والزَّعْفرانُ على تَرَائبها
شَرِقٌ به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

وفي شعر امرئ القيس :

« ترائبُها مَصْقُولةٌ كالسَّجَنْجَلِ »

ولا أظن أن تشبيه امرىء القيس قد

جاء إلا بعد الصفة التي وصف بها الترائب بقوله « مصقولة » ، فإن هذا النعت يحمل من معاني النعمة والترف وحسن الغذاء والصحة والامتلاء وغضارة البشرة واستوائها وخفاء العظام من تحتها ، وخلوها من الخشونة والمسام التي تكون كمغارز الإبر في الأديم ، ما لا يدرك إلا بالتأمل . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المكان ، فهي تحتال للكشف عنه بما يزيده لألاء وبهجة ، والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه في غيره ، ولذلك أمر الله نساء المؤمنين أن يضربن بخمرهن على جيوبهن .

والسِّجَال والمُسَاجَلة : المباراة والمفاخرة ، وأصله أن يستقي ساقيان ، فيخرج كل واحد منهما في سَجْله ، أي دلوه ، مثل ما يخرج الآخر ، فأيهما نكل وكَلَّ فقد غُلِب .

سجا : سجا الليل : سكن ودام .

وامرأة ساجية الطَّرْف : فاترة النظر ساكنته ، من الحياء والدلال ، وهذا من حسن النساء ورقتهن .

سحت : أَسْحَتَ ماله : استأصله وأفسده واستهلكه . قال الفرزدق :

إليكَ أميرَ المؤمنينَ رَمَتْ بنا
هُمُومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ
وعَضُّ زَمَانٍ يا بْنَ مروانَ ، لم يَدَعْ
مِنَ المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجَرَّفُ

الهوجل : الطريق في المفازة البعيدة لا علم به . وجرفت السيول الوادي : أكلت من أسفل شِقِّه حتى ذهب أكثره . وكذلك المال : ذهب أكثره وبقي أقله . وبيت الفرزدق مما اشتجرت عليه ألسنة النحاة ، ولكنه بقي مرفوعاً حيث هو ، كما قال الفرزدق حين قال له ابن أبي إسحاق[1] : « بم رفعت ، أو مُجَرَّف ؟ فقال : بما يسوءك وينوءك . علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا » ، وهكذا كان !

سحح : سَحَّ الماء يَسُحُّه : صبه صباً شديداً متتابعاً .

سحا : المِسْحاة : المِجْرفة إلا أنها من حديد ، يسحى بها الطين عن وجه الأرض : أي يكشف ويقشر ،

(١) مضت ترجمة ابن أبي إسحاق في : « زحف » .

والجمع المَسَاحي .

سخب : **السِّخَاب** : قِلادة تتخذ من قَرَنْفُل ومِسْك ومَحْلَب ، ليس فيها من اللؤلؤ شيء . وقد أحسن الطِّبيخي [وليد بن عيسى الأموي ، ت : ٣٥٢هـ] في شرح ديوان مسلم صفة السِّخاب فقال (ديوانه ١٤٣) : عِقد يُنْظم من حب القَرَنْفُل . وهو أن يُبَلَّ الحبُّ ويُدْخَل فيه خيط بإبرة حتى يُنْظم منه عِقد يبلغ السُّرَّة وهو متعلِّق بالعنق . يفعل ذلك النساء لطيب الرائحة .

سخن : **السَّخِينة** : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العَصِيدة في رقته وفوق الحَسَاء ، وإنما كانت تؤكل في شدة الدهر وغلاء السعر وهُزَال الأنعام ، وكانت قريش تعير بأكلها .

سدف : **أَسْدَفَ الليل** : أظلم ، عند اختلاط الضوء والظلمة جميعاً ، من السُّدْفة : وهي ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة .

سدك : **سَدِك بالشيء** : لَزِمه ولَصِق به .

سدل : [سَدَل الشعر والثوب والستر : أرخاه وأرسله] ، قال امرؤ القيس :

وليْلٍ كَمَوْجِ البحرِ، أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَـيَّ بـأنـواعِ الهُمُـومِ لِيَبْتَلـي

وهذا البيت مما زعم الشراح أنه شَبَّه الليل فيه بموج البحر في ظلمته ووحشته وهوله ، وأن قوله « بأنواع الهموم » متعلق بـ « أرخى عليَّ » . والتشبيه الذي زعموه هو هنا فاسد فيما أرى . والموج في البيت مصدر لا اسم . وأصل سياقة البيت « وليل يموج بأنواع الهموم ليبتلي ، موجاً كموج البحر أرخى عليَّ سدوله » ، فظلمة الليل في قوله « أرخى عليَّ سدوله » ، أما التوحش والهول فهو توحش الهموم الطاغية المتضربة عليه في ظلام الليل . وهذا أحق بامرىء القيس ونبالة معانيه . ومن تأمل عَرَف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمح البعيد القريب للمعاني المختلفة . وهاهنا أمر مهم ، ذلك لأن الحذف الطويل في شعر امرئ القيس خاصة، وفي شعر غيره كثير، فمن ذلك قول امرىء القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما
نسيمَ الصَّبَا جاءتْ بريَّا القَرَنْفُلِ

ومعناه : تَضَوَّعَ تضوعاً مثل تضوع نسيم الصَّبا .

وقال أيضاً في صفة سهم :

بِـرَهِيـشٍ مِـنْ كِنـانتـه
كتَلَظِّي الجَمْرَ في شَرَرِهْ

الرهيش : السهم الدقيق الحديد . أي يتلظى تلظياً كتلظي الجمر .

وقال صخر الغي يصف البرق :

أَرِقْتُ له مِثْلَ لَمْعِ البَشِيرِ
يُقَلِّبُ بالكَفِّ فَرْضاً خفيفا

أي أرقت للبرق وهو يلمع مثل لمع البشير [، والفرض : التُّرس . والبشير : المُبَشِّرُ الذي يُبَشِّر القوم بأمر خير أو شر] .

وفي كتاب الله سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] ، قال العز بن عبد السلام : « تقديره : ينظرون إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عين الذي يغشى عليه من حذر الموت » . فهذا باب ينبغي إحكامه لمن أراد أن يستوعب ذكاء العربية (انظر كتاب الإشارة والإيجاز للعز : ٥ ، باب الحذف . والأشباه والنظائر للسيوطي ١/١٤١ وما بعدها) .

سدم : السَّدَم والسَّدَامة : الحزن والهم . ولم تذكر كتب اللغة « السَّدامة » وهو إتباع في الوزن ، كما قالوا : نَدْمان سَدْمان ، ونادِمٌ سادِمٌ . قال أبو النجم العِجْلي ، يخاطب ذَكَرَه وأنه ميت لا يرتجى ، لذهاب شبابه وأربه في النساء :

إنَّ الندامَةَ والسَّدَامة، فاعلمَنْ
لو قد صَبَرْتُكَ للمُوَاسي خالِيا

صبره لكذا : حبسه ، ويعني أعده وهيأه . والمواسي : من يواسيه : يعزيه ويخفف عنه ، وأصله « المؤاسي » بالهمز . يقول : أعدك لمن يؤاسيني ويخفف عني في خلوة ، فإذا أنت خاذلي . وضُبطت في الأغاني « المَوَاسي » جمع « مُوسَى » ، أداة الحلق ، كأنهم ذهبوا إلى معنى التهديد : أن يقطعه صبراً كما يُقْتل القتيل صبراً ، أي يُحْبس على القتل ، ولكني أوثر الأول .

والسَّدَم : الولوع بالشيء واللهج

به ، والغم بطلبه ، والندم على فوته .

سرب : **السَّرَب** : الماء السائل المتابع ، وأصله ما ينسرب من ماء المزادة متتابعاً من موضع الخرز .

والسَّرَاب = انظر : الآل .

والسَّارِبَان : هو الذي يحفظ الجِمال في مرعاها .

سرح : **السَّرْحة** ، **والجمع السَّرْح** : شجر طوال عظام ، يَحُلُّ تحتها الناس ويبتنون تحتها البيوت ، لا ترعى ، ولكن يستظل بها . ينبت بنَجْدٍ في السهل والغلظ ، ولا ينبت في رمل ولا جبل ، وهو مائل النبتة أبداً ، وميله من بين جميع الشجر في شق اليمين .

وناقة سَرْح اليدين : سهلة لينة الحركة ، سريعة المر .

سرحب : **سُرْحُوب** : فرس حسنة الجسم ، سريعة سرح اليدين بالعَدْو ، من خفتها .

سرد : **السَّرْد** : حلق الدرع ، وهي مسرودة ، وذلك لتقدير صانعها أطراف الحلق حتى لا تنفصم ، فتظل الدرع متسقة ، متتابعة الحلق .

وسَرَد الحديث يَسْرُده سَرْداً : ساقه سياقاً جيداً متتابعاً مستعجلاً فيه . وفي شعر سعيد بن العاص القُرَشي :

فلأَمْدَحَنَّ الوَافِدِين بِمِدْحَةٍ تأتي سَرُودَا

و« **سرود** » بناء لم تذكره كتب اللغة ، وهو جائز .

سرر : **الأسارير** : معالم الوجه ، كالخد والوجنتين والجبهة ، وما فيهما من خطوط .

والسِّرَار والسَّرَار : آخر ليلة من الشهر ، ليلة يَسْتَسِرُّ القمر ، أي يختفي . وفي شعر جرير :

رَأَتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي
كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلالِ

أراد نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالاً ، حتى يَخْفى في آخر ليلة . فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة ، أما « السِّرار » الذي شرحه أصحاب اللغة ، فهو ليلة اختفاء القمر ، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت .

وسَرَارة الوادي : وسطه ، وهو مكرمة للنبات ، يجود فيها ويحسن .

وسريرة الحب : هي التي قد خفي

مكانها في أغمض القلب ، من السِّرِّ .

سرع : **أسرع فيه البلاء** : أسرع في نقض عقله وحاله . **وأسرع إليه وتَسَرَّع إليه** : عَجَّل إليه بالشر وبادره .

سرف : **السَّرَف** : الخطأ والإعطاء في غير وجهه .

وأسْرَفَ عليه : جاوز الحد ولم يقتصد في إيذائه والنيل منه .

سرق : **السَّرُوق** : الخبيث السرقة ، مبالغة في السارق . وفي حديث الحسن بن علي للنابغة الجَعْدي : « يا أبا ليلى ! ما كنا نروي هذه الأبيات إلا لأمية بن أبي الصَّلْت ؟ قال : يا بن رسول الله ، والله إني لأولُ الناس قالها ، وإن السَّرُوق من سَرَق أميةَ شِعْرَه » فعدَّى سرق إلى مفعولين ، حمله على معنى « سلب » . وهي عربية محكمة .

سرا : **أسرى** : أنبل وأشرف ، من **السَّرَاء** : وهو المروءة والشرف .

واسترى الشيء : اختار شريفه وسَرِيَّه . والعرب تقول : استريت كذا على كذا ، واستريته : يعنون اخترته عليه .

والسَّرِيُّ : الشريف ذو المروءة والسخاء ، المتمكن من النبل . والجمع سَرَاة ، على غير قياس .

والمستراة : الشريفة التي آثرها أهلها للنعمة والترف والكرامة ، فهي عزيزة ممنعة .

سطا : **الساطي من الخيل** : البعيد الشَّحْوة ، وهي الخطوة ، يبسط ذراعيه في حُضْره[1] ، فيسطو على الخيل ، أي يقهرها عدواً .

والسَّطْو : إتيان الشيء من علٍ ، ثم الإطباقُ عليه ، ثم أخذه بالبطش والغلبة والقهر أخذةً رابية .

والسَّطْوة : شدة البطش ، وهي من صفة الحرب حين تستحر ولا يبقى إلا جبار يَبْطِش بجبار .

سعد : **أسعده** : أعانه وساعده على جهة المشاركة والمجاملة [ولا يكون ذلك إلا في أمور الوجدان وفي أمور النفس ، فيقال : أسعده ، إذا شاركه في أساه وأحزانه ، فإن قدَّم إليه معونة في أمر من الأمور المُحَسَّة فلا يقال أسعده ، وإنما يقال : ساعده ، وهو مُسْعِد] .

---

(١) الحُضر : عَدْوٌ ذو وَثْب .

سعل : **السِّعْلاة** : هو الغول الخبيثة التي تتضرم كأنها جان ، [وفي شرح سقط الزند ٥/٢٠٤٧ قال الخوارزمي : الغول : ساحرة الجن] . ولم يشبِّه العرب بالسِّعْلاة إلا العجائز السليطات والخيل ، لأن ذلك محمود فيها . فتصف الخيل بالسِّعْلاة لشدة نشاطها وتنبهها وإقدامها على الهول ، والجمع السَّعَالي . قال جرير ، يمدح مازن وهلال ، وهما بطنان من بني ضَبَّة :

هُمَا الحَيَّانِ ، إنْ فَزِعَا يَطِيرا
إلى جُرْدٍ كأمْثَالِ السَّعَالي

فزع : أغاث الذي فزع إليه ، أي استغاث به . يمدحهم بالنجدة ، ونصرة المستغيث ، وقوة البأس . وهذا البيت شاهد على مجيء المضارع في جواب شرط الماضي.

والمَسْعَل : موضع السُّعَال من الصدر . قال طلحة بن عبد الرحمن ، وكان بارز رجلاً فقتله :

وَضَعْتُ مِنْهُ السِّنَانَ في مَوْضِعِ الْـ
مَسْعَلِ بَيْنَ الشُّرْسُوفِ والحَلَمَهْ

وفي كتب اللغة : « موضع السُّعَال من الحلق » ، وهذا البيان الذي كتبته أجود هنا ، لدلالة الشعر عليه . الشُّرسوف : واحد الشَّراسيف ، وهي أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . والحَلَمة : حَلَمة الثدي .

سعا : **المَسَاعي** : مآثر أهل الشرف والفضل لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي عنوا فيها وأنصبوا أنفسهم في طلبها .

سغب : **الساغِب** : الجائع ، الشديد الجوع .

سفح : **السَّفَّاح** : الكريم الباذل الفيَّاض ، الذي يكون عطاؤه للمال حثياً . وأبو العباس السَّفَّاح ، أول خلفاء بني العباس ، واسمه : عبد الله بن علي [١٠٤ ـ ١٣٦هـ ، بويع له بالخلافة سنة ١٣٢] ، ليس معنى لقبه من « سَفْح الدم » ، لكنه من الكرم والعطاء والبذل ، لأنه لا يصح في العقل أن يُلَقب أحدٌ ولده بهذه المذمة القبيحة وهو ينصبه للناس خليفة ، وقد لَقَّبَ أخوه من قبل بالمنصور .

نعم قد سَمَّت العرب في جاهليتها بالأسماء المنكرة ، ولكن الإسلام جاء فحسم ذلك كله ، ولم يبق من التلقيب والتسمية بالمنكر من الألفاظ شيءٌ في أكثر البادية العربية ، فكيف في الحَضَر ثم في أعظم بيوت الحَضَر ، وهو بيت العَبَّاس ؟ وقد كان لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فهو قد غَيَّر أسماءَ كثيرٍ من الوافدين عليه من أصحابه « كَزَخم بن مَعْبَد » فسماه بشيراً ، و« جميلة » امرأة عمر بن الخطاب وكان اسمها « عاصية » وخلق كثير .

وعلى هذا الأصل نرى أن الناس في صدر الإسلام سَمُّوا « السَّفَّاح » فمنهم : السَّفَّاح بن مطر الشيباني ، وهو ممن وُلد في النصف الثاني من المائة الأولى للهجرة وكان من أصحاب الحديث ، والسَّفَّاح أخو أبي سلمة بن عبد الرحمن الزُّبيدي لأمه وهو من التابعين ، وقد روى عن أبي هريرة وغيرهما . ولا شك أن التسمية هنا منصرفة إلى المدح لا إلى الذم ، فصفة أبي العباس السَّفَّاح هي إلى العطاء والكرم .

أما سكوت الطبري وغيره - من متأخري المؤرخين عن صدر الدولة العباسية ، ولم يلقبه أحدهم بهذا اللقب - فليس يُعَدُّ دليلاً على بطلانه . وإن دلَّ على شيء فربما دلَّ على أنهم جانبوه وتباعدوا عنه وتركوه لما كان قد انتشر في عصرهم من معنى السَّفَّاح على أنه السَّفَّاك للدماء ، وخفاء معنى هذا اللفظ الأول وهو الكريم الباذل الفَيَّاض الذي يكون عطاؤه للمال حثياً .

سفف : **أَسَفَّ الطائر** : دنا من الأرض دنواً شديداً وهو يرفرف بجناحيه .

سفن : **السَّفَن** : قطعة خشناء من جلد ضَبٍّ أو سمكة ، تُحَكُّ به السهام والصحف وغيرها حتى تلين ويذهب عنها جفاؤها وغلظها .

سفه : **سَفِه حِلْمه ونفسه ورأيه** (فعل متعد منصوب ما بعده) : استخفه حتى طاش . من **السَّفَاهة** : وهي خفة العقل والجهل واضطراب الرأي وضعفه .

سقط : **ساقَطَ الفرس سِقاطاً في عَدْوه** : جاء مسترخياً على مهل .

وتساقطوا عليه : تكاثروا آتين فرقة بعد فرقة .

وأَسْقَطَ في كلامه وبكلامه وسَقَط : أخطأ وزَلَّ .

وسِقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت ، فكأنه ينال من الحديث شيئاً بعد شيء .

وسُقَّاط الناس : أراذلهم وحمقاهم [وأوباشهم ، جمع سَقَط] .

سكت : سَكَتَ الرجل : صمت . وأسْكَتَ الرجل (غير متعد) : انقطع كلامه فلم يتكلم ، وأطرق من فكرة انتابته وقطعته .

سكك : السَّكَّاء : الصغيرة الأذن ، تكاد لا تُرى . والنعام كله سَكٌّ : أي لا آذان لها . قال يزيد بن مُفَرِّغ الحِميري في عباد بن زياد :

جـاءتْ بـه حَبَشِيَّـةٌ
سَكَّـاءُ ، تَحْسَبُهـا نَعَامَـهْ

شبهها بالنعامة في طول رقبتها ، وصغر أذنيها ، وحموشة ساقيها ، وانتفاخ بطنها .

سلخ : السَّالخ : [هو من الحَيَّات : الأسود الشديد السواد . يقال : أَسْوَدُ سالِخٌ (ولا يقال للأنثى سالخة ، وإنما يقال : أَسْوَدَة) ، سمي بذلك لأنه يسلخ جلدَهُ كلَّ عام] وهو أقتلُ ما يكون من الحَيَّات .

سلع : السَّلَع : [شجر مُرٌّ ينبت في اليمن ، وهو من الفصيلة العنبية] ، وفي التاج : « السَّلَع : نبت يخرج في أول البَقْل لا يذاق ، إنما هو سَمٌّ » ، ثم شرح حليته . وأنشد صاحب اللسان بيت رؤبة ، مع خطأ في روايته ، وهو :

أَسْحَمَ يَسْقيها السِّمَامَ الأَسْلَعَا

ثم قال : « توهم منه فعلاً ، ثم اشتق منه صفة ، ثم أفرد لأن لفظ السِّمَام واحد ، وإن كان جمعاً ، أو حمله على السَّمّ » . وفي شعر قُرَاد بن حَنَش الصَّارِدي :

هُمُ النَّازِلُونَ الثَّغْرَ قُدَّامَ قَوْمِهِمْ
يُعِدُّونَ للأعداءِ سَماً مُسَلَّعَا

فقوله : « سَمًّا مُسَلَّعاً » مما ينبغي أن يزاد ويقيَّد على كتب اللغة . فالبيت يشهد على أنهم استعملوا « سَلَّع السَّمّ » ، كأنهم كانوا

يخلطون السَّمَّ بالسَّلَع ليكون أوحى قتلاً . أو لعله أراد بقوله : « مُسَلَّعاً » ، مُراً ، لأن السَّلَع مُرٌّ شديد المرارة .

سلسل : **السَّلْسَل** : اللين الصافي ، الذي إذا شُرب تسلسل في الحلق من لطفه .

سلف : **السُّلاَفة** : أجود الخمر وأخلصها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، ولم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله .

والسَّلَفِيُّون : اسم طائفة [فكرية] كبيرة من المسلمين ، وهو لفظ يراد به رجوع أصحابه إلى سيرة « السَّلَف » من أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم على الحق في العقيدة ، وفي تجريد الإيمان من شوائب الشِّرْك ، وفي العمل بالسُّنَّة ، وفي إحياء منهج « السَّلَف » في الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة دون سواهما . وقد كان للسَّلَفيين ظهورٌ وغلبة في فترة من الفترات ، وكان أكثرهم من أهل الحَمِيَّة والجِدِّ والثبات والإخلاص في القول والعمل ، وإن شابهم من ينتسب إليهم ، ويدَّعي دعواهم ، ولكنه لا يقوم مقامهم ، ولا يلتزم التزامهم ، بل ربما خالفهم ، وأقام على البِدَع وسَوَّغَها وجعلها من سُنَّة السَّلَف .

سلق : **السَّليقي من الكلام** : ما لا يتعاهد المرء إعرابه ، وهو فصيح بليغ في السمع ، عثور في النحو ، وذلك حين يسترسل المتكلم على سليقته، أي سجيته وطبيعته ، من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن . **والسَّليقيَّة** : نسبة إلى السَّليقة [وهي الطبيعة] .

سلل : **سَلَّ الشيء يَسُلُّه** : انتزعه وأخرجه في رفق .

وسَلَّ السيف : أخرجه من غِمْده مسرعاً . وفي شعر الكُمَيت بن زيد، وكان قد لَبِس ثياب امرأته وتهيأ بهيئتها وفَرَّ من حبس خالد القَسْري :

عليَّ ثيابُ الغانياتِ وتَحْتَها
عزيمةُ أمْرٍ أشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْلِ

لم يرد سرعة إخراج السيف من الغِمْد ، بل أراد سرعة إخراجه من ضريبته بعد الطعن به ، وهكذا معناه في شعر حماس بن قيس الكِناني :

هذا سلاحٌ كاملٌ وألَّهْ
وذو غِرارينِ سريعُ السَّلَّهْ

[الألَّة : الرمح . والغِرار : حدُّ السيف] .

سلم : **أسلم أخاه** : خذله وترك نصرته ومعونته في مكروه وفَرَّ ليسلم هو .

ويقال : « **كنت راعي إبل فأسلمت عنها** » ، أي تركت رعية الإبل . وكل صنيعة أو شيء تركته وقد كنت فيه ، فقد **أسلمت** عنه . وتجيء أيضاً غير متعدية بحرف ، تقول : « **كان راعي إبل ثم أسلم** » ، أي ترك ذلك .

سمح : **السَّمَاح** : السَّخاء والجود والمساهلة والبشاشة .

وأسْمَحَت المرأة (**انظر : عطا**) .

سمدر : **السَّمَادِير** : ما يتراءى للمخمور إذا دار رأسُه من سُكر الشراب .

سمدع : **السَّمَيْدَع** : السيد الجميل الجسيم ، الموطأ الأكناف ، أي اللين الجانب لمن ينزل في ذراه .

سمر : **السُّمْر** : الرماح ، سميت بذلك لأنها تُلَوَّح على النار في تثقيفها فتصير إلى السمرة (وانظر = ثقف) .

سمط : **السِّمْط** : نَظْمٌ من لؤلؤ وزبرجد أو سواهما ، وإذا كانت ذات نَظْمين ، فهي ذات سِمْطين .

سمع : **السِّمْع** : ولد الذئب من الضبع ، وهو كالحية ، لا تعرف العلل ولا تموت حتف أنفها ، ولا تموت إلا بعَرَض يعرض لها . ويزعمون أنه لا يعدو شيء كعَدْو السِّمْع ، وأنه أسرع من الريح والمطر . ولأنه خَلْق مُرَكَّب ، يزعمون أن فيه من شدة الضبع وقوتها ، ومن جراة الذئب وخبثه ، وهو على ذلك حديد السمع ، يقال في المثل : أسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ .

ويقال : **له في الناس سَمْع وسَمَاع** : أي ذكر مسموع ، وصيت حسن جميل ، ومثله أظن : **له في الناس مَسْمَع** ، أي ذكر .

واستسمع : أصغى إصغاء بليغاً . ولم يرد في كتب اللغة ، وإنما قالوا : **تَسَمَّع إليه واستمع** ، إذا أصغى . قال الفرزدق ، يهجو البَعيث المُجَاشعي وجريراً :

وإنَّكُمَا قد هِجْتُماني عليكما ،
فَلاَ تَجْزَعَا واسْتَسْمِعا للمُرَاجِمِ

المُرَاجم : يعني نفسه ، يقول : أنا مُسَابٌّ ومقاذِف ، أدفع عن نفسي

وعن حسبي ، يجيء من لساني الهجاء والقول الشديد كما يَرْجُم الرجل بالحجارة . والمَرَاجم : الكلم القبيحة والسباب والقذف .

سمل : **السَّمَل** : الخَلَق من الثياب ، وأكثر ما يأتي على الإضافة ، فيقال: **سَمَل كساء، وسَمَل قطيفة.**

سملق : **السَّمْلَق = انظر** : سهب .

سما : **سما له الشيء** : ارتفع من بعيد ، لا تتبينه حتى تستثبته .

وسما فلان لفلان : أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه .

ويقال في صفة الفرس : **سامي الطَّرْف** : يرفع بصره من طول عنقه ، من حدته ونشاطه .

سنح : **السَّانح** : هو من الظباء والطير والوحش ما يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، فهو أمكن للرمي والصيد .

سند : **أَسْنَدْتُ أمري إليه** : وكلته إليه ، واعتمدته عليه . قال الفرزدق :

إلى الأبْرَشِ الكَلْبيِّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً
تَـوَاكَلَهـا حَيَّـا تَميـمٍ ووَائِـلِ

وفي حديث قتادة ، عن رجل قال : كنت في خلافة عثمان بالمدينة ، في حلقةٍ فيهم أصحاب النبي ﷺ ، فإذا فيهم شيخٌ يُسْنِدُون إليه (تفسير الطبري ١١/ ١٤١) . قوله : **يُسْنِدون إليه** ، أي ينتهون إلى علمه ومعرفته وفقهه ، ويلجأون إليه في فهم ما يُشْكل عليهم . وهذا كله مما ينبغي تقييده في كتب اللغة ، فهو فيها غير بيِّن .

سنن : **رجل مسنون الوجه** : مخروط الوجه مصقوله ، في أنفه ووجهه طول .

والأسِنَّة = انظر : **نقا** .

سنه : **السَّنَة = انظر** : **العام** .

والسَّنَة : الجدب ، تُشَبَّه في شدتها ولذعها بالسِّنان والنار التي تأكل كل شيء .

سهب : **السَّهْب** : أرض واسعة بعيدة مستوية في طمأنينة ، وهي بطن من بطون الأرض في الصحارى والمتون . وفي رجز العَجَّاج :

يا رَبِّ رَبَّ البيتِ والمُشَرَّقِ
والمُرْقِلاتِ كُلَّ سَهْبٍ سَمْلَقِ

السَّمْلَق : المستوي الأملس الأجرد لا شجر فيه . وقوله : « كل سهب » منصوب على الظرف ،

أراد : رب المرقلات في كل سهب . والمرقلات : الإبل التي تَرْقُل في سيرها ، أي تسرع . وخطَّأه الأزهري ، وقال : ليس بشيء . أقول : جائز أن يضمن الإرقال ، وهو الإسراع ، معنى القطع ، أي تقطعها مُرْقِلة .

وأسْهَبَ الرجل : أكثر الكلام ، فإذا أكثر الكلام في خطأ قالوا : **رجل مُسْهَب** (بفتح الهاء) ، وإذا أكثر وأصاب فهو **مُسْهِب** (بكسر الهاء).

سهرز : السهريز = انظر : سود .

سهل : [**أسْهَلَ الشيء** : جَعَله سَهْلاً] .

قال سَعْيَة بن العَرِيض ـ وهو من شعراء يهود المدينة ـ في كلمة له :

« وإذا عمدتُ لصخرةٍ أسهلتُها »

أي صيرتها تراباً سهلاً ، ومثله **سَهَّلْتها** (بالتشديد) وليس ذلك في معاجم العربية ، وهي عربية صحيحة ، ومنه قولهم : أوْهى صخرته ، إذا هزمه وأذله .

[**وسُهَيل** : أسطع نجم في كوكبة الجوجؤ ، يُعرف باسم سُهَيل اليماني ، يبعد عن الأرض بحدود ٢٣٠ سنة ضوئية ، وبعض التقديرات تعطيه بعداً أكبر من ضعف هذا الرقم] .

سهم : **السَّهْم في الأصل** : واحد السهام التي يضرب بها في الميسر ، وهي القِداح . ثم سمي ما يفوز به الفالج سَهْماً ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سَهْماً ، ثم استُعمل في كل جُزْء من شيء يتجزأ وهو جملة واحدة ، بمعنى الخَصْلة والشُّعْبة .

وفي وصية المنذر بن الزُبَيْر بن العَوَّام : « ولا بني محمد بن المنذر سَهْمَ جَمْعٍ » . قال مصعب بن عبد الله : فسألت عبد الله بن المنذر : ما يعني بسَهْم جَمْعٍ؟ قال : نصيبَ رجلين (جمهرة نسب قريش ٢٣٩) . وهذا مما أخلت به كتب اللغة فلم تذكره ، وقد أحسن تفسيره ، فزده في كتب اللغة .

ويقال : **واللهِ لا أُعْطيك سَهْماً** ، أي لا أُعطيك شيئاً وإن قَلَّ . قال أبو الأسْوَد بن المُطَّلب بن عبد العُزَّى :

واللهِ لا أُعْطيكِ حِسْلُ سَهْمَا
وإنْ تَجَنَّيْتِ عَلَيَّ الظُّلْمَا

وهذا معنى استخرجته، ولم أجد من دل عليه . و« حِسل » ، يعني بني عامر بن لؤي .

وسهام الشمس = انظر : لوب .

وساهِمُ الوجه : متغير الوجه ، قد ضَمُر وذَبَل من الجَهْد والقتال .

سوج : السَّاج : خشب أسود رزين يجلب من الهند ، لا تكاد الأرض تُبْليه . والسَّاج يشبه الأبنوس ، إلا أنه أقل منه سواداً .

سود : ساد القوم يَسُودهم سُؤْدداً وسِيادة : [صار سيدهم] . وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب : « ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسْوَد من معاوية . قيل : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه ، وكان هو أسْوَد من عمر » ، يعني : فَضَّل معاوية على عمر في شمائل سيادة الناس .

والسَّوَاد : العدد الكثير من المال ، سمي بذلك لأن الإبل والغنم وغيرها إذا جاءت كثيرة مجتمعة ، تُرى كأنها سواد في خافق الأرض . ويقال : لفلان سَوَاد كثير ، أي مال كثير من إبل وغنم وغيرها . ويقال للشخص الذي يُرى من بعيد : سَوَاد ، وفي الحديث : « إذا رأى أحدُكم سواداً بليل ، فلا يكن أجْبن السوادين ، فإنه يخافك كما تخافه » .

والسَّوَاد والمُسَاوَدَة : المُسَارَّة ، وقيل المُرَاوَدَة .

(وانظر الوصف بالسواد = زهر) .

والسَّوَادي : ضرب من التمر صغير [أحمر] بالعراق ، وكان يقال له : السَّهْرِيز ، [وبعضهم يسميه الأَوْتَكَى ، والأَوْتَك] وهو سَوَادي العراق .

سور : السَّوَّار : الذي تَسُور الخمر في رأسه سريعاً[1] فتثب فيه ، فيُعَرْبِدُ على إخوانه وندمائه عربدة رديئة ، والخمر عندهم تَشِفُّ عن غرائز شاربيها .

والسَّوَّار : صيغة مبالغة من قولهم : سُرْت الحائط وتَسَوَّرته : هجمت عليه مثل اللص وتسلقته وعلوته .

سوط : ساط الشيء يَسُوطه سَوْطاً : خلطه في الماء وخاضه وحَرَّكه . وفي شعر الطِّرِمَّاح :

فاسألْ قُفَيْرَةَ بالمَرُّوتِ : هل شَهِدَتْ
سَوْطَ الحُطَيْئَةِ بين السَّجْفِ والنَّضَدِ

أراد المباشرة ، وأفحش .

---

(١) سار الشراب في رأسه : دار وارتفع .

وقفيرة : أم صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، وكان جرير وغيره يعيبونه بها . والمَرُّوت : موضع بديار بني تميم . والسِّجف : الستر المسبل . والنَّضَد : ما نضد من متاع البيت .

سوق : السَّوْق والسِّيَاق : النَّزع عند الموت ، كأن الرُّوح تُساق لتخرج من البدن . ويقال : **هو يَسُوق نَفْسَه ويَسُوق بنفسه** ، أي : يعالج سَكْرة الموت ونَزْعه .

والسِّيَاق : الصداق (بفتح الصاد ويكسرها) والمَهْر ، وإن كان دراهم ودنانير ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مَهْراً لأنها غالب أموالهم ، فهي التي تساق . **يقال** : ساق الرجل إلى **فلانة صداقها ومَهْرها** . ومن شعر جرير ، في هجاء الفرزدق ، يبدو أن الصداق في عهده لم يكن يزيد على عشرٍ من الإبل ووصيفٍ لرعيتها ، والوصيف : العبد الخادم :

فلو كُنْتَ حُراً كان عَشْرٌ سِياقَكُمْ
إلى آلِ زِيقٍ ، والوَصِيفُ المُقَارِبُ

المقارِب : وسط بين الجيد والرديء ، ليس بالنفيس . وكان الفرزدق تزوَّج حدراء بنت زِيق الشيباني على حُكْم أبيها ، فاحتكم مئةً من الإبل . فدخل الفرزدق على الحَجَّاج فعَذَله وقال : تزوَّجْتَها على حُكْمها وحُكْم أبيها مئةَ بعيرٍ ! وهي نصرانية ! وجئتنا متعرِّضاً أن نسوقَها عنك ! اخرُجْ ، مالك عندنا شيء . فقال عَنْبَسَة بن سعيد ، وأراد نَفْعه : أيها الأمير ! إنما هي من حواشي إبل الصَّدَقة ! فأمر له بها .

فاستنكار الحجاج لسياق مئةٍ من الإبل ، يؤيد ما رواه جرير في شعره ويؤكده .

وساقة الجيش وساقة الحاج : هم الذين يكونون في مؤخره ، يسوقونه ويحفظونه من ورائه .

والسَّوِيق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، يكون طعاماً ، ويكون ثريداً ، ويجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب [، سمي بذلك لانسياقه في الحلق . وأظن أنه « القَمْحيَّة » المعروفة اليوم في شمال سورية . حيث يُنقع القمح المقشور في الماء ، ثم يحلَّى

بالسكر المذاب ويؤكل . وفي ساحل الشام يطبخونه مع اللبن الرائب . أو هي « سَلِيقة » التي تُقَدَّم للأهل والأقارب وقت إثغار الرضيع ، وقوامها : البرغل المسلوق المحلَّى بجوز الهند والسكر] .

سوم : **السِّيما** : أمارة الخير أو علامة الشر تُعرف في وجوه الناس .

سيب : **السَّيْب** : العُرْف والعطاء السهل المتتابع ، الذي لا يتوقف .

سيخ = انظر : صيخ .

سيل : **السَّيَال** : شجر سَبْط الأغصان ، عليه شوك أبيض أصوله أمثال ثنايا العَذارى . [وفي المعجم الوسيط : السَّيَال : شجر شائك . متوسط الحجم ، له قشر أحمر يُستعمل في الدِّباغة ، أغصانه مُلْس ، وثماره قرنية محزَّزة . واحدته : سَيَالة] . قال الأعشى ميمون بن قيس البَكْري ، من قصيدة جليلة ، أفضى فيها إلى ذكر صاحبة له :

وكَأنَّ الخَمْرَ العَتيقَ مِنَ الإسْفِنْـ
ـطِ مَمْـزُوجَـةً بمَـاءِ زُلَالِ
بـاكَـرَتْهـا الأغْـرَابُ فـي سِنَـةِ النَّوْ
مِ فَتَجْـري خِـلالَ شَـوْكِ السَّيَـالِ

الإسْفِنْط : أجود أنواع الخمر وأغلاها [وأصفاها] . وباكرتْها : أتتْها بُكْرة ، أي في أول النهار مبادرة إليها . والأغراب : جمع غَرْب ، وهو القَدَح . يقول : إذا نامت لم يتغيَّر طِيب ثَغْرها ، بل كأن الخمر تجري بين ثناياها طيبة الشذا . وقوله : « باكرتْها الأغراب » ، أي مُلئت الأقداح منها بُكْرة ، يعني تبادرتْ إليها الأقداح من دَنِّها ، فأُخِذت لساعتها ، وذلك أطيب لها . وجاء في شرح الديوان ٥ : الأغراب : حَدُّ الأسنان وبياضها ، وأطال في شرحه ، ولكني لا أرتضيه ، والذي شرحته موجود في اللسان ، وهو أعرق في الشعر ، وفي فهمه .

* * *

الشـــين

شأب : الشُّؤْبُوب : دفعة المطر وشدته .

شــأن : أُمُّ الشُّــؤون : مجتمــع شــؤون الرأس . **والشؤون** : هي العروق التي تجمع قبائل الرأس .

شأو : الشَّأْو : الشوط والمدى .

شبع : المُتَشَبِّع : المتكثِّر بأكثر مما عنده يتجمَّـل بـه ، قـال رسـول الله ﷺ محذِّراً : « **المُتَشَبِّع** بمـا لـم يُعْطَ كلابِس ثَوْبَيْ زُوْرٍ » ، أي المتكثِّر بأكثر مما عنده يتجمَّل به ، يُري الناس أنه شبعان وليس بشبعان ، فهو كمن لَبِس ثوبين مُلَفَّقين من الـزور والكـذب والبـاطـل وغـش الناس .

شبك : [**شَبَك الشيءَ** : أَنْشَبَ بعضَه في بعض . يقال : **شَبَك أصابعه**] . وفـي حـديـث ابـن عمـر : « كـان رسـول الله ﷺ إذا تـوضـأ عَـرَك عارضيه بعض العَرْك ، ثم شَبَك لحيته بأصابعه من تحتها » (سنن البيهقي ١/٥٥) ، يعني أنه أنْشَب فيهـا أصـابعـه منفـرجـة ، فشبكهـا فيهـا . و« **تَشْبيك اللحيـة** » قلمـا تصيب صفته في كتب اللغة ، وهو بَيِّنٌ في الآثار .

وطريق **شابِك وشابِكة** : متداخل ملتبس مختلط وعر ، شَرَكُه بعضها ببعض (انظر : شرك) .

شبـل : الشِّبْـل : ولـد الأسـد إذا أدرك الصيد واستمر مريره .

شبا : الشُّبَاة : طرف السيف وحَدُّه . وفي شعر ابن أخت تأبط شرًّا :

« فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ »

أتى بالجمع هنا للدِّلالة على هلاك خالِه ، لأن انكسار جميع أطراف السيـف وحـدُوده تتـركـه حـديـدة لا تقطـع ، لا مضـاءَ لهـا . **شتم** : **المَشْتَمَـــة والشَّتْـــم والشَّتِيمـــة** : السَّبُّ . قال القُطَامي في زُفَر بن الحارث الكلابي ، وكان أَسَره في

حرب بينهم وبين تغلب ، فمنَّ عليه وأعطاه مئةً من الإبل وردَّ عليه ماله :

فَلَنْ أُثِيبَكَ بالنَّعْمَاءِ مَشْتَمَةً ،
ولن أُبَدِّلَ إحساناً بإفسَادِ

أثابه يُثِيبه : كافأه وجازاه . وقد قال النحاة إن الباء في الاستبدال تدخل على المتروك والزائل ، وهذا القُطَامي أدخلها على غير المتروك ، كان على مذهبهم أن يقول : « ولن أبدل إفساداً بإحسان ! » ، لأنه أراد لن أصطنع الإفساد وأترك الإحسان . وانظر قول النحاة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ٤١] ، (تفسير أبي حيان ١/ ١٨٧ ، ٢٣٣ وغيره).

والشَّتيم : العابس الشديد الخَلْق ، وهو من صفة الأسد .

شجذ : **أَشْجَذَ المطر** : سكن وضعف ثم أقلع .

شجر : **الشَّجْراء** : الأشجار المتكاثفة ، وهو اسم مفرد يراد به الجمع ، واحدته شجرة . ولم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة .

شجع : **الشُّجاع** : ضرب من الحَيَّات صغير لطيف دقيق ، ولكنه مارد ، من أجرأ الحَيَّات وأخبثها ، إذا عضَّ أنشب أنيابه ثم لم يرسلها .

والأشاجع : عروق ظاهر الكف .

وعاري الأشاجع = انظر : عاري الساعدين .

شجن : **الشَّجَن** : هوى النفس ، والحاجة . وهو مجاز من « الشَّجَن » الذي هو الحزن والهَمُّ . وكَنُّوا به عن المرأة المحبوبة التي تشغل القلب بالهَمِّ والحزن ، من فراق أو دلال أو تَجَنٍّ . قال الشاعر :

لِي شَجَنانِ شَجَنٌ بنَجْدِ
وشَجَنٌ لي ببلادِ السِّنْدِ

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

وسِرْبٍ مِنَ الأشْجَانِ يُطْوَى لَهُ الحَشَا
على شَرَقٍ ، مَنْ يَلْقَهُ يَتَبلَّدِ

يعني نساء ، وقال أيضاً :

أطَالَ عُمْري ، أمْ مُدَّ في أَجَلي
أمْ لَيْسَ في الظَّاعِنِينَ لي شَجَنُ ؟

أي امرأة أحبها ، وهوى يحزنني فراقه وبعده ؟

شجا : **الشَّجْو** : الهم أو الحزن يعترض في القلب والنفس حتى يختنق صاحبه بالبكاء .

وبكى **شَجْوَه** : بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع . قال يزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيَري :

والريحُ تبكي شَجْوَها
والبرقُ يَلْمَعُ في الغَمَامَهْ

يعني بكاء الريح وحنينها في صوت مرورها . ولمعان البرق في الغمامة : أراد به بكاء السماء . وقال عبد بني الحَسْحَاس ، يذكر أيضاً السحاب والمطر ، وأجاد :

بَكَى شَجْوَه واغتاظَ حتى حَسِبْتُهُ
مِنَ البُعْدِ لمَّا جَلْجَلَ الرَّعْدُ حادِيا

كأن السحاب كان قد اختنق بمائه فبكى حتى زال شجوه. واغتاظ: من الغَيْظ، وهو أشد الغضب يعتلج في النفس ، يريد أنه حمي واشتد وعنف فجلجل الرعد كما يهدر المغيظ المحنق ، فحسب صوته من البعد البعيد حادياً يحدو بإبل معيية حداء يجلجل في أرجاء المفاوز . وهو كلام حسن يجود على التأمل .

وصوت شجٍ وشجي : حزين يبعث الحزن ويحرك النفس .

شخب : الشخب = انظر : خرر .

شخت : **الشَّخْت** : الدقيق العنق والقوائم خلقة من الخيل ، وهو عيب فيه .

شخص : **شَخَص يَشْخَص شُخُوصاً** : ذهب وسار من بلد إلى بلد .

شدد : **شَدَّ على القوم في القتال** : حمل عليهم فقتلهم . **والشَّدَّة** : الحملة الشديدة ، تسطو وتبطش .

شذب : **المُشَذَّب من الشجر** : الذي استؤصل ما عليه من الأغصان ، فاستوى وبان طوله .

شرح : **الشَّرْج** : مجرى الماء من الحَرَّة إلى السهل ، وجمعه أشْرَاج وشِراج وشُروج وأشْرُج ، والأخيرة ليست في كتب اللغة ، وهي مثل فِلْس وأفْلُس . قال أبو دُوَاد الرُّؤاسي ، واسمه : يزيد بن معاوية :

« وسال عليها من فُجَيْرَةَ أشْرُجُ »

وفُجَيرة : مكان في ديار بني عامر .

شرد : **قافية شَرُود** : سائرة نزالة في مواسم الناس ، تشرد كما يشرد البعير (أي يذهب نافراً على وجهه) ، وتُبْعِد الذهاب في

الأرض . والقافية هنا : القصيدة .

شرر : **الشَّرُّ** : ضد الخير ، وهو سوء الفعل . والشعراء يضعونه ناظرين إلى أصل معناه وهو « الشرر » الذي يتطاير من النار ، فإذا وقعت شرارة في شيء أخذت فيه وانتشرت والتهبت .

وشارَّه يشارُّه مُشَارَّة وشَراراً : عاداه وخاصمه وماراه ، وهو من الشر .

شرس : **الشَّرِس** : الشديد البأس ، الفظيع النكاية .

والأشرس : النفور السيء الخلق .

شرسف : **الشُّرْسُوف** = انظر : سعل .

شرع : **الشِّرْعَة** : الوَتَر الدقيق المشدود على العود ، والجمع شِرَع .

شرف : **أشرفتْ على الشيء نفسه** : حَرَصت وأشفقت .

والشَّارِف : هو من الإبل المُسِنُّ والمُسِنَّة ، وكأنها لم تُسَمَّ كذلك ، إلا لما يكون من تمام جسمها إذا أَسَنَّت ، ورفعة سَنَامها .

شرق : **يقال للدابة : اشْرَقي بدم** ، دعاء عليها بالهلاك . قال أبو دَهْبَل الجُمَحي ، في المغيرة بن عبد الله وهو من بني أسد بن عبد العُزَّى ، وولي ناحية من اليمن لعبد الله بن الزبير :

يا نَاقُ سِيري واشْرِقي
بِدَمٍ إذا جِئْتِ المُغِيرَهْ

كما قال الشَّمَّاخ لناقته ، يمدح عَرَابة بن أوس الأنصاري :

إذا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلي
عَرَابَةَ ، فاشْرَقي بدَمِ الوَتِينِ

وقد فسَّر الشُّرَّاح قوله : « فاشْرَقي بدم الوتين » من قولهم : **شَرِق بريقه** ، إذا غصَّ بريقه . وهو عندي باطل ، كيف تَشْرَق بدمها منحورة أو غير منحورة! وإنما الصواب أن يقال : هو من قولهم : **شَرِق الشيء شَرَقاً** ، إذا اشتدت حمرته بدم أو بلون أحمر ، ويقال منه : **لَطَم عينَه فشَرِقت بالدم** ، أي ظهر فيها الدم ولم يجر منها ، ثم منه قولهم : **صريعٌ شَرِقٌ بدمه** ، أي مختضب . فهذا حق البيان لا ما قالوه . يدعو عليها أن تُنْحر فيخضبها الدم .

شرك : **الشَّرَك** : هي الطريق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك (وانظر : شبك) .

شرلت : **الشَّرْلَتَان** : أصله المشعوذ الذي يُحَسِّن بضاعته الفاسدة بألفاظ محبَّرَة تميل إليها أسماع العامة . ثم استُعمل للدلالة على العالِم الدَّعي ، ظاهره ضخم وباطنه أجوف . وهو لفظ أعجمي ، يقابله في العربية : الدَّعِيُّ ، والدَّجَّال ، والمشعوذ .

شرا : **الشَّارِي** : واحد الشُّرَاة ، وهم الخوارج والحروريون ، سموا الخوارج لأنهم غضبوا ولجوا وخرجوا ، أما هم فقالوا : « نحن الشُّرَاة » لأنهم زعموا أنهم باعوا أنفسهم في طاعة الله ، وشروها بالجنة حين فارقوا الأئمة الجائرة ، زعموا ، لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] أي يبذلها في الجهاد ، وثمنها الجنة .

شزب : **الشَّازِب من الخيل** : هو الذي ضُمِّر تضميراً ، وذلك ممدوح فيه (وانظر = طوي) .

شزر : **نظر إليه شَزْراً** : نظر إليه نظراً بمؤخر العين على غير استواء واستقامة ، يكون ذلك من البغضاء ، ويكون من الهيبة ، ويكون من التوجس والارتياب والعداوة .

والشَّزْر : فَتْل الحبل على الجهة اليسرى ، فيكون المفتول إلى أعلى ، وذلك حين يدير الفاتل يده من خارج ويردها إلى بطنه ، وهو أشد الفتْل وأحكمه .

شطب : **جارية شَطْبة وشِطْبة** : طويلة ، حسنة الخلق ، ممتلئة الجسم من اللحم وريِّ العَظْم ، غضة . من قولهم : **شَطَب الأديم** : قدَّه طويلاً ، **وشَطَب السَّنام** : قطعه قِدداً لا تفصله . ويقال : **هي جيدة الشَّطْب** ، يعنون به اعتدال القد وطوله ، وانتبار المتن والكفل وسمنهما .

شطن : **الشَّطَن** : الحبل الطويل الشديد الفتل .

شعب : **الشَّعْب** : إصلاح الإناء إذا انكسر ، ولأم ما تكسر منه ، أو زيادة شُعْبة توافقه إذا بقيت فيه ثلمة .

وشَعَب الأمر : أصلحه حتى التأم

بعد تشقق وتصدع .

وشَعُوب : اسم للمنية والموت ، لأنها تَشْعَب الناس ، أي تفرقهم وتذهب بهم . يقال : شَعَبته شَعُوب فانشعب : كأنها نزعته من بين أصحابه انتزاعاً شديداً فشَتَّتْ به وبهم ففارقهم فراقاً لا رجعة فيه . وفي شعر ذي الرُّمَّة ، وكانت مَيَّة ـ التي أدار جُلَّ قصائده عليها ـ عند ابن عم لها يقال له عاصم :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل يَمُوتَنَّ عاصِمُ
ولم تَشْتَعِبْني للمَنَايا شَعُوبُها

قوله : « تشتعبني » ، بنى من شَعَب « اشتعب » ، كأنها تنتزعه انتزاعاً شديداً . وهو بناء عربي صحيح ، لم تذكره كتب اللغة . يرجو أن يموت عاصم قبل أن يموت هو ، حتى يخلو له وجه مَيَّة .

شعث : الشَّعَث والشَّعْث : [انتشار الأمر وخلله] ، قال النابغة الذبياني :

فَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ
إِلَى شَعَثٍ ، أيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

الرواية المشهورة « على شعث » ، أما رواية ابن سَلاَّم « إلى شعث » فلم أجدها ، وهي رواية غريبة ولكنها شريفة محكمة . و« إلى » تنظر إلى معنى « مع » كقولهم : هو حليم إلى أدب وفقه ، أي « مع » ، وكقولهم : أحمد الله إليك ، أي معك . [وتَلُمُّه : تصلح من أمره وتجمعه . والمهذَّب : المنقَّى من العيوب المخلص . يقول : إن لم تصبر للأخ على فسادٍ يكون منه وزلل ، فتَلُمُّه وتُصْلحه وتجمع ما تشعث من أمره بالخلاف ، أو سوء العشرة ، أو قلة التفطن ، لم تُبْقِ لنفسك أخاً ، إذ لا يخلو الإنسان من أن تكون فيه خصلة غير مرضية] .

شعر : شَعَرَ : عَلِم . **وتَشَاعروا الأمر ، أو على الأمر** : تعالموه بينهم . قال الطبري : والقراءة التي لا نستجيز غيرَها في ذلك عندنا بالنون : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، لأنها القراءة التي قامت حُجَّتها بالنقل المستفيض ، الذي يمتنع معه التَّشَاعُر والتَّوَاطؤ والسهو والغلط (تفسير الطبري ١٢٦/٦) . وهي كلمة قلما تجدها في كتب اللغة ، ولكنها دائرة في

كتب الطبري ومن في طبقته من القدماء . وانظر الرسالة العثمانية للجاحظ ٣ ، وتعليق : ٥ ، ثم ص ٢٦٣ ، وصواب شرحها ما قلت .

والشِّعْرى : نجمان ، هما : **الشِّعْرى العَبُور** ، **والشِّعْرى الغُمَيصاء** . وإذا أفردوا الشِّعْرى ، فإنما يريدون الشِّعْرى العَبُور ، لأنها أشد التهاباً وتوقداً ، حتى تشبَّه بالنار وتشبَّه بها النار . والعرب تقول : إذا رأيت الشِّعْريين يحوزهما الليل (أي يظهران ليلاً) فهناك لا يجد القُرُّ مزيداً . وإذا رأيتهما يحوزهما النهار فهناك لا يجد الحر مزيداً . [قال د . علي حسن موسى : **الشِّعْرَى العَبُور** : هي الشِّعْرَى اليمانية ، نجم في كوكبة الكلب الأكبر ، وتُعرف أيضاً باسم نجم الكلب ، وهي تبدو شديدة الوضوح في بلاد اليمن ، وتبعد عنا بحدود ٨,٧ سنة ضوئية ، **والشِّعْرَى الغُمَيصاء** : هي الشِّعْرَى الشامية ، تغيب في بلاد الشام ، وتبعد عنا ١١ سنة ضوئية ، وتبدو بلون أصفر . وكلتاهما من ألمع نجوم السماء (المعجم الفلكي الحديث ٢٧٠ ـ ٣١٢) وقد أخطأ الدكتور علي في ضبط بعض الأسماء] .

وليت شِعْري : ليت لي علماً حاضراً بما سوف يكون .

والشِّعار : ما يلي الجسد من الثياب ، لأنه يَمَسُّ شعره .

شعع : أمر شَعاع : متفرق منتشر غير محكم .

شعف : **شَعَفَه الحُبُّ** : أحرق قلبه ، ووجد لذة اللَّوْعة في احتراقه ، وفي ذهاب لُبِّه ، حتى لا يَعْقِل غير الحب .

شعل : حرب **مُشْعِلة** : صفة لنار الحرب يؤرثها القتال والعداوة وهلاك القتلى .

شعا : غارة **شَعْواء** : فاشية متفرقة ، تأتي من هنا وهنا ، وذلك أشد على من تغير عليه .

شغب : **الشَّغَب والشَّغْب** : تهييج الشر والفتنة والخصام والخلاف .

وشَغَبَ يَشْغَب : عَنَد عن الحق وعصى وخالف وجار في خصومته . وفي شعر يزيد بن الطَّثْرِيَّة :

وكُوني على الواشين لَدَّاءَ شَغْبَةً
كَمَا أنا للواشي أَلَدُّ شَغُوبُ

لم تذكر كتب اللغة : « شَغْبة » ، و« شَغُـوب » ، ولكنهـا صحيحـة البناء والاشتقاق ، بل قالوا : رجل شَغِب (بفتح فكسر) ، ومِشْغَب ، ومُشَاغِب .

شفف : **شَفَّه الحزن والخوف** : أذهب عقله وأحرقه بالجزع ، وأنحله إذ طال عليه .

شفي : **شَفَى غليلَه** : أذهبه وأبرأه ، كأنه داء كان يأكله ، فقالوا منه : شفى غيظه واشتفى وتَشَفَّى .

شقق : **شَقَّ بصرُ الميت** : انفتحت عيناه وشَخَص ، كـأنـه ينظـر إلـى شـيء لا يرتد إليه طَرْفه .

والشَّقَائق : النظائر والأمثال ، وفي الحديث الشريف : « النساء شقائق الـرجـال » ، أي يتشـابهـون فـي الأخلاق والطباع ، كأنهن شُققن من الرجال كما تُشَق العصا بشقين .

شكر : **اشْتَكَر المطر** : حَفَل واشتد وقعـه . قـال امـرؤ القيـس يصـف دِيمة :

تُخْرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ
وتُـوَاريـهِ إذا مـا تَشْتَكِـرْ

الوَدُّ : جبل قرب جُفَاف الثعلبية . وجُفَاف الثعلبية من جُفَاف الطير ، وهي الطريق بين مكة والكوفة من أرض نجد . وأشجذ المطر : سكن وضعف ثم أقلع . يقول : إن هذه الديمة من كثافة ودقها إذا احتفلت طمست الوَدَّ على ضخامته فلا يكاد يُـرى منـه شـيء ، فـإذا أقلعـت ، فكأنما هي تخرجه بعد أن احتوت عليه . وهذه أحسن عبارة عن كثافة المطر وظلمته .

شكك : **شَكَّ** : تردد ، أي توقف لحظة حتى أصاب يقين نفسه .

شكم : **الشَّكيمة** : هي في لجام الفرس ، الحديدةُ المعترضة في الفم .

والشَّكيمة : شدة النفس وإباؤها وأنفتها . يقال : **هو ممتنع الشكيمة والشكائم** ، يمتنع أن تؤخذ شكيمته فينقاد .

شلل : **شَلَّ السائق إبله شلًّا** : طردها . وفي شعر أبي دُوَاد الرُّوَاسي :

« فَحَلُّوا بعدَ تَشْلالٍ وسَيْرٍ »

والتشـلال ، مصـدر ، لـم تـذكـره

المعاجم .

والشَّلُّ والطرد إنما يكون غالباً عند الفزع والخوف ، يطرد الناس نَعَمَهُمْ ناجين هاربين .

شلو : **الشِّلْو** : ما يبقى من الذبيحة المسلوخة إذا أُكل منها بعضها .

شمخ : **الشُّمُوخ** : رفع الأنف وإشرافُ الرقبة تعاظماً وتعالياً .

شمر : **شَمَّرَ** للشيء تشميراً ، **فهو مُشَمِّر** : تهيأ له وجَدَّ فيه وأسرع ومضى مضياً ، كأنه شَمَّر ساقيه للعمل . وأصله من فعل العادي إذا جدَّ في عَدْوه وشَمَّر عن ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .

شمس : **شَمَسَ**: جَمَح واستعصى، من الشِّماس [وهو الإباء والجِماح].

وتَشَمَّسَ فهو مُتَشَمِّس : قَعَد في الشمس وانتصب لها . قال ذو الرُّمَّة :

كأنَّ يَدَيْ حِرْبَائها مُتَشَمِّساً
يَدَا مُجْرِمٍ يستغفِرُ اللهَ تائِبِ

الحِرْباء : دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، صفراء اللون ، تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت حتى تغرب ، وتتلون أحياناً بلون الشمس ، وإذا حميت الشمس رأيت جلدها قد يخضر ، وتراه على العود شابحاً بيديه ، كما يفعل المصلوب ليقي جسده بظل يديه .

ويروى : « يدا مذنب » ، يقول : يرفع يديه كأنه مذنب تائب يجهد في الدعاء والاستغفار . وقد كان ذو الرُّمَّة يجيد صفة الحرباء ، وهو كثير في شعره .

والشَّمُوس : الدابة النفور ، التي تجمح وتمنع ظهرها ، فلا تستقر من شدة شَغَبها وحدتها .

والشَّمُوس : الرجل العسير في عداوته ، الشديد على من خالفه ، الآبي على من أراد ضيمه ، كأنه يجمح من حدته وشغبه . قال الأخطل في بني أمية :

شُمْسُ العَدَاوَةِ حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ
وأعْظَمُ النَّاسِ أحْلاماً إذا قَدَرُوا

استقاد له : أعطى مقادته وزمامه فخضع واستكان . يقول : إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يقسروه على الخضوع والاستسلام ، فإن قهروه وفَرَغُوا

من شره وقَدَرُوا عليه ، عفوا عنه وأكرموه وأنزلوه منزلته . وذلك أنبل الخلق وأسمى المروءة .

والشَّمُوس من النساء : هي النَّوار التي لا تطالع الرجال ولا تطمعهم من عفتها وكرمها .

شمشك : الشُّمْشُك = انظر : جمشك .

شمط : الشَّمَط : اشتعال الرأس بالشَّيْب . قال أبو النَّجْم العِجْليّ :

فَمَا أَلُومُ البِيضَ أنْ لا تَسْخَرَا
لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمطَ القَفَنْدَرَا

يريد : فما ألوم البيض أن تَسْخر . وقال شارح القاموس ، نقلاً عن الصاغاني ، روايته :

« إذا رأتْ ذا الشَّيْبة القَفَنْدَرا »

وضبطوا « الشَّمط » بفتح الميم ، أي الشيب . وجائز أن يكون أبو النَّجْم . قاله « الشَّمِط » بكسر الميم على مثال « فَرِح » ، طرح ألف ـ أشمط ـ ، كما فعلوا في أشْعَث وشَعِث ، وأحْدَب وحَدِب ، وأتْعَس وتَعِس ، وأحْوَل وحَوِل ، في الصفات المشبهة من العيوب الظاهرة والحِلَى . وانظر الفائق للزمخشري ٢/ ٣٢٦ فقد عدَّد ألفاظاً غيرها . وكأن الصاغاني أبى من رواية « الشَّمَط » بفتحتين ، لأن القَفَنْدَر : هو الصغير الرأس القبيح المنظر .

شمع : فتاة شَمُوع : لعوب ضحوك ، آنسة ، طيبة الحديث ، ثم لا تطاوع على أكثر من ذلك لعفتها وكرمها .

شمعل : اشْمَعَلَّ : خفَّ ونشط وانطلق مسرعاً .

شمل : الشِّمال (والجمع الشَّمائل) : هو الطبع والخلق الحسن .

والشَّمال : ريح الشَّمال ، وهي أشد ريحي الشتاء برداً وشدة هبوب ، يكون معها الجدب والقحط وقلة الألبان .

والشِّمْلال : الخفيفة السريعة . قال امرؤ القيس :

كأنِّي بفَتْخاءِ الجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ
دَفُوفٍ مِنَ العِقْبان ، طأطَأتُ شِمْلالِ

البيت تشبيه لفرسه بالعُقَاب . يقول : كأني أغتدي بفتخاء الجناحين . والفتخاء : هي العُقَاب ، وصفت بذلك للين جناحيها ، لأنها إذا انقضت كسرت جناحيها كسراً يدل على أشد

اللين ، تقلبه كيف شاءت . والفتخ : اللين والتثني . واللَّقْوة واللِّقْوة (بفتح اللام وبكسرها) : صفة أخرى للعُقَاب ، لأنها تلقي نفسها في انقضاضها خفيفة سريعة الاختطاف . دفوف : حسنة الدنو من الأرض في انقضاضها ، وهي تضرب بجناحيها . و« شملال » هذه آخر صفاتها ، يريد بها سرعة اختطافها وإصعادها محلقة . وقوله : « طأطأت » يريد طأطأتها : حثثتها وحركتها ، وأتى بها فاصلة معترضة قبل « شملال » ليزيد في سرعة انطلاقها .

واشْتَمَل الرجل : تلفف بثوبه حتى يجلل به جسده ، ولا يرفع منه جانباً فتكون فيه فرجة تخرج منه يده . وذلك يعوق الرجل عن إحسان عمله ، لأن العمل يتطلب التشمير .

شمم : الشَّم والشُّمام : اللثم والترشف ، لأن شَمَّ المرأة مقترن بلثمها وضمها ، وكتب اللغة لم تحسن شرح « الشَّم » . قال الفرزدق :

ثلاثٌ واثنتان ، فهُنَّ خمسٌ
وسادسةٌ تَمِيلُ إلى الشُّمَامِ

والشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف ، وحسنها ، واستواء أعلاها ، ودقتها ، وانتصاب أرنبتها ، وورودها . والشَّمَم إحدى خصائص العرب ، وهو عند آبائنا دليل على العتق والأصالة ، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لا يقبلون ضيماً .

وشَامَ الشيء يُشَامُّه : دنا منه وقرب ، وهو من الشَّمَم : أي الدنو والقرب ، أو من الشَّمِّ أيضاً . كأنه يدنو منه ويَشُمُّ ما عنده ، أي كأنه يختبره ويذوقه ويعرف ما عنده .

وفي حديث أبي عمرو بن العلاء ، قال : « شعر ذي الرُّمَّة أبعار ظِباء ، لها مَشَمٌّ في أول شَمِّها ثم تعود إلى أرواح البَعَرِ » ، مَشَمٌّ : يعني رائحة طيبة تُشَمُّ . وبعر الظباء طيب الرائحة ما دام رطباً لما تأكل من الشِّيح والقَيْصوم والجَثْجاث والنبت الطيب الريح ، فإذا جف كان كسائر البعر . ولم ينصف أبو عمرو ذا الرُّمَّة ، فإنه أجَلُّ من ذلك ، وكأني به قد رجع عن قوله هذا ، فقد روى أبو الفرج في أغانيه ٢٠/ ١٨٣ في ترجمة عمارة بن عقيل بن بلال بن

جرير ، عن الحسن بن عُلَيل العَنَزِي ، قال : « سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول : كان جدي أبو عمرو يقول : خُتم الشعر بذي الرُّمَّة ، ولو رأى جدي عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرُّمَّة » . وروى أيضاً في أغانيه ١٦/ ١٠٩ عن أبي عبيدة ، عن أبي عمرو قال : « خُتم الشعر بذي الرُّمَّة ، وخُتم الرجز برؤبة . قال : فما تقول في هؤلاء الذين يقولون ؟ قال : كلٌّ على غيرهم ، إن قالوا حسناً فقد سُبقوا إليه ، وإن قالوا قبيحاً فمن عندهم » .

شنأ : **الشَّنَآن والشَّنَاءة** : البغض يكشف عنه الغيظ الشديد ، يقال : **شَنِيء الشيء يَشْنَؤه** : أبغضه بغضاً شديداً .

شنب : **الشَّنَب** : رقة في أطراف الأسنان ، وصفاؤها ونقاؤها وبريقها .

شنن : **الشَّنُون** : الضامر ، المهزول شيئاً ما ، قد ذهب سِمَنُه من طول السير في الغزو .

شهب : **الأشْهَب** : الأبيض ، كلون الثلج والحديد الصافي .

والأشْهَب من الخيل : الذي تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض ، كُمَيتاً كان الفرس أو أشقر أو أدهم . وأصل **الشُّهْبة** : البياض الذي غلب على السواد فأخفاه .

وكتيبة شهباء : بيضاء صافية الحديد ، قد غلب لألاء سلاحها على سواد الحديد .

والسَّنَة الشهباء : البيضاء ، لكثرة ثلجها القاتل للنبات .

شهد : **الشَّاهِد** : اللسان ، ويقال : **لفلان شاهِدٌ حسن** ، أي عبارة جيدة ولسان فصيح ، ويقال : **ما لفلان رُوَاء ولا شاهد** ، أي لا منظر له ولا لسان .

والمَشْهَد : محضر الناس واجتماعهم الذي يشهدونه ، وهي محافل الناس ، كالأسواق ، إذا اجتمع الناس للتنافر والتفاخر وإنشاد الشعر .

شهم : **الشَّهْم من الرجال وسائر الحيوان** : الجَلْد القوي ، الذكي الفؤاد ، الحديد القلب ، المتوقد النفس ، المستيقظ من نشاطه ،

المُنْتبه ، الذي يتلفت كأنه مروَّع مفزَّع ، فإذا هَمَّ مضى في الأمر نافذاً من حدته وذكائه . وقد ورد هذا اللفظ في أصل كلام العرب ، لا كما نفهمه اليوم من معنى « الشهامة » ونحن نريد « النخوة » . ومن ذلك : فرس شَهْم : وهو النشيط السريع ، الذي لا يكاد يستقر من يقظته وحدة نفسه . وقد استخدموا منه فعلاً فقالوا : « شَهَمَه شَهْماً » أي ذَعَره وأفزعه ، فهو « مَشْهُوم » ، أي مُفَزَّع مذعور ، بمعنى « الشَّهْم » ، وحتى استعملوا ذلك في صفة الجَماد ، فقال طُفَيل الغَنَوي ، يصف قدحاً من قِداح المَيْسَر ، وهو الذي يخرج في أوَّلها مُسرعاً فيفوز بأكبر الأنصبة :

وأَصْفَرَ مَشْهُومِ الفُؤَادِ ، كأنَّهُ
غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَرَانِ مُطَيَّبُ

يقول : أصابه النَّدَى فاصفر ، كأنه مطيب بالزعفران . ويصف السَّهْم بأنه حديدُ الفؤاد كالمذعور ، لسرعة خروجه أوَّل القِداحِ ، فيفوز في المَيْسِر .

وأما ما نقلوه عن الفَرَّاء ، وهو أشبه بالمعنى الذي نستعمله اليوم ، ونفهمه لأول وهلة ، وذلك قوله : « الشَّهْم ، في كلام العرب ، الحَمُولُ الجَيِّدُ القيام بما حُمِّل ، الذي لا تلْقاه إلا حَمُولاً طيِّبَ النَّفْس بما حُمِّل ، وكذلك هو في غير الناس » ، فهي عبارةٌ قاصرة جدًّا ، وليست أصلاً في مادة اللغة ، واستعمالها بهذا المعنى في بعض كلامهم ، ضربٌ من تعدية اللفظِ من بعض معانيه ، والاقتصارِ على جزءٍ منه .

شور : **الشَّارَة** : اللباس الحسن الجميل .

شوس : **الأشْوَس** : الذي ينظر بإحدى عينيه ، ويميل وجهه في شِقِّ العين التي ينظر بها ، يفعله المرء من الكِبْر والغضب والحقد [والتَّحَرُّق من الغيظ] ، وهو مقرون بالجرأة في القتال . وجمعه شُوس .

شول : **شالت المياه** : قَلَّت ونَشَفت .

وشالت نَعَامتهم : ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا ، أو ذهب عزهم ودرست طريقتهم وهلكوا . وأصله من قولهم : **شالت كفة الميزان** : ارتفعت لخفتها . والنَّعَامة :

الجماعة . كأنه خفَّ أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم .

والشَّائلة : الناقة أتى عليها من حملها أو وَضْعها سبعة أشهر فخف لبنها ، ولم يبق في ضروعها إلا شَوْل من اللبن ، أي بقية . والنوق تنقص ألبانها إذا فُصِل ولدها عند طلوع سُهَيل ، فلا تزال شَوْلاً حتى يُرْسَل فيها الفحل . [سُهَيل : ثاني النجوم تألقاً في السماء ، وهو من النجوم اليمانية ، يبعد عن الأرض بحدود ٢٣٠ سنة ضوئية] .

شوه : **الشُّوهة** : قُبْح في الوجه والخلقة ، ومنه : رجل أشْوَه وامرأة شوهاء . ويقال : شاهت الوجوه : قَبُحت .

شوا : **الشَّوَى** : اليسير الهين ، وأصله من **الشَّوَى** : وهي الأطراف ، والأطراف ليست بمقتل فهان أن تصاب .

شيأ : **الشَّيْءُ** : القليل ، قال سالم بن وَابصة الأسدي :

غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ
فَإنْ زَادَ شَيْئاً ، عَادَ ذَاكَ فَقْرَا

وكقول عمر بن أبي ربيعة :

وقالتْ لَهُنَّ : أرْبَعْنَ شَيْئاً ، لَعَلَّني
وإنْ لَامَنِي فِيما ارْتَأَيْتُ مُلِيمُ

وهذا من نوادر اللغة ، مما أغفلت بيانه المعاجم .

شيب : [**الشَّيْب** : بياض الشعر ، وربما سمي الشعر نفسه شَيْباً . و] التمدح بالشَّيْب في الشباب دِلالة على أن الممدوح من أهل الشرف والمروءة لطول انغماسه في الحروب . قال حُرَيث بن مُحَفِّظ المازني ، من أبيات حسان :

وإنِّي لَمِنْ قوم تَشِيبُ سَرَاتهُمُ
كذاكِ ، وفيهِمْ نائلٌ وفَعَالُ

النائل والنَّوَال : بذل المعروف . والفَعَال : الكرم والجود والمساعي الحسان .

وهو أيضاً دِلالة على أن الممدوح بلغ مبلغ المجربين ذوي الأناة ، لا يستخفهم لهو ، ولا يطيش بألبابهم جهل . قال الفرزدق :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشَّبَاب ، كأنه
ليلٌ يَصيحُ بجانبيه نَهَارُ

وهذا البيت من مختار شعر الفرزدق ، لا من المتداخل المعقد ، وهو معدود عند أهل

البلاغة من أجود التشبيه والمجاز والاستعارة ، في قرب المأخذ ووضوح المعنى ، إلا أن ابن قتيبة ، عَدَّه من الضرب الذي جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه (الشعر والشعراء : ١٣) ، وقال الزنجاني (أنوار الربيع ٥/ ٢٣٥) : هو من فساد التشبيه ، الذي يأتي منكوساً ، « فذكر أن الشيب يبدو في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به . ووصف الشباب ، بأنه كالليل . والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار في جانبي الليل » . وقال الصفدي في الغيث المنسجم ١/ ٢٧٤ : « الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى » . وهو نقدٌ قديم ، أراد قوم أن يخرجوا منه ، فقالوا : الصياح هنا ، انصداع الفجر ، من انصاح الثوب انصياحاً ، إذا تشقق (الاقتضاب : ١٤٦) ، وأراد صاحب العمدة (١/ ٢٣٧) أن يجعله من قولهم : « صاح العنقود يصيح » ، إذا استتم خروجه من أكمته وطال ، وهو في ذلك غضٌّ .

وأصحاب البلاغة يعدونه من التشبيه ، تشبيه بياض الشعر وسواده ، ببياض النهار وسواد الليل ، وهذا معنى مغسول لا خير فيه ، وإنما فعلوا ذلك حين أفردوا هذا البيت بالاستشهاد ، وهو ثالث أبيات أربعة متماسكات ، وهي من الذرى الرفيعة في الشعر ، ساقها الفرزدق بعد أن فرغ من التشبيب بنساء أجاد في تمجيدهن ، ثم خرج إلى ملامة امرأته « النَّوَار » ، تلومه على تبذله وتصابيه ولهوه ، وقد بلغ ما بلغ ، فقال :

إنَّ المَلامَةَ مِثْلُ ما بَكَرَتْ به
مِنْ تحتِ لَيْلَتِها عليكَ نَوَارُ
وتقول : كيف يَميلُ مِثْلُكَ للصِّبَا
وعليكَ مِنْ سِمَةِ الحليمِ عِذارُ ؟
والشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشباب ، كأنه
ليلٌ يَصيحُ بجانبيه نَهارُ
. . . .
إنَّ الشبابَ لَرَابحٌ مَنْ باعَهُ
والشَّيْبُ ليس لبائعِيهِ تِجَارُ

فهذا البيت الثالث من تمام الذي قبله ، وهو من قول النَّوَار في ملامتها له ، والبيت الرابع زفرة زفرها الفرزدق بعد أن سَمِع ملامتها ، فجاءت تقطر حسرات

على ما فات من شبابه . والواو في قوله « والشيب ينهض » ، واو الحال . « سمة الحكيم » ، هي الشيب . و « العِذار » من اللجام ، ما وقع منه على خدي الفرس ، يكبح من غلوائه . تقول النَّوَار للفرزدق وهما خاليان تحت الليل : كيف تصبو سادراً في غفلتك ، وقد كَبِرت وتحنكت وأحكمتك التجارب ، والمرء إذا بلغ من العمر ما بلغت ، وشاب عارضاه ، كَفَّ الشيب من عنفوانه ، وانبعثت تجاربه تذكره وتنذره وتوقظه وتبصره ، وتهديه إلى حياة أخرى غير حياة اللهو والصِّبا وجنون الشباب ، فتنقشع الغشاوة عندئذ عن عينيه ، وينهتك ظلام الغفلة التي كانت مطبقة عليه ، يرى فيها لذاذاته ، ولا يستمتع إلا بأحكام غفلته . ثم شبهت هذا كله بالفجر إذا أقبل فأسفر على القوم النيام ، فانبعثت الأصوات في نواحي الحي : كلب ينبح ، وشاة تثغو ، وبعير يرغو ، وديك يؤذِّن ، وقائم يُكَبِّر ، وداعٍ يصيح ، ومنادٍ ينادي ، وأقدامٌ تَدِبُّ ، ومسرعة تُعِدُّ الطعام تَدُقُّ ، وأصوات الحياة في ظلمة الليل وهدأته تنذر النُّوَّام أن النهار قد أقبل بفورته ، يطرد الظلام المطبق ، فَجَدَّ الجَدُّ وطارت الأحلام .

فلم يرد بالشيب والشباب ، ولا بالليل والنهار ، لونهما من بياض وسواد ، وإنما أراد الحِلْم والجهل ، والهدى والضلال ، واليقظة والغفلة . وقوله : « والشيب ينهض في الشباب » ، يسرع فيه كأنه يتحرك ويثب ، تدب التجربة والعقل والفهم واليقظة ، لتنفي عن النفس جهلها وصباها وطيشها وغفلتها . وقوله : « كأنه » ، أراد تشبيه حالة مجتمعة ، بحال أخرى مجتمعة ، لا تشبيه لون بلون ، فإنه إسقاط للشعر . ورحم الله من قال بذلك من علماء البلاغة .

شيح : **الشِّيح** : نبات طيب الريح ، مر الطعم ، منابته القيعان والرياض ، ترعاه الخيل .

والمُشِيح : الشديد الحذر ، الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مُشِيحاً . يقال : **أشاح يَشِيح**

إشاحة ، إذا حَذِر وجَدَّ .

شيز : الشِّيزَى : شجر كالآبنوس تتخذ منه الجِفان ، وتسمى الجفان نفسها « شِيزى » ، وفي كلمة موسى شهوات ، يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير :

بأغَرَّ في شِيزائِهِ جَوْ
نُ السَّرَاةِ مِنَ التَّوَابِل

مدَّ « شيزى » فقال : « شِيزاء » ، ولم تذكره معاجم اللغة .

شيع : شَيَّعَه على رأيه وشايعه : تابعه وقوَّاه .

* * *

الصــاد

صأي : صَأَى الطائر والفأر والسِّنَّوْر : صوَّت صوتاً فيه امتداد وحدة كما تسمع من الكلب حين يُضْرَب أو يُفَزَّع . قال الأغلب العِجْلي في مسيلمة الكذّاب :

« إذا تَمَطَّى بين بُرْدَيْه صَأَى »

أراد صوت الثوب إذا تمزق . يقول : إذا تمطى في برديه سمعت صوت تمزقهما ، وذلك من امتلائه في برديه .

صبب : الصَّبَابة : رقة الشوق ، كأن النفس تسيل من الرقة وتنصَبُّ .

صبح : صَبَح القوم ، وصَبَّحَهم : أتاهم غدوة مع الصبح ، في أول ضوء النهار ، مُنْزِلاً بهم الشر قبل أن يستعدوا له .

وصَبَّح الذئب الغنم : سطا عليها مع الصبح .

والأَصْبحيَّة : سياط يعاقب بها صاحب السلطان ، منسوبة إلى ذي أَصْبَح الحميري من ملوك حِمْير .

صبر : يقال : قُتل صَبْراً ، من الصَّبْر وهو الحبس ، وذلك أن يُقدَّم الإنسان فيُنْصَب فيُضْرب عنقه . وقال أبو عبيد : كل من قُتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

وصبره لكذا = انظر : سدم .

والصَّبِير : السحاب الأبيض الكثيف ، قلما يمطر . وفي شعر محمد بن عبد الملك الأسدي ، يمدح عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

كأنه حين يَعْتَنُّ البَيَانُ بِهِ
غَيْثٌ يَسُحُّ سِجالاً لم تَكُنْ نُزُفَا

[اعتن له : اعترض] .

في وَابِلٍ بَرِدٍ يَحْتَثُّ وَابِلَهُ
منه صَبِيرٌ تَرَى في نَقْعِهِ غُرَفَا

أطلق القول في إمطاره . والنقع : الماء المجتمع .

صبا : **أصبى المرأة يُصْبيها** : فتنها وحملها على الصَّبْوة واللهو والغزل .

وريح الصَّبا = انظر : القبول .

صحح : **صَحَّه الله** : سَلَّمه من الآفات .

وهو صحيح الجسد ومُصِح ومُصَحَّح : صحيح البدن من النعمة والخفض والترف والبعد عن الأرض الوبيئة .

ويقال : **هو صحيح النَّسَب** : إذا كان خالص النسب ، لا عيب فيه ولا علة ولا مغمز .

قال ذو الرُّمَّة يهجو الحكم بن عَوَانة :

فلو كنتَ من كَلْبٍ صحيحاً هجوتُكُمْ
جميعاً ، ولكن لا إخالُكَ مِنْ كَلْبِ

صحر : [**الإصْحار** : يطلق على المجاهرة وعدم المخاتلة ، يقال :] **أصْحَرَ لعدوه** : قاتله جهاراً ، لا يواريه شيء ، كَفَاحاً بلا مخاتلة ، لشدة بأسه وغلبته وقهره لمن ناوأه .

صحف : **الصُّحُفي** : هو متلقي العلم عن الصحف ، يأخذ عن صحيفة ، لم يعرض ما قرأه على العلماء ، ولم يتلق علمه بالرواية . قال ابن سَلاَّم (الطبقات ١/ ٤) : « لا يُرْوى عن صُحُفي » ، وكذلك يقول أهل الحديث ، ففي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٣٨ عن سليمان بن موسى ، قال : لا يؤخذ العلم عن صُحُفي .

صدح : **الصَّدْحة** : [أُخْذٌ ، وهو ضربٌ من السِّحْر والرُّقَى والعزائم] تمنع المطر . قال ابن العديم : أخبرني غير واحد ممن أثق به من أهل اليمن أنهم يصرفون المطرَ عن الإبل والغنم ، وعن زَرْع عَدُوِّهم ، وإن رِعاء الإبل والغنم ببلادهم يستعملون ذلك ، وهو نوع من السحر . [وفي اللسان وتاج العروس : **الصَّدْحة** : خَرَزة تستعطف بها النساءُ الرجالَ] .

صدد : **الصَّدَد** : القصد ، **وتَصَدَّى فلان لفلان** (وأصله تصدد) **وصَدَّ** : تعرَّضَ له . والثلاثي « صَدَّ » ليس في كتب اللغة . قال أبو زُبَيد

الطائي ، يصف شجاعاً مقداماً واجه أسداً ضارياً :

« فَصَدَّ ، ولم يُصَادفه جَبِيسُ »

صَدَّ : أي أقبل على الأسد وتصدَّى له . وقوله : لم يصادفه جبيس ، فالضمير فيه للأسد ، والجبيس : الجبان الضعيف .

صدع : صَدَع بالحق : تكلم به جهاراً وشق به الباطل ، من الصَّدْع ، وهو الشق .

والصَّدَع : الوَعِل الحديث السِّنِّ ، المُدْمَج ، الشديد الخَلْق ، الصلب القوي .

صدف : تَصَدَّفَتْ : تكلفت الإعراض دلالاً وتمنعاً . من صَدَف عنه : أعرض . قال الحُوَيْدِرة :

وتَصَدَّفَتْ حتّى اسْتَبَتْك بواضِحٍ
صَلْتٍ كمُنْتَصَبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ

سباه واستباه : أسره . يقول : استولت على عقلك حتى صرت عندها كالأسير المقيد . الواضح : الجِيد المشرق . والصلت : الأملس . ومنتصب الغزال : جِيده وعنقه ، من « انتصب الشيء » ، إذا استوى واستقام . والأتلع : الطويل العنق . وهو من أجمل ما في النساء .

صدق : الصِّدْق : نقيض الكذب ، يقولون : رجل صَدْق ، نقيض رجل سَوْء ، يعنون به : نعم الرجل ، لأن الصِّدْق أفضل الفضل وأصل مكارم الأخلاق جميعاً ، والعرب تضيفه هكذا مبالغة في الفضل ، كما يقولون : أخو الكرم ، وابن الحرب ، وأبو الفضل ، [وهو لا يُثَنَّى ولا يجمع ولا يُؤَنَّث ، لأنه مصدر موصوف به الشخص ، تقول : رجلٌ صَدْق ، ورجلان صَدْق ، ورجالٌ صَدْق ، وكذلك المؤنث وتثنيته وجمعه] .

وحَيٌّ صِدْق : أي يلزمون الصِّدْق في المودة وفي العمل وفي الحروب ، من جلدهم وشدتهم وعتقهم .

وصَدِيق ، زنة فعيل ، يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة .

والصَّدَاق والصِّدَاق : المهر ، (انظر = سوق) .



والمُصَدِّق : هو العامل الذي يستوفي زكاة أموال الناس ، وهو وكيل الفقراء في القبض ، وله أن يتصرف لهم بما يؤديه إليه اجتهاده ، فربما جار إذا لم يكن من أهل الورع .

صدي : [الصَّدَى : كانت العرب تقول : إذا قُتل قتيل فلم يُدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة ، وهي الهامة ، والمذكر الصَّدَى ، فيصيح على قبره : اسقوني اسقوني . فإن قُتل قاتله كفَّ عن صياحه] .

والصَّدَى : هو ما يبقى من الإنسان في قبره بعد موته ، وهو جسده الملقى . قال النَّمِر بن تَوْلَب :

أعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ
بعيدٌ نآني صاحبي وقريبي

يقول ذلك لعاذلته ، فناداها ورخمها . وفي الأغاني ١٩/ ١٦١ ، ورواية أبي العباس في الكامل ١/ ٢١٩ وغيره « بعيداً نآني » ، وأنا أستجيد الرفع في قوله « بعيد » ، وهو عندي أبلغ أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، من أن يكون خبر « يصبح صداي » .
و« نآني » ، أصله نأى عني : أي بَعُد ، فأخرجوه بجراءتهم وفصاحتهم مخرج المتعدي .

صرر : صَرَّ الفرس : حدَّد أذنيه وشَدَّهما ونصبهما للتسمع ، وهو يفعل ذلك عند المخافة .

وصَرَّ الجُنْدب : صوَّت بصوت ممتد حديد . والجُنْدب : صغار الجراد أو ضرب منه ، وهو إذا رَمِض في شدة الحر لم يَقَرَّ على الأرض وحرك رجليه وجناحيه ، فتسمع له صريراً ، فمن ذلك قالوا في المثل : صَرَّ الجُنْدب ، ضربوه مثلاً للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه .

وصَرْصَرَ البازي : صوَّت ومدَّ صوته ورَجَّعَه ، وذلك عند انقضاضه للصيد ، كأنه فَرِح فصرصر .

والصَّرَّار : الطائر الذي يَصِرُّ ، أي يصيح أشد الصياح ، كالبازي وغيره .

والصَّرَاصِرَةُ : نَبَطُ الشام . وعندي أنهم سموا بذلك ، لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون ، في

أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد ، كأنه صَرْصَرَةُ البازي .

والصَّرِير : صوت ممتد بطيء صافر متزلق ، كصرير الباب . قال كعب بن الأشْرَف :

وصَرِيرٌ في مَحَالٍ خِلْتَهُ
آخرَ الليلِ أهازيجَ بدُفْ

المحال : جمع مَحَالة ، وهي بكرة عظيمة تدور على محور ، تكون على الماء في الساقية ، فإذا دارت سمع صريرها . والأهازيج : جمع أهزاج ، جمع هَزَج ، والهَزَج من الغناء : أن يغني المغني بصوت مترنم متدارك خفيف سريع مطول غير رفيع . والدف : ما يضرب به . يصف صوت المحال الكثيرة وهي تدور ، فيأتيه أنينها آخر الليل من بعيد كأنه أهازيج قيان يضربن بالدف . وقد أجاد الصفة وأحسن .

صرع : **الصَّرِيع** : الرجل الشديد الصَّرْع للأقران ، يقهر عدوه .

صرف : **الصِّرْف** : الخالص من كل شيء ، لم يمزج ولم يخلط . يقولون : شرب الخمر صِرْفاً .

والخمر الصَّرِيفيَّة ، واللَّبَن الصَّرِيف = انظر : عطا .

صرم : **الصَّرِيمة** : الرملة المنقطعة من معظم الرمل ، يكون فيها بعض النبات من أرطي وسَمُر وسَلَم وغضى ، تألفه الظباء والوحش .

والصَّرِيمة : القطعة المظلمة من الليل .

صرا : **الصَّرَى** = انظر : صوي .

صعد : **الصَّعْدَة** : القناة الطويلة اللينة التي تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف ، فإذا ركِّب فيها السِّنان فهي الرُّمْح ، فيقال للرُّمْح : صَعدة على الأصل ، لأن العمل في الطعن بالسنان لها ، والسنان بغيرها لا يغني شيئاً .

صعر : صَعَّر خده : أماله تكبراً وتعظماً وتجبراً . **والأصْعَر** (والجمع صُعْر) : الذي يميل بوجهه لاوياً عنقه . قال جرير ، يهجو بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم :

هُمْ يَتْرُكُونَ بَنِيهمُ وبناتِهم
صُعْرَ الأنوفِ لِريحِ كُلِّ دُخَانِ

وهذه صورة عجيبة أبدعها جرير .

صعع : **الصَّعْصَعَة** : الحركة

والاضطراب ، قال زَبّان بن سَيّار :

نَمُدُّ بأسبابٍ إلى كُلِّ غايةٍ
طِوَالٍ ذُرَاهَا صَعْبَةِ المُتَنَزَّلِ
يُصَعْصِعُ أقوامٌ إليها رُؤُوسَهُمْ
ومَنْ يَتَجَشَّمْها مِنَ القَوْمِ يُعْمَلِ

يريد أنهم يقلبون رؤوسهم ويمدونها ينظرون ويتعجبون . ويعمل : يبلغ منه عناء العمل .

صفد : **الصِّفَاد** : حبل يوثق به ، أو قِدٌّ من جلد يُقَيَّد به . قال عَوْف بن الخَرِع :

هَلاَّ غَضِبْتَ عَلَى ٱبْنِ أُمِّكَ مَعْبَدٍ
والعَامِرِيُّ يَقُودُه بِصِفَادِ

« على » بمعنى « من أجل » ، أي هَلاَّ غضبت من أجله . يهجو لَقِيط بن زُرَارة . ومَعْبَد : أخوه ، وجعله ابن أمه ، لأنه أخص من ابن الأب (مجالس ثعلب : ٥٢٧ ، وانظر فرحة الأديب : ٧٤ مخطوط) ، وقال أبو عبيدة : ليس أمهما واحدة ، ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك (النقائض : ٢٢٨) ، وكان الأحوص بن جعفر العامري قد أسر مَعْبَداً يوم رَحْرَحان (وكان لبني عامر بن صعصعة (هوزان) على بني تميم) ، وأبت بنو عامر إلا أن تأخذ فداءه دية ملك - ألف بعير ، فزعم لقيط بن زُرارة أن أباهم أوصاهم أن لا يُؤْكِلوا العرب أنفُسَهم فيزيدوا في الفداء على فداء رجل من قومهم . وقال لأخيه : ما أنا بمعطٍ عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سُنَّة . فبقي مَعْبَدٌ في أسره حتى مات .

صفر : **الصُّفْرة** : الزَّعْفران ، والتمسح بالزَّعْفران كانت عادتهم في جاهليتهم عند العُرْس ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يتزعفر الرجل ، وكانت عادتهم أيضاً أنهم يمسحون المجنون في أيام زوال عقله بالزَّعْفران (وانظر = المَلاب) .

والصَّفَرِيَّة : ما بين تولي القيظ إلى إقبال الشتاء ، وعندئذ تقل الألبان [وتضيق المعيشة] .

صفف : **الصَّفيف** : هو لحم يُشْرَح عِراضاً حتى تَرِقَّ البَضْعة منه فتراها تَشِفُّ شفيفاً ، ويُوَسَّع مثل الرُّغْفان ، ثم يُشَرَّر في الشمس حتى يجف ، فإذا دَقَّ الصَّفيف فهو « القديد » .

صفن : **الصَّافِنات** : الجياد . يقال :

صَفَنت الفرس : قامت على ثلاث وثنت سنبك يدها الرابعة ، وغَلَّبوا هذه الصفة عليها ، لأنها تكثر أن تفعل ذلك .

وتَصَافَن القوم الماء : اقتسموه حِصصاً بـ « المُقْلة » ، وكانوا إذا سلكوا المفاوز فقلَّ زادهم من الماء ، وعَدِموا الماء في البادية ، أتوا بحصاة صغيرة يسمونها « المُقْلة » ، فتوضع في الإناء ويُصَبُّ عليها من الماء الذي معهم ، قدر ما يَغْمُر الحصاة ، فيُعْطَى كل رجل منهم من الماء مثل صاحبه سواء . قال الفرزدق ، وكان قَدِم من اليمامة ، ودليله عاصم العنبري ، فَضَلَّ به :

فَلَما تَصَافَنَّا الإِدَاوَة أَجْهَشَتْ
إِلَيَّ غُضُونُ العَنْبَرِيِّ الجُرَاضِمُ

الإدواة : إناء صغيرة من جلد يتخذ للماء في السفر . وجَهَش للبكاء وأجهش : إذا خنقه البكاء فاستعد له ثم استعبر . « أجهشت إليَّ » ، يصف إقباله عليه باكياً كالمستغيث الذليل ، فلذلك عداه بـ « إلى » . والغضون (جمع غُضْن) : وهي مكاسر الجلد في الجبين ، ونسب إليها الإجهاش ـ وهو البكاء ـ لأن تكسر الجبين مقرون ببكاء الذليل الضارع الذي يريد أن يستلينك ببكائه وضراعة وجهه معاً . والجُرَاضِم من الغنم : الأكول الواسع البطن الثقيل الوخم . أراد الشره والنهم والوخامة ، فذمه بكلمة شنيعة اللفظ والمعنى جميعاً .

صفا : أصفاه مودته أو مديحه : أخلصه له وأعطاه صفوه .

وأَصْفَى الأميرُ دارَ فلان ، واسْتَصْفَى مالَه : أخذه كله . وفي كتاب عبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله بن الزبير (جمهرة نسب قريش ٢٤٢) : « ممَّا أُصْفِيَ عن الكَذَّاب » ، هو في هذا الخبر مبني للمجهول ، وعَدَّاه بحرف « عن » ليضمنه معنى « صرف عنه » ، وهو من فصاحة عبد الملك بن مروان ، وإن كان قد أساء في صفة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير .

صقر : [الصَّقْر : من جوارح الطير ، و] صقور الصيد ضربان : صقر وبازٍ ، (انظر : بزا) ، فالصقور : سود العيون ، محددة الرؤوس ،

طوال الأجنحة ، قصار الأرجل . قال الراعي النميري ، وكانت امرأةٌ من العرب ، من قومه ، حُسَّانة ، تَظْعَن معه إذا ظَعَن ، وتَحُلُّ معه إذا حَلَّ ؛ فغار رجلٌ منهم ـ يقال إنه من قَيْس كُبّة ، من بَجيلة ـ فقطع بِطانها لما رَحَلَتْ (البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، يشد به القَتَب) ، فَسَقط هودجها وعَنِتَتْ ـ أي انكسرت يدها ورجلها ـ :

فلو كنتُ مَعْذوراً بنَصْرِك ، طَيَّرَتْ
صُقُوريَ غِرْبانَ البَعيرِ المُقَيَّدِ

البيت في اللآلىء : ٦٨٧ ، والحيوان ٣/ ٤١٦ . وقد شرحه البكري وأساء في شرحه ، [قال : أي لو كانت لي معذرةٌ في نصري لكِ على من يحول بيني وبينك من قومك ، لطَيَّرَتْ صقورُ قومي غِربانَ قومِكِ . والصواب أن] البعير إذا أثَّر في ظهره القَتَب [وهو الرَّحْل الصغير : على قدر سَنام البعير] أصابتْه قَرْحة ، فإذا قُيِّدَ حتى يُعَالَج ، فربما سقطت الغربان عليها ونقرتْه وأكلتْ ذلك الموضع ، وهو لا يستطيع أن يدفعها عن نفسه . يقول معتذراً إلى صاحبته من عجزه عن نصرتها مخافة العار عليها : لو وجدتُ لي عذراً في الانتصار لكِ ممن أساء إليكِ ، لأطلقتُ صقوري على الغربان العادية على من لا يملك الذبَّ عن نفسه . وضرب الصقور والغربان مثلاً لنفسه وللذي عدا على امرأة عاجزة عن أن تدفع عن نفسها بلسان أو يد .

صكك : **اصطكت الأرجل** : اضطربت وأُرْعِشت وضرَبت الركبة الركبة .

صلب : **رجل صُلْب** : هو القوي ، الذي يبقى على الشدة فلا ينكسر .

ويقال : **هو عربي صَليبة** : أي خالص النسب ، من صُلْب العرب . **وامرأة صَليبة** : كريمة المنصب عريقة . **وصَليبة الرجل** : من كان من صُلْب أبيه .

صلح : **الصالح** : [العرب ربما كَنَّوْا بالصالح عن] الشيء الذي هو إلى الكثرة ، [يقولون : **هي مطرةٌ صالحة**] ، وفي شعر دُوَيد بن زيد :

يا رُبَّ نَهْبٍ صالِحٍ حَوَيْتُهُ

صلق : **الصَّلِيقة** : الخبزة الرقيقة (وهي الرُّقاق) ، والقطعة المشوية من

اللحم . والجمع الصَّلائق .

صلل : **الصِّلُّ** : الحية القديمة التي صغرت من القِدم ، تكمُن بين الحجارة والصفا ، وهي أخبث الحيات ، تقتل إذا نهشت من ساعتها . قال ابن أخت تأبط شراً ، واسمه خُفَاف بن نَضْلة ، يرثي خاله تأبط شراً الفَهْمي ، وكانت هُذَيل قتلته :

مُطرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتاً ، كما
أطْرَقَ أفعَى يَنفُثُ السَّمَّ صِلُّ

قوله : « يرشح موتاً » ، كلام موجز لا نهاية لحسنه . ومما يزيدك بصفة « الصِلِّ » خبرة ، قول النابغة :

صِلُّ صَفَا ، لا تَلْتَوي مِنَ القِصَرْ
طويلةُ الإطْرَاقِ مِنْ غيرِ خَفَرْ
داهيةٌ ، قد صَغُرَتْ مِنَ الكِبَرْ
مَهْرُوتَةُ الأشْدَاقِ حَوْلاءُ النَّظَرْ
تَفْتَرُّ عن عُوجٍ حِدادٍ كالإبَرْ

صلا : **الصِّلِّيَان** : نبات له جذور ضخمة في الأرض ، تجتثها الإبل بأفواهها فتأكُلُها من شدة حبها لها ، فإذا كانت رطبة ، أساغتها ، وإذا كانت يابسة غصَّتْ بها ، أي شَرِقت .

صمل : خبر **مُصْمَئِلٌّ** : متفاقم متعاظم ، مطبق إطباقاً ، يحيط بصاحبه إحاطة لا تدع له من إطباقه عليه مخرجاً ، وهو من قولهم : **اصْمَألَّ النبات** : التف وعظم وأطبق بعضه على بعض من كثافته . وأصل هذه المادة في اللغة من **صَمَلَ يَصْمُل صُمُولاً** : إذا صلب واشتد واكتنز . يوصف بذلك الجمل والجبل والرجل وما أشبه ذلك .

صمم : **الأصم** = انظر : رجب .

والأصَمُّ : الصلب المصمت ، يقال : حافر أصَمٌّ ، وحجر أصَمٌّ ، وجبل أصَمٌّ ، والجمع صُمٌّ .

ونسب صميم : هو المحض الخالص النسب .

وصمَّمَ السيف : مضى في ضريبته، فقطع اللحم والعظام من مضائه .

وصَمِّي صَمام : كلمة تقال استفظاع أمر بشع قبيح ، وصَمام : اسم الداهية الشديدة .

والصَّمَّاء : الفتنة الشديدة ، لا يُسْمَع فيها صوت ناصح .

والمُصَمِّم من الحَيَّات : هو الذي إذا عَضَّ أنشب أنيابه ثم لم يرسلها .

وأصَمَّه الله : سد أذنيه فثقل سمعه . ويقولون : دعا دعوة الأصم ، إذا بالغ في النداء ، وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ، ظن أنه مقصر ، فيَلِجُّ في رفع صوته ولا يُقْلِع .

صنب : الصِّناب : صبغ يتخذ من الخردل يضرب بالزبيب ، يؤتدم به ، فيلوِّن الخبز ويصبغه ، فيشهى به الطعام .

صنع : [الصُّنْع : إجادة الفعل ، وليس كل صُنْع فعلاً ، ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير الآدميين ولا إلى الجمادات ، وإن كان الفعل ينسب إليهما . ولا يقال صَنَع بفتحتين ، إلا للرجل الحاذق المجيد ، ولا صَنَاع ، بالفتح ، إلا لامرأة تتقن ما تعمله ، ضد الخرقاء (خزانة الأدب ٢/ ٤٥٤)] ، يقال : رجل صَنَع اللسان ، للشاعر ولكل مبين ، أي حاذق بليغ اللسان .

وصَنَع الفرس يَصْنَعه صَنْعة : قام عليه وتعهده وضَمَّرَه حتى بلغ النهاية ، فهو صنيع .

والصِّناعة (بكسر الصاد) : حرفة الصانع وعمله بيده ، تستعمل في المحسوسات .

والصَّناعة (بفتح الصاد) : الحذق والخبرة والدربة على الشيء ، تستعمل في المعاني دون المحسوسات . وقد خلت كتب اللغة من النص على « صَناعة » بفتح الصاد .

والشعر المصنوع : هو المحمول على الشاعر ، ويختلف عما صنعه الكذابون أو القبائل .

والصنائع : طُرّاد الأحياء الشِّداد يكونون مع الملوك ، وهم أتباع الملوك .

صها : الصَّهْوَة : موضع اللِّبْد من الفرس ، وهو مقعد الفارس منه ، وأصحاب الصفات يقولون : إنه ليس في الدواب أحسن صهوة من حمار الوحش إذا قام واستوى في موقفه ، وإنما يفعل ذلك عند إرادة الماء ، فهو يجمع أتنه ويحوطها ، ثم يوفي على ربوة يقلب طرفه في الأرجاء حتى تدنو ساعة انطلاقه إلى الماء بصواحبه .

صوب : الصَّاب : عصارة شجر مر ، إذا

اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزلت منه نَزِيَّة ، أي قطرة ، فتقع في العين كأنها شهاب نار ، وربما أضعف البصر .

صوع : **انصاع الرجل** : انفتل راجعاً ومر مسرعاً .

صول : **صال الجمل يَصُول ، فهو صائل وصَؤُول** : وثب على راعيه فأكله ، وواثب الناس يأكلهم ويعدو عليهم ويطردهم من مخافته .

صوم : **مَصَام النجم** : **مُعَلَّقه** ومكانه في السماء ، من **الصَّوْم** : وهو القيام بلا عمل ولا حركة . قال امرؤ القيس :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ ، كأنَّ نُجُومَه
بكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ
كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصَامِها
بأمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

أغار الحبل : فتله فتلاً شديداً محكماً فهو مُغار . ويذبل : جبل في نجد . والثريا : ستة نجوم ظاهرة ، وبينها كواكب خفية كثيرة العدد ، وهي جميعاً تسمى : النجم ، جعلوه كالعلم لها . والأمراس : جمع مَرَس ، وهو الحبل الشديد الفتل . والصُّمُّ : جمع أصم ، وهو الصلب . والجندل : الصخور العظام الشداد .

ويكاد المتعجل يرى أن معنى البيتين واحد ومكرر ، وهو فساد فيه . بيد أني أرى أن امرأ القيس رمى في البيت الأول إلى غير ما رمى في الثاني ، والبيتان تابعان لما تقدم في أبياته عن الليل ، مع ما احتدم في صدره من الهم المتلاطم ، والليل لا يزال « يتمطى بصلبه » أي يمتد ويتطاول ، ويتمنى صاحبنا أن ينجلي بصبح ، وكل ذلك في أوسط الليل وبعده . فنظر في النجوم عامة فرآها مبهمة لا تسير ولا تتحرك ولا يكاد يختلف مكانها في السماء ، فشدها بالحبال الغليظة إلى شيء ضخم ثابت مبهم أيضاً لا يزول من مكانه ، وهو يذبل (الجبل) . هذا البيت الأول .

أما الثاني ، فإنه رأى الثريا تَزْهَر وتتلألأ ، وهي تَنْصَبُّ للمغيب قبيل الفجر ، ولكنها حركة خفية ثقيلة بطيئة ، فأخرج من جميع ذلك تشبيهه ، فرآها كأنها شُدَّت بأمراس

من الكتان الأبيض إلى صخور ضخام تجرها ، فلا يكاد يرى حركة هويها للمغيب إلا بطيئة ثقيلة . ولكنها حركة على كل حال .

ومن أجل ما يعرض من توهم التكرار ، اختصر بعض الرواة رواية البيتين ، فجعلهما بيتاً واحداً كصنيع ابن سَلاَّم أو من روى عنه ، [فرووه :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ ، كأنَّ نُجُومَهُ
بأمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ]

ثم انظر الكامل لأبي العباس ٦٧/٢ ، وتعليق شيخنا المرصفي عليه في رغبة الأمل ٦/ ٢٣٤ .

[الثُّرَيَّا : مجموعة نجوم تلمع ضمن برج الثور ، وهي تزيد على ١٢٠ نجماً ، ميَّز القدماء منها سبعة نجوم ، وهي تشاهد في بلادنا واضحة شتاء ، وتُشَكِّل المنزلة الثالثة منازل القمر] .

صوي : **الصُّوَى** : مفردها صُوَّة ، أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق (وانظر = هجن : الهجان من الإبل) .

والصَّوَى : أن تُغَرَّزُ الناقة فيذهب لبنها [فيكون ذلك أسْمَن لها . والغَرْز للناقة ، وللغنم : ترك حلبة بين حلبتين منها لتسمن] . تقول : **صَوَّيْتُ** (بتشديد الواو) **الناقة** : حَفَّلْتها لتسمن ، أو أيبست لبنها ، وإنما يفعل بها ذلك ليكون أسمن لها . والصَّرَى (بالراء) مثله ، أن تتركها فلا تحلبها ، وذلك هو « الكسع » ، (انظر : كسع) .

صيب : **أصاب المال** : أراده وطلبه . وكذلك هو في قوله تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] ، أي حيث أراد وحيث شاء . وقال الأصمعي : ومنه قولهم : « **أصاب الصواب ، فأخطأ الجواب** » ، أي أراد الصواب ، وعليه قول بشر بن أبي حازم :

وغَيَّرَها ما غَيَّرَ الناسَ قَبْلَها
فبانَتْ ، وحاجاتُ الفُؤادِ تُصِيبُها

أي تريدها .

صيخ : **الإِصَاخة** : هي الاستماع والإنصات وما يتبعهما من خفض الرأس أو إمالتها . وفي حديث يوم

الجمعة : « ما من دابة إلا وهي مُصِيخَة » أي مصغية مستمعة ، وتروى بالسين ، تقلب الصاد سيناً . قال القتَّال البكري :

ولا يُسِيخونَ والمَخْزَاةُ تَقْرَعُهُمْ
حَتَّى يُصِيبُوا بأَيْدٍ ذَاتِ أَظْفَارِ

« يُسِيخون » أصلها « يُصِيخون » .

ورواية القالي : « ولا يفرون والمخزاة تقرعهم » ، كأنه من « الفرار » ، وهو غير حسن عندي ، وكأن صواب روايته : « يقرون » ، من قولهم : أَقَرَّ إقراراً ، إذا سكن وانقاد وخضع .

صير : صار إليه : آل وانتهى إليه .

* * *

الضـاد

ضأل : الضَّئيلة : الحَيّة التي كَبِرت فدَقَّت واشتد سمها .

ضبأ : ضَبَأ الصائد : لَزِق بالأرض أو بشجرة ، أو استتر بالخَمَر ليختتل الصيد [والخَمَر : الشجر الملتف] . **والمَضَابيء** : جمع مَضْبَأ ، الموضع الخفي الذي يكمن فيه الصائد أو الذئب أو غيرهما .

ضبب : أضَبَّ القوم : صاحوا وجَلَبوا وتكلموا كلاماً متتابعاً .

وأَضَبَّ الرجل على حقد : أضمره وأخفاه . والضَّب يستخفي في جحره ، يخشى الصائد ، فسمي الغيظ الكامن والحقد المستخفي ضَباً من أجل ذلك .

ضبر : الضُّبُور : جلد يغشى خشباً ، فيها رجال تقرب إلى الحصون عند القتال لحطم أبوابها وقتال أهلها . مفردها ضَبْر .

ضبس : الضَّبِيس : الشرس العسر الصعب المراس .

ضبع : الضَّبُع والضَّبْع : [جنس من السِّباع ، أكبر من الكلب وأقوى ، كبيرة الرأس ، قوية الفكين ، مؤنثة ، وقد تطلق على الذكر والأنثى] ، وهي شديدة الولع بلحوم الناس ، وبالجِيف أشدُّ ولوعاً ، حتى هي معروفة بنبش القبورِ من شدة نهمها إليها ، وقد قيل إنه يأخذها ما يأخذ إناثَ البشر من الطمث . وقد ردَّ هذا ناسٌ من القدماء ، وقالوا إنه شيء لا يصح . وفي شعر ابن أخت تأبط شرًا :

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لقَتْلَى هُذَيْلٍ

فالضحك هنا ، تمثيل لصوتها بصوت الضاحك ، وقد أكثرت العرب استعمال « الضحك »

للضبع ، فأظن أن ذلك إنما كان لأنهم وجدوا صوتها شبيهاً بصوت الضاحك ، إذا هي رأت جيفة فصوَّتَتْ تدعو الضِّبَاعَ إليها . والذي في كتب اللغة : « أن الضبع تستبشر بالقَتْلى إذا أكلتهم ، فيَهِرُّ بعضها على بعض » ، وهذا عندي ليس بصواب ، بل الصواب أن يقال : إن الضبع تستبشر فرحاً بجيف القتلى ، فتصوِّت عندئذ تنادي الضِّباع ، فتدعوهنَّ إلى الجِيفة ، وكذلك يفعل كثيرٌ من الحيوان ، إذا وجد طعاماً صوَّت بأصحابه ، وذلك هو المراد بضحك الضبع .

والضَّبْع : وسط العضد بلحمه . ويقال : **مَدَّ بضَبْعي** ، أي أخذ بضَبْعي فأعانني وشدَّ أزري واشتدَّ به بأسي .

ضجج : ضَجَّ : صاح مستغيثاً فزعاً عند المشقة والمكروه والجزع . قال الأخطل :

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إذ عَضَّتْ غَوَارِبَهُمْ
وقَيْسُ عَيْلانَ مِنْ أخلاقها الضَّجَرُ

الغوارب : جمع غارب ، وهو كاهل البعير ما بين السَّنام والعنق ، وأراد أعلى مقدم السَّنام حيث موضع الرَّحْل ، فإذا عضَّ الرَّحْل على غارب البعير ضَجِر وضَجَّ . يقول : هم قوم لا عهد لهم بالحرب ولا صبر لهم عليها ، فإذا وقعوا فيها وعضتهم عضة صاحوا واستغاثوا ، لا يَصْبِرون على أذاها ، كما لا يَصْبِر البعير على ألم يَمَسُّه ، فيرغو ليخفف عنه صاحبه .

ضجر : ضَجِرت الناقة : كَثُرَ رُغاؤها عند الحلب . قال عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي ، يَحُضُّ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان على البيعة لابنه معاوية بن يزيد [ومعاوية بن يزيد ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤ وهو ابن سبع عشر سنة ـ أربعين يوماً ، وقال ابن إسحاق : وليها عشرين يوماً ، ثم مات ، فبايع أهل الشام مروان بن الحكم] :

فإنْ دُنْيَاكُمُ بكُمُ اطْمَأَنَّتْ
فأَوْلُوا أهْلَها خُلُقاً سَدِيدا
وإنْ ضَجِرَتْ عليكُمْ ، فاعْصِبُوهَا
عِصاباً تُسْتَدَرُّ بِهِ شَدِيدا

قوله : « ضجرت عليكم » ، فيه حذفٌ ، مَنَحَ « ضجر » معنى الشغب والصعوبة والنفور .

وعَصَب الناقة : شدَّ فخذيها وأدنى منخريها بحبل أو عِصابة حتى تَحْلِب وتَدِرّ . واستدر الناقة : طلب دَرَّها واستخرجه ، والدَّرُّ : اللبن . جعل ذلك مثلاً للشدة وقهر أهل العناد والخلاف . ومنه قولهم : أعطى فلان على العَصْب ، أي على القهر . ويقول الحُطَيئة :

تَدِرُّونَ إنْ شُدَّ العِصَابُ عليكُمُ
ونأبى إذا شُدَّ العِصَابُ فلا نَدِرْ

أي تعطون على القهر ، ونأبى نحن أن نُعطي على القهر . ورواية ابن الأعرابي : « وإن شَغَبت عليكم » ، هو من « الشَّغَب » : وهو تهييج الشر والفتنة في المخاصمة . ورواية النقائض [نقائض جرير والأخطل ١ ـ ٣ ، ونسبها لعلي بن الغدير الغنوي ، وكأنه أخطأ] : « وإن عَصَفت عليكم » ، وقال : « إن صَعُبَتْ عليكم ، أجود . قال أبو سعيد : وإن عصفت : أي كما تَعْصِف الريح ، أي لم تطمئن لكم » . ورواية البلاذري : « وإن شَمَست » أي جمحت واستعصت ، من الشُّماس .

والضَّجَر : رُغاء البعير إذا أصابه أذى يؤلمه .

ورجل ضَجِر وضَجُور : كثير القلق والتبرم والشكوى . قال أبو زُبَيد الطائي :

جُودٌ كِرَامٌ ، إذا هُمُ نُدِبُوا
غَيْرُ لِئَامٍ ضُجْرٍ ولا كُبُسِ

« إذا » ظرف ، لا للشرط كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ ، ولذلك لم يكن لها جواب مقترن بالفاء . يعني أنهم لا يصيحون ولا يألمون إذا عضتهم الحرب ، فذلك من لؤم منابتهم ، وقلة ممارستهم للحرب ، وهم لا يهابونها فيستغشون ثيابهم من رهبتها قعوداً عنها (وانظر : ندب ، كبس) .

ضجم : **الأضْجَم** : المائل الأنف إلى أحد شِقَّي الوجه ، وربما كان معه ميل في الشِّدْق ، ويكون ذلك من مرض يقال له اللَّقْوَة .

ضحح : **الضَّحْضَاح** : الماء القليل يبقى في الغدير يبلغ الكعبين أو دونهما .

ضحك : **ضحك الضبع** = انظر : ضبع .

ضحا : **الضَّاحية من الشجر** : البادية العيدان لا ورق عليها ، والجمع الضَّوَاحي . قال جرير في مديح عبد الملك بن مروان :

وما شَجَراتُ عِيصِكَ في قُرَيشٍ
بِعَشَّاتِ الفُرُوعِ ولا ضَوَاحي

العِيص : منبتُ خيار الشجر ، ثم جعلوه مثلاً لأصل الرجل ، من آبائه وأعمامه وأخواله وأهل بيته ، لأنهم منبته . وشجرة عَشَّة : دقيقة القضبان متفرقة الأغصان ، لا تواري ما وراءها ، لئيمة المنبت .

والضَّحَاء : الغداء الذي يؤكل ضحى إذا ارتفع النهار . **وضَحَاء الإبل** : مرعاها في ذلك الوقت .

ضرب : **ضَرَبَ الدهر ما ضَرَب** ، **وضَرَب الدهر من ضَرَبانه** ، **وضَرَب ضَرَبانه** : تطاول ومضى ، ومَرَّ مروره ، وتغيرت بالناس صروفه .

والضَّرِيبة : ما ضربته بسيفك من حي أو ميت .

والمَضْرِب ، **والجمع المَضَارِب** : هو الأصل والمَنْصِب . يقال : **فلان كريم المَضْرِب** ، أي الأصل والمَحْتد ، وأصله من قولهم في المجاز : **بين فلان وبينهم ضَرْبة رَحِمٍ** ، أي وشيجة رَحِمٍ .

ضرح : **الضَّرِيح والضَّرِيحة** : القبر يشق في جانب الأرض شقاً ، ثم تُنَضَّد عليه الحجارة ، ثم يهال عليه التراب . وهو من **الضَّرْح** : الشّق . قال يزيد بن خَذَّاق الشَّنِّي ، يرثي نفسه ، وقيل هي للمُمَزَّق العَبْدي :

وأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَباً
لِيُسْنِدُوا في ضَرِيحِ التُّرْبِ أَطْبَاقي

أرسلوا فتية : يعني أنزلوهم في شق القبر لكي يتلقوا جثمانه ، فيضجعوه ويسندوه في التراب . وقوله : من خيرهم حسباً ، ليس على سبيل الفخر ، بل هي الحسرة والسخرية ، وأن ذلك ليس يغني عنه فتيلاً ، وما يجدي عليه أن يتولى دفنه خير الناس حسباً ! والأطباق : جمع طَبَق ، وهي فقار الظهر ، يريد أوصاله وأعضاءه . وكل ذلك يريد به أن يسخر من شدة عناية الحي بالميت ، حين هو لا يُرَدُّ عليه شيئاً .

والمَضْرَحِيُّ : السيد السَّرِي الكريم ، تشبيهاً له **بالمَضْرَحِيِّ** ،

وهو الصقر الكريم .

ضرر : **أَضَرَّ به السير والمرض** : أنزل به الضَّرَر وأذهب لحمه وهَزَله .

والضِّرَار : العصيان والمخالفة والشقاق . **وضاررت الرجل ضِراراً ومُضَارَّة** خالفته .

ضرس : **ضارَسَه** : شاكسه ونازله . من الضَّرْس : وهو العض . ومنه : **ضارَسْتُ الأمور** : جربتها وعرفتها ، كأنه عَضَّها وعَضَّتْه .

ضرغم : **الضِّرْغام** : الأسد القوي الشديد الضاري ، وجمعه الضَّرَاغِم .

ضرك : **الضَّرِيك والضَّرِيكة** : الفقير البائس ، الهالك سوء حال .

ضرا : **الضِّرْو والضَّرْو** : شجر طيب الريح يستاك بأعواده ، ويجعل ورقه في العطر ، وهو البُطْم والحبة الخضراء ، ويطبخ ورقه ويتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق والسعال ، ذكره ابن البيطار في مفرداته (البطم ١/ ٩٨ ، الضرو ٢/ ٩٢) ، ورأيت الرازي ذكر في علاج السموم ١٩/ ٢٦٣ الحبة الخضراء متى شُرِبت وافقتْ لذع الرُّتَيْلاء (وهي سامة) [والرُّتيلاء والرُّتَيْلَى : ضرب من العناكب] .

وذكر ابن البيطار في الضّرْو أنه إذا طُبخت أطرافه الغضَّة ثم صُفِّي وشُرب منه قياً قيئاً عظيماً ، والقيء نافع في طرد السموم ، وكأنهم يزقُّون اللديغ بترياق من « الضّرْو » ، يدل عليه بيت أعرابي من بني أسد :

أُسَهَّدُ مِنْ نَوْمِ العِشاءِ ، كأنني
سَليمٌ يُغَرُّ الضِّرْوَ بالنَّبْوَانِ

انظر الحيوان ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤ ، ١٢٧ . ولم أجد صفة ذلك عند أهل البادية في كتاب . والنَّبْوان : ماء نجدي لبني أسد .

ضعف : **الضَّعْف ، والضَّعَف ، والضُّعْف** : خلاف القوة ، في الجسد والرأي والعقل .

ويقال : **هم ضُعَفاء ، عُرْضَة لكل متناوِل** : إذا كانوا نُهْزة لكل من أرادهم ، لا يزالون يقعون فيهم .

ضغم : **ضَغَمه الليث** : أهوى إليه فملأ فمه منه ، وعضَّه عضاً شديداً دون النهش .

ضغن : **الضِّغْن والضَّغينة** : هي الحقد الذي تنطوي عليه الجوانح وتضمره وتستره .

والمُضَاغِن : الذي انطوى على حقد داخل ملازم يخفيه . وتضاغن القوم واضطغنوا : انطووا على الأحقاد المدفونة ، وليس « ضاغن » في كتب العربية ، ولكنه عربي صحيح البناء .

ضلع : **الضَّلَاعة** : القوة وشدة الأضلاع .

وفرس **ضَليع** : تام الخلق ، **مُجْفَر** الأضلاع ، واسع الجنبين ، عظيم الصدر ، غليظ الألواح ، كثير العصب ، وهو محمود فيه .

والمُضْطَّلِع والمُطَّلِع : الضابط للأمر ، القوي عليه ، المتحمل له ، من قولهم : **اضطلع الحمل واضطلع به** .

وأَضْلَعَ : ثقل عليه الأمر حتى وجد من ثقله أن أضلاعه انكسرت . وهذا مما ينبغي أن يقيد في كتب اللغة ، فقد أخلَّت به وببيانه . قال زَبَّان بن سَيَّار :

ونحنُ حملنَا عن كِنانةَ جُرْمَهَا
وجُرْمَ خِداشٍ حين عَيَّى وأَضْلَعَا

عيَّى : عجز ، مثل أعيى ، من العَياء : وهو العجز والكلال . وفي شعر حُمَاش [وقيل : حِمَاس] بن الأبرش الكلابي ، يرثي عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

لقد بَقِيَتْ مِنْهُمْ قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ
سَتَسْقِي عُدَاهَا السَّمَّ حتى تُضَلِّعَا

أي : حتى تضلعهم . يقول : هم يجرعون أعداءهم من السم جرعاً تنفخ أضلاعهم ، وتمدد جنوبهم من كثرتها . وأهل اللغة يقولون : شَرِب حتى **تَضَلَّع** ، بيد أن حماشاً جاء به على « **ضَلَّعَ القوم يُضَلِّعهم** » ، ولم تذكره معاجم اللغة ، وهو جيد في العربية . **واستضلع بالشيء** : احتمل ثقله وأطاقته أضلاعه ، من قوته وشدته . قال عمر بن مصعب بن الزبير :

وإنِّي لأُمْضي الهَمَّ مُسْتَضْلِعاً بهِ
إذا الهَمُّ مِنْ وَاهِي القُوَى مَلأَ الصَّدْرَا

وهذا حرف لم تثبته معاجم اللغة ، بل ذكروا أخاه : « اضطلع به » .

ضلل : **الضِّلِّيل** : الكثير الضلال ، المبالِغ فيه . **والمُضَلَّل** : الذي لا يوفق لخير . **وأضلَّ الشيء** : ذهب فضاع ، ولم تدر أين ذهب .

والإضْلَال : الإهلاك . قال

نابغة بني ذُبْيان ، من قصيدته الغالية في رثاء النُّعْمان بن الحارث الغَسَّاني :

فآبَ مُضِلُّوه بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ
وغُودِرَ بالجَوْلانِ حَزْمٌ ونائِلُ

قال الطبري : يعني : مهلكوه (تفسير الطبري ٦/ ٥٠٠) . ورواية الأصمعي وأبي عبيدة : « فآب مُصَلُّوه » بالصاد المهملة . وفسَّرَها الأصمعي فقال : « أراد : قَدِم أولُ قادِمٍ بخبر موته ، ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يُصَدِّقوه ، ثم جاء المُصَلُّون ، وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الأول ، وقد جاؤوا على أثره ، وأخبروا بما أخبر به ، بعين جليَّة : أي بخبرٍ متواترٍ صادقٍ يؤكد موته ، ويُصَدِّق الخبر الأول . وإنما أخذه من السَّابق والمُصَلِّي (من الخيل) » . وقال أبو عبيدة : « مُصَلُّوه : يعني أصحاب الصلاة ، وهم الرُّهْبان وأهل الدِّيْن منهم » . والذي قاله الأصمعي غريب جداً ، وأنا أرفضه لبعده وشدة غرابته ، واحتياله الذي لا يغني ، ولو قال : « مُصَلُّوه » ، هم مُشَيِّعوه الذين سوف يتبعون آثاره عما قليل إلى الغاية التي انتهى إليها ، وهي اللَّحْد ـ لكان أجود وأعرق في العربية ! ولكن هكذا تذهب المذاهب أحياناً بأئمة العلم . والذي قاله أبو عبيدة ، على ضعفه ، أجود مما قاله الأصمعي ، وأنا أختار الرواية التي رواها الطبري ، ولها تفسيران : أحدهما الذي قاله الطبري ، وهو يقتضي أن يكون النعمان مات مقتولًا ، ولم أجد خبراً يؤيد ذلك ، فإنه غير ممكن أن يكون تفسيره « مهلكوه » ، إلا على هذا المعنى . والآخر : « مُضِلُّوه » أي : دافنوه الذين أضَلُّوه في الأرض : أي دفنوه وغَيَّبوه ، وهو المشهور في كلامهم ، كقول المُخَبَّل :

أَضَلَّتْ بَنُو قَيْسِ بنِ سَعْدٍ عَمِيدَهَا
وفارِسَها في الدَّهْرِ قَيْسَ بنَ عَاصِمِ

فمعنى قول النابغة : كَذَّب الناسُ خبرَ موت النعمان أول ما جاء ، فلما جاء دافِنوه بخبرٍ ما عاينوه ، صدَّقوا الخبر الأول . هذا أجود ما يقال في معنى البيت . و« الجَوْلان » : جبل في نواحي

دمشق ، من عمل حوران ، وتبيَّن من شعر النابغة أنه كانت به منازل النعمان وقصوره ودوُره . [الجَوْلَان : إحدى محافظات سورية الجنوبية ، تقع في أقصى الغرب والشمال الغربي من حوران ، وهي هضبة تتألف من بقاع تنحدر تدريجياً من سفح جبل الشيخ إلى ضفاف وادي اليرموك جنوباً . وتُعَدُّ الجَوْلَان التي تضمها محافظة القُنَيطرة ذات امتداد مهم لمنطقتي درعا ودمشق ، وجزءاً مهماً من المنطقة الجنوبية السورية] .

ضمر : **ضَمَر الشيء** : أضمره وأخفاه ، وفي حديث كعب بن جُعَيل : « إني قد هجوتُ نفسي ببيتين وضمرتُ عليهما » ، فهي من الضمير ، كأنه ردَّه إلى الثلاثي ، وهو حسن ، فقد قالوا : **هوى مُضْمَر وضَمْر** : مخفي ، كأنه اعتقد مصدراً على حذف الزيادة . وهذه العبارة عن إخفاء شيء في النفس ، لا تزال دائرة في عاميتنا .

والضَّامر البطن : الخميص ، والعرب تمدح السادة بطول القامة واستوائها وسباطتها ، وبضمر الحشا من قلة المطعم والبعد عن الشره (وانظر : خمص ، معي ، طوي) .

والمِضْمَار : إعداد الخيل للسباق ، حتى يذهب رَهَلُها ويشتد لحمها ، وإجراؤها بلا عنف فترة حتى يؤمن عليها البُهْر عند السباق ، (والبُهْر : تتابع النَّفَس ثم انقطاعُه من الإعياء) .

ضمز : **ضَمَز** : سكت وأمسك ولم يجب . ورأيته **ضامِزاً** : لا ينبس . **وضَمَز على ماله** : أمسكه وشَحَّ عليه . وأصله من **ضَمَز البعير بجِرَّتِه** ، أي أمسك عليها في فيه ولم يجتر [وجِرَّة البعير : اللُّقمة يتعلل بها إلى وقت عَلَفِه] .

ضمم : **ضَمَمْت عليه** : أخفيته في نفسي وانطويت عليه . ومثله : **انضم على كذا** : انطوى عليه .

ضوأ : **أضاء** : دخل به في الضوء ، كما يقال : أصبح بهم ، دخل بهم في الصبح . قال الفرزدق :

وكنتُ كفاقيء عينيه عَمْداً
فأصْبَحَ ما يُضيءُ به النَّهارُ

يقول : فقأ عينيه ، فبطل معه عمل النهار الذي يدخل الناس جميعاً في الضوء ، حتى يبصروا هُدَاهم يستمتعوا بدنياهم . وهذه الرواية أبلغ في التحسر والندامة ، وأعرق في البيان من رواية من روى « يضيء له » ، فهو معنى مغسول .

ضوج : **ضَوْج الوادي** : هو منعرجه حيث ينعطف إذا انتهى من بين جبلين متضايقين ثم اتسع .

ضور : **تَضَوَّر** : تَلَوَّى واضطرب وصاح من وجع الضرب أو الجوع أو الحزن .

ضيف : **ضافه أمر أو هَمٌّ** : نَزَل به كالضيف وشَقَّ عليه .

والمستضاف : المُثْقَل الذي أحاطت به الشدائد .

* * *

الطــاء

طأطأ : **طَأْطَأَ طَرْفه** : غضَّ من بصره وخفض رأسه ، فعل المتأمل المتأني .

وطَأْطَأَ فرسه : حَثَّها وحَرَّكَها ليزيد في سرعة انطلاقها .

طبب : **الطَّبُّ** : العالم الحاذق الماهر بعلمه ، يقال : فلان طَبٌّ بكذا .

قال عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات :

لا يَـرِبْـكِ الـذي تَـرَيْـنَ ،
فإن الله طَبٌّ بما تَرَيْنَ عَلِيمُ

أساء ابن الرقيات ، فإن الله أعلى وأجل به أن يوصف بغير ما وصف به نفسه سبحانه ، وأراد : خبير ، فأساء غاية الإساءة . وأخشى أن يكون قوله : « بما ترين » تصحيفاً ، صوابه : « بما يريب » ، أي يفجع من حوادث الدهر .

طبع : **الطَّبَع** : الدَّنَس والعيب وكل ما يَشِين في دين ودنيا ، حتى يصدأ به القلب . وفي شعر المؤمَّل بن طالوت الحجازي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

لـه طِينَـةٌ بَيْضَـاءُ مِنْ طِيـبِ تُـرْبِها
عَلَى الدَّهْرِ لا تُكْدي ولا هي تَطْبَعُ

استعاره هنا لفساد طين الأرض حتى يهلك نباتها . وبيضاء : لا يشوبها دنس . وأكدى : قطع خيره ، وأراد لا يبطيء نباتها ولا ينقطع .

وطَبِعَ السيفُ : ركبه الصدأ حتى يغطي عليه ، وهو فعل لازم . وفي شعر عبد الله بن نافع بن ثابت الزُّبَيْري :

شَتَمْتَ امْرَءاً لم يَطْبَعِ الذَّمُّ عِرْضَهُ
زماناً ، ولا تدري بما كان يَفْعَلُ

جاء منه بفعل متعد ، وهو حسن في العربية ، لأنهم قالوا : « طُبِع » بالبناء للمجهول ، إذا دنس

وعيب . ومنه قالوا : رجل طَبِعٌ ، أي دنس العرض ، دنيء الخلق ، لا يستحي من سوأة .

طبق : **طَبَقُ الأرضِ** : وجهها وأديمها الواسع المتراحب .

والأطباق = انظر : ضرح .

طبن : **طَبِن لها** : خَبَّبَها وراودها وخدعها عن نفسها ، فأفسدها .

طبي : **اطَّبَى الحاجة** : دعاها وطلبها [واختارها لنفسه] .

طحر : **الطَّحُور** : السريع المتقاذف ، البعيد الذهاب في الأرض .

والمِطْحَر : السهم البعيد الذهاب إذا رمي به ، والجمع المَطَاحِر .

طحن : **الطِّحْن** : الطَّحِين ، فعيل في معنى مفعول ، وفي المثل : أسمع جَعْجعة ولا أرى طِحْناً .

طرب : **الطَّرَب** : خفة المشتاق وصبوته لمن يحب .

والتَّطْرِيب : صوت فيه جذَلٌ وابتهاج ، وهو ترجيع الصوت بالغناء وتحسينه وتزيينه .

وتَطَرَّب إلى أهله : اشتاق وأخذته خِفَّة من الحزن والهم ، وهو من « **الطَّرَب** » ، وهو الشوق . بيد أن كتب اللغة لم تثبت « **تَطَرَّب إليه** » ، ولم تفسره . قال الطِّرِمَّاح :

وتَطَرَّبْتُ لِلْهَوَى ، ثُمَّ أَقْصَرْ
تُ رِضىً بالتُّقَى ، وذُو البِرِّ رَاضِي

وفي حديث أبي أحمد بن جَحْش الأسدي يقول لحسان بن ثابت : يا أبا الوليد ! أَخَوَاكَ تَطَرَّبا إليك ! ابنُ الزِّبَعْرى وضِرار بن الخطاب (طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٤٣) . وفي خبر المنذر بن عبد الله بن المنذر الحِزامي ، أنه قد شَخَص إلى بغداد ، فتَطَرَّب إلى إخوانه ، وكانوا أهلَ فضلٍ ودينٍ وأدب (جمهرة نسب قريش ٣٩٦) .

طرح : **طَرَحَ يَطْرَح** : أبعد ، ومنه مكان طَرُوح : بعيد ، وطَرَح الدهر به كل مَطْرَح : نأى به عن أهله وعشيرته .

طرد : **طَرَّد الصيد** : طرده وأزعجه .

وطُرِدت الخيل : دُفعت دفعاً شديداً حتى تنقلب منهزمة .

وأطْرَدَه السلطان وطَرَدَه : أمر بإخراجه من بلده ونفاه ، حتى يصير طريداً في الأرض .

والطِّراد : أن يحمل الفرسان بعضهم على بعض في الحرب ، فيَطْرُد بعضهم بعضاً .

والمَطْرُود : الثور أو غيره الذي طردته كلاب الصيد ، فأبعد حتى انفرد في فلاة وحده .

والوحش أو الصيد المُطَرَّد : هو الذي طرده وأزعجه خوف الصائد أو المطر ، فهو أسرع لجريه .

طرف : أطْرَفَه يُطْرِفه : أعطاه شيئاً طيباً أو غريباً (طُرْفة) لم يملك مثله فأعجبه .

والطِّرْف : الفرس العتيق الكريم الأطراف (أي الآباء والأمهات) ، وقال أبو زيد : هو نعت للذكور خاصة . ولكن جاء « طِرْفة » للمؤنث في رجز للعَجَّاج ، يصف فرساً :

« وطِرْفَةٍ نَبَري له إذا انْبَرَى »

برى له يَبْري : عرض له ، وذلك في العَدْو ، ومنه المباراة : وهي المجاراة والمسابقة .

والتَّطْرِيف : المانوكير ، وهي كلمة استحدثها الأستاذ محمود .

طرق : الطَّرْق : ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتَبْعَر ، فإذا هو كدر .

والمُطْرِق : الذي مال برأسه وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض ، مقبلاً ببصره إلى صدره ، وسكت ساكناً لا يتكلم ولا يتحرك . وإنما يفعل ذلك من امتلائه بالكمد والحنق . (وانظر : سبت).

والإطراق : السكوت والسكون وإرخاء العين بالنظر إلى الأرض . وهي صفة المترصد بالشر ، المحنق . وتوصف به الحية وكل خبيث شديد المكر : يقال : أطْرَقَت الأفعى : كَمَنت بين الأحجار وسكنت لا تتحرك .

وطَرَقتْ المرأةُ الحاملُ : خرج من الولد نصفه ثم نَشِب واحتبس بعض الاحتباس ، ثم خَلَص .

وطَرَق القوم يَطْرُقهم : جاءهم ليلاً ، وكل آت بالليل طارق .

طرا : التَّطْرِية : الماكياج ، وهي كلمة استحدثها الأستاذ محمود .

طعم : الطُّعْمة : وجوه المكاسب والرزق من فيء وخَراج ، يَطْعَمها الله لعباده بغير حساب .

واسْتَطْعَمَهُ الحديث : أغراه أن

يُحَدِّثه ، كأنه يريد أن يُذِيقه طَعْمَ حديثه . يقال ذلك إذا استدرجه ، وهو أعلم بالحديث منه . وجاء تفسيره في خبر أحمد في مسنده : « هو أعلم بالحديث منه ، ولكن يَسْتَطْعِمه » [المسند ٢٥/ ٣٠٧ رقم ١٥٩٥٤ ، من حديث الحارث بن حسان البَكْري ، ويقال له : الحارث بن يزيد (وانظر تفسير الطبري ١٢/ ٥١٦)] . وشرح هذا اللفظ في كتب اللغة غير واف ، فقيِّده هناك .

طلب : **طَلَب الشيء واطَّلَبه** : حاول أن يجده أو يلحقه .

طلح : **الطَّليح** : الضعيف الهزيل الذي أثبته الإعياء والكلال . وفي شعر أبي قيس بن رِفاعة يذكر وجْده وبعده عن حبيبته :

« طَليحٌ لا يَؤُوبُ إليَّ جسمي »

يعني لا يَرْجِع إليه نشاطه فيطيق الحركة . وهي عبارة رفيعة مبينة ، فهو حي النفس ، لا تفتر نفسه من نشوة تذكرها ، ميت الأوصال من فتور وكلال .

طلق : **يوم طَلْق** : مشرق ، لا برد فيه ولا حر ولا مطر ولا قَرّ ولا شيء يؤذي .

طلل : **هو طَلُّ الصوت** : حسنه عذبه ناعمه ، بهيج النغمة ، كأنه صوت طَلٍّ يهمي . [والطَّلُّ : المطر الخفيف ، الصغار القطر الدائم ، وهو أخفُّ المطر وأضعفه] .

وطَلَلُ كل شيء : شخصه . ويقال : فرس حُرُّ طلله . (انظر : نشط) .

طلي : **الطَّلَاوة** : الحسن والبهجة والقبول والرونق .

طمر : **فرس طِمِرٌّ** : طويل القوائم ، خفيف ، مستفز للعَدْو والوثب . **وطَمَر الفرس** : أسرع الوثبة .

وطامِر بن طامِر : هو الذي لا يُعْرف ولا يُعْرف أبوه ، ولم يُدْر من هو . وهو من قولهم : **طَمَر في الأرض** ، إذا ذهب مذهباً وتغيب واستخفى .

طمن : **اطمأنت بهم الدنيا** : استقر أمرهم وثبت ولم يضطرب .

طنب : **الطَّنَب (والجمع الأطْناب)** : هو الحبل الذي يُشَد به الخِباء بين الأرض والطرائق .

وطَنَّبَ الخِباء : (بتشديد النون ، رباعياً) وطَنَب (ثلاثياً) : مدَّه بأطنابه وشدَّه . وطَنَب (ثلاثياً) لم تذكره كتب اللغة . قال عدي بن الرِّقَاع العاملي ، يصف موكب عبد الملك بن مروان وما يثيره خيله من الغبار :

« رِواقاً مِنَ النَّقْعِ لم يُطْنَبِ »

النَّقْع : الغبار الساطع . يقول : هذا الرِّواق الممدود لا أطناب له ، لكثرة الخيل من حوله واتساعها ، ولو قَلَّتْ لكان لها طُنُب .

طهر : **الطَّهَارة** : العفة والتنزه عن كل ما يدنس الخلق من اللؤم والخسة . يقال : هي مُطَهَّرة ، وهو مُطَهَّر .

طوع : **الطَّوْع** : الطَّيِّعُ المنقاد . يقال : **أنا طَوْع يدك** ، أي منقاد لك . **وامرأة طَوْع الضَّجِيع** : منقادة له طيعة . **وفرس طَوْع العِنان** : لينة لا تنازع قائدها ، (**وانظر : طوع الجَنْب والجِناب** = جنب) .

طوف : [**الطَّوَاف** : الدَّوَران حول الكعبة الشريفة] ، وفي شعر إبراهيم بن يَسَار النِّسَاء ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

لِذَاكَ أَقْسَمْتُ بالبَيْتِ العَتيقِ ومَنْ
يَطَّافُ بالبَيْتِ مِنْ وَقْفٍ وزُوَّارِ
لا أَخْلِطُ الدَّهْرَ وُدِّيكُمْ بغيركُمُ
مَنْ يَجْعَلُ الفِضَّةَ البَيْضَاءَ كالقَارِ

« **يطَّاف** » ، هو على وزن « افتعل » ، أدغم التاء في الطاء ، وقلب الواو ألفاً ، من « **طاف حول البيت يطوف ، وتَطَوَّف ، واستطاف** » ، ولم يذكروا في معاجم اللغة « **اطَّافَ** » بهذا المعنى ، وهو صحيح في العربية . ونحوه خبر عمر بن أبي رَبيعة (جمهرة نسب قريش ٣٠٥) : « نظر عمر بن عبد الله بن أبي رَبيعة إلى عثمان ومصعب ابني عروة بن الزبير يَطَّافَان بالبيت ، ثم ركعا وجَلَسا ، فجلس إليهما فقال : يا ابْنَيْ أخي ، إني رجلٌ يُعْجِبني الجمالُ ، وإني رأيتُ شبابَكُما فراعني ذلك ، فمن أنتما ؟ » .

والتِّطْوَاف : ثوب كانوا يتخذونه للطَّوَاف ، قال النووي : « وكان أهل الجاهلية يَطُوفون عُرَاة ، ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الأرض ، لا يأخذونها أبداً ، ويتركونها تداس بالأرجل حتى

تَبلى ، ويسمى : اللِّقاء - حتى جاء الإسلام ، فأمر الله بستر العورة ، فقال تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣١] - وقال النبي ﷺ : « لا يَطُوفُ بالبيت عُرْيان » .

طول : **التطويل في القول** : نسبة القول إلى التزيد والسَّعة في الكلام ، حتى يستغرق الوصف بإحدى الصفات سائر الصفات الأخرى .

وطول اليد : كناية عن العزة والقوة . وفي حديث رجل من طيء يفاخر رجلاً من شيبان : « والله ما مَدَّ رجلٌ قطُّ يداً أطول من يدي » ، أراد عزة قومه ونيلهم من عدوهم أبعد نيل .

والطِّوَل : حبل يطول للدابة لترعى وهي مشدودة فيه ، يُشَدُّ أحد طرفيه في وَتَدٍ أو في غيره ، والآخر في يدها ، فتدور فيه وترعى ، ولا تذهب لوجهها . قال طَرَفة بن العَبْد ، من معلقته المشهورة :

لَعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ ما أخطأَ الفَتَى
لَكَالطِّوَلِ المُرْخى وثِنْيَاهُ باليَدِ

ثنياه : طرفاه . أي إنه لا يَفْلت من حبال المنية ، وإن أُخِّر في أجله .

وما أصدق ما قال ! ولكننا ننسى ! وفي الحديث ، أن الشيطان قَعَد لابن آدم بطريق الإسلام فقال : أتُسْلِم وتَذَرُ دِينك ودِينَ آبائك ؟ فعصاه فأسلم . ثم قَعَد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتَذَرُ أرْضَك وسماءك ، وإنما مَثَلُ المُهَاجِرُ كالفَرَس في الطِّوَل ؟ فعصاه وهاجرَ (تفسير الطبري ١٢/ ٣٣٤) . يعني بذلك : أن الهجرة تَحْبِسُه عن التصرف والضَّرْب في الأرض ، والعودة إلى أرضه وسمائه ، والهجرة أمرها شديد كما تعلم .

طوي : **طَوَى الخيل** : ضَمَّرَها ، فانطوى لحمها وانضم بطنها ، كأنها ثوب طوي فصار مُدْمَجاً مستوياً ، وهو ممدوح في الخيل ، وأجود لها في عَدْوها . والعرب إذا أرادت تضمير الخيل علفتها حتى تسمن ، ثم ردتها إلى القوت : وهو قدر ما يقوم به البدن من الغذاء . وتفعل ذلك أربعين يوماً ، حتى يذهب رَهَلها ويشتد لحمها . ومنه قيل : رجل طَوِيُّ البطن ، أي ضامر البطن ، منضم ، غير مترهل ،

ومثلـــه **المنطـــوي** . وتفسيـــر « طويت » للخيل غير بيِّن في كتب اللغة ، مع كثرة وروده في الشعر .

طير : **الطَّيْر** : قد تأتي في كلام العرب بمعنـى النسـور والعقبـان . قـال أبو زُبَيد الطائي :

تَذُبُّ عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ
طيراً عُكُوفاً كَزُوَّرِ العُرُسِ

نسب الرَّمَق للكف ، لأنه لا يملك أن يحرك شيئاً من بدنه إلا كفه . والطير العُكُوف : النسور ، لأنها هي التي تأكل القتلى والموتى ، وتولع بها . وقد أساء الجاحظ وثعلب غاية الإساءة ، وأفسدا شعر العرب وكلامهم ، في شرح هذا البيت ، قال ثعلب : « يعني بالطير هنا الذبان ، فجعلهن طيراً ، وشبَّه اجتماعهن للأكل باجتماع الناس للعرس » ، وهو كلام مظلم خسيس ينبغي أن ينزه عنه مثل هذا الشعر . وقال الجاحظ أيضاً قولاً شبيهاً به ، ولعله هو الذي أضَلَّه .

وطَيَّرَ الشَّرَر : ذهب وتفرق مثل تطاير ، يأتي لازماً ، ولم يذكره أصحاب المعاجم ، ولكنه عربي محض . قال الفرزدق :

« فاليومَ طَيَّرَ عن أثوابِهِ الشَّرَرُ »

واستطـار فـي صـاحبـه : هـاج بـه ونَشِب فيه ، كما تستطير النار في الشجر .

واستطـار البـرق : سطـع وشَـقَّ السحـاب وانتشـر فـي جـوانـب الغمام .

واسْتُطِير الرجل يُسْتطار : ذُعِر ذُعْراً شديداً ، فرقَّ قلبه ، واستخفه ، وطار به في كل وجه .

طين : **المَطِيـن** : المطلـي بـالطيـن أو الشِّيد ، وهو الجِصُّ والبلاط . قال المُثَقِّب العَبْدي ، يصف ناقته :

فـأَبْقَـى بـاطلـي والجِدُّ منهـا
كـدُكَّـانِ الـدَّرَابِنَـةِ المَطِيـنِ

باطله : ركوبها في طلب الشراب والصيد واللهو والغزل . وجِدُّه : ركوبها في الغارات وطلب المعالي والسعي في دركها . يذكر فتوته في باطله وجده . والدُّكَّان : مرتفع مدكوك يبنى ويسطح أعلاه ، فيصير دُكَّـة يجلس عليهـا أمـام البيـت . والـدَّرَابنـة جمـع دربـان (بفتـح فسكون ، أو كسر فسكون) : هو البَـوَّاب . يقـول : أبقـى منهـا

ارتحالي في باطلي وجدي ، هيكلاً ضخماً كأنه بنيان مدكوك . يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنباري وسائر الشراح إلى أن الجِدَّ هنا جِدُّ الناقة في سيرها . وهو هنا رأي فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساده . إنما أراد أن يمتدح بلهوه وجِدِّه معاً . وإنما غَرَّر بهم عطف ، « والجِدُّ » معرفاً بالألف واللام على « باطلي » ، و« الألف واللام » هنا خلف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلي وجِدِّي » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شِيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرهُمْ
مِنَ الناسِ فالأحلام غير عَوَازِبِ

أي : فأحلامهم غير عوازب ، وهي في القرآن وفي الشعر كثير جداً . (انظر تفسير الطبري ٥/ ١٦٠ ، ١٣/ ١٠٦ ، ١٥/ ٤٠٠ ومواضع أخرى) .

* * *

الظـاء

ظأر : **ظَأَر** الناقة **يَظْأَرها** : عطفها على الفصيل أو البَوّ . وفي المثل : الطَّعْن يظئره ، أي طعن الرماح يعطفه على الصلح مكرهاً ، (وانظر : بوا) .

ظبا : [**الظَّبي** : هو جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوَّفات القُرون . و] **الظِّباء** ضربان : ضرب يسكن الجبال ، وقد تسكن الرمل ، وهي بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة ، تكون على ألوان الجبال ، وهي طوال القوائم والأعناق ، بيض البطون سمر الظهور ، وهي أُدم الظباء والآرام ، وهن أكرم الظباء . وفي الظباء لئام ، كما في الناس لئام ، يقال لها : « العُفْر » ، تسكن القفاف وصلابة الأرض ، وهي التي تعلو بياضها حمرة ، ترعى عفر الأرض وسهولتها ، وهي الأم الظباء وأصغرهن أجساماً ، وأقصرهن أعناقاً . قال أبو الذَّيَّال ، وهو من شعراء يهود المدينة ، يصف حسن جِيد حبيبته :

« والجِيدُ منها لِظَبْيَةِ الجَرَدِ »

الجَرَد : المكان الذي لا نبات فيه ، يعني الجبال .

والظُّبَة : حَدُّ السيف والنصل والخنجر [وما أشبهها] ، (وانظر : حدد) .

ظعن : **ظَعَن الحي ظَعْناً** : ذهبوا أو ساروا لنُجْعة[1] ، أو حضور ماء ، أو طلب مَرْبَع[2] ، أو تَحَوُّل من ماء إلى ماء ، أو من دار إلى دار . وقد يكون قصداً للغزو والحرب ، أو أخذاً للحذر عند المخافة .

والظَّعِينة : الجمل يُظْعَن عليه ،

---

(١) النُّجْعَة : طلبُ الكلأ ومساقط الغيث .

(٢) المَرْبَع : الموضع يُقام فيه زمن الربيع .

وهو البعير يُوَطَّأ لمركب النساء في هـوادجهـن . والظَّعينـة : الهـودج تكون فيه المرأة ، وسميت المرأة ظَعينة لأنها تستتر في هودجها ، فأكرموها عن الذكر بالكناية عنها .

ظلع : **الظَّلْع** : غَمْز في المشية كبعض سير الأعرج ، يكون من الوجع والتعب والضَّنى . **وظَلَع وتَظَالَع** : مال كأنه يَعْرُج ، وغَمَز في مشيته ، وتلك مشية الأسد في تيهه .

ظلل : **الأَظَلُّ من الإنسان** : باطن أصابع قدميه ، وهو من خُفِّ البعير ، لحم رقيق لازق بباطـن المَنْسِم ، إذا أصابته الحجارة أدمته فتأذى به تأذياً شديداً .

ظمأ : **الظِّمْء** : حبس الإبل عن الماء إلى يوم وِردها ، وذلك أنهم يجعلون الإبل ترد الماء يوماً ثم تَصْدُر ، فتكون في المرعى يوماً أو يومين أو ما شاؤوا ؛ يَحْبِسونها عن الماء ثم يوردونها ، فما بين الشُّربة الأولى والثانية هو الظِّمْء . ويقال : **تَمَّ ظِمْءُ الإبل** ، أي استوفت أيام حبسها عن الماء ، فهي لا تَصْبِر بعد على الظمأ حتى تشرب . وفي شعر أبي الذَّيَّال ، وهو من شعراء يهود المدينة ، يذكر هلاك البشر :

« ومَنْ تَمَّ ظِمْؤُهُ يَرِدِ »

فإنما أراد أن الموت غاية كل حي ، ومهما يُحْبَس على الحياة ، فهو لا بد وارد يوماً شريعته .

ظنن : **المَظْنُون والظَّنِين** : المتهم ظَنَنْته ، أي اتهمته ، في نفسه أو عقله .

وساءت **الظُّنُون** : أي صارت الخواطر التي تخامر النفس سيئة قبيحة .

ظهر : يقال : **هو بين ظَهْرَيْنا وظَهْرَانَيْنا** : لكل ما كان في وسط شيء ومعظمه ، على تقدير أنه مقيم بين ظهر من ورائه وظهر من أمامه ، فهو مكنوف من جانبيه ، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً . ويقال أيضاً : **هو بين أظْهُرِهم مقيم** ، بهذا المعنى . ويقال أيضاً : **لقيته بين ظَهْراني الليل** ، أي بين العِشاء والفجر . وعلى هذا فقس استعمال هذه الكلمة .

ويقال : **لا تجعل حاجتي بظَهْرٍ** ، أي لا تطرحها وراء ظهرك وتستخف

بها ، قال الفرزدق ، يمدح تميم بن زيـد القينـي ، وكـان واليـاً علـى السِّنْد ، وفي جيشه رجلٌ طالتْ غيبتُه على أمه ، فكتب إليه يستعطفه ليرده إلى أهله :

تَمِيمَ بنَ زَيْدٍ ، لا تَكُونَنَّ حاجَتِي
بظَهْرٍ ، فلا يَخْفَى عَلَيْكَ جَوَابُها

« عليك » بمعنى « عند » ، وهـو كقوله أيضاً :

عَلَى سَاعَةٍ ، لَوْ أَنَّ في القَوْمِ حاتِماً
عَلَى جُودِهِ ، ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

علـى سـاعـة : أي فـي سـاعـة . وحاتم : هو الطائي الجواد .

والظهيـر : المعيـن الـذي يُقَـوِّي ظهـرك ويَشُـدُّ أزْرَك ، [للـواحـد وللجمـع ، وقـد تُجْمَـع علـى] الظُّهَراء .

***

العيـن

عبأ : **عَبَأَ الطِّيب يَعْبَؤه** : صنعه وخلطه وهيأه . وعقائل النساء يعبأن الطيب من ترفهن ونعمتهن وكرم منابتهن ، لسن بتَفِلات[1] مهانات .

عبث : **عَبَثَ به** : لَعِب به ، وفي حديث مصعب بن عُكَّاشة بن الزُّبَير ، أنه قال للناس وهو يقاتل الخوارج ، وقد أمعن الناس في الهَرَب ، وما رَدَّهم عنهم إلا قتال مصعب : أَلَا تَرَوْن ما يَصنَعُ هؤلاء بكُمْ ؟ لأَنْ يُقْتَل الرجلُ وهو يُقَاتل بسيفه ، خيرٌ لـه أن يتعبَّث بـه هـؤلاء (جمهـرة نسـب قـريـش ٣٢٦) . « **تَعَبَّث به** » ، مشـددة البـاء ، لـم تـذكـره المعاجم ، وهو صحيح من فصيح العـربيـة ، نحـو « تَلَعَّـب بـه » ، بتشديد العين .

(١) تَفِلت المرأة : تركت الطِّيب فتغيرت رائحتها .

عبر : **العَبير** : أخلاط من الطِّيب تُجمع بالزَّعْفران ، وفيه لون حمرة ، يشبه الدم . قال أبو زُبَيد الطائي ، يصف أسداً :

كـأنَّ بنَحْـرِهِ وبسـاعِـدَيْـهِ
عَبيراً باتَ تَعْبَؤُهُ عَرُوسُ

وقال أبو ذؤيب الهُذَلي :

وسِرْبٍ تَطَلَّى بالعَبيرِ كأنَّه
دِماءُ ظِباءٍ بالنُّحُورِ ذَبيحُ

عتب : **العاتِب** : الغاضب المعاتِب .

وأَعْتَبَ الرجل : ترك ما كنت تجده عليـه وتعـاتبـه فيـه ، وعـاد إلـى إرضائك بعد السخط .

عتد : **العَتُود من أولاد المعزى** : الجدي إذا رعى وقوي وبلغ السِّفاد .

عتق : **العِتْق** : الجمال الدال على كرم الأصـل ونبـل المَحْتـدِ ، قـديـم متوارث .

والعتيق : الكريم الشريف من كل شيء ، ومن كل حيوان وطائر .

وعِتاق الطير : هي كرام الطير ، التي تصيد ، وهي ذواتُ المخالب المعقَّفة ، والمناسر المحدَّبة (جمع مِنْسَر ، وهي لسباع الطير ، كالمنقار لغيرها مما يأكل الحَبَّ) ، ويقال لها : أحرار الطير ، والجوارح ، والكواسب ، والمَضْرَحِيَّات ، والزَّوَارِق . فمنها العُقَاب ، والبازي ، والصَّقْر ، والشَّاهين . و« عتاق الطير » تَرهبها الوحش جميعاً ، وسباع الطير كلها .

عتل : **عَتَلَه** : جَرَّه جراً عنيفاً وساقه سوقاً مرهقاً .

عتم : **عَتَم الليل** : أظلم ، وذلك عند **العَتَمة** ، وهي ظلام أول الليل عند سقوط الشفق .

عته : **العُتَاهي** : الأحمق الأرعن المبالَغ في تجنبه وطغيانه . قال أبو المُشْمَعِلّ مولى عبد الله بن مصعب الزبيري ، يرثيه :

يُنيلُكَ ما لا يُدْرِكُ النَّاسُ بَذْلَهُ
هَنِيئاً وللعاتي العُتَاهِيِّ مِرْدَعَا

وقال مصعب بن عبد الله الزُّبَيْري ، صاحب كتاب « نسب قريش » :

فَقُلْ في غَدٍ إمَّا تَعَجَّلْتَ قِيلَهُ
لِعَاتٍ عُتَاهِيٍّ إذا عَضَّ أَوْجَعَا

هكذا فسرته ، ولم يرد في كتب اللغة ، وهو مما يزاد عليها ، لأنه صحيح البناء في العربية ، وإنما قالوا في مثله : « **عُنْتُه** ، **وعُنْتُهي** » بضم العين والتاء ، والنون زائدة ، ولذلك ذكرها صاحب القاموس في (عته) . وأما إفراد صاحب اللسان مادة (عنته) عن ابن دريد ، فإنما هو اجتهاد من صاحب اللسان ، لأن ابن دريد إنما ذكره في الرباعي الذي فيه العين والتاء ، ولم ينص على أن النون أصل ولا أنها زيادة ، والأرجح عندي زيادتها ، وفعل صاحب القاموس حجة على أنه يرى زيادتها في (عته) .

عثل : فرس **مُنْعَثِل** : يُفَرِّق قوائمه ، فإذا رفعها فكأنما يَنْزِعها من وَحْل ، يَخْفِق برأسه ولا تتبعه رجلاه .

عجب : **العُجْب** : زهو المرء بما يكون منه حسناً أو قبيحاً .

والرجل **عُجْب** نساء : يحب

محادثتهن والجلوس معهن ولا يأتي الريبة .

وأعجبته المرأة: حملته على العَجَب بحسنها ، ومثل ذلك قولهم : تَعَجَّبته فلانة ، أي فتنته وتصبته .

عجرف : العَجْرَفيَّة : الجَفْوة في الكلام ، وأصلها صفة للإبل التي لا تقصد في سيرها ، كأن فيها خُرْقاً وقلة مبالاة لسرعتها وشدة نشاطها .

عجل : العَجُول من النساء والإبل : الوالدة التي فقدت ولدها ، فهي تَعْجَل في جيئتها وذهابها جزعاً عليه . والناقة شديدة الحنين على ولدها إذا هلك .

وعِجْلُ اليهود : [نبزٌ لدعاة الفاطميين] . قال المتنبي ، لمحمد بن طُغْج الإخشيد ، والي دمشق ، من قصيدة كتبها إليه في أواخر سنة ٣٢٢ أو أوائل سنة ٣٢٣ :

فَلاَ تَسْمَعَنَّ مِنَ الكَاشِحِينَ
ولا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ اليَهُودِ

وتأويل ذلك أن العباسيين ، وكثيراً غيرهم حتى من العلويين أنفسهم (كبني حمدان) ، كانوا لا يعترفون بنسبة الفاطميين ويزعمُون أن جدَّهم كان يهوديًا ، وأسلم ليدخل على الإسلام فاسد العقائد نكايةً . وآسَدَهم على ذلك أن الدعوة الفاطمية كانت دعوة سِرِّية لها أصولٌ خاصة ، ودرجاتٌ مُرَتَّبة ، من درجة التلمذة إلى درجة داعي الدُّعاة ، ولكل درجةٍ من الدرجات تعليمٌ خاصٌ ، ومرتبةٌ معروفة مقيَّدة .

وقد تبيَّن لنا بعد البحث في تواريخ العلويين أن بعض الدُّعاة الفاطميين كان قد دخل اللاذقية (وهي من منازل تَنُوخ) ، وأدخل قسماً من التنوخيين في الدعوة الفاطمية ، وبذلك افترق التنوخيُّون فرقتين : فرقة العلويين أو الشِّيعة ، وفرقة الفاطميين ، وهذه الأخيرة هي التي خرج منها الدُّرُوز وهم تنوخيون . وفريق الدُّروز يُتَّهمون من قديم بعبادة (العجل) ، وقد نفى ذلك كثير من الباحثين .

عجلز : العِجْلِزَةُ : الفرس الصُّلْبة الشديدة الأَسْر ، صفة للأنثى ، لا يوصف به الذكر .

عجم : **اسْتَعْجَمَ عليه الأمر** : التوى عليه واسْتَبْهَم ، والأمر إذا اسْتَبْهَم صار موضعاً للشَّكِّ . وفي حديث ابن مسعود : « ما كنا نَتعاجَم أن مَلَكاً يَنْطِق على لسان عُمَر » ، أي كنا نُفْصح بذلك إفصاحاً ، فلا نُكْني ولا نُوَرِّي ، وجاء في حديث علي بن أبي طالب ما يفسره وهو قوله : « كنا أصحاب محمد لا نَشُكُّ أن السكينة تَنْطِق على لسان عمر » . وفي حديث قتادة عن مُتْعة الحج : « وهي المُتْعة التي لا يَتَعاجم الناس فيها أنَّ أصلها كان هكذا » (تفسير الطبري ٤/ ٩٠) ، أي لا يشك الناس ولا يتنازعون ولا يختلفون في بيانها .

واسْتَعْجَمَت عليه القراءة : التبست عليه فلم يتهيأ له أن يمضي فيها ، فسكت وانقطع عن القراءة . وكل من لا يَقْدِر على الكلام فهو أعجم ومسْتَعْجَم .

والعَجيم : نوى التمر والنَّبِق وأشباههما ، وهذا مما لم تثبته كتب اللغة ، والذي فيها : **العَجَم** (بفتحتين) **والعُجَام** (بضم العين) . قال بَشَامة بن الغدير ، يصف تفرق الخيل في المعركة ، وسرعة كرها وفرها ، كأنها نوىً يتطاير من تحت المِرضاخ :

« مبثوثةٌ كعجيمٍ تَرَّ عن جُرُمِ »

الجُرُم : هي البؤرة التي يُدَقُّ فيها النوى ويكسر .

عجن : **العِجان** : ما بين القُبُل والدُّبُر بين الرِّجْلين . وابن حمراء **العِجان** : سَبٌّ كان يجري على ألسنتهم ، يعنون أن أمه أَمَة مستخدمة في العمل ، فيَعْرَق ذلك المكان منها ، فيتسلخ ويَحْمَرُّ .

عدد : **العِدُّ** : الماء القديم الذي لا ينتزح ولا تنقطع مادته . وفي كلمة الحُطَيئة ، يمدح رهط حذيفة بن بدر الفَزَاري :

أَتَاهُمْ بها الآبَاءُ والحَسَبُ العِدُّ

جعله صفة لحسبهم القديم الذي لا ينقطع مجده .

عدل : **عُدِل الفحل** = انظر : خلج .

عدن : **العِدَّان** : الزمان ، يقال : كان على عِدَّانه ، أي على زمانه وإبانه وفي عهده .

والمَعْدِن : مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، مثل مَعْدِن الذهب

والفضة ، يستخرجان منه ، وهو الذي نسمِّيه اليوم « المَنْجَم » ، حيث أثْبَتَ الله سبحانه وتعالى جوهرهما ، وأثبتهما فيه . وأصله من قولهم : عَدَن بالمكان ، أقام . ومنه في المجاز ، ما جاء في الخبر : « فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم » يعني : أصولها التي يُنْسَبون إليها ، ويتفاخرون بها .

عدا : **العِدى** : الأعداء الذين لا قرابة بينك وبينهم ، وهم حرب عليك ، وهو جمع لا نظير له .

والعَدْوى : طلبك من الوالي أن يعديك على من ظلمك ليَنْقِم منه ، أي أن يَنْصُرك عليه ويعينك . ومنه : **استعدى عليه السلطان** : رفع إليه خصمه واستنصره واستعانه لينصفه منه . ويقال : **استعدوه من نفسه** : استنصروا به ولجأوا إليه . ونحوه : **استعدى فلان على فلان فأعداه** : استنصره واستعانه ، فنصره وأعانه . ويقال : **أعداه على الشيء وآداه** : قَوَّاه وأعانه عليه . قال يزيد بن خَذَّاق :

ولقد أضاءَ لَكَ الطَّريقُ ، وأنْهَجَتْ
سُبُلُ المكارِمِ ، والهُدَى يُعْدي

أي إبصارك هدى الطريق ، يقويك على الطريق ويعينك . وقال ابن سَلاَّم (الطبقات ١/٦) : إن كثرة المُدَارسة لتُعْدِي على العلم به .

وعدا على الشيء : اختلسه واختطفه فساداً في الأرض وظُلْماً . **والسَّبُع العادي** : هو الذي يفترس الناس ويسطو بأموالهم ، لا يبالي . وإذا قالت العرب : « العادي » ، أرادت به الذئب الخبيث أو السَّبُع الضاري ، ويقال هذا في الناس ، فيقال : **كانت لهذا اللص عَدْوة** ، أي هجمة على الناس كفعل الذئب الخبيث ، والناس غافلون ، فانتهب أو قتل أو عاث في أموالهم . وقد جمع استعمالَها في السِّباع والناس ، السَّفَّاح بن بُكَير اليربوعي ، في رثاء رجل فقال :

يَجْمَعُ حِلْماً وأَنَاةً معاً
ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِياعَ الشُّجَاعْ
يَعْدُو ، فلا تَكْذِبُ شَدَّاتُه
كما عَدَا الذِّئْبُ بوادي السِّبَاعْ

انباع ينباع : وثب بعد سكون

فسطا . والشجاع : الحية . وشداته : حملاته حين يسطو ويبطش .

وتَعَدَّى في حكمه : جاوز الحق وجار واشتط . **والاعتداء** : مجازاة العُدْوان بالانتصاف من العادي . قال جرير : « أنا لا أبتدي ، ولكني أعتدي » ، يريد أجازي العُدْوان بالانتصاف ممن اعتدى عليَّ ، يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٤] ، فقول الله تعالى : ﴿ فاعتدوا ﴾ بمعنى المجازاة وإتباع لفظ لفظاً ، وإن اختلف معناهما كقوله تعالى : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] . وقول جرير : « أبتدي » ، أصلها أبتديء ، بالهمز ، ولكنه سهلها لتطابق التي بعدها .

وعادى الفارس بين صيدين أو رَجُلين : طعنهما طعنتين متواليتين ، فيَصْرَع أحدَهما على إثر الآخر في طَلَق واحد ، أي شَوْط واحد .

والعادِيُّ : القديم ، [المفرط القدم] ، نسبة إلى « عاد » قوم هود عليه السلام ، الذين أبادهم الله وطمس آثارهم .

عذب : **العَذُوب** : العَذْب [السائغ من الشراب والطعام وغيرهما] . قال داود بن سَلْم :

أَبَعْدَ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَكَحْتِ بَغْلاً
فأيْنَ المِلْحُ مِنْ مَاءٍ عَذُوبِ

ولم تذكر معاجم اللغة ذلك ، وهو غريب .

عذر : **التَّعْذِير** : التقصير ، وذلك أن لا يبالغ الرجل في الأمر ويقصر ، ولا يفعل ما يفعل إلا إبراء للذمة ، وطلباً للعذر إذا ليم على تقصيره . قال الفرزدق ، يمدح آل عبد الله بن الزبير :

الضَّارِبُونَ على حَقٍّ إذا ضَرَبُوا
هَامَ العَدُوِّ بضَرْبٍ غيرِ تَعْذِيرِ

وتَعْذير بني إسرائيل : أنهم لم يبالغوا في نهيهم عن المعاصي ، وداهنوا العصاة ، ولم يُنكروا أعمالهم بالمعاصي حق الإنكار ، فنهوهم نهياً قصَّروا فيه ولم يبالغوا . وفي الحديث ، أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه

على الذنب نهاه عنه تعذيراً ، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكِيلَه وخَلِيطه وشَرِيبَه (تفسير الطبري ١٠/ ٤٩١) .

وأعْذَرَ إعْذاراً : بَلَغ الغاية في البلاغ ، ومنه قولهم : « أعْذِر من أنْذَرَ » ، أي بالغ في الإنذار حتى بان عُذْره ، إذا أنزل بمن أنْذَره ما يسوءه .

عرب : **العرابة** (بفتح العين وكسرها) **والإعراب والتعريب والإعرابة** : ما قَبُح من الكلام ، أو التصريح بالهُجْر من الكلام والفاحش منه .

وأعْرَب الرجل وعَرَّب : أفحش .

والتَّعَرُّب : أن يرتد الرجل أعرابياً ويعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً . وكان من رَجَع بعد هِجْرة إلى موضعه من غير عُذْر يعدونه كالمرتد . وفي الحديث الشريف : « ثلاث من الكبائر . . ، منها : التَّعَرُّب بعد الهِجْرة » .

عرج : **تَعَرَّج** : مال فأقام واحتبس . قال الفرزدق ، وكان خالد بن عبد الله القَسْري حبسه في السجن ، لهجائه ابن هُبَيرة الفزاري وقومه بني فَزَارة ، فنُقِب له سَرَبٌ فخرج منه ، وهرب إلى الشام :

وظَلْماءَ تحتَ الأرضِ قد خُضْتَ هَوْلَهَا
ولَيْلٍ كَلَوْنِ الطَّيْلَسَانِيِّ أدْعَجَا

[الليل الأدعج : المظلم الشديد السواد] .

هُمَا ظُلْمَتَا ليلٍ وأرضٍ تَلاقَتَا
على جامِعٍ مِنْ هَمِّهِ ، ما تَعَرَّجَا

أراد لم يتلبث ولم يتردد فتَقْعُد به عزيمته . وقوله : « جامع من همه » ، أراد جامعاً همه متمكناً من جمعه ، فألقى في « جامع » معنى التمكن من الشيء الذي نالته عزيمته .

عرد : **عَرَّدَ النجم** : مال للغروب بعدما يَكَبَّدُ السماء .

وعَرَّدَ الرجل عن قِرْنه : أحجم ونكَلَ وأسرع الفِرار منهزماً .

عرر : **العَرُّ** : جرب يأخذ البعير فيتساقط عنه شعره حتى يبدو الجلد ويَبْرُق ، وهو يخفى زماناً ثم يعود .

والعُرَر : المساويء والمثالب [جمع عُرَّة] .

عزز : [**العَزِيز** : المَلِكُ] ، قال تعالى : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن

نَفْسِهِ ﴾ ، ومنه قول أبي دُؤَاد الإيادي :

دُرَّةٌ غاصَ عليها تاجِرٌ
جُلِيَتْ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلّْ

يعني بالعزيز : المَلِك ، وهو من العِزَّة (تفسير الطبري ١٦/ ٦٢) . وهذا التفسير من عزيز اللغة ، وليس في المعاجم ، فليقيد في مكانه .

عرس : **عَرَّسَ المسافرون** : نَزَلوا من رواحلهم من عند آخر الليل ، يقعون وقعة للاستراحة ، ينيخون رواحلهم ، وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين .

والعُرُس : دعوة الرجل للنساء والرجال في يوم بنائه بامرأته ، يدعوهم للهو والفرح ، ثم يصنع لهم مع ذلك طعاماً . وفي شعر أبي زُبَيد الطائي ، شبَّه النسور بالزائرات في العرس ، قد لبسن البياض وأخذن زينتهن ، وتجمعن ينتظرون الوليمة :

« طَيراً عُكُوفاً كَزُوَّرِ العُرُسِ »

والنسور تشبه بالنساء في ثياب البياض ، قالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب تذكر أخاها حين قُتل :

تَمْشي النُّسُورُ إليه وهْيَ لاهِيَةٌ
مَشْيَ العَذَارَى عليهنَّ الجَلابيبُ

عرض : **العارِض** : السحاب المطل المخيل للمطر ، يعترض في أفق السماء حتى يَسُدَّه ، يشبَّه به الجيش الكثيف [والعدد الكثير] .

وعارِضُ السيف وعُرْضه : جانبه وصفحته . **ويقال** : **فلان يمسح عارضيه** ، كناية عن الشماتة وعن الترقب ، وعن فعل المتباهي بما فعل .

وعَرْض البلاد : ما اتسع من أرجائها ونواحيها .

والعَرَض ، والجمع العُرُوض : هو المتاع وكل شيء سوى الدراهم والدنانير ، فإنهما عين ونقد . والعُرُوض لا يدخلها كيل ولا وزن ، ولا يكون حيواناً ولا عقاراً ، ومنه أخذوا المعارضة : وهي مبادلة شيء بشيء من العُرُوض .

ويقال : **خرجوا يضربون الناس عن عُرْض** ، أي عن شِقٍّ وناحية لا يبالون من ضربوا .

ويقال : **نظر إليه عن عُرُض** ، بضمتين ، **وعن عُرْض** ، بضم فسكون ، أي عن جانب ، لا يلتفت .

ويقال : بنو فلان عُرْضة لكل متناوِل : إذا كانوا ضعفاء ، نهزة لكل من أرادهم ، لا يزالون يقعون فيهم .

والعَرَض : الأمر يعرض للرجل يبتلى به ، من مرض أو لصوص أو هموم وأشغال . يقال : **عَرَض له عارض من الحمى** ، أي أصابته .
وقال الفرزدق ، يمدح حمزة بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ :

يا حَمْزَ هَلْ لَكَ في ذي حاجةٍ عَرَضَتْ
أنْضَاؤه بمكانٍ غيرِ مَمْطُورِ

في أصول الأغاني « عرضت » ، كما هي هنا في رواية الزبير بن بكار (جمهرة نسب قريش ٤٠) ، فغيَّرها الشنقيطي : « غَرِضت » أي : ضجرت ومَلَّت وقلقت بالمقام . والذي في الأصول صواب . وقوله : « أنضاؤه بمكان غير ممطور » ، مبتدأ وخبره ، أي نزلت أنضاؤه بمكان غير ممطور .

ويقال : **تقَدَّم في عِراض القوم** ، إذا سار حذاءهم معارِضاً لهم .

ويقال : **أخذ في عِراض كلامه** ، أي مثل قوله ومقابله معارضاً له .

وفي خبر نزول الرسول ﷺ بالجِعِرَّانة : فخرج رجلٌ من أسْلَمَ يعدو عِرَاض ناقةِ رسولِ الله ﷺ (إمتاع الأسماع ١/ ٤٢٢) يريد أنه كان يعدو ليعترض ناقة رسول الله ﷺ .

والعَرُوض : مكة والمدينة وما حولهما ، أو هي أعراض المدينة .
ويقال : **عَرَضت** ، أي أتيت العَرُوض ، ثم استعملت بمعنى مررت بهم ونزَلت .

والعَرُوض : الطريق ، يقال : **أخذ فلان في عَرُوض ما تعجبني** ، أي في طريق وناحية .

ويقال : **هو عَرِيض القَفَا** ، كناية عن السِّمَن وطول النوم . وذلك دليل على الغفلة والركود .

والعِرِّيض : الذي يكثر أن يتعرض للناس بالشر ، ولا يكون ذلك إلا من جَلَدٍ وصرامة .

والعِرِّيض : الرجل شديد

العارضة ، الشديد ، ذو الجَلَد والصرامة والقدرة على الكلام .

والاستعراض : الإقدام على الفعل .

واستعراض النوق : إقدامها على قطع عُرْض الصحارى لا تبالي بما تلقى فيها ، ولم أجد هذا المعنى في المعاجم . قال الفرزدق :

نَمَيْتُ إلى حَرْفٍ أَضَرَّ بِنِيِّها
سُرَى البِيدِ واسْتِعْرَاضُهَا البَلَدَ القَفْرَا

نمى الشيء على الشيء : رفعه . نمى إليها : صَعِد عليها ورَكِبها . والحَرْف : الناقة الضامرة الصلبة كأنها حَرْف جبل ، وهو أعلاه المحدد . وأضَرَّ به : أنزل به الضَّرَر ، وعنى ما أكلَّ السفر من سَنامها وشحمها حتى ذهب أكثره . والنِّي (بالكسر والفتح) : شحم الناقة . ورواية أكثر الكتب « سُرَى الليل » . والبيد : جمع بيداء ، وهي الصحراء لا شيء فيها . يقول : أذهب شحمها سير الليل في البوادي ، يعني أنها آلفة للسير الشديد من قوتها . والبلد : الفلاة الواسعة لا يهتدى فيها ، ليس فيها أثر حفر أو وقود . يصف ناقته بالصبر والجلادة والجرأة على الليل والفيافي .

واسْتَعْرَضَ البَحْرَ أو الخَطَر : أقْبَلَ عليه لا يبالي خطره . قال سعد بن معاذ لرسول الله ﷺ ، قبيل غزوة بدر ، وكان الرسول ﷺ يتخوَّف أن لا تكون الأنصار ترى عليه نُصْرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوِّه : فوالذي بَعَثك بالحق إن استعرضتَ بنا هذا البحر فخضْتَه لخُضناه معك (تفسير الطبري ١٣/ ٤٠١) . وهذا تفسير للكلمة ، استخرجته ، لا تجده أيضاً في المعاجم .

واعترض القوم : تعرَّض لأموالهم ليصيب حاجته منها .

وتعرضت الثريا : تحرفت وأبدت عُرْضها ، ويكون تعرضها عند انصبابها للمغيب في زمان الدفء ، وذلك منها في أول الليل أو بعده . وقال أبو عمرو بن العلاء : تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوِشاح وسط المرأة (شرح السبع الطوال : ٥١) . وانظر عن الثريا (صوم) .

وفي الحديث ، أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً ليهود [والحائط :

البستان من النخيل ، قد أحاطوه بجدار] ، فاستعانهم في مَغْرَم [أي دية تكفل بها] ، ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله ، فخرج يمشي معترضاً ينظرُ إليهم خِيفَتهم . وفي رواية عبد الله بن كثير : فخرج معترِضاً ينظر إليهم خِيفَتهم (تفسير الطبري ١٠/ ١٠٢) . **معترضاً** : أي يأخذ يمنة ويسرة ، يميل بوجهه إليهم ينظر ، ويمشي هكذا وهكذا ، لا تستقيم مشيته على الطريق .

عرف : العُرْف والمعروف : الجود والإحسان الجميل وكل ما تعرفه النفس من الخير والمروءات فتطمئن إليه وترتاح .

ونفس عارِفة وعَرُوف : تلزم ما تعرفه ، فتألفه ، فلا تكاد تنكره . وهي الصَّبُور ، حاملة للشدائد ، إذا حُملت على أمر احتملته ، من طول مكابدتها لأهوال الحياة .

والعَرِيف : القيِّم بأمور القبيلة ، يتعرف الأمير منه أحوالهم .

والمَعَارِف ، واحدها مَعْرَف : هي ما يظهر من الوجه ، ويستدل به على الشخص من سواه .

وقولهم : لا أعْرِفَنَّ ، تقال في التهديد والوعيد والزجر الشديد (انظر : دور = الدُّوَّار) .

عرق : عَرَق الخيل = انظر : حوا .

والعِرْق : أصل الشيء . **وفلان مُعْرَق** : ثابت الأصل في الحسب والكرم ، وأصله من **عِرْق الشجرة** : وهي جذورها الممتدة في الأرض . **ويقال : هم أعراق صِدْق** : أي هي تصدق ، فلا تخرج إلا كريماً مثلها لا خبث فيه .

وعَرَق العَظْمَ وَتَعَرَّقَه : أخذ اللحم عنه بأسنانه نهشاً .

عرقب : عَرْقَب فَرَسَه : قطع عُرْقُوبها ، وهو الوَتَر الذي خلف كعبيها من مفصل القدم والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حمي الرأس . قالوا : وكانت فرس جعفر بن أبي طالب أول فرس عُرْقِبت في الإسلام .

عرك : عَرَكَ الأديم والأذن : أخذهما بين يديه أو إصبعيه ودلكهما دلكاً شديداً .

والمُعْتَرَك : موضع القتال حيث يعترك المحاربون ، يطحن بعضهم

بعضاً . وإذا ضاق المُعْتَرَك نَزَل الفرسان ، وتطاعنوا واقتربوا حتى يعتنق بعضهم بعضاً إذا حَمِس القتال .

عرم : **العُرَام** : الشِّدَّة والبأس .

عرن : **العِرْنين** ، **والجمع العَرَانين** : ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، وهو أوله حيث يكون الشَّمَم والطول ، واستواؤه وشممه وطوله دليل العتق والكرم والمَحْتِد والأصالة . ومنه : **عرانين الناس** ، أي أشرافهم وساداتهم على المثل (وانظر = شمم) .

والعَرِين : مأوى الأسد . والأسد يسكن الأَجَم[1] والغاب والشجر المجتمع ذا الشوك .

عرا : **عاري الساعدين** : قليل لحم الساعدين ، معروق العظام ، غير مترهل ، وذلك من تمام شدته وقوته وقلة ترفهه .

وعُرِي هواه إلى كذا : حنَّ إليه .

واعتراه : غشيه وألمَّ به طالباً معروفه .

(١) الأَجَم : جمع الأَجَمة ، وهي الشجر الكثيف الملتف .

عزب : **عَزَب الشيء** : ذهب وبعد . **وعَزَب حلمه** : ذهب وطار ، وذلك غاية الجهل والسَّفَه . **وعَزَبَ في الإبل وعَزَّب بها** : رعاها بعيداً عن الدار التي حل بها الحي ، وغاب لا يأوي إليهم .

عزف : **عَزَفت نفسي عن الشيء** : تركته بعد إعجابها به وعابته وانصرفت عنه .

عزل : **الأَعْزَل من الخيل** : الذي يعزل ذنبه مائلاً في أحد الجانبين ، عادةً لا خلقة ، وهو عيب قادح .

وفي شعر تأبَّطَ شَراً :

ولَسْتُ بِجِلْبِ جِلْبِ رَعْدٍ وقِرَّةٍ
ولا بِصَفاً صَلْدٍ عَنِ الخَيْرِ أعْزَلِ

الجِلْب والجُلْب : السحاب المعترض تراه كأنه جبل ، ويقال أيضاً : هو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه ، وأراد المعنى الأول . ورواية اللسان وغيره : « جِلْبِ رِيحٍ » ، فشرحُها على معنى السحاب الرقيق جيد . والقِرَّة والقُرُّ : البرد الشديد . يقول : لست امرءاً خالياً من الخير ، بل مطيفاً بالأذى ، كهذا السحاب

المُخيل المتراكم ، يُخيف برعده ، ويَلْذع ببرده ، ولا غيث معه . وقوله : « أغْزَل » ، من « عَزَلَ الشيء يَعْزِله » إذا نَحَّاه جانباً وأبْعَدَه ، كما سموا الرَّمْل المنقطع المنفرد المنعزل « أعْزَل » ، فهو من صميم مادة اللغة ، وإن لم يأتوا عليه في كتب اللغة بشاهد ، وهذا شاهده بلا شك . وفي رواية اللسان وغيره : « عن الخير مَعْزِل » ، وهو بمعنى ذلك أيضاً : معتزِل عن الخير ، أو معزول عنه . وهو مصدر ميمي من ذلك ، جاء صفة ، كما قالوا : « رجلٌ عَدْل » ، و« فلان شاهدٌ مَقْنَع » أي رضا يُقْنَع به ، مصدر ميمي من « قنع » . وهذا بيان لا تجده في كتب اللغة فقيِّدْه واحفظه .

والعَزْلَاء : مصب الماء من الراوية والقِرْبة في أسفلها ، حيث يُسْتفرغ ما فيها من الماء ، والجمع العَزَالي . ويقال : **أرسلت السماء عَزَاليها** ، إذا انهمرت بالمطر المتسع الجَوْد [الذي لا مطر فوقه] .

والمِعْزَال : هو الذي ينزل ناحية من رفقته في السفر ويعتزل وحده ، وهو ذم .

والمِعْزَال : المقاتل يعتزل عن حومة الحرب من الفَرَق ، فلا يكاد يقاتل ، ولا يعين من يدعوه لنجدته .

عزه : رجل **عِزْهَاة وعِزْهَاءة** : الذي لا يقرب النساء وينقبض عنهن ويعرض ، من زهو أو كِبْر ، أو أنفة من الضعف والاستكانة لحبهن أو سطوتهن على الرجال .

عزا : **العَزَاء** : دعوى المستغيث « يَالَ فلان » ، **وتَعَزَّت المرأة وغيرها** : استغاثت وتفجعت .

والمِعْزَاء : الأرض الصُّلْبة ذات الحصى .

عسس : **العُسُّ (والجمع العِساس)** : قدح ضخم إلى الطول ، يروي الثلاثة والأربعة والعِدَّة من الناس .

واعْتَسَّ الشيء : لَمَسه ورازه ليعرف خبره . وهو من الألفاظ التي لم تبيِّن معناها كتب اللغة ، ولكن معناها مفرَّق في أثناء كلامها . قال ابن جُرَيْج : قلت لعطاء بن أبي رَبَاح : قوله تعالى :

﴿ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ [النساء : ٢٣] ، ما الدُّخول بهن ؟ قال : أن تُهْدَى إليه فيكشف ويَغْتسَّ ويجلس بين رجليها (تفسير الطبري ١٤٨/٨) .

عسل : **عَسَل الذئب** : عدا مسرعاً فاضطرب في عَدْوه ، فهز رأسه واطرد متنه .

وعَسَل الرمح : اشتد اهتزازه واضطرب ، لأنه لَيِّن لَدْن .

عسا : **عَسَا الشيء يعسو** : اشتد وصَلُب وغَلُظ من تقادم العهد عليه . **وعسا الرجل** : كَبِر وأسن وضَعُف بصره ويَبِس جلده وصَلُب .

والعاسي : الجافي ، ومثله العاتي .

عشر : **العُشَر** : شجر كبار وهو خَوَّار ضعيف ، عريض الورق ، ينبت صُعُداً في السماء ، ويَخْرُج له نُفَّاخ كأنها شقائق الجِمال التي تَهْدُر فيها ، وله نَوْر وزهر مشرق ، حسن المنظر ، مر المذاق ، لا تأكله الإبل ، وتُتْخذ منه العُمُد وخذاريف لعب الصبيان لخفته وخَوَره . قال عَوْف بن الخَرِع التَّيْمي يهجو لَقِيط بن زُرَارة ، ويفخر بيوم رَحْرَحان وكان لبني عامر (هوازن) ، على بني تميم :

هَلاَّ فَوَارسَ رَحْرَحَانَ هجوتُمُ ؟
عُشَرٌ تَنَاوَحُ في سَرَارَةِ وَادِ

سَرارة الوادي : وسطه ، وهو مكرمة للنبات يجود فيها ويحسن . ورواية الأكثرين « عُشَراً » بالنصب . ونصب « عُشَراً » على الذم ، أذُمُّ عُشَراً . يقول : هَلا هجوت أنت وقومك فوارس رَحْرَحان الذين أسروا أخاك ؟ كلا ، فما أنتم إلا عُشَر حسن المنظر ، وليس له مخبر ، بل هو الكريه المر ، الضعيف الخوَّار . [وكان الأحوص بن جعفر العامري قد أسَرَ مَعْبَد بن زُرارة أخو لَقيط بن زُرارة يوم رَحْرَحان ، وأبتْ بنو عامر إلا أن تأخذ فداءه دِية ملك ـ ألف بعير ، فزعم لقيط بن زُرارة أن أباهم أوصاهم أن لا يُؤاكِلوا العرب أنفسهم فيزيدوا في الفداء على فداءِ رجلٍ من قومهم . وقال لأخيه : ما أنا بمعطٍ عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سُنَّةً . وبقي مَعْبَد في أسْره حتى مات] .

والعِشار من النوق : الحديثة العهد بالنتاج ، وأحسن ما تكون الإبل وأنفَسها عند أهلها إذا كانت عِشاراً ، واحدتها عُشَراء .

عشش : شجرة عَشَّة : دقيقة القُضْبان ، متفرقة الأغصان ، لا تواري ما وراءها ، لئيمة المنبت .

عصب : العَصْب : من أجود برود اليمن ، سمي بذلك لأن غَزْلها كان يُعْصَب - أي يجمع - ويُدْرَج ويُشَدُّ ، ثم يُصْبغ ، ثم يُنْسج ويحاك ، فيأتي مَوْشياً ، لبقاء ما عُصِب منه أبيض لم يأخذه صبغ . وهو من نفيس الثياب ، ومن لباس السادة وأهل الغنى والثراء . قال الشاعر :

يَبْتَذِلْنَ العَصْبَ والخَزَّ
معاً والحِبَرَاتِ

وقال بشر بن أبي خازم ، يمدح بني زَبّان بن سَيَّارِ الفزاري :

إذا ماتَ منهُمْ سَيِّدٌ قام سَيِّدٌ
بحُلَّةِ عَصْبٍ لم يَخُنْهُ اكْتِسَابُها

لم يخنه اكتسابها : يعني أنه نالها اقتداراً ، فلم تخنه همته .

وعَصَب الناقة : شدَّ فخذيها وأدنى منخريها بحبل أو عِصابة حتى تَحْلِب وتَدِرّ ، واسم ذلك الفعل : العِصاب .

وعَصَب الفم وعَصِب : يَبِس ريقه وجفَّ من عطش أو خوف حتى لَصِق بعضه ببعض .

والتَّعَصُّب : الانحياز إلى عِصابة من الناس لها هدفٌ ظاهرٌ أو خفيٌّ .

والعَصَبية : هي أن يدعو الرجل إلى نصرة عُصْبته ، والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين . ومنه : عَصَّبَ عليه : أَلَّبَ عليه ودعا إلى مناوأته . وهذا مما أخلت به كتب اللغة . قال الأخطل للوليد بن عبد الملك : « أعليَّ تُعَصِّبُ يا أمير المؤمنين ! وعليَّ تُعين » .

والمُعَصَّب : الرجل الذي سوَّده قومه ، ومثله المُعَمَّم ، مأخوذ من العِصابة ، وهي العِمامة . وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمر لسادة العرب وأشرافهم . قال النابغة الجَعْدي في عبد الله بن عامر بن كُرَيز :

«فَنِعْمَ الفَتَى، يُأْوَى إليه، المُعَصَّبُ»

يُأْوَى إليه: أي يلجأ إليه ويعتصم به .

وعبد الله بن عامر بن كُرَيز ، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين ، وحُمل إلى رسول الله ﷺ في عام عُمْرة القضاء ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنكه رسول الله ، فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخياً كريماً كثير المال والولد ، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هو سيد فتيان قريش غير مدافع . وقال فيه معاوية حين مات : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر ! وبمن نباهي ! وهو الذي فتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل . وأخباره تدل على شرفه وسؤدده ونبالته ، وسخائه الدائم ، ونفعه الذي لا ينقطع .

والمُعَصَّب والمُعَصِّب : الذي تشتد عليه سُخْفَة الجوع[1] فيعصب بطنه بحجر أو خِرَق[2] .

وأمرٌ عَصَبْصَب : عصيب شديد مجتمع الشر .

عصر : **عُصارة الشيء وعَصيره** : ما يتحلب من مائه إذا عُصر . قال امرؤ القيس ، في صفة الفرس الذي خرج عليه للصيد :

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحْرِهِ
عُصَارَةُ حِنَّاء بشَيْبٍ مُرَجَّلِ

الهاديات : أوائل الوحش التي خرج لصيدها . والمُرَجَّل : المُسَرَّح . وهذا البيت مما حَيَّر الشراح فدلسوا معناه . ذكر امرؤ القيس طول جري فرسه حتى لَحِق أوائل الصيد الشارد ، فنضح عَرَقُه وخالطه دم الصيد . وعَرَقُ الفرس يبيض إذا يبس ، فلما درَّ عَرَقُه ثانية شابت حمرةُ الدم بياضَ يبس العرق وتحدر على نحره ، فهو كشَيْب يخضب بعصارة الحِنَّاء ويُرَجَّل ، وهي تقطر حمراء . ولولا ما أراد من ابيضاض العَرَقِ ، لم يكن للبيت ولا للتشبيه معنى . وإنما غرر بهم إدماج امرىء القيس لما يريد من ذِكْر تحدر العَرَقِ المخالط للدم في قوله « عصارة حناء » ، فلما أغفل ذكر العَرَق ظنوا التشبيه واقعاً على الدماء في نحره ، وهو خطأ ، لأن

---

(١) سُخْفة الجوع : ما ينشأ عنه من رقة وهُزال .

(٢) الخِرَق : جمع الخِرْقة ، وهي القطعة من الثوب الممزَّق .

الفرس الذي وصفه كُمَيت لا مُصَدَّر ، وهو الأبيض الصدر . وانظر خبراً طريفاً في شرح البيت (الذخيرة لابن بسام ٢١/١/٤ ، الاستبصار للبطليوسي : ٣٥) .

ويقال : وَلَدُ فلان عُصارة كَرَمٍ ، وفلان كريم العصير : أي كريم النسب . ويقال في السَّبِّ : **فلان عُصارة فلان ، وهو عَبْدُ العُصَارة** ، أي هو ابن عبد إذا اعتصرت الأنساب .

ويقال : « **هو في عَصْر دَهْره** » أي في زمان سلطانه وبأسه ، يجعلون الدهر هو السلطان والملك . وهذا المعنى أغفلته كتب اللغة . قال قُرَاد بن حَنَش الصاردي :

هُمُ حاربوا النُّعْمانَ في عَصْرِ دَهْرِهِ
فما اسْطَاعَ أنْ يَسْتطلعَ الحربَ مَطْلَعَا

عصم : [**عَصَم الله فلاناً من الشر أو الخطأ** : حَفِظه ووقاه ومنعه . ويقال : **عَصَمَ الشيء** : مَنَعَه] ، (وانظر : زهر) .

والمِعْصَم : موضع السوار من اليد (وانظر : غيل) .

عضل : عَضَل به الأمر وأعْضَل به وعَضَّل وأعْضَلَه : اشتد واستغلق وضاقت به الحيل ، فهو مُعْضِل لا يكاد يهتدى فيه إلى وجه الصواب .

عضه : حية عاضِه وعاضِهة : تَقْتُل من ساعتها إذا نَهَشَت .

عطف : العطف = انظر : الواو .

عطل : العاطِل : المرأة ليس عليها حلي ، لم تَلْبَس الزينة ، وليس في جيدها قلائدها . والعرب تصف النساء بالشعث العواطل لإظهار مبادرتهن إلى النصرة ، وقد فزعن قبل أن يمسسن طيباً أو يأخذن زينتهن ، وذلك قبل الصباح .

والعَيْطَل : الناقة الطويلة العنق في حسن منظر وسمن .

عطا : أعطى بأسته : خرَّ على خبيثته ، فذَلَّ كما يَذِلُّ الكلب فيقعى .

وأعطى بيده : انقاد ووكل أمره إلى من أطاعه وعنا له .

والعطاء : هو الفريضة التي كانت تفرض للمسلمين على مراتبهم من بيت المال ، وللخليفة حظٌّ منها في مرتبته كسائر حظوظ الناس . ويقال : « **حَطّ عطاءه** » ، أي نقصه عما قُدِّرَ له .

[والمُعَاطَاة والإعْطَاء : المُنَاوَلة] ، ويقال للمرأة : هي تُعَاطِي خِلَّها ، أي صاحبها : تُنَاوِله قُبَلَها ورِيقَها . قال الأعشى ميمون بن قَيس البَكْري :

تُعَاطِي الضَّجِيعَ إذا أقْبَلَتْ
بُعَيْدَ النُّعَاسِ وقَبْلَ الوَسَنْ

« أقبلت » ، هو عندي بمعنى : سامَحَتْ وطاوَعَتْ وانقادت ، من « القَبُول » ، وهو الرِّضا . ولم يذكر ذلك أصحاب اللغة ، ولكنه جيد في العربية ، شبيه بقولهم : « أسْمَحَتْ » ، من السَّماح ، إذا أسْهَلَتْ وانقادت ووافقت ما يَطْلُبه صاحبها . وذلك هو الجَيِّدُ عندي . ليس من الإقبال على الشيء ، بل من القَبُول . وتمام البيت :

صَـرِيفِيَّةً طَيِّباً طَعْمُهَا
لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ ودَنّْ

الصَّرِيفِيَّة : الخمر الطيبة ، جعلها صَرِيفيَّة ، لأنها أُخذت من الدَّنِّ ساعتئذ ، كاللَّبن الصَّرِيف ، وهو اللَّبَن الذي ينصرف من الضَّرْع حاراً إذا حُلِب . وفي الديوان ١٥ : « صليفيَّة » بالـلام ، والصواب بالراء . يقول : إذا انقادت لصاحبها بُعَيد رُقَادها ، أو قبل وَسَنها ، عاطته من ريقها خمراً صِرْفاً تفور بالزَّبَد بين الكوب والدَّنِّ ، ولم يمض وقتٌ عليها فتَفْسُد . يقول : رِيقها هو الخمر ، في يقظتها قبل الوَسَن ـ وذلك بَدْءُ فُتُورِ النَّفْس وتَغَيُّرِ الطباع ـ وبعد نومها ، وقد تغيَّرَتْ أفواه البشر واستُكْرهت روائحها . ينفي عنها العيب في الحالين ، وذلك قلَّ أن يكون في النساء أو غيرهن .

عظل : **المُعَاظَلَة** : أن يَعْقَد الكلام ، ويوالى بعضه فوق بعض ، حتى يتداخل ويَغْمُض .

عظم : **عُظْم الشيء** : أكثره . **وعَظْمه** : طبيعته ونفسه وجوهره ، يقال : **عَظْم الشِّعْر** ، أي نفس الشِّعْر . روى ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن أبي عمرو بن العلاء ٦٢٧ : « خِداش بن زهير أشعر في عَظْم الشِّعْر ، يعني نفس الشِّعْر ، من لَبيد ، إنما كان لَبيد صاحب صفات » ، وعَظْم (بفتح فسكون) ، وعلّق عليه أخي الأكبر أحمد ، أن الصواب ضم العين وأن

ليس لفتحها معنى ، وكأنه اتبع في ذلك قول الراجكوتي في التعليق على اللآلىء ٧٠١ ـ ٧٠٢ لأنه وجده في أصل اللآلىء مضموم العين ، قال : « وهو الصواب » ، ولا صواب ، وإنما هو بفتح العين لا غير . وقد عقد ابن قتيبة في كتابه أدب الكُتَّاب : ٢٢٧ باباً سماه « باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتبسان ، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر » ، وأول كلمة فيه هي : « قالوا : **عُظْم الشيء** (بضم فسكون) : أكثره . **وعَظْمه** (بفتح فسكون) : نفسه » . وفي الطبقات : « خِداش شاعر . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أشعر في قريحة الشِّعْر من لَبيد ، وأبى الناس إلا تقدمة لبيد » فرواية الطبقات قاطعة بأن المراد من قوله « في عَظْم الشِّعْر » : في طبيعته ونفسه وجوهره . وقد استعمل أبو عمرو بن العلاء هذا الحرف في موضع آخر فقال : أبو حَيَّة النُّمَيْري أشعر في عَظْم الشِّعْر من الراعي (الموشح : ١٥٧) .

عقب : **العُقَاب** : [طائر من كواسر الطير ، قوي المخالب ، مُسَرْوَل ، له منقار قصير أعقف ، حادُّ البصر . لفظه مؤنث للذكر والأنثى] ، تفزع منها الضِّباع والذِّئاب ، وهي تهاجمها إذا كانت على فريسة فتنتزعها منها ، لا بل تطاردها وتنقضُّ عليها وتصيدها . وقد بيَّن ذلك امرؤ القيس ، فقال :

« صَقْعَاءُ لَاحَ لها بالسَّرْحَةِ الذِّيبُ »

(سَمَّاها : صقعاء ، لبياضٍ في رأسها) ، فانصبَّتْ على الذئب من جوِّ السماءِ ، فأدركتْه ، فنالتْه مخالبُها ، فانْسَلَّ هارباً ، وقد شقَّتْ جنبه بمخلبها ، فلاذَ منها بالصخر ، حتى استغاث بمأوى كالجُحْر فانجحر فيه :

مـا أخْطَـأَتْـهُ المَنَـايَـا قِيسَ أُنْمُلَـةٍ
ولا تَحَـرَّزَ إلَّا وَهْـوَ مَكْـرُوبُ
وظَـلَّ مُنْجَحِـراً مِنْهَـا يُـرَاقِبُهَـا
ويَرْقُبُ العَيْشَ ، إنَّ العَيْشَ مَحْبُوبُ

[العيش : الحياة] .

عقد : **العُقَد** : البقايا القليلة ، وأصلها من **العُقْدة** : وهي بقية المرعى ، يقال : في أرض بني فلان **عُقْدة**

تكفيهم سَنَتهم ، أي مكان ذو شجر قليل يكفي أن ترعاه ماشيتهم وأنعامهم سَنَة واحدة .

[**وَعَقَد قلبه على شيء** : لَزِمه وعَلِق به ،] وفي حديث يونس بن حبيب : « لم يكن لعبد الله بن قيس الرُّقَيَّات معقود عشقٍ وغزلٍ ، كعمر بن أبي ربيعة » ، عندي أن **المعقود** هنا مصدر بمعنى العَقْد ، نحو المعقول والمجلود ، بمعنى العَقْل والجَلْد ، يعني أنه عَشِق فعَقَد قلبه عليه ، فصَدَق فيه وأخلَص .

عقر : **عَقَر البعير** : قطع قوائمه ثم نحره ، يفعلون ذلك به كيلا يَشْرُد عند النحر .

وعَقَر به : قتل مركوبه وجعله راجلاً .

والعُقَار : الخمر تَعْقِر عقل شاربها كما تُعْقَر الدابة (أي يُقْطع أحد قوائمها) فتسقط لا تَقْدِر على القيام .

والعَقُور : كل سبع يَعْقُر ، أي يجرح ويقتل ويفترس ، كالكلب والأسد والنمر .

عقل : **العَقْل** : الدِّية ، سميت عَقْلاً ، لأن الدِّية كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً ، لأنها كانت أموالهم . فكان القاتل يسوق الدِّية إلى فِناء ورثة المقتول ، فيَعْقِلها بالعُقُل [جمع العِقال ، وهو الحبل يُعْقَل به البعير ، أي يُشَدّ وَظِيفه مع ذراعه ، حتى لا يقدر على الحركة] ، ويُسَلِّمها إلى أوليائه .

والعَقِيلة : الكريمة النفيسة المخدرة .

والمَعْقِل : الحصن المنيع في رأس الجبل . **وعَقَل إليه يَعْقِل عَقْلاً وعُقولاً** : لجأ إليه وامتنع به .

واعْتَقَل الراكبُ الرُّمْحَ : جعله تحت فخذه ، وجَرَّ آخره على الأرض وراءه .

عقا : **عَقَّى بالسَّهْم** : رمى به في السماء لا يريد به شيئاً ، وأصله في الثأر والدِّية ، وذلك أنهم كانوا يجتمعون إلى أولياء المقتول بدية مُكَمَّلة ، ويسألونهم قبول الدِّية . فإن كانوا أقوياء أبوا ذلك ، وإلا أخذوا سهماً ورموا به في السماء ، فإن عاد مضرَّجاً بدم ، فقد زعموا أن ربهم نهاهم عن أخذ الدِّية . وإن رَجَع كما صَعِد ، فقد زعموا أن ربهم

أمرهم بالعفو وأخْذ الدِّية . وكل ذلك أبْطَلَ الإسلام .

والعَقْوة : الساحة وما حول الدار والمحلة ، وذلك حمى القوم وجوارهم .

عكف : عَكَف على الشيء : أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه . وفي رجز أبي النجم :

« والجِنُّ عُكَّافٌ به تُقَبِّلُهْ »

عدَّاه بالباء ، وهما سواء .

وعَكَفت الطير بالقتيل ، فهي عُكُوف : أقبلت عليه واستدارت حوله ، وأقامت في مكانها ناظرة إليه ، تترقبه حتى يَهْلَك فتأكله . والعرب إذا قالت « الطير » في مثل هذا فإنما تعني النسور والعِقبان ، لأنها هي التي تأكل القتلى والموتى ، وتولع بها .

والعُكُوف : [أصله المقام ، وحَبْسُ النفس عن الشيء (تفسير الطبري ٣/ ٥٣٩)] . قال الطِّرِمَّاح بن حكيم الطائي :

فَبَاتَ بَنَاتُ اللَّيْلِ حَوْلِيَ عُكَّفاً
عُكُوفَ البَوَاكي بَيْنَهُنَّ صَرِيعُ

قال الثعالبي في المضاف والمنسوب ٢١٩ : « بنات الليل : الأحلام ، والنساء وأهوال الليل ، والمُنَى ، وبكلها جاء الشعر » . وأراد الطِّرِمَّاح : ما يعالج من ذكرى صاحبته ، وما يخالط ذلك من منى وهموم وشقاء يشقى به من حسرة وشوق ولهفة . وهو بيت جميل المعنى ، جيد التصوير . جعل ذكرياته قد استدارت حوله تبكي عليه ، وهو بينهن صريع قد قضى نحبه .

عكم : العِكْم : نَمَطٌ (وهو بساط يطوى) تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه ذخيرتها ومتاعها ، وهو المعروف عندنا بـ (البُقْجة) .

عكن : العُكَن : أطواء البطن من السِّمَن فحسب ، كما يقول أصحاب اللغة ، لكن في شعر النابغة الذبياني شاهد على خلافه . قال النابغة ، من قصيدته التي استجاد فيها صفة المتجردة ، صاحبة النعمان بن المنذر :

والبَطْنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ
والنَّحْرُ تَنْفُجُه بِثَدْيٍ مُقْعَدِ

« العُكَن » هنا ما تثنى من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته ،

ورخاصة جسدها ولينه ، فلذلك يتثنى . ولو كان ذلك من « السِّمَن » ، كما يقول أهل اللغة ، لم يقل بعد « خَميصٌ ليِّن » ، ويصفه بالضُّمور والرِّقة في رواية [الأصمعي] « لطيفٌ طَيُّهُ » . فمن شرح « العُكَن » في هذا البيت وأشباهه بأنها من السِّمَن ، فقد أخطأ ، وأحال معاني الشعر عن وجوهها .

علج : **العُلُوج** : كفار العجم ، وهم بقايا عجم الشام ، كأنهم سموا بذلك لجفائهم وغلظتهم ، الواحد عِلْج .

علق : **عَلِق الشيء وعَلِق به** : نَشِب فيه وتعلق به ولَزِمه .

علل : **بنو العَلاَّت** : هم الأخوة أمهاتهم شتى والأب واحد . **والعَلَّة** : الضَّرَّة ، لأن الرجل يتزوجها بعد على أولى قبلها . من **العَلَل** : وهو الشُّرْبة الثانية بعد شُرْبة أولى . **وبنو الأخياف** : هم الأخوة أمهم واحدة والآباء شتى . **وبنو الأعيان** : هم الأخوة لأب وأم . ويقال : هم بنو العَلاَّت ، على جهة الذم ، لما يكون بين أولاد العَلاَّت (الضرائر) من اختلاف الطباع والشيم ، ومن قلة تعاطف بعضهم على بعض لعداوة أمهاتهم .

والعِلَّة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، وقولهم : **كريمٌ على عِلاَّته** ، أي على ما نابه وشَغَله عن قضاء ما يجب عليه . ثم استعملت بمعنى « على كل حال » .

والعُلاَلة : بقية اللبن وغيره ، حتى إنهم ليقولون لبقية جري الفرس عُلاَلَة (ويقال لأول جريه : بُدَاهة) ، ولبقية السير عُلاَلَة .

وتعللت المرأة من نَفاسها : سَلِمت وصحت وطَهُرت منه . وزعم الزمخشري أن أصلها تعللت مطاوع عَلَّلَها الله ، أي أزال عِلَّتها ، كفَزَّعه أزال فزعه ، ثم فُعِل بها ما فُعِل بقولهم تظننت ، فقالوا تظنيت ، أبدلوا آخر النونات ياء ، استخفافاً .

وعَلَّلت المرأة صبيها : شغلته بشيء من ماء أو مَرَقٍ حتى يتلهى عن جوعه وشهوته اللبن .

وعاللتُ الناقة عِلالاً : حلبتها صباحاً ومساء ونصف النهار ، حلباً بعد حلب ، وأصله من **العَلَل** :

وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . وفي شعر أبي الذَّيَّال ، وهو من شعراء يهود المدينة :

هَيْفَاءُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُها
بعد عِلاَلِ الحديثِ والنَّجَدِ

قاس على هذا ، وجعل متابعة الحديث ساعة بعد ساعة عِلالاً ، وهي عربية محكمة . والنَّجَد : الإعياء والتعب .

علم : **العَلَم** : الجبل المرتفع الطويل الذاهب في السماء . قال جَذِيمة الأبْرَش ، ويقال له : جَذِيمة الوَضَّاح ، وهو من قدماء ملوك العرب :

رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَم
تَرْفَعَنْ ثوبي شَمَالاتُ

أوفي على الشيء : أشرف ، وعدَّى الفعل بحرف الجر « في » ليدل على حالة استقراره وطمأنينته . والشَّمالات ، جمع شَمال : وهي ريح الشَّمال الباردة الشديدة الهبوب ، وقد جمع « الشَّمال » ، وهي اسم لريح واحدة ، ليصف ما كان يجدُه من أثر هُبُوبها عليه مرة بعد مرة ، فكأنها رياح متعددة متجددة العصف ، لا ريح واحدة .

ويقول النحاة : زاد النون في « ترفعن » ضرورة . وأقول إنها لغة قديمة لم يجلبها اضطرار . وقوله : « في علم » ، يذكر من حذره وشدته وحدة بصره وعلمه بمواضع المخافة ، أن أصحابه كانوا يكلون إليه حراستهم ، فهو يربأ لهم على جبل عال ، يَصْبِر في ليله على شدة هبوب الشَّمال وإطارتها أطراف ثيابه .

ورجل **مُعْلِم** : يُعْلَم مكانه في الحرب لعلامة أعلم بها نفسه من صوف أو عِمامة ذات لون مُشَهَّر ، يُعرف بها في الأحياء . وكذلك كان يفعل أهل البأس في الحرب ، لا يبالون من شدة بأسهم قصْد العدو لهم بالطعن والنَّبْل .

علا : **العالية** : كل ما كان جهة نجد من أرض الحجاز ، وأهلها فصحاء العرب ، والنسبة إليها عُلْوي على غير قياس .

عمد : **اعتمد عليه في كذا** : قَصَده به واشتد عليه فيه وأثقل .

والعَميد : الشديد الحزن ، من قولهم : عَمَده المرض ، فدحه

وشقَّ عليه وهَدَّه .

عمـر : **عَمِر الرجل يَعْمَر عَمْراً** : عاش وبقي زماناً طويلاً .

عمـل : **العامل** : هو الذي يُوَلِّيه السلطان ليأخذ الصدقات من أربابها ، وهو الساعي أيضاً ، وذكره الله تعالى في آية الصدقات : ﴿ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [التوبة : ٦٠] ، وكل من ولي عملاً فهو عامل .

واليَعْمَلَة (**وجمعها اليَعْمَلات**) : الناقة السريعة المطبوعة على العمل . اشْتُقَّ اسمها من العَمَل ، **والعَمَل** : الإسراع والعجلة .

وعُمِل الرجل يُعْمَل : بلغ منه عناء العمل . قال زَبَّان بن سَيَّار ، من كلمته :

ومَنْ يَتَجَشَّمْها مِنَ القَوْمِ يُعْمَلِ

أي يبلغ منه عناء العمل ، ولم تذكره كتب اللغة ، ولكنهم قالوا : « **لا تتعمل في أمر كذا** » ، أي لا تتعن ، و« **قد تَعَمَّلْت لك** » أي تَعَنَّيْت من أجلك ، و« **سوف أتَعَمَّل في حاجتك** » أي أتَعَنَّى ، وأنشدوا قول مُزَاحم العُقَيلي :

تكادُ مَغَانيه تَقُول مِنَ البِلَى
لسائِلِها عَنْ أهْلِها لا تَعَمَّلِ

أي : لا تتعن فليس لك فرج .

عمم : **المُعَمَّم** = انظر : عصب .

والعَامَّة : يعنى بها عامة أهل العلم والأدب ، لا أهل الجهالة من أغفال الناس .

عمـي : **العَمَـايـة** : الغِـوايـة والضـلال واللجاجة في الباطل .

عند : **العانِد والعَنِيد** : الذي جار ومال عن طريق الحق ، ثم عتا وطغا وجاوز قدره .

والعَنُود : الرجل الذي يَحِلُّ ناحية ولا يخالط الناس .

عنق : **العَنَق** : سير سريع منبسط ، ترى الإبل فيه تمد أعناقها . **وأعْنَقَ** : أسرع إسراعاً شديداً ، كأنه يمد عنقه في سرعته . وأصل ذلك من إسراع البعير ماداً عنقه .

ويقال : **الناس عُنُق على فلان** ، أي جماعات متتابعة عليه ، كأنها عُنُق واحد في اجتماعها وسيرها ، وشبيه به : « **النـاس إلْـبٌ عليـه** » ، مجتمعون متألبون .

عنن : **عَنَّ** : اعترض في عَدْوه سابقاً ، وهو من قولهم : **أَتأَن من حُرّ الوحش عَنُون** ، أي تتقدم الحمر في عدوها . ويقال : **فلان عَنَّان على أنف القوم** : سبّاق لهم .

عنا : **العاني** : الأسير الذي أذلَّه الأسر فاستكان .

وعَنَاه الشيء : حَبَسه وبَلَغ منه غاية العَنَاء ، **والعَنَاء** : المشقة والجهد .

وعَنَّيته (**بتشديد النون**) : جَشَّمْته ما يَشُقُّ عليه .

عهن : **كلام مُرْسَل على عَوَاهِنه** : أي بغير زِمام ولا خِطام .

عوج : **العَوْجاء** : الحلوب التي لها ولد تَعُوج[1] عليه لترضعه .

والعَوْجاء : العجفاء التي اعوج ظهرها من جوعها وضعفها لشدة الفاقة في زمن الجدب .

[**والعِوَج** : نقيض الاستقامة ، وهي للأشياء المادية : أرض ، عصا . . ، وللأشياء المعنوية الحسية : الخلق ، الدِّين ، النفس . . **والعَوَج** : ما كان قائماً فمال : كالرُّمْح والحائط] .

وأعْوَج : فرس كان لبني آكل المَرار ثم صار لبني هلال ، رُكب وهو صغير فاعوجت قوائمه ، ولكنه كان سَبَّاقاً كريماً منجباً ، فنُسبت إليه الأعْوَجيات من كرام الخيل .

وعَاجَ بالمكان : عَطَف عليه ومال ، ثم أقام فيه قليلاً أو كثيراً .

عود : **العَوْد** : الجمل المسن المدرب ، جاوز العاشرة من عمره .

والأعواد = انظر : الآلة .

عوذ : **العائذ** : اللاجيء من مكروه يخافه ويرجو النجاة .

وأعاذه بفلان : جعله يعوذ به ، أي يلجأ إليه ويستعصم به .

عور : **العُوَّار** (**والجمع العَوَارير**) : الضعيف الجبان الخسيس لا خير فيه ، ومثله **الأعْوَر** . ويقال للرديء من كل شيء ، من الأمور والأخلاق : **أعْوَر** ، ومنه يقال : **كلمة عَوْراء** [وضدها : « سالمة العينين » ، و« الكلمة » تُطلق على الكلام وعلى القصيدة وعلى

(١) عاجت الناقة على ولدها : عَطَفت وحَنَّت عليه ودَرَّ لبنها .

الخُطْبة] .

والعَوَر : قُبْح الأمر وفساده ، وتَرْك الحق فيه . قال العَجَّاج :

وعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى العَوَر

يقول : قَبَّح الله من اتَّبَع الفساد واستقبله بوجهه . من قولهم : « ولَّى الشيء وتَوَلَّاه » ، أي اتبعه . وفي التنزيل : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة : ١٤٨] ، أي مستقبلها ومتبعها . فهذا تفسير البيت بلا خلط في تفسيره .

والعَوْرة : الثَّغْر الذي يأتي منه العَدْو ، فيه خَلَلٌ يُتَخَوَّفُ منه ، لأنه ليس بحريزٍ .

والمُغْوِر : البئر المندفن تحت تراب ، فيظهر منه قليل يَبْرُق .

واعْتَوَر الرجل فلاناً وتَعَاوَراه : تعاونا عليه ، فكلما أمسك واحداً أقبل الآخر يَضْرِبه .

وتعاوَرَ القوم الشيء : تداولوه بينهم ، ولا يتداول إلا الشيء الذي يقل حِرْص الناس عليه .

وأعْوَرَ لك الشيء : أمكنك نفسه . « فيعار » في هذا المعنى تشم طرفاً من معاني الإمكان والسهولة وقرب المأخذ .

عوز : **المُعْوِز** : الفقير الذي ساءت حاله وغلبته الفاقة ، من **العَوَز** : وهو العَدَم وسوء الحال .

وأعْوَزَه الشيء : قَلَّ عنده مع حاجته إليه .

عول : **المِعْوَال** : الشديدة العويل ، وهو البكاء . قال جرير ، يرثي ابنه سَوَادة ، ومات بالشام :

إلَّا تَكُنْ لكَ بالدَّيْرَيْنِ مُعْوِلَةٌ
فَرُبَّ باكيةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ

الديرين : لم أجده في كتب البلدان ، ثم وجدت في مسالك الأبصار ١/ ٣٤٩ في ذكر : « دير صليبا » وهو بدمشق ، مطل على الغوطة ، ويليه من أبواب دمشق باب الفراديس . . وإلى جانبه دير للنساء فيه رهبان ورواهب ، وإياه أراد جرير بقوله :

إذا تذكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أرَّقَني
صَوْتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنَّوَاقِيسِ

قال الخالدي : مما يدل على أنه يلي باب الفراديس قول جرير في هذا الشعر :

فقلتُ للرَّكْبِ إذْ جَدَّ النَّجَاءُ بِهِمْ
يا بُعْدَ يَبْرِينَ مِنْ بابِ الفَرَادِيسِ

وقد أجاد في استخراجه . [وباب الفراديس : هو اليوم « باب العَمَارة » ، قواعده رومانية ، أعيد بناؤه عام ٦٣٩ في عهد الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن أيوب] . والرمل : يعني رمل يبرين ، وهي ديار تميم . معولة : يعني أمه ونساءها .

[**عوم**] : **العَامُ** : الحَوْل . قال ابن الجواليقي : ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنى ، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة ، أيَّ وقتٍ كان ، إلى مثله : عام ، وهو غلط ، والصواب ما أُخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال : السنة من أيِّ يوم عددته إلى مثله ، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً . وعلى هذا فالعام أخص من السنة ، وليس كل سنة عاماً . وإذا عَدَدْت من يوم إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء ، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاء متواليين (خزانة الأدب ٥/ ١٣٢) .

عون : **العَوَان من النساء** : التي كان لها زوج ، الثَّيب ، ولم تَبْلُغ بعد أن تَضْربِ في السن .

عوي : **العُوَاء** : صوت الكلب إذا لوى خَطْمه ثم صوَّت ومدَّ صوته ولم يفصح بالنبح . وهو من فعل الكلب إذا ذل .

عير : **العِير** : القافلة من الإبل والحمير والبغال تخرج للميرة ، فيمتار عليها .

والعَيْرانة : الناقة الصلبة النشيطة الناجية ، شبهت بالعِير ، وهو حمار الوحش ، في نشاطها وسرعتها وصلابتها .

وعار الفرسُ يَعير : انفلت فذهب على وجهه ، وتباعد عن صاحبه وبقي يتردَّد في مذاهبه ، وهو **عائر** .

عيس : **العِيس** : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، واحدتها أعْيَس وعَيْساء .

عيش : **العَيْش** : المطعم والمشرب وما تكون به الحياة . وفي خبر تحريم الخمر : « وليس للعرب يومئذ

عَيْشٌ أعجبُ إليهم منها » (تفسير الطبري ٤/٣٣٦) . قوله : « عَيْش » مجاز حسن ، لم تقيده كتب اللغة ، ويعني به : المتاع واللذة ، ومثله ما جاء في الأثر : « لا عَيْش إلا عَيْشَ الآخرة » ، فأولى أن يُفَسَّر بالمتاع واللذة .

عيص : **العِيص** : منبت خيار الشجر ، ثم جعلوه مثلاً لأصل الرجل ، من آبائه وأعمامه وأخواله وأهل بيته ، لأنهم منبته ، ويقال : **هو أَلَفُّ العِيصِ** : ملتف الشجر كثيفه ، يريدون عزته ومنعته في أهل بيته وأعوانه .

عيف : **العِيافة** : زجر الطير ، وهو أن يُرى طائر فيُتطير أو يُتفاءل به . ومنه قيل : **عاف الطير يَعيفه ، وتَعَيَّف** ، والأخير لم تذكره كتب اللغة ، فهو مما يزاد فيها . قال جميل بن مَعْمَر العذري :

« ومَرَّت جواري طَيْرِهِمْ وتعيَّفُوا »

وفي شعر السُّلَيك بن السُّلَكَة :

« ومَرَّتْ بهم طَيْرٌ فلم يتعيَّفُوا »

عيل : **عَيَّلَه** : أفقره وتركه عِيالاً على غيره ، من قولهم : **عال يعيل** **عِيلة** : افتقر ، **والعالة** : الفاقة .

عين : **عان الرجل** = **انظر** : **بهل** .

وتَعَيَّنَت القِرْبة: صار فيها دوائر رقيقة توشك أن تنتهك .

والعَيْن : النقد ، يقال : اشتريت هذا بالدَّيْن أو بالعَيْن ، أي دَيْناً أو نقداً . وفي شعر يزيد بن الطَّثْرِيَّة :

فيوماً تَراها بالعُهُودِ وفيَّةً
ويوماً على دِينِ ابْنِ خاقَانَ دِينُهَا
يداً بِيَدٍ مَنْ جاء بالعَيْنِ مِنْهُمُ
وإنْ لم يجيءْ بالعَيْنِ حِيزَتْ رُهونُهَا

يقول : من أعطى نقداً أخذ يداً بيد حاضراً ، ومن لم يعط نقداً ، غَلِق رَهْنه وحازتْه فضاع . وهذا مثل ضربه ، يعني مَنْ حضر باذلته من وُدِّها ، ومن غاب عنها ممن يحبها وأودع قلبه عندها ، نُسي وأغفل وسقط حقه .

والعَيْناء : الواسعة العينين ، وهي صفة غالبة على بقر الوحش ، لسعة عيونها وجمالها .

والمَعِين : الماء الجاري الظاهر ، اختلف فيه أن يكون من « عين » أو « معن » وقد تقارب معناها .

عيا : **العِيُّ** : الحَصَر واحتباس المنطق .

الغيـن

غبب : **الغِبُّ** : هو أن تشرب الإبل يـومـاً ، ويـومـاً لا . وفـي شعـر أبي زُبَيد الطائي ، يصف أسداً أغار على قوم سفر :

إلى أن عَرَّسُوا ، وأَغَبَّ عنهُمْ
قَرِيباً ، ما يُحَسُّ له حَسِيسُ

هذه استعارة جيدة جداً . يقول : كفَّ عن اقتفاء آثارهم وتأخر قليلاً ورَبَض قـريبـاً منهـم ، مـن حيث لا يفوتونه ، ولا يَحُسُّون به ولا يرتابون .

غبر : **غُبْر كل شيء وغُبَّره** : آخر الشيء وعقابيله وما يبقى منه ، والجمع غُبَّرَات . قال ابن شُبْرُمة القاضي : « ذهب العلم إلا غُبَّرَات في أوعية سوء » يريد أن صحيح العلم لم يبق منه إلا قليل ، لكنه وقع في صدور رجـال مـن أهـل البـاطـل يفتـون الناسَ ، فيضلُّ بهم من يضل ، إذ يحسبـونهـم لا ينطقـون ببـاطـل ما داموا أصحاب فقه ودين وعلم .

وفي حديث عمرو بن العاص ، يقول لعمر بن الخطاب : « إني والله مـا تـأَبَّطَتْنـي الإمـاءُ ، ولا حملتْني البغـايـا فـي غُبَّـرات المآلي » والمآلي : خرق للنساء يكون فيها الدم ، وغُبَّرَاتها : بقايا الدم .

والغابر (والجمع غُبَّر) : الباقي . قال عدي بن زيد :

لم أرَ مِثْلَ الفِتْيانِ في غُبَّرِ الأَيَّـ
ـام ، يَنْسَـوْنَ مـا عَـوَاقِبُهَـا
يَرَوْنَ إِخْوَانَهُمْ ومَصْرَعَهُمْ
وكيـف تَغْتَـالُهُـمْ مخـالبُهَـا

وفـي بعـض الكتـب : « فـي غِيَـر الأيـام » بكسر الغيـن وفتـح اليـاء المثناة : وهي أحوال الدهر المتغيرة مـن صـلاح إلـى فسـاد . ويـروى

أيضاً : « في غَبْن » بفتح الغين والباء الموحدة : وهو ضعف الرأي والنسيان والغفلة ، يقال : ما ينسيهم ما هم فيه من مر الأيام وصروف الدهر ، آخرة الحياة . وفسره أبو الفرج في الأغاني ١٤٧/٢ ، فقال : يقول : الأيام تَغْبِن الناس ، فتخدعهم وتَخْتلهم ، مثل الغَبْن في البيع (وانظر المعاني الكبير : ١٠٢٧) .

ويقال للجبال : غُبْر الأعالي : صفة لها ، كأنما اغبرت أعاليها لشموخها .

غبن : الغَبْن = انظر : غبر .

والمغابن : الآباط والأرفاغ ، أي بواطن الأفخاذ .

غتت : غَتَّ حَلْقه : خنقه وعَصَره عصراً شديداً .

غثث : الغَثُّ : المهزول الضعيف الساقط .

غثا : الغُثَاء : ما يحمله السيل من الزُّبَد والقَذَر والهالك البالي من ورق الشجر ، وهو ساقط لا خير فيه ولا غَناء .

غدر : غادَرَ الشيء وأغْدَرَه : تركه ، ومنه سمي الغَدِير ، وهو مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً .

غدف : الغُدَاف : الغراب الضخم الوافر الجناحين ، أسود حالك .

غدا : غدا يغدو ، واغتدى ، وغادى : بَكَّر . والغُدْوَة : البُكْرة ، بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس .

غرب : الغارب = انظر : ضجج .

وغَرْبُ كل شيء : حِدَّته ومضاؤه .

والأغراب = انظر : سيل .

غرث : غَرِث : جاع أشد الجوع ، فهو غَرِثٌ وغَرْثان ، والجمع غَرْثى وغِراث .

غرر : غَرْغَر فلان يُغَرْغِر : جاد بنَفْسه عند الموت . والغَرْغَرَة : تردد الرُّوح في الحَلْق ، وأكثر ذلك أن يكون معها صوت كغَرْغَرة الماء في الحلق : وهو أن يجعل الشاربُ الشَّرَابَ في فمه ويردده إلى أقصى الحَلْق ، ثم لا يبلعه . وهذه صفة عجيبة بلفظٍ واحد ، لحالةٍ من شَهِدها شَهِد للعرب أنهم أهل بيان ، وأن لغتهم أدنى اللغات في تصويرها للدقيق المُشْكل بكلمة واحدة .

ورجل أَغَرُّ : أبيض ، خالص النفس والنسب ، كريم الأفعال واضحها .

والأَغَرُّ من الخيل : الذي غُرَّتُه (البياض في جبهته) في وسط الجبهة أكبر من الدرهم ، لم تَمِل على الخدين أو العينين ، ولم تَسِل سفلاً .

والعرب تقول : هو لا يعرف ما الأَغَرُّ من البهيم : يضربون ذلك مثلاً للأمر إذا أَشْكَلَ ولم تتضح جهته ولا استقامته (والبهيم : الأسود المظلم) . يقول جذيمة بن رَوَاحة (التبريزي ٢١٦/١) :

أعْيَيْتَنــي كُــلَّ العَيَــاءِ
فَــلاَ أغَــرُّ ولا بَهِيــمُ

وقال أوْس بن غَلْفاء يهجو يزيد بن الصَّعِق :

هُمُ قَتَلُوا أباكَ ، فلم تُبَيِّنْ
لِحِقٍّ : ما الأَغَرُّ من البَهِيمِ

أبوه ، هو عمرو بن الصَّعِق ، قتلته تميم . وحِقّ : بطن من بني زيد بن عبد الله بن دارم ، من تميم ، وهو أخو عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وكان زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وولده ، على بني تميم في يوم رَحْرَحَان الثاني وغيره في الحرب بينهم وبين بني عامر بن صعصعة ، الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، وأبوه عمرو ، وأخوه زُرْعة ، فرجحت أن يكون الذي قتل « عمرو بن خويلد الصَّعِق ، أبا يزيد بن عمرو » من بني حِقٍّ هؤلاء . فيقول له أوس بن غَلْفاء : إن بني حِقٍّ من بني تميم قتلوا أباك « فلم تبين لِحِقٍّ : ما الأغر من البهيم » ، يقول له : عَجَزت فلم تُقْبل ولم تُدْبر في أمر الثأر لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وَتْره . وانظر قول جرير ، ديوانه ٢١٨ :

لكَ الغُرُّ السَّوَابقُ مِنْ قريشٍ
فقد عُرِفَ الأَغَرُّ مِنَ البَهِيمِ

وقوله أيضاً ، ديوانه ٥٨٧ :

أبــونــا مــالــكٌ وأبــوكَ تَيْــمٌ
فقد عُرِفَ الأَغَرُّ مِنَ البَهِيمِ

والغِرارة : الجَوَالق للتبن وغيره ، ونَسْج الغِرارة من عمل الإماء والخسيسات في مهنتهن .

والغَرُور : الذي يَغُرُّ من أَمَّل الخير

فيه ، فخدعه وخذله .

والغِرَّة : الغفلة . وعيش **غرير** : أبله ناعم ، خال من النوائب ، لا يفزَّع أهله . قال جرير يهجو عمر بن لَجَأ التَّيمي :

لئن عَمِرَتْ تَيمٌ زماناً بِغِرَّةٍ
لقد حُدِيَتْ تَيمٌ حُدَاءً عَصَبْصَبَا

عَمِر الرجل يَعْمَر عَمَراً : عاش وبقي زماناً طويلاً . والحُدَاء : زجر الإبل من خلفها وسوقها ، والغناء لها حثاً لها على السير . وعصبصب : عصيب شديد مجتمع الشر . أراد ما جاء به من الهجاء بعد ما كانوا فيه من توفير أعراضهم وأنفسهم .

غرض : **غَرِض الرجل وغيره** : ضَجِر ومَلَّ وقَلِقَ بالمقام .

غرق : **أغْرَقَ النازع في القَوْس** : شدَّها وجاوز الحدَّ في مدِّها ، فبلغ النَّصْل كبد القوس ، فربما قطع يد الرامي . وقولهم : **أغْرَقَ في النَّزْع** ، مثلٌ في الغلو والإفراط .

[**وغَرَق** : ضد طفا] . وفي رجز العَجَّاج :

« غَرَّقَ في القَمْقَامِ أمْ لاقَى هُوَى »

القمقام : البحر . يقول : لا يدري أغرق في بحر أم وقع في هُوَّة فأشرف على الهلكة . فشدد غَرَق ، وأبقاه فعلاً لازماً ، بمعنى غَرَق الثلاثي .

غرم : **الغُرْم والمَغْرَم** : الدَّيْن المثقِل في الحَمَالة ، وهو حمل دِية القتيل غرامة . والجمع المَغَارِم . ويقال : **كفى القومُ الغُرْمَ** : أدوه تاماً ولم يضيقوا به .

غزل : [الغزل : الاستهتار بمودات النساء والصبوة إليهن (انظر : النسيب)] .

والمُغْزِل : الظبية يكون معها غَزَالها ، وهو طفلها . وهي عندئذ أجمل شيء وأرقه وأسرعه حركة ، لخوفها على طفلها .

غسل : **الغِسْل** : ما يغسل به الرأس من خَطْمي وأشنان وغيرهما ، تجعله المرأة في شعرها عند الامتشاط ويكون مُطَرًّى بأفاوِيَّة من الطِّيب .

غشم : **الغَشُوم** : الظالم الغاصب الذي يَخْبِط الناس ، ويأخذ كل ما قَدَر عليه ، كأنه حاطب ليل يحتطب في الظلام ، فيقطع كل ما قَدَر عليه مما

حوله بلا نظر ولا فكر ولا تبيُّن .

والغَشُوم : الجاهل غير الخابر بالناس وأحوالهم . قال موسى شهوات يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير :

فكنتَ وما شَكٌّ لي عالِمٌ
مِنَ النَّاسِ ، والعِلمُ يَشْفي الغَشُومَا
كَريمَ لُؤَيٍّ إذا حُصِّلَتْ
لكَ المَجْدُ قِدْماً عليها مُقِيمَا

[**والمِغْشَم** : القوي الذي يقتحم الأمور اقتحاماً . والرجل إذا كان عِدة للفعل قيل : مِفعل ، نحو : مِغْشَم ومِحْرَب ؛ وإذا كان قويًّا على الفعل قيل : فَعُول ، مثل صَبُور وشكور ؛ فإذا فعل الفعل مرة بعد مرة قيل : فَعَّال ، مثل عَلاَّم وقَتَّال ؛ وإذا كان الفعل له عادة قيل : مِفْعال ، مثل مغْوار ومعْطاء] .

غشا : **غَشي الشيء** : قصده ولابسه وباشره . وفي شعر نُوَيفع بن لَقيط :

« أرى الظلم يَغْشى بالرجال المَغَاشيا »

المغاشي : أراد أسوأ ما يغشاه المرء من المنكرات والمظالم ، كأنه جمع مَغْشى . أي إن الظلم يحملهم على ارتكاب قبيح الأمور ومنكراتها ودواهيها ، مما لا يليق بهم . ونعم ما قال ، وصدق .

غصص : **غَصَّ بالماء** : شَرِق به فوقف في حلقه لا يكاد يسيغه . وهو مثلٌ للشدة .

غضب : [**الغَضَب** : ضد الرِّضا . وقيل : الغَضَب : الألم على كل شيء يُمْكن منه ، والأسَف : الألم على ما لا يُمْكَن منه . وقال ابن عَرَفة : الغضب منه محمود ومذموم . فالمذموم : ما كان في غير الحق ، والمحمود : ما كان في جانب الدين والحق . وأما غضب الله فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه (اللسان ، تاج العروس : غضب) . وفي كلمة الحُطَيئة ، يهجو الزِّبْرِقان بن بدر الفَزَاري :

فإنَّ التي نَكَّبْتُها عَنْ مَعَاشِرٍ
غِضَاباً عليَّ أنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا

هكذا في أصل مخطوطة جمهرة نسب قريش : « غِضاباً » منصوباً صفة لقوله : « عن معاشر » ، كأنه نظر إلى موضع قوله : « عن معاشر » ، وهو النصب ، لأن

« نكب » يتعدى إلى مفعولين ، ومن ذلك قولهم : « نكبته الطريق » أي عدلت به عنه . وربما جاز أن يكون « غِضابى » مثل « سُكَارى » : جمع غَضْبان .

غضن : الغُضُون (جمع غَضْن وغَضَن) : هي مكاسر الجلد في الجبين . وتكسر الجبين مقرون ببكاء الذليل الضارع الذي يريد أن يستلينك ببكائه وضراعة وجهه معاً .

غضا : أغضى له عليها : سكت ، وأغمض عنها غير راض عن ذلك .

غطرف : الغِطْرِيف : السيد الشريف السخي ذو الخُيَلاء .

غطط : الغَطيط : الصوت الذي يخرج مع نَفَس النائم والمخنوق ، يتردد ولا يجد مساغاً .

غفر : اغتفر الشيء : تجاوز عنه واحتمله ، من الغُفْران : وهو الستر ، كأنه ستره بإغفاله ونسيانه .

والمِغْفَر : زَرَدٌ ينسج من حَلَقِ حديد على قَدْر الرأس ، يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، ويَسْبُغ على العنق فيقيه ، ويَنْزِل إلى العاتقين ، وإذا اشتد الحر وحميت الشمس آذى المحارب بحرِّه . والعرب تصف صبر المقاتل بالحرب وإلفه لأواءها ، فلا يُضْجِره حَرُّ القتال ولا حَرُّ الحديد من طول اعتياده .

غفل : أغْفَلَ : دخل في الغفلة والنسيان ووقع فيهما ، وهي عربية معرقة وإن لم توجد في المعاجم ، وهي كقولهم : أنْجَدَ ، دخل نَجْداً ، وأشباهها . قال الشافعي في الرسالة ٤٢ : « وبالتقليد أغْفَلَ من أغْفَلَ منهم » ، وحسبك أنها لغة الشافعي ، أكثر من استعمالها في الرسالة والأم .

غلق : غَلِق الرَّهْن غَلَقاً وغُلُوقاً : إذا لم تجد ما تُخَلِّص به الرَّهْن وتَفُكُّه في الوقت المشروط ، فعندئذ يملك المرتهِن الرَّهْن الذي عنده . قال جرير يرثي ابنه سَوَادة :

قد كنتُ أعْرِفُهُ مني إذا غَلِقَتْ
رُهْنُ الجِيادِ ومَدَّ الغَايَةَ الغالي

يقول : قد كنت أعرفه من نفسي ومن خليقتي ، يشبهني في شدتي وصرامتي ودهائي . وجعل جرير استحقاق رهان الخيل عند بدء السباق ، ومجيء الغالي ورفعه

قَصَب السبق (انظر : غلا) ، مثلاً لتحَرُّجِ الأمور بالمرء حتى لا يستطيع أن يتراجع أو يتخلص ، ولم يكن له إلا أن يستفرغ طاقته ودهاءه ومراسته في إدراك الظفر والتبريز على أقرانه .

وفي شعر قَعْنَب [بن ضمرة الغطفاني ، ويقال له : ابن أم صاحب] :

« وغَلِقَتْ عندها من قلبك الرُّهُن »

ومثله في كلام الشعراء كثير ، فمعناه : فارقتك بعد العهود والمواثيق والمحبات التي أعطيتها ، فذهبت بذلك كله ، كما يذهب بالرِّهان من كانت تحت يده ، فلا تستطيع أن تتراجع أو تتخلص من حبها .

غلل : الغُلُّ : هو جامعة توضع في العنق واليد كالقيد . وقال أصحاب اللغة : والجمع أغلال ، لا يكسر على غير ذلك ، ولكن جاء في شعر الفرزدق « غِلال » ، قال :

« وفَكَّكْتَ أعناقاً عليها غِلالها »

وهو حجة عليهم ، وهو على باب : قُفٌّ وقِفاف وعُشٌّ وعِشاش وخُفٌّ وخِفاف ، ولكن بعض أصحاب الدعوى يُحَرِّج من حيث لا يعلم ، والعرب أجرأ على لغتهم مما يظن المتكلفون .

والغَلَل : الماء الذي يتغلل الأشجار ، فيسيل ظاهراً على وجه الأرض ظهوراً قليلاً ، وليس له جَرْيَة ، فيخفى مرة ويظهر مرة .

والغَليل : حر الجوف من ظمأ أو امتعاض أو ضِغْن أو حزن أو حب . **وشَفَى غليله** : أذهبه وأبرأه كأنه داء كان يأكله ، فقالوا منه : **شَفَى غَيْظه واشْتَفَى وتَشَفَّى** .

والمُغَلْغَلة والمُغَلْغِلة: الرسالة محمولة من بلد إلى بلد تتغلغل فيه، أو من **الغَلْغَلة** : وهي سرعة السير.

غلا : الغالي : الذي يأخذ قوسه وسهمه فيغالي في قذف السهم ، واسم هذا السهم : **سهم الغَلاَء** ، تقدر به مدى الأميال والفراسخ الذي يستبق إليها ، فحيث انتهى فهو غاية . قال جرير ، يرثي ابنَه سَوَادة ، ومات بالشام :

قد كُنْتُ أعْرِفُهُ مِنّي إذا غَلِقَتْ
رُهْنُ الجِيَادِ ومَدَّ الغَايَةَ الغَالي

يقول : قد كنت أعرفه من نفسي ومن خليقتي ، يشبهني في شدتي وصرامتي ودهائي . وهو من قولهم : « هو مِنِّي » أي من نفسي ومن خلقي وهو شبيهي ، ونحوه في شعر شبيب ابن البرصاء :

أنا ٱبْنُ عَوْفٍ! ومِنِّي، إن فَخَرْتُ بِهِمْ
بَنُو سِنَانٍ ومَسْعُودُ بنُ شَدَّادِ

أي : هم أهلي وعشيرتي ، أنا منهم وهم مني .

غمر : **الغُمْر** : ما تَطَّلَى به العروس والمرأة ، يكون من الزعفران وغيره ، حتى ترق بشرتها ويصفو لونها وتتوهج . والظاهر أنه كان يُخْلط به شيء يَقْشر أعلى البَشَرة ، ومن أجل ذلك نهي عنه (انظر : الحُصّ) .

والغَمْرَة : الشدة التي تغمر الناس وينغمسون فيها .

والغامر من المطر : المتسع المستفيض الذي يعمُّ الناسَ والأرضَ .

غمز : **غَمَز ساقه وغيرها** : عصرها وكبسها بيده ، من وجع أو تعب ، يرجو الراحة ، ويعين على زوال ما يجد . ويقال منه : جارية غَمَّازة ، أي حسنة الغَمْز للأعضاء .

وغَمَز الكبش والناقة يَغْمِزها : وضع يده على ظهرها وعصره لينظر قوتها أو ضعفها وسمنها أو هُزَالها .

غمض : **أُغْمِض حَدُّ الرمح والسيف** : رُقِّق حدُّه حتى صار لا يبين من حدته ولمعانه .

غنن : **أَغَنَّ الوادي فهو مُغِنٌّ** : أخصب وأعشب ، فكثر ذبابه ، فسمعت لطيرانه بين العشب والشجر غُنَّة ، وهو الصوت المعروف .

والأَغَنُّ : صفة لصغير الظباء ، في صوته غُنَّة ، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه ، وكذلك أصواتها .

غنا : **غَني عن الشيء غِنى** : استغنى عنه . وفي شعر أمية بن حُرْثان بن الأَسْكر :

يا ٱبْنَيْ أُمَيَّةَ ، إنِّي عنكما غاني
وما غِنائيَ إلَّا أنني فاني

الغِناء هنا : الاستغناء ، جاء به على هذا الوجه ممدوداً ، ولا بأس به .

وغني القوم في ديارهم : أطالوا مقامهم فيها .

غـور : **غَوَّرَ القوم** : نَزَلوا للقيلولة نصف النهار ، **والغائرة** : القائلة . يقال : **غَـوِّروا بنـا فقـد أرمضتمـونـا** : أي انزلوا وقت الهاجرة حتى تَبْرُد . ومنه **التغوير** : وهو النومة القليلة عند القائلة .

وأغار الحبل : فَتَله فتلاً شديداً محكماً فهو مُغار .

غـوط : **الغـائـط** : الأرض المنخفضـة المطمئنة في البوادي ، ينزل بها المطر فتكثر فيها الرياضُ ، ترعاها الغزلان والبقر وحُمُر الوحش ، فيطيب فيها الصيد . [**والغائِط** : مكان التَّبَرُّز ، وذلك لأن الرجل كان إذا أراد التَّبَرُّز ، ارتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس ، ثـم قيـل للبِـراز نفسـه ، وهـو الحَدَث : غائط ، كناية عنه ، إذ كان سبباً له] .

غـول : **غـالـه يَغُـولـه** : اغتـالـه ، ومنه **الغائلة** : وهي أن يُخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله من حيث لا يدري .

والمِغْوَل : سيف دقيق ماض يكون في جوف سَوْط ، يَشُدُّه الفاتك على وسطه ليغتالَ به الناس .

غيث : **الغَيْث** : المطر الذي يغيث الناسَ وينجـهـم بعـد شـدة نـالتهـم مـن انقطاعه ، ولا يكاد يقال « مطر » إلا فـي المـاء المفسـد لـلأرض المهلك للأنعام .

والوصف بالغيث دلالة على صفة جامعة هي « السماحة » سماحة الطبـاع ، لأنهـا متضمنـة لجميـع ما تبذله النفس وتجود به سهلاً بلا كد ، مع طلاقة الوجه ، وبشاشة النفس ، وحلاوة اللسان ، ودماثة الطبع ، ولين الجانب ، وأريحية الخُلق ، والانبساط لكل معروف ، والخفة إلى كل بر ولطف ، والتهلل لكل ضعيف أو محتاج ، والإسراع إلى نجدة الملهوف وتأمين الخائف ونصرة المظلوم .

غيـر : **غِير الأيام** : أحوال الدهر المتغيرة من صلاح إلى فساد .

والمُغَـايَرة : استشارة الضَّرَّة غيـرة ضَرَّتها .

غيـض : **غَيَّـض دمعـه** : حبسـه حتـى

غـاض ، أي نقـص وغـار حتـى ذهب . وقال ثعلب : **التغييض** : أن يأخذ العَبْرة من عينه ثم يقذف بها . وهو قول لا يعتد به ، إلا إن شهد له شاهد ، ولا أظنه يصح .

والغَيْضَـة : الأَجَمـة عنـد مـاء مغيض ، يجتمع فينبت فيه الشجر الكثيف الملتف ، تألفه الأسود .

غيظ : **الغَيْظ** : أشد الغضب يعتلج في النفس .

غيل : **الغَيْل** : الساعد الرَّيَّان الممتليء ، يترقرق ماء شبابه ، كما يترقرق الغَيْل ، وهو الماء السَّحُ ، السهل الجرية على الأرض . وإذا كان ماء شبابه كذلك ، فهو ساعد ممتليء مشرق البشرة ، لم يهجِّنه إسراف في « سِمَنٍ » ، بل هو غَيْل حسن ، وهـو نعـت يـدل علـى القصـد والاعتدال والبراءة من الإسراف . وإذا كان كذلك فصاحبته مُنَعَّمة ، لم تغذ بؤس معيشة ، كُفيت شقاء المهنـة ، وأعفيـت مـن ممـارسـة العمل ، فلها والٍ شريفٌ سريٌّ ، وخدمٌ يحوطونها أن تمتهن . وإذا كانت كذلك فهي في نعمة من عيشها ، ومنعة من أهلها وخدمها ، وهم جميعاً حراس عليها . وهذه شيمة السادة والأشراف من العرب في شأن فتياتهم ونسائهم . قال دُوَيْد بن زَيْد :

وربَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ
ومِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ

المعصم : موضع السوار من اليد ، وأراد اليـد نفسهـا ، لـذكـره الخِضاب ، وهو الحِنَّاء أو غيره مما يصبغ به . يعني أن صاحبته عروس جديدة الخِضاب . كنى بالشطر الأول عن تجاوزه الأحراس والمنعة إلـى الكـريمـة الممنعـة . وكنـى بالشطر الثاني عن غلبته على فؤاد الغانية الحديثة العهد بالزواج ، فهي عن التطرف إلى غير زوجها أبعد وأعف .

غيا : **الغاية** : قَصَبة أو راية تُنْصَب في الموضع الذي تكون فيه المسابقة ليأخذه السابق . ومنه أُخذت غاية كل شيء : وهي مداه ومنتهاه .

***

الفـاء

الفـاء : « الفاء » : تُحَرِّك الزمن في الفعل الماضي وتَمُدُّه وتَمْطُله ، حتى تبلغ به أول الزمن في الفعل الذي يليه ، وهذا زيادة على ما يقوله النحاة من أن الفاء تفيد مجرد الترتيب .

فتح : **الفُتاحة والفَتْح** : القضاء بين المتخاصمين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال : ١٩] ، أي إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم في الخصومة .

فتخ : **الفَتْخاء** : العُقَاب ، وصفت بذلك للين جناحيها ، لأنها إذا انقضت كسرت جناحيها كسراً يدل على أشد اللين ، تقلبه كيف شاءت . **والفَتْخ** : اللين والتثني (وانظر : قنب) .

فتك : **الفَتَاكة** : مصدر **كالفَتْك** ، ولم تذكره معاجم اللغة . قال الحُطَيئة :

تَكَلَّفَ أثْمَانَ المُلُوكِ فَسَاقَها
وما غَضَّ عنه مِنْ سُؤَالٍ ولا زَنْدُ
حَمَالَةَ ما جَرَّتْ فَتَاكَةُ ظالِمٍ
حَمَالَةَ مَلْكٍ لم يكنْ مثلُها بَعْدُ

فتل : **المُفَتَّل** = انظر : رمي .

فتا : **الفَتَى** : الشاب ، والجمع فِتْية وفِتيان وفُتُوّ ، والأخير قليل الاستعمال .

والفَتَى : الكامل الجَزْل من الرجال في بأسه ومروءته ، وإقدامه ونجدته ، ورأيه وحزمه ، لا يراد به حداثة السن ، بل تمام الأخلاق واستواؤها ، وبقاؤها على الشدائد جَليدةٌ لا تفتر ، كأنه أبداً في عنفوان شبابه .

[**والفِتيان ـ عند المتقدمين ـ** : دِلالة على طائفة يدينون بالفتوة

وخصال الرجولة ، وهم أشد الناس احتفالاً بالغرباء من الناس ، وأسرع إلـى إطعـام الطعـام ، وقضـاء الحـوائـج ، فيخـدمـون بـالنهـار ، ويشترون بما يتجمع معهم الفواكه والطعام ، فإن ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه ، وكان ذلك ضيافته لديهم ، وإن لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم ، فأكلوا وغَنُّوا ورقصوا وانصرفوا إلى صناعـاتهـم بـالغـدو . وقـد كـان الخليفة العباسي الناصر ، المتوفى سنة ٦٢٢ ، قد جعل نفسه رئيساً لهذه الطائفة ، وكتب سنة ٦٠٧ إلى ملـوك الأطـراف الـذيـن يعتـرفـون بخـلافتـه أن يشـربـوا كـأس الفتـوة ويلبسوا سراويلها وأن ينتسبوا إليه برمي البندق (انظر رحلة ابن بطوطة ٢/ ٢٦٠ ط ، باريس . ورحلة ابن جبير : ٢٨٢ط ، ليدن)] .

فجج : **الفَجُّ** : الطريق الواسع بين جبلين ممتدين ، والجمع فِجَاج .

فجر : [**تَفَجَّر** الماء : تَنَزَّل خارجاً من مَنْبعه . وكل سائل شَخَص خارجاً مـن مـوضعـه ومكـانـه ، فقـد « **انْفَجَر** » ، ماءً كان ذلك أو دماً أو صديداً أو غير ذلك ، ومنه قول عمر بن لَجَأ :

وَلَمَّا أنْ قُرِنْتُ إلى جَرِيرٍ
أَبَى ذُو بَطْنِهِ إلَّا انْفِجَارَا

يعني : إلا خروجاً وسَيلاناً (تفسير الطبـري ٢/ ٢٣٨)] ، الشعـر فـي طبقـات فحـول الشعـراء ٤٣٢ ، والأغاني ٨/ ٧٢ وروايتهما : « إلا انحدارا » ، ورواية الطبري أعرق في قريحة الشعر . وقوله : ذو بطنه : الرَّجيع والسَّلْح من جوفه ، وهي كناية جيدة عما يشمأز من ذكره .

وأيام **الفِجار** : خمسة أيام في أربع سنين ، معروفة معدودة ، ويوم الفِجـار الآخـر : كـان بيـن قـريـش وكنانة كلها ، وبين هوازن . وهو من الأيام التي شهدها رسول الله ﷺ وقال فيه : « كنت أَنْبُل على أعمامي يوم الفِجار ، وأنا ابن أربع عشرة سنـة » وأَنْبُـل علـى أعمـامـي : أي أناولهم النَّبْل .

ومطر **مُنْفَجِر** : متدفق ، ينسكب بأشد قوة .

فحج : **الأفْحَج** من الخيل : المتباعد

ما بين أوساط الساقين وما بين كعبيه ، وهو من عيوب الخيل .

فدد : **الفَدْفَد** : الفلاة التي لا شيء بها ولا نبات ، وأرضها غليظة ذاتُ حصىً وفيها صلابة .

فرد : **الفَرَد** : الثور من بقر الوحش ، وهو أبيض وسيم ، سريع الجري .

فرس : **الفِراسة** : النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به . **ورجل فارس بالأمر** : حاذق به ، عليم بصير . قال ابن سَلاَّم (الطبقات ١/ ٢٣) : « كان خَلَفُ الأحمر أفْرَسَ الناس ببيت شِعْرٍ ، وأصْدَقَه لساناً » ، قوله : « وأصدقه لساناً » ، أعاد الضمير بعد أفعل التفضيل مفرداً مذكراً ، ولم يقل « وأصدقهم » وهو عربي عتيق جيد ، في النثر والشعر ، منه قوله ﷺ : « خير النساء صوالح قريش ، أحناه على ولد في صغر ، وأرعاه على زوج في ذات يده » ، وفي خبر عَمَّار بن ياسر (طبقات ابن سعد ٣/ ١/ ١٨٣) ، كان عمَّار من أطول الناس سكوتاً وأقله كلاماً .

[**وفَرَس الأسد فريسته** : صادها وقتلها] . **والفريسة** في شعر الفرزدق :

فَرَرْتُ إليه مِنْ لَيْثٍ هِزَبْرٍ
تَفَادَى مِنْ فريسته الأُسُودُ

مصدر ، كالنصيحة والفضيحة والوقيعة والشبيبة والفضيلة ، ولم تذكره كتب اللغة ، من قولهم : **فَرَس الأسد الشيء يَفْرِسه وافترسه** . يقول : تتفاداه الأسود مخافة أن يفترسها .

والبيت في مديح سعيد بن العاص والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٥٠ ، وكان الفرزدق هرب إليه حين استعدى عليه بنو فُقَيم زياد بن أبيه لهجائه لهم وللحَطِّ من أنسابهم وشرفهم وأسمائهم ، فآمنه سعيد .

فرض : **الفَرِيضة (والجمع الفَرَائض)** : هي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة ، وهي أيضاً : ما يؤخذ من السائمة[1] في الزكاة ، سمي فريضة لأنه فرضٌ واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة .

(١) السائمة : كلُّ إبلٍ أو ماشيةٍ تُرْسَل للرعي ولا تُعْلَف . يقال : سامت الإبل والماشية : رعت حيث شاءت .

فصح : **الفصاحة** تتعلق بالألفاظ من حيث الحُسْن والقبح .

فرط : العرب تقول : **أتيته فَرْط شهر** ، أي بعد شهر من انقضائه ، **ولقيته في الفَرْط بعد الفَرْط** : أي الحين بعد الحين ، نادراً . ويقولون : ذكرته **فَرْط** حين : أي بعد حين من فراقه .

فرع : **الفَرْع** : الشريف الذي يعلو قومه بكرمه وفعاله .

فرق : **الفريق** : المفارِق ، الذكر والأنثى والمفرد والجمع فيه سوءا ، مثل صديق وعدو .

فرك : **فَرَكت المرأة زوجها** : أبغضته وكرهته ، ولا يكاد يقال ذلك في غير الزوجين .

فرا : **فَرَى الجلدَ يَفْريه فَرْياً** : شَقَّه ومَزَّقه بظُفْر أو بحديدة .

فضل : **الفِضال والفُضُل** : ثوب واحد يلبس في البيت للنوم أو للمهنة والعمل . **وتَفَضَّلت المرأة في بيتها** ، فعلت ذلك . **فهي فُضُل ورجل فُضُل** ، **ومُتَفَضِّل ومُتَفَضِّلة** .

والفَضْل (والجمع الفَوَاضِل) : المعروف ، والأيادي الجميلة ، والزيادة في الصنائع التي يبذلها الكريم في الناس من إفضال والزيادة في الإحسان وسعة المكارم .

وأفْضَلَ الرجل على فلان : أحسن إليه وأناله من فضله ما أبلغه الغاية ، فهو **مُفَضَّل** .

فعل : **فَعَل الشيء مكانه** ، **وفَعَله على المكان** : أي من فوره بلا إبطاء ولا تريث .

والفَعَال : الفعل الحسن من الكرم والجود والمساعي الحسان . وفي شعر الفرزدق في رثاء ابن أخيه محمد :

وكُنَّا نَرَى مِنْ غالِبٍ في مُحَمَّدٍ
شَمَائلَ يعلو الفاعِلِينَ كِرامُها

جاء به على النسب ، أي ذو الفَعَال . وغالب : أبو الفرزدق . والكرام : المفاخرة بالكرم .

والفِعْل [في النحو : كلمة دلَّت على حَدَثٍ وزمنه] . قال سيبويه : « وأمَّا الفعلُ فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداثِ الأسماء ، وبُنِيَتْ لما مضَى ، وما يكونُ ولم يَقَعْ ، وما هو كائنٌ لا ينقطع » ، فسيبويه حين حَدَّ « الفعل » ، لم يُرِدْ أمثلتَه

التي هي عندنا فعلٌ ماضٍ نحو « ذَهَب » ، ومضارعٌ نحو « يذهبُ » ، وأمرٌ نحو « اْذهبْ » ، بل أراد بيان الأزمنة التي تقترن بهذه الأمثلة كيف هي في لسان العرب ، فجعلها ثلاثة أزمنة .

فالزمن الأول : هو المقترن بالفعل الماضي الذي يدلُّ على فِعْلٍ وَقَع قبل زمن الإخبار به كقولك « ذهبَ الرجلُ » ، ولكن يخرج منه الفعل الذي هو على مِثال الماضي أيضاً ، ولكنه لا يدلُّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي ، نحو قولك في الدعاء : « غَفَر الله لك » ، فإنه يدخل في الزمن الثاني .

وأما الزمن الثاني : فهو الذي عبَّر عنه سيبويه بقوله بعد ذلك : « وما يكونُ ولم يَقَعْ » ، وذلك حين تقول آمراً : « اْخرُجْ » ، فهو مقترنٌ بزمنٍ مُبْهَم مُطْلَقٍ مُعَلَّقٍ لا يدل على حاضر ولا مستقبل ، لأنه لم يقع بعدُ خروجٌ ، ولكنه كائن عند نفاذِ « الخروج » من المأمور به .

ومثلُه النهيُ حين تقول ناهياً : « لا تَخْرُجْ » ، فهو أيضاً في زمن مُبْهَم مُطْلَقٍ مُعَلَّقٍ ، وإن كان على مِثال الفعل المضارع ، فقد سُلِب الدلالة على الحاضر والمستقبل لأنه لم يَقَعْ ، ولكنه كائنٌ بامتناع الذي نُهي عن الخروج .

ومثله أيضاً في مثال المضارع في قولنا : « قاتلُ النفس يُقْتَل ، والزَّاني المُحْصَن يُرْجَم » ، فهما مِثالانِ مضارعان ، ولا يدلَّان على حاضر ولا مستقبل ، وإنما هما خبران عن حُكْم ، ولم يقَعا عند الإخبار بهما ، فهما في زمنٍ مُبْهَمٍ مُطْلَقٍ مُعَلَّق ، وهما كائنان لحُدوث القتل من القاتِلِ عند القِصَاصِ ، وحدوثِ الزِّنا من الزاني المُحْصَن عند إنفاذِ الرَّجْم .

ويدخُلُ في هذا الزمن أيضاً نحو قولك : « غَفَر الله لك » في الدعاء ، وهو على مثال الماضي ، فإنك لا تريد أخباراً عن غُفْران مَضَى من الله سبحانه ، ولكن تريد غُفْراناً من الله يكون ، ولكنه لم يقع بعد ، وترجو بالدعاء أن يقع .

وأما الزمن الثالث : فهو الذي عبَّر عنه سيبويه بقوله : « وما هو كائن لم ينقطع » ، فإنه خبرٌ عن حَدَثٍ

كائنٍ حين تُخْبر به ، كقولك : « محمد يَضْرب وَلَدَه » ، فإنه خبر عن ضَرْبٍ كائنٍ حين أخبرتَ في الحال ولم ينقطع الضربُ بعد مُضِيِّ الحال إلى الاستقبال .

ويُلْحَقُ بهذا الزمن الثالث أيضاً مِثال الفعل الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، فهو خبرٌ عن مغفرةٍ كانت ولا أوّلَ لها ، وهي كائنةٌ أبداً لا انقطاع لها ، لأنها من صفاتِ الله سبحانَه هو الأوّلُ والآخرُ .

فعم : **فَعَم الإناء** : ملأه وبالغ في ملئه . وهو **مُفْعَم** : ممتليء يفيض ماؤه .

فقر : تقول : **أفقَرْت فلاناً بعيراً** ، وذلك أن تعطيه بعيراً تعيره إياه ، يركب فَقَاره ، ظهره ، في سفره ، ثم يرده . وفي شعر الحزين الدِّيلي ، يمدح طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

إنْ تَكُ يا طَلْحَ أفْقَرْتَني
عُذَافِرَةً تَسْتَخِفُّ الضِّفَارَا
فما كَانَ نَفْعُكَ لي مَرَّةً
ولا مَرَّتَيْنِ ولكنْ مِرَارَا

أراد هنا أنه أركبه ظهراً عطاء لا عارية . والعُذَافِرة : الناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهر . والضِّفَار : ما شددت به البعير من حبلٍ من شعرٍ مفتول ، وهو كالنِّسْع الذي تُشَدّ به الرِّحال على صدر البعير . ويعني بقوله : تستخف الضِّفارا ، أنها تَجِدُّ في سيرها حتى تضمر ، وتسترخي حبال الضِّفار من ضمورها . وأما ما جاء في هامش الأغاني (١١/ ١٨٠ الدار) في شرح البيت ، فهو فاسد .

فقع : **الفَقْع** : ضرب من الكمأة يطلع من الأرض فيظهر ، وقلَّ أن يؤكل ، وهو أردؤها (وانظر = قرر : فقع قرقرة) .

فكل : **الأَفْكَل** : الرِّعْدة تكون من البرد أو الخوف أو الغيرة .

فلح : **الفَلَاح** : الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير . وفي الجاهلية كانوا يقولون للمرأة : « **استفلحي بأمرك** » ، إذا أرادوا طلاقها ، أي فوزي بأمرك ، واستبدي بأمرك .

وفي شعر دِرْهَم بن زيد :

« إني لأُعْطي وأَسْتَفْلح »

يعني إني أنقاد وأستصعب ، وألين وأستعصي .

فلق : **الفَيْلَق** : الجيش العظيم الذي يَفْلِق حَدَّ العدو .

فلل : **فَلَّ السيف يَفُلُّه** : ثَلَم حدَّه وأحدث فيه كسوراً .

وتَفَلَّلَ السيف : تَثَلَّم حَدُّه من طول القِراع .

فند : **أَفْنَدَ الرجل إفناداً** : كذب في قوله . **وفَنَّدَه** : لامه وعذله وضَعَّف رأيه وخطأه . من **الفَنَد** : وهو الخرف وضعف العقل من هرم أو مرض ، وهو الكذب والخطأ أيضاً .

فنق : **الفَنِيق** : الفحل المكرم من الإبل ، المودَع للفحلة . لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، **فهو مُفَنَّق** : أي مترف منعم ، وهو أعظم الفحول خيلاء وتيهاً ، وهو ضخم ، شديد التركيب .

فنا : **أفناء الناس** : أخلاطهم ، لا يدرى من أي قبيلة هم . قال عمرو بن لَجَأ التَّيْمي يهجو الفرزدق :

كَذَبْتَ ! أنا القَرْمُ الذي دَقَّ مالِكاً
وأفناءَ يَرْبُوعٍ ، وما أنتَ بالقَرْمِ

وأفناء القبائل : أخلاط منهم ، وفي حديث أبي زُبَيد الطائي : « خرجت في صُيَّابَة أشرافٍ من أفناء قبائل العرب ، ذوي هيئةٍ وشارةٍ حسنة » . ويقال : **هو من أفناء القبائل** : لا يدرى من أي قبيلة هو ، وهم النُّزَّاع يأتون من هنا وهنا .

والأفناء : بطون القبيلة وشعوبها . قال شَبيب بن البرصاء :

وقد عَلِمَتْ أفْناءُ مُرَّةَ أنَّني
إلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ

[السِّنة : شدة النعاس] . وكتب اللغة تقول : الأفناء : الأخلاط ، وتقتصر على ذلك .

فهه : **الفَهُّ** = انظر : هشم

فوت : **الفَوْت** : السبق . يقال : **هو مني فَوْت يدي** : أي قدر ما يفوت يدي ، **وهو مني فَوْت الرُّمْح** : أي حيث لا يبلغه الرُّمْح . وفي شعر الأحْوَص الأنصاري :

نظرتُ على فَوْتٍ ، وأوْفَى عشيةً
بنا منظرٌ مِنْ حِصْنِ عَمَّانَ يافعُ

أراد : نظرت إلى هذه الأرض ، مع أن البصر لا يبلغها لبعدها وما يحول

بيني وبينها .

فوز : **الفَازَة** : المظلة تقوم على عمود في وسطها ، وهي أشبه بما يتخذه الناس في يومنا هذا على شواطيء البحار . قال المتنبي ، يصف مجلس سيف الدولة الحمداني ، وقد دخل عليه وهو جالسٌ في فَازَة من الديباج عليها صُورة ملك الروم وصُوَرُ رياضٍ بدَوْحها وطَيْرها ووَحْشها وحيوانها :

وأحْسَنُ مِنْ ماءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ
حَيَا بَارِقٍ في فَازَةٍ أنَا شائِمُهْ
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لم تَحُكْهَا سَحابَةٌ
وأغْصَانُ دَوْحٍ لم تُغَنِّ حَمَائِمُهْ

فوض : يقال : **وَحْش ونَعام وظباء ، وغيرها ، فَوْضى** : متفرقة مختلطة بعضها ببعض ، تتردد ، تذهب وتجيء .

فوق : **فُوَاق الناقة ، وفِيقة الناقة** : هي أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تَدُرّ ، ثم تحلب . **والتَّفَوُّق منه** : أخذ الشيء القليل بعد القليل في مهلة ، أو إنفاقه شيئاً بعد شيء . قال الفرزدق ، يهجو عمرو بن عِفْرَى الضَّبِّي ، راويته ، وكان الفرزدق أتى عبد الله بن مسلم الباهلي ، فَثَقُل على عبد الله الكثير ، وخشي الفرزدقَ في القليل ، فقال له ابن عِفْرَى : أنا أرضيه عنك! بِدُونِ ما كان هَمَّ له به ، فأعطاه ثلاثَ مئة درهمٍ ، فقبلها ورضي . ثم بلغ الفرزدق صَنيع ابن عِفْرَى ، فهجاه :

تَفَوَّقْتَ مالَ الباهِلِيِّ ، كأنما
تَهِرُّ على المالِ الذي أنتَ كاسِبُهْ

هَرَّ على الشيء : ذب عنه ودفع ، كما يهر الكلب من وراء أهله . والهرير : صوت الكلب إذا أقبل ينبح الطارق . ومثله قول الشاعر :

تَفَوَّقَ مالي مِنْ طَرِيفٍ وتالِدٍ
تَفَوُّقِيَ الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الكَرْمِ

ومنه حديث أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ، إذ اجتمعا فتذاكرا قراءة القرآن ، فقال له أبو موسى : « أمّا أنا فأتَفَوَّقه تَفَوُّقَ اللَّقُوح » ، أي لا أقرأ وردي بمرة ، ولكن أقرأ منه شيئاً بعد شيء في آناء الليل والنهار .

هذا ، وقد رأيت في ديوان الفرزدق : ٣٧٢ ، ومخطوطة هذا البيت في أمر عمرو بن عِفْرَى

أيضاً :

تَقَوَّفَ مالَ ابْنَيْ حُجَيْرٍ ، وما هما
بذي حَطْمَةٍ فانٍ ولا ضَرَعٍ غُمْرِ

فقال ابن حبيب : « تَقَوَّفه : حجره عليهما ، وتتبعه بالنصيحة منه لهما » ، فأرجو أن يكون ماهاهنا مثله : « تَفَوَّقت مال الباهلي » ، وإن كان ما في الأصل حسناً جداً .

وأفاق عن الخمر : أفاق منها وهجرها وأقلع عنها ، فضُمِّن الفعل معنى فعلين . قال زياد الأعْجَم ، يهجو قبيلة جَرْم بشرب الخمر :

ولمَّا نُزِّلَ التَّحْريمُ فيها ،
إذا الجَرْميُّ عنها لا يُفيقُ

فيح : سراب **أفْيَح** ومكان **أفْيَح** : واسع منتشر متباعد الأرجاء .

فيش : **الفَيْشَة** : الكَمَرة المنتفخة من عورة الرجل ، [أي رأس الذَّكَر] .

* * *

القاف

قبب : **القُبَّة** : خِباء من أَدَم (جلد) يكون للمملوك والأشراف .

قبس : **قَبَس النار واقْتَبَسها** : أخذ منها قَبَساً ، أي شُعْلة ، قال عمر بن لَجَأ التَّيْمي يهجو جريراً :

عَجِبْتُ لِمَا لاقتْ رِياحٌ مِنَ الأذى
وما اقْتَبَسُوا مني ، وللشَّرِ قابِسُ

أراد ما اقتبسوا من هجائه لهم وشره عليهم . ورياح : هم عمومة جرير غضبوا له ، فرياح بن يربوع ، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير .

قبع : **القَبَائع** : ما يكون على قوائم السيوف من الحِلي . قال المتنبي في سيف الدولة :

قَبَائِعُهَا تَحْتَ المَرَافِقِ هَيْبَةً
وأنْفَذُ مِمَّا في الجُفُونِ عَزَائِمُهْ

يعني السيوف المحلاة بالذهب والفضة .

قبل : **القَبُول** : ريح الصَّبا ، لأنها تستقبل باب الكعبة ، أو لأن النفس تَقْبَلها . والعرب تستبشر بالقَبُول وتحمدها ، ويقولون : إن الدَّبُور (وهي تهب من المغرب وتناوح الصَّبا ، أي تقابلها) تزعج السحاب وتُشْخصه في الهواء ثم تسوقه ، فإن علا كشفتْ عنه واستقبلتْه القَبُول ، فوزعتْ بعضه على بعض ، حتى يصير كِسَفاً واحداً ، والجَنُوب تُلْحِق روادفه به وتَمُدُّه . ولذلك جمع امرؤ القيس بين الصَّبَا والجَنُوب في قوله ، يصف مطراً :

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ، ثم انْتَحَى
فيه شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ

فجعل الصَّبا تَمْريه وتَمْسَحه حتى يجتمع ماؤه كما يجتمع اللبن في الضرع ، ثم اعتمدته الجَنُوب

ففتحته وشققته بشؤبوب منفجر .
وقوله : راح : أي عاد في آخر النهار بالمطر . ومَرى ضرع الشاة يَمْريه : مسح ضرعها مسحاً متتابعاً حتى يَدر لبنها . والشؤبوب : دفعة المطر وشدته . والمنفجر : المتدفق المنسكب بأشد قوة .

والقَبَل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، كأنه يريد أن ينظر إلى طرف أنفه . يقال : **رجل أقْبَلَ ، وامرأة قَبْلاء** .

قبا : **القَبَاء** : كساء كالعَبَاءة ، مفتوح من أمام ، ثم تضمُّ أطرافه بأزرار ، وهو من نفيس الثياب . **وتَقَبَّاه** : دخل فيه ولَبِسه .

قتر : **تَقَتَّرَ للشيء** : تهيأ له ليختله ، ويستمكن له .

قتل : **امرأة قَتُول** : قاتلة بعينيها وغير عينيها ، يقول مُدْرِك بن حصن الأسدي :

قَتُولٌ ، بعينيها رَمَتْكَ ، وإنما
سهامُ الغواني القاتلاتُ عُيُونُها

قحم : **المُقْحَم من الإبل** : الذي يقتحم سناً إلى أخرى فيلقي سنين من أسنانه في عام واحد ، ولا يكون ذلك إلا للسيء الغذاء أو ابن الهرمين. وكل شيء نُسب إلى الضعف الشديد فهو مُقْحَم .
ويقال : **هو تقتحمه العين** : تتجاوزه إلى غيره استصغاراً وازدراء .

قدح : **القِدْح (والجمع القِداح)** : عود السهم قبل أن يُنصل ويُراش ، يتخذونها في الميسر ، وهي الأزلام أيضاً .

وقَدْحُ الذُّبَاب : كناية عن الباطل والطيش ، وأصله من ضَرْب الزِّناد ليوري النار ، والذُّباب يضرب بيديه كأنه قادحُ نارٍ من زِناد ، فلذلك قال عنترة في صفته ، وهو في الرياض :

وخَلاَ الذُّبَابُ بها فَلَيْسَ ببارحٍ
غَـرِداً كَفِعْـلِ الشَّـارِبِ المُتَـرَنِّـمِ
هَـزِجـاً يَحُـكُّ ذِرَاعَـهُ بِـذِراعِـهِ
قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

وقَدْح الذباب لا يخرج ناراً ، فهو باطل وطيش . قال وَرَقة بن نوفل :

فبتلك لَـذَّاتُ الشَّبَـابِ قَضَيْتُهَـا
عَنِّي فَسَائِلْ بَعْضَهُمْ ماذا قَضَى
قَدْحَ الذُّبَابِ فليس يُوري قَدْحُهُ
لا حـاجَـةً قَضَّـى ولا مَـالاً نَمـا

وقال فيه آخر :

ولأَنْتَ أَطْيَشُ حين تَغْدُو سادِراً
رَعِشَ الجَنَانِ مِنَ القَدُوحِ الأَقْدَحِ

أراد قول العرب : « هو أَطْيَش من ذُباب » ، وكل ذُباب أَقْدح ، ولا تراه إلا وكأنه يقدح بيديه . يقول وَرَقة : إنه لم يقض من أوطاره إلا ما يقضي الذباب بقدحه ، لا يوري ناراً ، ولا يخرج شيئاً .

قدد : **القديد** = انظر : **الصفيف** .

والقِدُّ : ما يُقَدّ من الجلد غير المدبوغ ، أي يُشَقُّ طولاً ، وكانوا إذا أزم القحط في الشتاء ، اشتووا الجلد فأكلوه .

و« **قَدْ** » : [حرف يدخل على الفعل] ، فتقرِّبُ الفعلَ الماضي من الحال ، أي من وقتِ التكلم ، والفعل الماضي يدل على الزمن البعيد ، ويحتمل الزمن القريب أيضاً ، فإذا قلت : « قد نام أخوك » انحدرَ الماضي حتى يدنو دُنُوًّا شديداً من الحاضر ، وهو وقت التكلم .

قدم : **يقال له في الأمر قَدَم وقُدْمة** : أي تَقَدُّم وسبق ، وأَثَرٌ حسن يقدمه في إصلاحه .

والقَدِيم : [الذي مضى على وجوده زمن قديم] ، وفي شعر مصعب بن عبد الله بن مصعب ، يفتخر بمن وَلَده من قريش :

يَتَناسَخُونَ أثِيلَ مَجْدٍ قادِمٍ
وحَدِيثَ مَجْدٍ لَيْسَ بالمُتَرَدِّدِ

« قادم » هنا بمعنى « قديم » ، ولم تثبته معاجم اللغة ، وهو غريب ، لأن الفعل منه « قَدُم » ولا يأتي منه « فاعل » ، ولكنه بناه على ضده : « حَدَث الشيء فهو حديث وحادث » ، ولكن الفعل منه بفتح الحاء والدال . أو كأنه بناه على « فاعل » للنسب ، أي : ذو قِدَم . والأثيل والمُؤَثَّل : الذي له أصل قديم ثابت .

والمُقَدَّم : الشديد الإقدام على العدو لجراءته في الحرب .

قذع : **قَذَعه وأَقْذَعَه وأَقْذَع له** : رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه . وفي حديث بريدة الأسلمي : قال رسول الله ﷺ : « من قال في الإسلام شعراً مقذِعاً فلسانه هدر » ، وفي الحديث : « من روى

هجاء مقذِعاً فهو أحد الشاتمين » ، وهو الذي فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه . وروى صاحب العمدة ٢/ ١٦٢ عن يونس بن حبيب أنه قال : « أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل ، وهو الإقذاع عندهم » أي عند العرب . وذلك لغيرتهم على أحسابهم ، فاشتد أمر التفضيل عليهم ، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح .

قرأ : تَقَرَّأَ الرجل : تفقه وتنسك ، فهو قاريء ومتقرء وقُرَّاء (بضم القاف وتشديد الراء) .

قرب : قِرَاب الشيء وقُرابه وقُرابته : ما قارب قدر تمامه وامتلائه .

والقارِب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهاراً .

والمُقارِب : وسط بين الجيد والرديء ، ليس بالنفيس .

والمُقْرَبات : الخيل تكون قريبات من البيوت مُعَدَّة ، ولا تكون كذلك إلا وهي مُضْمَرة عزيزة مكرمة موثوق بها . قال العَجَّاج :

مُسْتَقْدِمَاتٍ جَحْفلاً جَمَّ الوَغَى
كَثِيرَ مَجْرَى المُقْرَبَاتِ والحَصَا

مستقدمات : متقدمات سابقات . والجحفل : الجيش الكثير فيه الخيل . جم الوغى : كثير جلبة الأصوات . وفي المعاني الكبير : « كثير مَجَرِّ المقربات » وقال : « المَجَرُّ : الجيش » ، وهو صحيح في اللغة ، ولكن الصواب : « مجرى » ، ولا أدري كيف غاب عن ابن قتيبة فساد روايته وفساد معناها ؟ ومجراها : حيث تجري من نشاطها . والحصا : العدد .

والتقريب : ضرب من عَدْو الفرس ، وهو أن يرفع يديه معاً ، ويضعهما معاً ، ويرجُم الأرض رَجْماً من سرعته ، والتقريب الأدنى يقال له : الثعلبية .

والتِّقِرَّاب : مصدر تَقَرَّب يتقرَّب تَقَرُّباً وتِقِرَّاباً ، ولكنه أبلغ من التقرب . قال أبو زُبَيد الطائي يصف شجاعاً مقداماً واجه أسداً ضارياً دنا من صحبه حين أضناهم الإدلاج :

فثار الزاجرونَ ، فَزَادَ مِنْهُمْ
تِقِرَّاباً ، وواجَهَهُ ضَبِيسُ

ثار : هب من نومه فزعاً .



الزاجرون ، يزجرونه ، يدفعونه عنهم بالصوت والهجهجة ، يقولون : هَجْ هَجْ ، وجَهْ جَهْ ، وجاه جاه ، عالية بها أصواتهم ليرتدع عنهم . يقول : يزجرونه ليتنحى عنهم ، فكأنما زجروه ليأتيهم ويزيد دنواً منهم . وضبيس : شرس عسر صعب المراس ، وهو الذي واجه الأسد بنصل السيف . ويقول أبو زُبَيْد أيضاً في صفة الأسد :

« في كل إيعادِه يدنو تِقِرَّابَا »

قبل : **أَقْبَلَت المرأة** = انظر : عطا .

قرح : **الماء القَرَاح** : الذي لم يخالطه شيء يُطَيَّب به كالعسل والتمر والزبيب والسَّوِيق . والماء القَرَاح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع .

والقُرْحة : بياض يسير في وجه الفَرَس ، وهي دون الغُرَّة . وقُرْحة الأدهم (الفرس الأسود) تُضرب مثلاً للشيء العزيز .

والقريحة : خالص الطبيعة التي جبل عليها الناس وجوهرها الصافي غير المشوب . **وقريحة الشِّعْر** : استنباط الشِّعْر بجودة الطبع .

قرد : **القُرَاد** : دويبة تلزم الإبل وتعضها ، توصف بالحقارة والذلة .

والقَرْدَدُ : مرتفع من الأرض إلى جانب وَهْدة منخفضة ، وهي وَهْدَةٌ غليظة كلفظها . والقَرَاديد قلما تكون إلا في بَسْطَةٍ من الأرض ، وفيما اتسع منها ، فترى لها مَتْناً غليظاً مُشْرِفاً عليها ، لا يُنْبِت إلا قليلاً ، وبه شَبَّهُوا « قُرْدُودَة الظَّهْر » وهي ما نسميه (سلسلة الفَقَار) ، لغلظها وارتفاعها وانخفاضها .

قرر : **أَقَرَّ إقْراراً** : سكن وانقاد وخضع .

والقَرَار والقَرَارة : ما اطمأن من الأرض ، فاندفع إليه الماء ، فاستقر فيه ، وهي من مكارم الأرض التي يحسن نبتها ، ومنه يقال للروضة المنخفضة : القَرَارة .

والقُرْقُور (والجمع قَرَاقير) : سفينة طويلة عظيمة ثقيلة .

والقَرْقَرَة : الأرض السهلة اللينة في الصحراء البارزة ، قال جرير يهجو

عمر بن لَجَأ التَّيْمي :

« لا يستطيع امتناعاً فَقْعُ قَرْقَرَةِ »

الفَقْع : ضرب من الكمأة يطلع من الأرض فيظهر ، وقلَّ أن يؤكل ، وهو أردؤها . ويقال : **فلان فَقْعٌ بقَرْقَرَةٍ** ، **وفَقْعُ قَرْقَرَةٍ** ، أي رديء ذليل تطؤه الأقدام ، كالفَقْع ، لقلة حفل الناس بجمعه وأكله .

قرس : **القَرْس** : أشد البرد وألذعه .

قرش : **اقْتَرَشَت الرماح وتَقَارشت** : تطاعنوا بها فتداخلت وتشاجرت وصَكَّ بعضها بعضاً في الحرب ، فسُمع لها صوت كصوت الجَوْز إذا حركته . قال أبو زُبَيد الطائي ، وكان في أخواله بني تَغْلِب ، فغزَتْ بَهْرَاءُ بني تَغْلِب ، فمروا بغلام له يرعى إبله ، فدفَعَ إليهم الغلامُ الإبلَ ، وقال : انطلقوا أدُلَّكم على عَـوْرة القـوم وأقـاتـل معكـم . فصحبهم . فالتقوا ، فهَزَمَتْ تَغْلِبُ بَهْرَاءَ ، وقُتل العبد :

إمَّا تَقَارَشْ بكَ الرِّمَاحُ ، فَلاَ
أبْكيـكَ إلَّا للـدَّلْـوِ والمَـرَسِ

يريد التفَّت عليك وصَكَّ بعضها بعضاً ، ثم نشبت فيك . وفي شرح ديـوان القُطَـامـي : ٣٨ فـي شـرح قوارش : « ينال بعضها من بعض ، يقبل هذا من هذا ، وهذا من هذا . وقـال غيـره : القَـرْش : صـوت الرماح ووقْع بعضها على بعض » ، وهـي زيـادة مفيـدة فـي تصـور المعنـى . وفـي الأغـانـي والشعـر والشعراء : ٢٦١ « إما تَقَارَنْ » ، قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٠٩٨ : « يقـول قُـرنـت بـك الـرمـاح ، فطُعنـت بهـا » ، وروي أيضاً : « إمَّا تَقَرَّمْ » ، من القَرَم : وهو شهوة اللحم . والذي عندنا أجـود الـروايـات . والمَـرَس : الحبل ، لتمرس الأيدي به ، أي أنها تأخذه وتدلكه وتمر عليه مرة بعد مرة . يقول له : إن تك قُتلت في حرب ، فإنك لست من أهل الحرب حتى أبكي عليك بكاء الذين يُقْتَلون في الحروب ، ولا أبكيك لشيء إلا للدلو والمَرَس ، إذ كنتَ حاذقاً بالاستقاء من الآبار وما إليها من عمل العبيد والأجراء . يتهزأ به ويسخر !

قرض : **القَرْض** : ما يعطيه الرجل من المال ليقضاه ، ثم استعير للفعل

يجازى به الإنسان ، يقال : **لك عندي قَرْض حسن أو قَرْض سيء** : أي فعل أجازيك به حسناً أو سيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ [الحديد : ١١] . وقال جرير ، في هجاء الراعي النميري ، وكان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه ، وكان مع ذلك بَذِياً هَجَّاءً لعشيرته :

وقَرْضُكَ في هَوَازِنَ شَرُّ قَرْضٍ ،
تُهَجِّيهَا وَتَمْتَدِحُ الوِطَابَا

هوازن : قبيلة الراعي ، من قيس عيلان . والوطاب : جمع وَطَب ، وهو سقاء اللبن خاصة ، يكون من الجلد . يقول له : تهجو قومك وعشريتك ولا تبالي بأعراضهم ، ولا هَمَّ لك إلا بطنك من خستك وشرهك ، فتكثر مدح الإبل وذكر ألبانها . وقد قدَّم جرير لهذا المعنى بأبيات .

قرم : **القَرَم** : شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه .

والقَرْم : هو في الأصل فحل الإبل ، وهو شديد صوَّال ، يكرم فيترك من الركوب والعمل ، ولا يمسه حبل أو زمام ، ويودع للفحلة . ثم جعلوا السيد الشريف المُعَظَّم المقدَّم في الرأي والتجربة المدافع عن قومه قَرْماً .

والقِرام : ستر رقيق ملون فيه رَقْم(١) ونقوش .

قرن : **القِرْن** : الشجاع ذو البأس ، الذي يلقاك ليقاومك ، وهو مثلك أو كُفْؤك في البأس والشجاعة .

وقَرْن الشمس : أول شعاعها عند شروقها .

والقَرينة : الزوجة والصاحبة .

قرا : **قَرَى الضيف يَقْريه** : أضافه وأطعمه وأكرمه .

وقَرْية النَّمْل : ما تجمعه من التراب في جحرها ، وهو مسكنها ، بما فيه من الذَّر والحب والمازن ، وهو بَيْض النمل .

قزم : **القَزَم** : الدنيُّ اللئيم ، الصغير الجثة .

قسس : **قَسَّ الشيء قَساً** : تتبعه وطلبه . **والقُسُس** : العقلاء الذين يعلمون

---

(١) الرَّقْم : ضرب من الوَشْي والزُّخرف ، يُعمل بخيوط الحرير أو بأسلاك الذهب أو الفضة .

خبايا أمر الناس .

ومنه : **القِسِّيس** : على زنة فِعِّيل ، مبالغة في العقل والمعرفة ، وهذا مما لم تثبته كتب اللغة . قال رُؤْبة :

قد عَلِمَ العالِمُ والقِسِّيسُ
أنَّ امرءاً حارَبَكُمْ مَمْسُوسُ

ممسوس : به مس ، وهو الجنون . والشطران في مديح سَلْم بن قتيبة الباهلي ، من أرجوزة طويلة في ديوانه : ٧٤ ، وعنوانها وقال : « أيضاً يهجو المُهَلَّب وأصحابه ، ويمدح خِندفاً وقيساً » ، ولكن ليس فيها ذكر لسلْم بن قتيبة ، وسبب ذلك أن هذه الأرجوزة ، قيلت أولاً في آخر عهد بني أمية ، فلما ظهر بنو العباس وأوقعوا ببني أمية ، وصارت إليهم الخلافة ، وتغير الأمر ، حذف منها رؤبة ذكر سلْم بن قتيبة ، وصرف بعض ضمائر القصيدة إلى خِنْدف وقيس ، دون أصحاب سلْم بن قتيبة . وهذا أمر مهم جداً ، فيما فعله بعض الشعراء في شعرهم ، في فترة انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني العباس .

قسا : [**قَسَا قَلْبُه يَقْسُو** : جفا وغَلُظ وصَلُب] ، وقال الراجز :

وقد قَسَوْتُ وَقَسَا لِدَاتِي

قسا : هنا بمعنى : أسن وكَبِر ووَلَّى شبابه وجفَّ عوده . ولم ترد بذلك المعنى في المعاجم .

قشم : **قَشَم الرجل** : مات . وفي صفة مصعب بن ثابت بن عبد الله الزُّبَيْري : « وكان حسنَ الوجه مِنْ رجُلٍ قد قَشِم جِلْدُه على عَظْمه من العبادة » ، هذا مجاز في مادة (قشم) ، لم أجد له ذكراً في كتب اللغة ، وهو مضبط في جمهرة نسب قريش (مخطوطة مكتبة بودليان بأكسفورد ، ومخطوطة كوبرلي بتركية) بكسر الشين ، وقد ذكروا في هذه المادة : « **قَشَم الرجل** » ، أي مات . وهو قريب أن يكون من هذا ، ولكني وجدت في تاج العروس : « **القَشيم** » ، هو يبيس البقل . فأنا أستحسن أن يكون من هذا ، جفَّ لحمه على عظمه من طول صيامه وقيامه . و« من » في قوله « من رجل » ، من جيد كلام العرب في استخدام الحروف لاختصار الكلام وتصوير المعاني ،

فهي تحمل هنا معنى التعجب ، فإنه يتعجب من حسن وجهه مع ما أصابه من الضمور .

قصب : **قَصَبة القرية** : وسطها وجوفها . **وقَصَبة البلاد** : مدينتها ، لأنها تكون في أوسطها .

قصد : **أقْصَده** : طعنه أو رماه بسهم فلم يخطيء مقاتله ، فيموت مكانه . قال الأخطل :

وإنْ كنتِ قد أقصَدْتني إذْ رَمَيْتني
بسهمِكِ، والرامي يُصِيب ولا يدري

يقول : إن كنتِ قد تركتِني صريع نظرتك من فجاءة حبي لك ، فلا تثريب عليك ، فرب رام يصيب مقتلاً وهو لا يريد ولا يدري . وزعم بعضهم أن قوله « يدري » من دَرَى الصائد الصيد يَدْرِيه : خَتَله فاستتر عنه ، فإذا أمكنه رماه ، يريد أن الحاذق بالرمي يصيب جهرة فلا يختل ولا يستتر . والمعنى الأول هو الصواب عندي ، يقول القائل :

كالصَّيْدِ يُحْرَمُه الرامي المُجِيد، وقد
يَرْمي فيُرْزَقُه مَنْ ليس بالرَّامي

ويقال : **عَضَّتْه حيّةٌ فأقْصَدَته** ، أي قتلتْه على المكان ـ أي من فَوْره .

قصر : **أقْصَرَ عن الشيء** : كَفَّ عنه ونزع وتركه وانتهى .

ويصفون اليوم بالقِصَر من اللهو واللذة والمتاع حتى يُغْفل عن مضي الزمن .

واقْتَصَر إلى كذا : انتهى إليه ، وهو مما أخلت به المعاجم ، وهو صحيح في القياس والعربية ، من قولهم : **قَصْرُك أن تفعل كذا وقُصاراك** : غايتك وآخر أمرك . قال ابن سَلاَّم : « ثم إنّا اقتصرنا . . . . إلى رَهْطٍ أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعرُ العرب » (طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٩) ، يقول : انتهينا إلى رهط أربعة .

قصف : **القَصْف** : الجلبة والإعلان باللهو . وفي شعر الفرزدق :

إذا شِئْتُ غَنَّاني من العاجِ قاصِفٌ
على مِعْصَمٍ رَيَّانَ لم يَتَخَدَّدِ

القاصف : من القَصْف ، يعني شدة وسوسة ما عليها من أساور العاج . ومعصم ريَّان : حسن المنظر ممتليء بيّن النعومة . وتخدَّد اللحم : اضطرب من الهُزَال ، وصارت فيه أخاديد . وقد أحسنت

أذن الفرزدق وعينه إدراك الجمال ، وأجاد لسانه البيان .

قصم : **القاصمة** : الداهية التي تكسِر الظهر فتقتل . يقال : **قَصَم الله ظهره** : أي دَقَّه فكسره فأهلكه .

والقَيْصُوم : من نبات السهل ، من الأمْرار ، طيب الرائحة ، من رياحين البر ، وورقه هدب ، وله نَوْر أصفر ، ناهض على ساق ، وهو من أطيب نبات البادية ، تتمدح به العرب .

قضض : **قَضْقَض الشيء** : كسره ودَقَّه وسمع صوت كسر عظامه .

وجاء القوم قَضُّهم وقَضيضهم ، وقَضَّهم بقَضيضهم ، وبقَضِّهم وقَضيضهم : جاؤوا مجتمعين ، كأنما ينقض بعضهم على بعض من التزاحم .

قضي : **قاضى الرجل يقاضيه قَضَاء وقَضِيَّة** : حاكمه في مخاصمة ، وانتهى معه إلى قضاء فصل وحُكْم يتراضيانه .

وقاضاه على كذا : صالحه عليه ، وهو من **القَضَاء** : الفصل والحُكْم .

والقَضَاء : إحكام الشيء وإمضاؤه والفراغ منه ، ويطلق على إمضاء الرأي .

وقَضَى الأمر : قَدَّرَه وأحْكَمَه ثم أمضاه وفَرَغ منه . قال تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ١٢] .

قطر : **شاربٌ مُتَقَطِّر** : صريع ، سَكِر فسقط على **قُطْره** ، وهو جانبه .

قطع : **قُطِعَ بالرجل ، فهو مَقْطُوعٌ به ، وانقُطِعَ به ، فهو مُنْقَطعٌ به** : كان مسافراً ، فعَطَبت راحلته ، وذهب زاده وماله ، أو أتاه أمرٌ لا يَقْدِر معه على أن يتحرك .

وتَقَطَّع البصر : حَسُرَ وكَلَّ ، فهو يرى الشيء ثم تنقطع الرؤية ثم يعود فيرى .

وتَقَطَّعت حباله : افتقر ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش .

قطف : **اقْتَطَف** : قَطَف ، قال نابغة بني شيبان ، واسمه عبد الله بن مُخارق :

تَحْتَ الخِمَارِ لَهَا جَثْلٌ تُعَكِّفُهُ
مِثْلَ العَثَاكِيلِ سُوداً حِينَ تُقْتَطَفُ

[الجثل : الشَّعْر الغزير . تعكفه :

تُعَطِّفه وتُعَوِّجه] . وفي قديم الشعر من الرجز ما أحفظه ولا أُثْبت موضعه : « يَقْتَطِفْنَ الهَامَا » [الهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس] ، يصف السيوف . وبيت النابغة كافٍ في الدلالة والشهادة .

وما دمنا في ذكر شاهد من شعر نابغة بني شيبان ، نقول : إن أبا الفرج الأصفهاني زعم أنه نصرانيٌّ ، لأنه زعم أنه وجد في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، وذلك كله وهمٌ فاسد ، ولأبي الفرج أوهامٌ مثل هذه كثيرة ـ استغرَّ به صاحب شعراء النصرانية لويس شيخو اليسوعي ، فاحتمله فيمن احتمل من شعراء العربية . وشعر النابغة ليس فيه حرفٌ واحد مما زعم أبو الفرج ، ولعل الذاكرة طوَّحت به إلى نصرانية نابغة بني الدَّيَّان الحارثي من أرض نجران . وإلَّا فكيف يكون نصرانيًّا من يقول :

ويَزْجُرُني الإسْلَامُ والشَّيْبُ والتُّقَى
وفي الشَّيْبِ والإسْلَامِ للمَرْءِ زَاجِرُ

وهذا نصٌّ لا نحتاج معه إلى الاستشهاد ، بكثير مما ورد في شعره من خُلُق الإسلام وأيمانه وتجانفه عن الشرك والخبائث كبيرها وصغيرها .

هذا ، وأبوه « مُخَارِق بن سُلَيم الشيباني » صحابيٌّ جليلٌ ، روى له أحمد بن حنبل في مسنده ٥/ ٢٩٤ ، والنَّسَائي من حديثه في سننه ٧/ ١١٣ ، وروى عبد الله (هذا الشاعر) وأخوه « قابوس » عن أبيهما . وكان عبد الله يكثر رواية الحديث ، ثم انصرف إلى قوْل الشِّعْر ومدح الخلفاء فقلَّتْ روايته للحديث وقام بها أخوه قابوس .

قعب : القَعْب : القَدَح الغليظ الجافي ، من خشب مقعر ، يروي الرجل .

قعد : **قَعَد بالرجل آباؤه وأقْعَدُوه وتَقَعَّدوه** : حبسته منزلة آبائه وأمهاته من اللؤم عن بلوغ المكارم .

وقَعَد ، من ألفاظ الاستعانة التي تدخل على الكلام لتصوير حركة ، أو بيان فعل ، مثل قولهم : قَعَد فلان لا يَمُرُّ به أحدٌ إلا سَبَّه ، أو : قَعَد لا يسأله سائلٌ إلا حَرَمه . لا يراد به حقيقة القعود ، بل

استمرار ذلك منه واتصاله ، وحاله عند رؤية الناس ، أو طروق السائل . وقد يستعملون « ذهب » بهذا المعنى ، وهو كثير الورود في كلامهم ، وإن لم تذكره كتب اللغة ، ففي حديث كعب بن الأشرف ، وكان يحرّض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره ويشبب بنسائهم ، فأمر النبي ﷺ بقتله ، فانطلق إليه خمسة من الأنصار ، فقتلوه في ظاهر حصنه : قالوا : فانْزِل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا . فذهب يَنْزِل ، فتعلقت به امرأته (تفسير الطبري ٧/ ٤٥٧) ، أي تحرك لينزل .

وأقعدت المرأة : أصابها القُعاد ، وهو داء يأخذ الأوراك ، فتسترخي ، فيَقْعُد المبتلى به عن الحركة .

قعس : الأقْعَس (والجمع القُعْس) : هو الذي برز صدره ودخل ظهره . قال أحد بني حِمَّان بن عبد العزى من تميم :

ما لِكُلَيْبٍ من حِمًى ولا دَارْ
غيرُ مُقَامِ أُتُنٍ وأَعْيَارْ
قُعْسِ الظُّهُورِ دامياتِ الأثفارْ

الأتن : جمع أتان ، وهو أنثى الحمير ، ويقال للأتان : القَعْساء . والأعيار : جمع عَيْر ، وهو ذكرها . وبنو كُلَيب يعيرون برعية الحمر . والأثفار : جمع ثَفَر ، وهو سير في مؤخر السرج يشد من تحت ذنب الدابة . وأراد بالأثفار هنا : دبر الدابة حيث يشد الثَّفَر . يذكر عمل بني يربوع ، وأنهم يتخذون الحمر للعمل حتى تضعف وتدمى أدبارها ، أو أراد ما هو أقذع .

قعا : أقْعَى : ارتفع ثم لم يبرح ، من إقعاء الجالس على أسته مفترشاً رجليه ، ناصباً ساقيه وفخذيه ، وهي جلسة المستوفز والمتحفز غير المتمكن من جلسته ، وجلسة الذليل المكروب المغيظ يَهُمُّ بشيء .

وأقْعَى الكلب وغيره : جلس على أسته مفترشاً رجليه وناصباً يديه . وهو في الناس مجاز : أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه وفخذيه ، ويضع يديه على الأرض كما يُقْعي الكلب .

قفد : الأقْفَد : الرجل القصير الأصابع ،

الكز اليدين ، كأن أطرافها تيبست . وهي صفة لمن تقصر أيديهم عن نيل المكارم وطلب المساعي ، للؤمهم ودمامة أصولهم .

قفر : **اقْتَفَرَ الأثر** : اقتفاه وتتبعه ، وهو من فعل الأدلاء في البوادي ، وصفة للجَلَد والقوة والهداية والبصر .

قفل : **القُفْل** : شجر بالحجاز يضخم ، ويتخذ النساء من ورقه غُمْراً (انظر : غمر) يجيء أحمر . قال عُلَّفَة بن عَقيل المُرّي :

لَعَمْري لَئِنْ كانتْ سُلافَةُ بُدِّلَتْ
مِنَ الرَّمْلَةِ العَفْرَاءِ قُفْلاً تُزَاوِلُهْ

الرملة العفراء : الحمراء . والعُفْر : كثبان حمر بالعالية في بلاد قيس . وزاول الشيء : عالجه . يقول : تركتْ أرض قومها بعفر نجد ، ونزلتْ أرض الحجاز ، واتخذتْ القُفْل وعالجتْ ورقه لتتخذ غُمْراً تتزين به . وقوله : « لئن كانت » ، فإن « إن » في هذا الموضع بمعنى « قد » ، و « كانت » فيها معنى « صارت » كأنه قال : « لعمري لقد صارت سلافة » ، و« إن » بمعنى « قد » كثيرة ، هي في القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر : ٥٦] ، و ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات : ٥٦] ، في آيات كثيرة (انظر كتاب الأزهية : ٣٧ـ٣٩ ، والمغني) .

والقافِل (والجمع القُفَّال) : هو الراجع من سفره . وفي شعر امرىء القيس :

نظرتُ إليها ، والنجومُ كأنها
مصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لقُفَّالِ

أراد المسافرين ، بلا قيد ، ذاهبين أو آيبين . وهذا من أبيات امرىء القيس التي صرفها الشراح إلى غير معناها . والضمير في قوله : « نظرتُ إليها » ، للمرأة التي وصفها كأنها نار من جمالها وتوقدها ، كأنها تهديه وتقوده إليها . وذلك في ليلة غاب قمرها ، فاشتد لألاء نجومها ، فكأنها مصابيح رهبان في دير مفرد في الصحراء ، فرَّقوها وشَبَّوْها ليهتدي بها المسافرون من بعد .

قفندر : **القَفَنْدَر** = انظر : شمط .

قلب : **القَلِيب** : البئر القديمة العاديَّة

غير المطوية ، ويكنى بها عن القبر ، لأنه يحفر كما تحفر البئر ويُدَلَّى الميت فيه كما يُدَلَّى الدلو .

قلد : **المُقَلَّد** = انظر : بدن .

ومُقَلَّدات الشِّعْر : البواقي على وجه الدهر . والبيت **المُقَلَّد** : المستغني بنفسه ، المشهور الذي يُضرب به المَثَل . قال الجاحظ في البيان والتبيين ٢/ ٩ وذكر الشعراء الذين كانوا يَدَعُون قصائدهم حَوْلاً كَرِيتاً يرددون فيها النظر والرأي فقال : وكانوا يسمُّون تلك القصائد : الحَوْلِيَّات ، والمُقَلَّدات ، والمُنَقَّحات ، والمُحْكَمات ، ليصير قائلها فحلاً خِنْذيذاً وشاعراً مُفْلقاً . وقال الأخفش : والعلماء بالشعر يسمُّون البيت إذا استوفى المعنى تمامَه : المُقَلَّد . فإذا استوفى معنيين تامّين ، قيل : هذا بيتٌ ذو تقليدين = نحو قول النابغة :

ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه
إلى شَعَثٍ ، أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

الرواية المشهورة « على شعث » ، وهي رواية غريبة ولكنها شريفة محكمة . و« إلى » تنظر إلى معنى « مع » كقولهم : هو حليم إلى أدب وفقه ، أي مع ، وقولهم : « أحمد الله إليك » أي معك . فمعناه مع ما ترى فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره بالخلاف ، أو سوء العشرة ، أو قلة التفطن .

قلص : **قَلَصت الإبل** : شَمَّرَت وأسرعت واستمرت في مُضِيِّها .

قلل : « **قليل** » : تأتي في موضع النفي بمعنى ليس ، أي ليس يفعل ذلك البتة ، كقول القائل : **فلان قليل الحياء** ، أي ليس هناك حياء وإن قل . وفي شعر عدي بن الرِّقاع ، يمدح عبد الملك بن مروان ، ويهجو مصعب بن الزبير :

دَلَفْنا إليه بذي تُدْرَأٍ
قليلِ التفَقُّدِ للغُيَّبِ

يعني أنه لا يبالي مَنْ خذله ونكص وغاب عن وطيس الحرب ، ولا من فقد من القتلى ، لجرأته . ودَلَف يَدْلِف : مشى مشياً وئيداً ، ودَلَفت الكتيبة في

الحرب إلى الكتيبة : تقدمت رويداً رويداً حتى تكون على ثقة من أمرها . والدرء : الدفع ، ويقال منه : رجل ذو تُدْرَأ ، أي ذو قوة على دفع أعدائه ، يهجم عليهم لا يتوقى ولا يهاب . وقوله : بذي تُدْرَأ ، أي يتقدمنا ويقودنا رجل ذو تُدْرَأ .

والقُلُّ : الفقر وقلة المال ، وضده « الكُثْر » وهو الغنى وكثرة المال .

قمر : القِمار : [الميسر] .

والقِمار : ما يُحْرَز من نصيب الفائز من الميسر .

قمم : **القُمْقُم** : إناء من نحاس ، واسع الجوف مستديره ، له عنق طويل ضيق جداً . وقولهم : دَارَ القُمْقُم ، مَثَل لكل أمر كان مبهماً غامضاً ، ثم بعد لأيٍ ما استبان غامضه وانكشف سِرُّه . وأصله أن أهل الجاهلية كان إذا سُرق لهم شيء واتهموا أحداً ، جاؤوا بالكاهن ليبين لهم ويستخرج السرقة ، فيستدير الناس حوله ، ويأخذ هو قُمْقُماً ، ويجعله بين سبابتيه ، ويدور على الحلْقة وهو ينفث في القُمْقُم ويدندن ، فإذا انتهى إلى السارق دار القُمْقُم وعُرف السارق .

والقَمَّام : الكَسَّاح الذي يتقمم القُمَامة ، وهي الكُنَاسة وما يُلْقى .

قنب : **قُنْب الأسد** : هو الغطاء الذي يُدْخل فيه مخالبه ليسترها ، ويقال له أيضاً : « الكُمُّ » ، وهو غشاء مخالبه . قال أبو زُبَيد الطائي ، يصف مخالب الأسد :

« بسُمْرٍ كالمَحَاجِنِ في قُنُوبِ »

ويروى : « في فُتُوخ » ، وفي القاموس : « فُتُوخ الأسد : مفاصل مخالبه » ، وشرحها ابن قتيبة في المعاني الكبير فقال : « في فُتُوخ ، في استرخاء ولين » ، وهو قول مطروح إن شاء الله . و« الفُتُوخ » ، هي القُنُوب نفسها ، فقد قال الجاحظ في الحيوان ٤/ ٢٨٤ : « ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع ، تكون في غُلُف ، إذا وطئت على بطون أكفها ترفعت المخالب ، ودخلت في أكمام لها . وهو قول أبي زُبَيد » ،

وأنشد البيت ، فهذا دال على أن « الفُتُوخ » هي القُنُوب والأكمام . هذا تحقيقِ القول فيه ، وانظر تاج العروس واللسان (فتخ) ، وانظر الحيوان ٥/ ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، في وصف مخالب الهرة والأسد ، فهو جيد .

[قال الجاحظ : فأما كفُّها - أي الهرة - والمخالب المعقَّفة الحِداد التي فيها ، فإنها مصونة في أكمامها . فمتى وقعت كفُّها على وجه الأرض صارت في صوْن ، ومتى أرادت استعمالها نَشَرتها وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة كما وصف أبو زُبَيد كفَّ الأسد فقال :

« بحُجْنٍ كالمَحَاجِنِ في قُنُوبِ »

كذلك مخالبها ومخالب الأسد ، وأنياب الأفاعي] .

وقول أبي زُبَيد : « بسُمْرٍ » يعني مخالبه . والمحاجن : جمع مِحْجَن ، وهو العصا المعقفة الرأس المعوجة ، ومخالب الأسد حجن معقفة . ويروى : « كالمحالق » جمع مِخْلَق (بكسر الميم ، كمنبر) ، وهي الموسى التي تحلق الشعر . يذكر حدتها ومضاءها واعوجاجها . والموسى عندهم عقفاء معوجة . يقول يزيد بن الطَّثْرِيَّة ، لأخيه ثَوْر :

أقول لِثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتي
بعَقْفاء مردودٍ عليها نِصابُها

والمِقْنَب : جماعة الخيل والفرسان (وانظر : زهر) .

قوت : المُقِيت : المقتدر ، من قولهم : أقات على الشيء : اقتدر عليه وأطاقه . قال أبو قَيْس بن رِفاعة ، وهو من شعراء يهود المدينة :

وذي ضِغْنٍ كفَفْتُ النفسَ عنه
وكنتُ ، على مَسَاءَتِهِ مُقِيتُ

وهذا البيت في الجمهرة ٢/ ٣٦ ، واللسان : قوت ، والمخصص ٢/ ٩١ ، وتفسير الطبري ٨/ ٥٨٥ ، والدر المنثور ٢/ ١٨٧ منسوباً إلى أُحيحة بن الجُلاَح الأنصاري . وروايتهم « مُقِيتا » وهو خطأ ، [فالأبيات مرفوعة الروي] ، ويروى البيت

للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ . ورواه ابن الشجري : « وإني في مَسَاءته مُقِيت » . والرفع وجه عربي صحيح (انظر ابن مالك في كتابه : « شواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح » ٢١ ـ ٢٤) . وتأويل البيت « وكنته ، على مُسَاءته مقيت » فحذف خبر كان لأنه ضمير متصل ، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلاً ، ويستغنى عنه بنية الضمير ، يعني « وكنت ذا ضِغْن مثله ، وأنا على مَسَاءته مُقِيت » .

قود : قاد قَوْله : استقام به على نهجه الذي نهجه ، ولم يخالف منطقه فيه ولا سياقه . وذلك من قولهم : قاد الفرس قَوْداً . وهذا المجاز استعمله قدماء الفقهاء والمتكلمين والمناطقة ، فيقولون : هذا لا يستقيم على قَوْد كلامك ، أي على سياقه ونهجه .

واستقاد له : أعطى مقادته وزمامه فخضع واستكان .

والقَوَد : القصاص وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليُقْتَل .

والقُود (جمع أقْوَد وقَوْداء) : هو الطويل العنق والظهر من الإبل والناس والدواب .

قوع : القاع : أرض سهلة واسعة مستوية مطمئنة ، لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط ، لا حصى فيها ولا حجارة ، ولا تنبت شجراً ، وماحواليها أرفع منها ، يَصُبُّ فيها ماء المطر ويصير غدراناً . قال سُحَيم عبد بني الحَسْحاس ، يصف المطر :

رُكَامٌ يَسُحُّ الماءَ عن كُلِّ فِيقةٍ
ويُغْدِرُ في القِيعانِ رَنْقاً وصافيا

الركام : السحاب الغليظ المتراكم بعضه فوق بعض ، وذلك أشد لمطره . سَحَّ الماء يَسُحُّه : صَبَّه صباً شديداً متتابعاً . و« عن » هنا بمعنى « بعد » . والفِيقة : أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع لبنها ، ثم يعاد حلبها . فأراد أن السحاب يَسُحُّ المطر ثم يسكن شيئاً ثم يَسُحُّ أخرى ، فما بين السَّحَّين هو الفِيقة . وغادر الشيء وأغْدَرَه : تركه ، ومنه سمي الغدير ، وهو مستنقع ماء المطر

صغيراً كان أو كبيراً . الرَّنْق : الماء الكدر من التراب والقذى . يصف شدة وَقْعه وتتابعه مرة بعد مرة ، فجرف الأرض ، فغادر في القيعان غدراناً بعضها كدر وبعضها صافٍ .

قوف = انظر : فوق .

قول : قال بالشيء : رفعه أو حمله . والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان ، فيقولون : **قال برجله** ، إذا بدأ يتقدم ومشى ، أو إذا أشار بها للركل . ويقولون : **قال بالماء على يده** ، أي قَلَبه وصَبَّه . **وقال بعصاه أو بيده** : أشار بها ، والإشارة ضربٌ من التعبير والبيان . **وقال بالقبضة** : رفعها مشيراً بيده ليلقيها ، وما أشبه ذلك.

وأكثر العرب يجرون « قال » مجرى « ظن » ، فيعدُّونها إلى مفعولين في الاستفهام . وزعم أبو عبيدة في النقائض ٨٢ أنه لا يقال « تقول » بمعنى « تظن » إلا في فعل مستقبل ، نحو قول عمرو بن معديكرب :

عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عاتقي
إذا أنَا لم أَطْعُنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

ولكن ذكروا أن بني سُلَيم يجرون متصرف « قلت » في غير الاستفهام أيضاً مجرى « الظن » ، فيعدُّونه إلى مفعولين ، يقولون : « قلت زيداً قائماً » ، أي ظننته . وفي شعر ابن مَيَّادة ، واسمه الرَّمَّاح بن أبْرَد المُرِّي ، يرثي رِياح بن عثمان المُرِّي ، والي المدينة للمنصور :

مَرَرْتُ على الفُرَاتِ فَهَاجَ دَمْعي
مَعَ الإشْرَاقِ ضَجَّاتُ النُّوَاحِ
فَقُلْتُ حَوَاصِناً يَنْدُبْنَ بُحاً
بناحِيَةَ ابْنَ عَمِّكَ ذَا الصَّلاحِ

فكأن بني مُرَّة أيضاً يفعلون ذلك . وحواصن : جمع حاصن ، وهي العفيفة عن كل ريبة . وبُحاً : جمع أَبَحّ ، من البحح ، وهو غلظ الصوت وخشونته من البكاء والصياح وغيرهما . وناحية : منزل آل رِياح وعشيرته ، وإن لم نستطع أن نهتدي إلى تعيين موضعها .

والقَوْل : القراءة فيها الغناء ، وقد سمُّوا بعض أهل الغناء فيما بعد « القَوَّالين » .

والمِقْوَل : اللسان يقول فيجيد القَوْل .

والتَّقَاول : التهاجي والتنازع ، وهذا المعنى مما أخلت به كتب اللغة مع كثرة دورانه في الكتب . قال أبو يحيى الضَّبِّي : « كان عبد الرحمن بن حسان ، ويزيد بن معاوية ، يتقاولان » ، وفي حديث ابن الماجَشُون قال : « جاءني رجل من ولد أبي رافع فقال : إني قد قاوَلْتُ رجلاً من موالي بعض العرب ، فقلت : أنا خيرٌ منك » ، وروى المبرد في الكامل ١/٢٩٦ : « حُدِّثت أن أسامة بن زيد قاوَلَ عمرو بن عثمان في أمر ضيعةٍ يدَّعيها كل واحد منهما فلجَّتْ بينهما الخصومة » ، وفي الكامل أيضاً ١/٣١٣ : « يقال إن الحِمَّانيَّ قاوَلَ بلالاً ذات يوم فيما كان بينهما من الشر » .

قوم : **قام بالشيء** : أطاق القيام به حتى يقضيه . [**وقام الرجلُ المرأةَ وقام عليها** : قام بشأنها] . **وقام بنصل السيف** : أحسن الضرب به وأبلى به خير البلاء . **وقام بالأمر** : تولاه فأحسن تدبيره وإصلاحه .

ويقال : **قامَتْ الأَمَةُ مئةَ دينار** ، أي بلغت قيمتها مئةَ دينار . ويقال : كم **قامَتْ أَمَتُك** ؟ أي كم بَلَغ ثمنها ؟

والقَيِّم : السيد الذي يقوم بالأمر ويسوسه .

والقَؤُوم : المستقيم على طريقة واحدة ، ولم تذكره كتب اللغة ، بل قالوا : أمر قَيِّم : مستقيم ، وأنت قَيِّم ، وخلقك قَيِّم : مستقيم حسن . قال المتوكل الليثي :

وأقِمْ لمن صافيتَ وجهاً واحداً
وخَلِيقَةً ، إن الكريمَ قَؤُومُ

قيس : **المُقَايَسَة** : أن تقول أبي أشرف من أبيك ، وأبي فلان وجدي فلان ، يعني أنك تقايس بين هذا وهذا .

قين : **القَيْن** : نبز الفرزدق ، كان يَسُبُّه به من يهجوه . وذلك أن صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، كان له قَيْن يقال له جُبَير ، فزعم من يهجوه أن غالب بن صعصعة أبا الفرزدق ، كان قريب الشبه بجُبَير ، فنسبه إليه .

* * *

الكـــاف

كبب : **أَكَبَّ الفرس** : أكثر النظر إلى الأرض مخافة العِثار ، ولم يمض مستقيماً على وجهه كما يمضي الفرس المحكم العتيق ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك : ٢٢] .

ورجل **مُكِبٌّ** : كثير النظر إلى الأرض . ورجل **أَكَبٌّ** : لا يزال يَعْثُر .

وكَبَّة جهنم : شدتها وصدمتها حيث يُكَبُّ فيها لوجهه ، أي يُقْلب ويُلْقى فيها .

كبس : رجل **كُبَاس** : هو الذي إذا سألته حاجة كَبَس برأسه في جيب قميصه ، والجمع كُبُس ، وجُمع على الصفة من فعيل ، كأنه كَبيس وكُباس ، كطويل وطُوال . وفعيل في الصفات يُجمع هذا الجمع تشبيهاً له بفعيل في الأسماء .

كتب : **الكَتيبة** : القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الخيل وتضامت .

والمُكَاتَبَة : أن يكاتب الرجلَ عبدٌ على مال يؤديه إليه مُنَجَّماً ، فإذا أدَّاه صار حراً .

كحل : **الأَكْحَل** : عِرْق في اليد ، يقال له : عِرْق الحياة ، ونهرُ البدن ، وفي كل عضو منه شُعبة ، فإذا قُطع لم يرقأ الدم ، وفي كل عضو له اسم على حدة . فهو في الفخذ النَّسَا ، وفي الظَّهْر الأبهر . [وفي المعجم الوسيط : الأَكْحَل : وريد في وسط الذراع يُفْصَد أو يُحْقَن . والنَّسَا : العَصَب الوَرَكي ، وهو عصب يمتد من الوَرِك إلى الكعب . والأَبْهَر : أحد الأَبْهَرَيْن ، وهما الوريدان اللذان يحملان الدم من جميع أوردة

الجسم إلى الأُذَين الأيمن من القلب] .

كثر : الكُثْرُ : الغنى وكثرة المال ، وضده « القُلّ » : وهو الفقر وقلة المال .

كدن : الكَوْدَن : البِرْذَوْن ، وهو فرس هجين كالبغل ، يشبَّه به الرجل البليد الهجين . وفي شعر الفرزدق ، يهجو بني مِنْقَر :

سوى أنَّ أعرافَ الكَوَادِنِ مِنقَراً
قبيلةُ سَوْءٍ بَارَ في الناس سُوقُها

جعلهم أعراف الكوادن ، ذماً لهم ، بأنهم فضلة لا خير فيهم من قوم هجناء فسد نسبهم . وبارت السوق : كسدت .

كدا : كَدَى الرجل يَكْدِي ، وأكْدَى : منع عطاءه أو قَلَّلَه وبَخِل . وفي شعر حُمَاش [وقيل : حِمَاس] بن الأبرش الكلابي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

يَطْلُبْنَ نَجماً مِنْ قُرَيْشٍ أبْلَجَا
لا كَدِيَ الجُودِ ولا مُزَلَّجَا

اشتق من كَدَى وأكدى ، صفة على وزن « فَعِل » ، وليست في كتب اللغة . والمزلج : البخيل .

كذب : تكاذيب الأعراب : هو ما يتزيَّدُون فيه من الكلام وما يختلقونه من الأوهام ، كالذي قاله أبو عبيدة في قول الراجز :

أَهَدَّمُوا بَيْتَكَ لا أَبَا لَكَا
وأنا أَمْشي الدَّأَلَى حَوَالَكَا

[الدَّأَلى : مشية فيها عجلة ، شبيهة بالخَتْل ، تُشْبه مشية الذئب] . هذا يقوله الضَّبُّ للحِسْل (وهو ولد الضَّبِّ حين يخرج من بيضته) أيامَ كانت الأشياء تتكلم . وكالذي نقله صاحب « ضحى الإسلام » في ص٣٧ عن كتاب الكامل [٢/ ٧٣٣ ط ، الدالي] من قوله : تكاذَبَ أعرابيّان ، فقال أحدُهما : خرجتُ مرةً على فرسٍ لي ، فإذا أنا بظُلْمةٍ شديدة ، فيَمَّمْتُها حتى وصلتُ إليها ، فإذا قطعةٌ من الليل لم تَنْتَبِهْ ! فما زِلْتُ أحملُ عليها بفرسي حتى أَنْبَهْتُها ، فانجَابَتْ . فقال الآخر : لقد رميتُ ظَبْياً مرةً بسهمٍ فعَدَلَ الظبي يَمْنةً ، فعَدَلَ السهمُ خلفَه فتيَاسَرَ الظبيُ ، فتيَاسرَ السهمُ خلفَه ، ثم عَلاَ الظبي فَعَلا السهمُ خلفَه ، ثم انحدرَ ، فانحدرَ حتى أخذَه .

كرب : **كَرَبُ النخل** : أصول السَّعَف الغلاظ العراض التي تيبس فتصير مثل الكتف ، واحدتها كَرَبة .

والكَرَب : أشد الغم .

كرج : **الكُرَّج** : لعبة مثل المُهْر يُلْعَب عليه ، تُزَيَّن بالوَشْي ، وتُعَلَّق عليها الجلاجل والأجراس . وقال أبو عبيدة في النقائض ٢٤٦ ، ٦٢٠ « هو الخيال الذي يلعب به المخنثون » ، وقد جاء لعب المخنثين به في الروض الأنف ٢/ ٣٠٤ في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد عمر .

كرر : **كَرَّ على العدو يَكُرُّ** : ردد عليه الهجمة مرة بعد مرة .

وفرس **مِكَرٌّ** : الحسن الكَرِّ ، أي العطف والرجوع إلى ما انصرف عنه . قال امرؤ القيس ، يصف الفرس الذي خرج عليه للصيد :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً
كَجُلْمُودِ صخرٍ حَطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ

وهذا البيت من الأبيات التي تعاورها الشراح ليزيلوا تناقضها لقوله « مكر مفر معاً » ، وهما صفتان لا تجتمعان معاً . والمفر : الحسن الفرار عما يريد أن ينصرف عنه . وما أراد امرؤ القيس إلا ما ظنوه تناقضاً يجب أن يزيلوه . فهو يصور سرعة انفتال فرسه من كَرٍّ إلى فر ومن إقبال إلى إدبار حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كَرَّته وفَرَّته ، لا يكاد يقول كَرَّ حتى يراه فَرَّ . ثم شبه اجتماع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه ، وشدة اندماجه في ذلك ، بجملود صخر حطه السيل من رأس الجبل فتدهدى يخطف على صفحة الجبل خطفاً ، يمسها مسة ثم ينقذف في الهواء حتى يمس صفحة الجبل مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، وفي خلال ذلك تبدو صفحة منه وتخفى أخرى مرة بعد مرة .

كرع : **الكُرَاع** : هو من قوائم الدواب ما دون الكعب ، أي المستدق من الساق ، العاري من اللحم ، وهو أخبث ما فيها .

كرم : **الكَرَم** : العزة والشرف (وانظر : زهر) .

والكِرام : المفاخرة بالكَرَم . **كارَمْت الرجل فكَرَمْته** : فاخرته في المكارم فغلبته وزدت عليه .

والتَّكَارُم : أن يُفْعَل الفعل الكريم يُبْتَغى الجزاء بمثله ، وهو من محاسن المعاملة .

والكريمة (والجمع الكَرَائم) : هي نفائس المال وخياره ، يُضَن به ويكرم عليه ، وتتعلق بها نفس مالكها ، فهي عزيزة عليه . وفي حديث الزكاة ، لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن : « توقَّ كرائم أموال الناس » . ويقال : رجل مَكْرَمة ، وقوم مَكْرَمة : كُرَماء ، وصف بالمصدر ، فالمذكر والمؤنث والمفرد والجمع فيه سواء ، ومثله : رجل كَرَمٌ وقوم كَرَمٌ .

والكريمة : المرأة التي يصونها أهلها ويَضِنُّون بها .

كره : **يوم الكريهة** : يوم الشدة في الحرب ، حيث تكره النفوس الموت .

والكريهة : الشديدة التي تكره ، كالحرب والجدب ، وسائر النوازل .

كزز : **الكُزَاز** : داء يأخذ من شدة البرد ، يتشنج البدن وينقبض ، وتعتري منه رِعدة [وقد يكون مرضاً قاتلاً ، من خروج دم كثير ، يصيب المجروح إذا تلوثت جراحُه بتراب الأرض] ، يقال : **كُزَّ فلان وأَكَزَّه الله** ، فهو مَكْزُوز .

والكَزَازة : اليبس والتقبض ، ويقال : كلام فيه كَزَازة ، أي أنه قليل الماء ، غير لين ولا سهل .

كسح : **كَسَح الأرض يَكْسَحها** : كنسها . ومنه أخذ الكَسَح ، وهو الزَّمَانة[1] في الرِّجْلين ، إذا مشى جَرَّهما جراً . ويقال : **كَسَح بأسته** : حبا عليها حتى كَسَح الأرض بها ، لأنه عاجز عن المسير على قدميه .

كسر : **انْكَسَر لسانه** : عَجَز عن النُّطْق . وكل من عَجَز عن شيء ، فقد انكسر عنه . وفي الأثر ، أن أبا الدَّرْدَاء عاد مريضاً من جِيرته ، فوجده في السَّوْق وهو يُغَرْغِر [أي في النَّزْع عند الموت . ويغرغر : قارب أن يموت] ، لا يفقهون ما يريد . فسألهم : يريد أن يَنْطُق ؟

---

(١) الزَّمانة : المرض المُزْمن ، يدوم زماناً طويلاً .

قالوا : نعم ، يريد أن يقول : « آمنتُ بالله وكفرتُ بالطَّاغوت » . قال أبو الدَّرْدَاء : وما عِلْمكم بذلك ؟ قالوا : لم يزل يردِّدُها حتى انكسر لسانُه ، فنحن نعلم أنه إنما يريد أن يَنْطُق بها (تفسير الطبري ٥/٤١٩) . وهذه عبارة جيدة تصوِّر ما يكون في لسان الميت .

والكِسْر : الشُّقَّة السفلى من الخِباء تلي الأرض من حيث يُكْسَر جانباه ، أي يثنى .

والكاسِر من الطير الجوارح : الذي كسر جناحيه ، أي ضمها ضماً يسيراً وهو يريد الوقوع والانقضاض .

كسع : **كَسَع الناقة بغُبْرِها** (والغُبْر : بقية اللبن في الضَّرْع) : تركه في خِلْفها ليغزر لبنها وتشتد . وربما نضحوا ضَرْعَها بالماء البارد فيرتد اللبن في ظهرها ، فيكون ذلك أسمن لأولادها التي في بطونها وأقوى بها . (وانظر : صوي) .

كشح : **الكَشْح** : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي ، وهما كَشْحان .

وطَوَى فلان كَشْحه : أعرض عنك بوده وقطعك وعاداك وتولى عنك ، كأنه طوى كَشْحه على ضِغْن يضمره . **والكاشح** : العدو الباطن العداوة كأنه يطويها في كَشْحه ، معرضاً عنك بوجهه .

وانْكَشَح القوم : ذهبوا وتفرقوا ، وهي من فصيح العاميَّة .

كشف : **الأَكْشَف** : الذي لا يثبت في الحرب ولا يصدق القتال ، فينكشف وينهزم إذا حميت الحرب واستعَرَّتْ .

كعب : **الكَعْب** ، والجمع كِعاب : العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم . قال بشر بن أبي خازم ، يمدح بني زَبَّان بن سَيَّار الفزاري :

إذا ماارْتَقَوْا في سُلَّم المَجْدِ أَصْعَدُوا
بأقدامِ عِزٍّ لا تَزُولُ كِعابُها

يعني : ليس بها ضعف أو عيب لا تستقر معه ولا تثبت ، من « زال يزول زوالاً » إذا قَلِق فلم يستقر .

والكاعِب : الشابة التي كَعَب ثدياها ونشزا واستويا وتدورا ، فلا استرخاء فيهما ولا لين ، وذلك في فورة شبابها وخير أيامها .

كفأ : **الكُفْء** : هو النظير المكافىء المساوي ، **والكَفَاءة في النِّكَاح** :

هو أن يكون الرجل مساوياً للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك .

كفر : **كَفَر النعمة** : جحدها وسترها ، وهو شر خلق .

وَكَفَّرَ الذِّمِّيُّ والعِلْج لدُهْقانه وسَيِّده : وضع يديه على صدره ، ثم انحنى وطأطأ رأسه ، قريباً من الركوع ، في خضوع وذِلَّة .

كفف : **كَفَّ من بصره** : غضَّ منه وأضعفه وذهب ببعضه .

كلأ : **الكالِيء** : الربيئة ، الحافظ الساهر الذي يَحْرُس أصحابه من الغوائل . وكانوا إذا خرجوا ، بعثوا أجلدهم ، ليعلو جبلاً أو شَرَفاً من الأرض ، ليراقب مسالك الطرق ، مخافة أن يُبَيِّتَهم عدوٌّ ، فإذا رأى من ذلك شيئاً أنذرهم (وانظر : ربأ) .

وكَلأَ الشيء يَكْلَؤه : حَرَسَه وحَفِظه وراقبه . **وتَكَالأَ الراعيان** : تولى كل منهما الحراسة والمراقبة زمناً مخافة أن يعتدى على ما يرعيان .

كلب : **كَلَبُ الشتاء** : شدته وحدته ، ومعه يكون الجَدْبِ والخَصَاصَة والبؤس ، فيَجْهَدُ الناسُ جَهْداً شديداً .

كلف : **الكَلَف** : الولوع بالشيء مع شغل القلب والمشقة . **وكَلِفَ بالشيء** : أولع به وأحبه أشد الحب حتى يبلغ منه الجَهْد .

وكَلَّفَه الشيء : أمره أن يحمل ما يبلغ منه الجَهْد .

كلل : **كَلَّ السيف فهو كَليل** : لم يقطع لذهاب حَدِّه .

كلا : **الكُلْيَة** = **انظر** : نشغ .

كمت : **الكُمَيت** : صفة للخيل والإبل ، [وغلبت على الخيل في أشعارهم] ، لونها بين السواد والحمرة ، ويستوي فيها المذكر والمؤنث . والعرب تجد الكُمَيت أقوى الخيل وأشدها حوافر . قال امرؤ القيس ، يصف الفرس الذي خرج عليه للصيد :

بِعِجْلِزَةٍ قد أتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَها ،
كُمَيْتٍ ، كأنَّها هِرَاوَةُ مِنْوَالِ

العجلزة : الفرس الصلبة الشديدة الأسر ، صفة للأنثى ، لا يوصف به الذكر . وأترز الجري لحم الفرس : أيبسه وشده ونفى رخاوته . والهِراوة : العصا .

والمنوال : النَّسَّاج الذي ينسج على النول . والمنوال أيضاً : نَوْل النَّسَّاج ، وهو يتخذ عصاه من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل املاساً . شبَّه فرسه بها في اندماجها وصلابتها وملاسة أديمها . وقال امرؤ القيس أيضاً ، في صفة فرسه :

كُمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حَالِ مَتْنِهِ
كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنَزِّلِ

زَلَّ يَزِلُّ : زلق . والحال من الفرس : موضع اللِّبْد على ظهره وعنده مجتمع لحم المتنين ، والمتن : أراد متنيه ، وهو ما يكتنف الصلب عن يمين وشمال . والصَّفْواء والصَّفْوان والصَّفَاة : الصخرة الملساء . والمتنزِّل : الذي ينزل عليها متجشماً حذراً . يصف ملاسة ظهره وارتفاع لحم المتنين على الصلب ، فلا يكاد لِبْد السرج يستقر عليه ، فهو يزل مرة بعد مرة ، كالنازل على الصخرة الملساء ينزلق مرة هنا ومرة هنا ويتماسك (وانظر : حوا) .

كمل : **المُكْمَل** : الكامل ، قال مُزَاحم ابن الحارث العُقَيلي يصف ناقته :

«نَمَتْ صُعُداً في ناشِزِ الخَلْقِ مُكْمَلِ»

ناشز الخلق : يعني لم تتكسر جاعرتها (وهي الدُّبُر) نصبت ورفعت . والضمير في قوله : « نمت صعداً » للورك ، يعني ارتفاعها حتى تلتقي الوركان عند الجاعرة .

والكُمُول (جمع كَمَل) : بمعنى كامل . قال أصحاب اللغة : « **أعطاه المال كَمَلاً** » ، أي كاملاً . هكذا يتكلم به في الجميع والوُحْدان سواء ، ولا يثنى ولا يجمع ، وليس بمصدر ولا نعت ، إنما هو كقولك : أعطيته كله ، ويقال : لك نصفه وبعضه وكَمَله . وفي شعر كُثَيِّر :

تَرَى ابْنَ أبي العاصي وقد صَفَّ دونَه
ثمانونَ ألْفاً قد تَوَافَتْ كُمُولُهَا

فجمع الصفة بالمصدر ، فهو ناقض لما يقولون ، وشاهد على خلافه . ولو قال قائل : إنه جمع كاملاً على كُمُول ، كشاهد وشُهود ، لكان قولاً لا بأس به . وابن أبي العاصي : عبد الملك بن مروان .

كمي : **الكَمِيُّ** : الشجاع الذي لا يحيد عن قِرْنه ولا يهاب .

كنع : **تكَنَّعَت يده وأصابعه** : تقبضت ويَبِست وتشنجت . ومنه : **أسيرٌ كانع** : وهو الخاضع، ضَمَّه القيد ، فتدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض ، كأنه يتقبض من ذلته .

كنف : **كَنَفه يَكْنُفه** : حاطه وصانه وكان إلى جانبه وعاونه . **والمُكَانَفة** : المعاونة ، وأصلها من **الكَنَف** ، وهو حِضْن الرجل . ويقال : **هو في كَنَف الله** ، أي في كلاءته وحِفْظه وحِرْزه ورعايته .

كنه : **الكُنْه** : قدر الشيء وغايته ، ووقته وحقيقته ، ووجهه ، وبهذه المعاني جميعاً جاء .

كهم : **الكَهَام والكَهِيم** : الرجل الثقيل المسن الدَّثُور[1] الذي لا غَناء عنده ، فهو يبطيء عن النصرة والحرب . وفي شعر خارجة بن فُلَيح المَلَليُّ (نسبة إلى مَلَل ، على مقربة من المدينة المنورة) ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

مُسْتَحْصِدُ الرَّأْيِ لا كَهْمٌ ولا غُمُرُ

« كهم » حرف لم تثبته معاجم اللغة ، وإن كنت أرجح جودته في العربية .

كهن : الكاهن : هو الرجل الذي يتعاطى **الكَهَانة** ، وهي الخبر عن الكائنات والحوادث في مستقبل الزمان ، ويدَّعي لنفسه معرفة الأسرار واستظهارها . وكانت العرب تسمي كل مَنْ أخبر بشيء قبل وقوعه أو أنذر به قبل أن يُقْضى أمره « كاهناً » . وكانوا يلجأون إلى الكهنة لفضِّ النزاع القائم بينهم في خصوماتهم ، أو عند إرادة السفر من مكان إلى مكان ليعرف الرجل منهم ما يصيبه في سفره من خير أو شر ، إلى غير ذلك مما هو من هذا الباب . وليس في كتاب من الكتب ما يدل على أن الكهان كانوا من رؤساء الدين أو أنهم كانوا قائمين بشرائع الجاهلية في شيء أبداً . والكاهن عند العرب والعَرَّاف والمُنَجِّم من بابة واحدة مع اختلاف يسير يدل عليه اشتقاق هذه الألفاظ (وانظر : سجع = سجع الكهان) .

---

(١) الدَّثُور : الكسول الساكن .

كوكب : يقال : **أَرَاه كَوَاكب النهار** : أي كان يوماً عصيباً شديداً ، ظهرت النجوم فيه نهاراً ، كأنه أظلم فبدت كواكبه ، لأن شمسه كسفت بارتفاع الغبار في الحرب ، وإذا كسفت الشمس ظهرت الكواكب . [واليوم ، في دمشق ، يقولون : « لأرينَّك نجوم الظهر » ، وهو هو ، من فصيح العامة] .

كوم : **ناقة كَوْماء** : مشرفة السَّنَام عاليته ، من ضخامته وتكوم شحمه .

كون : **الكوائن** : المصائب ، والدواهي ، والبوائق [والمفرد الكائنة] .

* * *

السلام

لأم : **لِئام الطير** : خِساسها كالنسور والرَّخَم وأشباهها مما لا يصيد ، تأكل الجِيَف والميتة وتريكة السَّبع (أي ما تركه بعد أن شَبع) .

والمُسْتَلْئِم : الذي عليه **اللّأمة** ، وهي سلاح المحارب : الدِّرْع والبَيْضة والرُّمْح والسيف والنَّبْل ، كلها عدته .

لأي : **اللأي** : الإبطاء ، والاحتباس ، والجَهْد ، والمشقة ، والشدة . ويقال : **فعلت ذلك بعد لأي** ، أي بعد جَهْد شديد مستهلك للقوى وبمشقة لا تكاد توصف . قال خُفَاف بن نَضْلة ، وكان آلى ألَّا يشرب الخمر ، على عادتهم في الجاهلية ، حتى يدرك بثأر خاله تأبط شرًا ، وقد فعل :

حَلَّتِ الخَمْرُ ، وكَانَتْ حَرَاماً
وبِلأْيٍ مَّا ، أَلَمَّتْ تَحِلُّ

بيد أن قراءة البيت أضرَّتْ به إضراراً شديداً . فالمرزوقي وأبو العلاء المعري والتبريزي قرأوه : « وبلأْيٍ ، ما أَلَمَّتْ » . قال المرزوقي : « قوله : ما أَلَمَّتْ ، يجوز أن يكون « ما » صلة ، (أي زائدة) . ويجوز أن يكون مع الفعل بعده في تقدير المصدر ، يريد : وبلأْيٍ أَلَمَّتْ حلالاً . و« الإلمام » أصله الزيارة الخفيفة ، وتُوسِّع فيه ، فأجري مجرى : حصلت عندي » . وهذا كلامٌ باردٌ غثٌّ سقيمٌ ، فاختلسه التبريزي في شرحه ، فلم يحسَّ بشيء من بَرْده ، لأنه نشأ بتبريز من إقليم أذربيجان ، وهو إقليم بارد جداً ! أما أبو العلاء المعري ، فيما نقله التبريزي من تعليقه على البيت ، فقال : « وما » في قوله :

« ما أَلَمَّتْ » ، يجوز أن تكون زائدة ، وأن تُجْعل مع الفعل الذي بعدها في معنى المصدر . و« أَلَمَّتْ » أي قاربت ، قال الشاعر :

فإنَّكَ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى
إذا زَارَتْ لَطِيفَةُ ، أو مُلِمٌّ

أي مُقَارِب ، ومنه قيل : « غلام مُلِمٌّ » إذا قارب الحُلُمَ .

فأساء أبو العلاء وأحسن . أساء القراءة ، وأساء في « ما » ، وأساء في الاستشهاد بالبيت ، وأحسن في تفسير معنى « أَلَمَّتْ » .

والصحيح في قراءة البيت ما أثبتُّه : « وبلأيٍ ما ، أَلَمَّتْ » بينهما سكتة لطيفة . و« ما » هي حشوٌ يأتي ليدلَّ على الإعراض عن وصف الشيء بما ينبغي له من الصفات ، لأنك مهما بالغْتَ في الصفة فلن تبلغ كُنْهه . وهذا الحشوُ يُلْزمك بعده سكتةً عند إنشاده والترنُّم به . ومجيء هذا الحشو ، أسلوبٌ في اختصار اللَّفظ ، يُفْضي إلى اتِّساع المعنى ، ويقع من بعضِ الكلام موقعاً لا يُدَانى ، ويجعل تَرْكَ الصفةِ أشدَّ بلاغاً من ترادف الصفات . ومن قال إن « ما » زائدة في مثل هذا الموضع ، ثم سكت ، فقد أساء ، وإنما هو مُعْرِبٌ لا غير . وأما استشهاد أبي العلاء فخطأ محض من مثله . ولا أطيلُ في اختلاف الروايات ، ولكن البيت لأبي الأسود الدُّؤَلي ، في قصةٍ نقلها أبو الفرج في « الأغاني » عن المدائني ، في ترجمة أبي الأسود ، قال : كانت لأبي الأسود مولاةٌ يقال لها « لطيفة » وكان لها عبدٌ تاجرٌ يقال له « مُلِمٌّ » ، فابتاعت له أَمَةً وأنكحتْه إياها ، فجاءتْ بغلام فسمته « زيداً » فكانت تؤثره على كل أحد . فقال فيه أبو الأسود وقد مرضت لطيفة :

وزَيْدٌ هالِكٌ هُلْكَ الحُبَارَى
إذا هَلَكَتْ لَطِيفَةُ ، أو مُلِمُّ

فالقصة تخرج بالبيت من الاستشهاد ، وإن كان فيه بعد ذلك اختلاف في أن « مُلِمّ » اسم امرأة ، ثم يروى « أو تُلِمُّ » أي تقارِب .

لبث : لَبِثَ بالمكان : مكث ، لُبْثاً ، ولَبْثاً ، ولَبَثاً ، وقد كثر في الشعر وهو الأصل ، ولكن الأولان أكثر في الكلام . قال عَمْرو بن شَأْس :

وما لَبَثٌ في الحيِّ يوماً وليلةً
بزائدِ ما قد فاتَ صيفاً ومَرْبَعا

الصيف : حيث يجتمعون على ماء الحي في القيظ . والمربع : في زمن الربيع حيث يجتمعون في البادية طلباً للمرعى .

لبد : اللَّبَد = انظر : سبد .

لبس : لَبَس الشيء بالشيء ولَبَّسَه : خلطه خلطاً شديداً حتى لا يعرف مخرجاً ، ولا يفعل ذلك إلا القائد البصير ذو البأس . قال ابن قيس الرُّقَيَّات ، يمدح مصعب بن الزبير :

يَلْبِسُ الجيشَ بالجيوش ، ويَسْقي
لَبَنَ البُخْتِ في عِساسِ الخَلَنْجِ

البُخْت والبُخْتِيَّة ، والجمع بَخَاتي (واللفظ دخيل في العربية كما يزعمون) : هي الإبل الخُراسانية تنتج بين عربية وفالِجٍ : جمل ضخم ذو سنامين يؤتى به من السند للفحلة . والعساس : جمع عُسٍّ ، وهو قدح ضخم إلى الطول ، يروي الثلاثة والأربعة والعدة من الناس . والخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأواني ، وهو بعد صنعه يكون ذا طرائق وأساريع مُوَشَّاة ، وكأنه فارسي المنبت . مدحه بالكرم والسراء والنعمة .

ومثله قوله الفَرَّار السُّلَمي :

وكتيبةٍ لَبَّسْتُهَا بكتيبةٍ
حتى إذا الْتَبَسَتْ نَفَضْ لها يدي

وهو مجاز ، كقولهم : « لَفَّ كتيبة بأخرى » ، يقول أبو كبير الهُذَلي :

فلففْتُ بينَهُمُ لغيرِ هَوَادةٍ
إلَّا لسَفْكٍ للدِّماء مُحَلَّلِ

واللَّبُوس : سلاح المحارب مثل البَزِّ (انظر : بزز) ، يحتمي به المحارب الجريء الفاتك ذو البأس ، يخوض به غمرات الحرب ، يحتمي به أو يقاتل .

لبن : اللُّبَانة : حاجة النفس التي تهمها ، لا من فاقة .

واللَّبُون : الناقة ذات اللبن . وابن اللَّبُون : ولد الناقة استكمل سنتين وطعن في الثالثة ، فصارت أمه لَبُوناً ، لأنها تكون قد حملت حملاً آخر ووضعته ، وولد الناقة في الثالثة ضعيف بعد .

لثم : اللَّثْم : أشد التقبيل حتى يمتزج الريقان . والْتَثَمَ : طلب لَثْمه ، أي

تقبيله . ولم أجد هذا البناء في كتب العربية . قال عمر بن لَجَأ :

« . . . والْتَثَمَ الرُّضَابا »

فإذا صحت الرواية ، فهو بناء جيد لا غبار عليه . والرُّضَاب : الريق المتحلب .

لجب : **اللَّجَب** : الجلبة واختلاط الأصوات وارتفاعها . ويقال : « جيش ذو لَجَب » ، لكثرة صهيل الخيل وقعقعة السلاح .

لحج : **لَحِج الشيء** : ضاق ، ومنه قيل : **لَحِج بينهم شرٌّ** ، إذا نشب وضاق أمره فلم ينكشف . وفي حديث مصعب بن ثابت الزُّبَيْري ، يخاطب محمد بن عِمْران القاضي ، وكان حَبَس ابنه عُكَّاشة : « فتلاحَجْتَ عليه حتى أمرتَ به إلى الحبس » ، أي ضيقت عليه في النزاع والمخاصمة . ولم تثبت كتب اللغة هذا الحرف .

لحد : **أَلْحَدَ في الحق** : مال عنه وأدخل فيه ما ليس منه . وفي شعر جرير ، يذكر خروج عبد الله بن الزبير على خلافة عبد الملك بن مروان :

« دَعَوْتَ المُلْحِدين أبا خُبَيبٍ »

أبو خُبَيْب : كنية ابن الزبير ، وأراد بقوله : « الملحدين شيعته [وأنصاره] ، فسمى الذي يظلم بمكة شرفها الله وطهرها ، ملحداً ، لأنه يجور فيه ويظلم بيت الله حقه .

لحظ : **لَحَظ** : نظر بمؤخر عينه (وهو اللِّحاظ) من الشِّقِّ الذي يلي الصُّدْغ ، وهو النظر الشَّزْر عند الهياج والغضب .

لحق : **اللاحق من الخيل** (**والجمع اللُّحُق**) : الضامر الجنبين ، وهو ممدوح فيها .

لحم : **المَلْحَمَة** : [موضع المعركة] حيث تكون الحرب وتكثر القتلى ويكثر اللحم لعوافي الطير والذئاب والغِرْبان وأشباهها .

لحا : **تَلَاحى الرجلان** ، **ولَاحَى فلان فلاناً** ، **ولاحاه يُلَاحيه** : خاصمه وقاوله وشاتمه وباغضه وسابَّه . **واللِّحَاء والمُلَاحاة** : السِّباب . **ولحاه الله** : قبحه ولعنه ، وأصله من **لحوت الشجرة** : قشرت لِحاءها ، كأنه يدعو عليه بالفضيحة التي تهتك ستره .

لخخ : **اللَّخّ** : اختلط عليه الكلام فلا

يَفهـم ولا يكـاد يُفهـم ، يقـال : سكران ملتخٌّ ، أي مختلط اللفظ والعقل ، وعَبَّ الشَّرْبُ من الخمر فالتَخَّتْ ألسنتُهم وعقولُهم والتُوَتْ .

لخن : **اللَّخْناء** : نسبة إلى اللَّخَن ، وهو نَتْن ريح أرفاغ الإنسان ، يكون في السودان . وابن **اللَّخْناء** : يعنى أن أمه أمة تعمل فتنتن آباطها .

واللَّخْناء أيضاً : التي لم تختن وقبح ريح فرجها . يراد أنها أعجمية أمة ، وهو سب لا تراد به حقيقة .

لدد : رجل أَلَدٌّ ، وامرأة لَدَّاء : هو الشديد الخصومة العنيد الجدل .

وتلدَّدَ الرجل فهو متلدِّد : لَبِث في مكانه حائراً متبلداً يتلفت يميناً وشمالاً .

لدم : **اللَّديم** : الجِلْد إذا رُدَّ في الدِّبَاغ مرة أخرى ، ويقال للجِلْد أول ما يدبغ : أديم . قال القُطَامي :

ولكنَّ الأَدِيمَ إذا تَفَرَّى
بِلًى وتَعَيُّناً غَلَبَ الصَّنَاعا

أراد بالأديم : المخروز منه ، المصنوع سِقاء أو غيره . وفي ديوان القُطَامي عن التَّوَّزي قال : « الرواية : ولكن اللَّديم ، قال : وهو أول ما يدبغ أديم ، فإذا رُدَّ في الدباغ مرة أخرى فهو لديم » . وهذا نص ليس في كتب العربية .

واللَّديم فيها : هو المرقع المستصلح ، ثوب أو خف لديم ومُلَدَّم : مرقع . وتفرى الجلد : تشقق وتقطع . وتعينت القربة : صار فيها دوائر رقيقة توشك أن تنتهك . وامرأة صَنَاع ، ورجل صَنَع : حاذق بالعمل ، وأراد الصَّنَاع من الخوارز . يقول : إذا فسد الجلد وبلي وتخرق ، فلا حيلة للحاذق في إصلاحه ، وكذلك أمور الناس إذا دخلها الفساد الغالب .

لذذ : لَذَّ الشيء ولَذَّ به والتَذَّ به واستلَذَّه : وجده لذيذاً .

لزب : **اللَّزْبة** : شدائد الدهر التي تفقر الناس ، والجمع لَزَبات .

لزز : يقال : فلان لِزَازٌ لفلان : إذا كان قادراً على ملازمته في الخصومة حتى لا يدعه يخالف أو يعاند .

لزم : [**المُلاَزَمة واللِّزَام** : العِناق] . وفي حديث ابن مسعود ، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني وجدتُ امرأةً في بستان ، ففعلتُ بها كل شيء ، غير أني لم

أجامِعُها ، قَبَّلْتها ، ولَزَمْتها ، ولم أفعل غير ذلك (تفسير الطبري ١٥/ ٥١٧) ، **لَزَمْتها** ، يعني : عانقتها ، فأطلتُ العِناق واستوعبته . وهذا الثلاثي بهذا المعنى قلما تجده في كتب اللغة ، وإنما فيها « التَزَمه » ، أي : عانقه .

لصق : **أَلْصَق ببعيره أو بساق بعيره** : اعتمده بالسيف ليعقره ، وفي حديث رسول الله ﷺ أنه سأل قيس بن عاصم المِنْقَري في حديث طويل : « فكيف أنت عند القِرى ؟ قال : أُلْصِق بالناب الفانية والضَّرْع [الصغير الضعيف] » ، أراد أن يُلْصق بها السيف فيعرقبها للضيافة .

لطس : **اللَّطْس** : الضرب للشيء بالشيء العريض ، ومنه قالوا : **مِلْطس ومِلْطاس ومِلْطِيس** ، (والأخير لم يرد في كتب اللغة) للمعول الذي تكسر به الحجارة ، وتأويله من الدق والكسر الشديد ، قال رؤبة ، يهجو بني المُهَلَّب :

فصَبَّحَتْهُمْ بُرَحَا مِلْطِيسُ
فَلاَ يُحَسُّ مِنْهُمْ حَسِيسُ

صبحتهم : أتتهم غدوة مع الصباح ، وأراد كتيبة عظيمة ـ وصفها سابقاً ـ . وبُرَحا : كأنه أراد أن يجعلها واحد « البُرَحين » ، وهي الداهية المنكرة ، أو قصر « البُرَحاء » وهي المشقة وشدة الكرب . والحسيس والحس : الذي تسمعه مما يمر منك ولا تراه ، من حركة وصوت . يقول : هلكوا هلاكاً .

لطط : **لَطَّ الحق** : جَحَده ومنعه وخاصم فأحمى الخصومة .

لطف : **اللُّطْف واللَّطَف** : هو التحفي والتلطف في البر والتكرمة ، ثم وصفوا بالمصدر . قال أبو ذؤيب الهُذَلي :

فما لَكَ جِيرانٌ ولا لَكَ ناصِرٌ
ولا لَطَفٌ يَبْكي عليكَ نَصيحُ

واللَّطِف (بكسر الطاء) ، صفة مشبهة . قال عروة بن أُذَيْنة يرثي عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزُّبَيْر :

وأَصْبَحَ عامِرٌ قد هَدَّ رُكْني
وفارقني به اللَّطِفُ الحَميمُ

هكذا ضُبط في مخطوطة جمهرة

نسب قريش ، ولم تثبته كتب اللغة ، فإن صح فهو من الشاذ الذي جاء من « فَعُل » بضم العين ، مثل : خَشُن .

واللَّطِيف : اللصيق الشديد اللصوق ، وهو من قولهم : **لَطَف يَلْطُف** ، إذا دنا . **وألْطَفْته واستلطفته** : قَرَّبْته منك وألصقته بجنبك . ومنه : « **الضُّلوع اللَّواطف** » ، وهي الدواني من الصدر . ومنه قول الفرزدق :

دَعَوْتُ الذي فَوْقَ السَّمَاواتِ أَيْدُهُ
وللهُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدي وأَلْطَفُ

أي : ألصق وأقرب .

وألْطَفَه : كَرَّمَه ، فأتحفه بخير ما عنده .

واللَّطيفة واللَّطيف : كل شيء دقيق محكم وغامض خفي ، يحتاج إلى الرفق والتأني في إدراكه ، والجمع اللطائف . [ويقول المتصوِّفة : إن شيخ الطريقة له « لطيفة » عند كل مريد ، يعرف الشيخ بها أحوال مريده . فإن انتقل المريد إلى شيخ آخر غير شيخه ، دون علم شيخ الطريقة أو رضاه ، احترقت « لطيفة » المريد واضطربت أحواله وضلَّ كل طريق ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !] .

لطم : **الْتَطَمَت الأمواج وتَلاَطمت** : ضرب بعضها بعضاً . وفي خبر فرعون وبني إسرائيل : حتى إذا هَمَّ أوَّلُهم أن يخرج ودَخَل آخرُهم ، أُمِر البحر أن يأخذَهم [أي فرعون وجنوده] ، فالْتَطَم عليهم (تفسير الطبري ٢/٥٦) . **التطم البحر عليهم** : أطبق عليهم وختم وهو يتلاطم موجه . ولم أجدها في كتب اللغة ، ولكنه عربي معرق في مجازه .

لعب : **اللُّعَبَة** : الأحمق الذي يُسْخر به ويَلْعب ، وأصله من اللُّعْبَة ، وهي الدمية التي يلعب بها .

ولعَبَ به الدهر وتَلَعَّبَ : اضطرب به فرفع مرة وخفض أخرى .

لغا : **اللَّغَا واللَّغْو** : السَّقَط وما لا يعتد به من كلام أو يمين ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع .

لفظ : **لَفَظ الشيء من فمه** : رماه كارهاً كالمستقذر له . **ولَفَظته الأرض** : رمت به ولم تقبله .

ولَفَظه الناس : طردوه عنهم من خوف أو كراهة .

لقح : **اللاقِح** : الناقة الحامل ، والناقة إذا لَقِحت شالت بذنبها ، وزَمَّت بأنفها ، واستكبرت ، وضربت بذنبها ، فلا يدنو منها فحل .

واللِّقْحة واللَّقُوح (والجمع لِقاح) : الناقة اللبون ، تسمى بذلك أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة أشهر ، وتسمى الإبل كلها لِقاحاً .

قال جرير :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثم قالتْ :
رأيتُ المُورِدِينَ ذوي لِقاحِ

تعزت : استغاثت وتفجعت ، من العَزَاء : وهو دعوى المستغيث « يَالَ فلان » ، كأنها قالت : يا لي منك ! ضجراً بفقره وبؤسه . وأم حَزْرَة : امرأته ، وابنها حَزْرَة بن جرير . والموردون : الذين يوردون إبلهم الماء . قالت ذلك تلومه وتؤنبه .

لقط : **اللَّقِيطة** : هي أُمُّ حِصن بن بدر وإخوته ـ وهم خمسة : حِصن ، ومالك ، ومعاوية ، ووَرْد وشريك ـ واسمها : نَضِيرة بنت عُصيم بن مروان الفَزَاري . ويقال في خبر تلقيبها باللقيطة أخبار ، أجودها أن حُذيفة بن بدر التقطها في جوارٍ قد أضرَّت بهنَّ السَّنة ـ الجدْبُ ـ فضمها إليه ، ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوَّجها . وقال المقريزي : عُيَيْنة بن حصن ، يقال له : ابن اللَّقيطة ، يعني لا تُعْرَف له أُمٌّ (إمتاع الأسماع ١/٢١٨) . وقوله لا أدري من أين نقله ، وهو خطأ ، فاسدُ التوجيه في العربية ، وإلا فهو اللَّقيط .

لقا : يقال : **ألقى عليه رجلاً ويداً** : يعنون البطش وشدة الوطأة .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء : ١٧١] ، قال الطبري : **ألقاها إلى مريم** ، يعني : أعلمها بها وأخبرها ، كما يقال : **« ألقيت إليك كلمة حسنة »** ، بمعنى : أخبرتك بها وكَلَّمْتك بها (تفسير الطبري ٩/٤١٩) . وهذا معنى يقيد في كتب اللغة ، فإنك قلما تصيبه فيها ، وهو بيان واضح جداً .

والتقت عليه الخصوم : رضيت به

وأجمعت على تحكيمه .

ولَقَّاه يُلَقَّاه : التقاه ، فوفق وهدي إلى ما يحب .

واللَّقْوَة واللُّقْوة : من صفة العُقَاب ، لأنها تلقي نفسها في انقضاضها ، خفيفة سريعة الاختطاف .

لكع : اللُّكَع والألكَع واللَّكِيع واللُّكَّاع : اللئيم الأحمق . ولُكَّاع صيغة مبالغة ، كما يقال حُسَّان وكُرَّام ووُضَّاء وأُمَّان ، كل ذلك بضم فتشديد ، مبالغة في الحسن والكرم والوضاء والأمانة . وهذا الوزن « لُكَّاع » لم يرد له ذكر في كتب اللغة . قال زياد الأعجم في عبد الله بن الحَشْرج والي قوهستان :

نَبَّأتني أنَّ عبدَ اللهِ مُنْتَزِعٌ
منِي عطاياهُ ، لُكَّاعَ بنَ لُكَّاعِ

لكن : انظر مجيء « لكن » بمعنى الرثاء والتفجع = (جلا) .

لمح : لَمَحَ إليه يَلْمَح : اختلس النظر مع العجلة .

لمس : المُتَلَمِّسُ : المتطلب للشيء من هنا وهنا .

لمع : اللَّامِع : الذي يشير بثوبه أو سيفه منذراً من بعيد ، يحركه ليراه غيره فيجيء إليه .

واللَّوَامع : صفة لرايات الجيش التي تخفق ، تلمع ، أي تتحرك أمام الجيش فيراها ويجتمع إليها .

لمم : أَلَمَّ فهو مُلِمٌّ : كاد ، وقارب ، ودنا . وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه : « إنَّ كلَّ ما يُنْبِتُ الربيعُ ما يَقْتل حَبَطاً أو يُلِمُّ » (حبطاً : تخمة) ، وفي حديث آخر : « فلولا أنه شيءٌ قضاهُ الله ، لألَمَّ أن يذهبَ بصَرُه » أي لكاد يذهب . وقال خليفة بن حَمَل الطُّهَوي :

أشَارَ عليها بالإيادِ ، وحاجِبٌ
مِنَ الشَّمْسِ دانٍ ، قد ألَمَّ يَغِيبُ

أشار عليها : أي أشار إليها . والإياد : موضع مرتفع . والشواهد بعد ذلك كثيرة .

و« لَمَّا » : [حرف شرط جازم] ، تدخل على الفعل المضارع فتقلبه ماضياً منفياً مستمر النَّفْي إلى الحال ، أي إلى وقت التكلم ، وهو الذي يسميه النُّحاة « حال

المتكلم » . تقول : « لما يفعل ذلك » ، أي لم يفعله بعد إلى ساعة التكلم ، وتتوقع أن يفعله . ومن أجل ذلك لا يجوز أن يعطف عليها الماضي ، فغير جائز أن تقول : « لما يفعل ذلك ثم فعله » ، فهذا تكاذُبٌ ومحال ، لتقدم زمن الفعل الأول على زمن الفعل الثاني ، وإنما يقال : « لما يفعل ذلك ، وقد يفعله » ، لتأخر زمان الفعل الثاني على زمان الفعل الأول .

واللِّمَّة : الشَّعْر إذا طال وألم بالمنكب ، وهو الوَفْرة .

وكتيبته مَلْمومة ومُلَمْلَمة : مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض ، وذلك أشد لبأسها .

وزاره لِماماً : في الحين بعد الحين على غير مواظبة . **وألَمَّ به إلْماماً** : زاره في الأحايين .

لهج : رضيع **لَهُوج ولاهِج ولَهِيج** : لَهج بالرضاع وأُغري به وثابر عليه ، من قلة ما في الثدي من لبن .

لهف : **اللَّهَف واللَّهْف** : الأسى والحزن والغيظ على شيء يفوتك بعدما تشرف عليه .

لهم : **اللُّهْموم** : الخيل السَّبَّاق المتقدم ، الذي كأنه يلتهم الأرض التهاماً .

لها : **لها عن الشيء يلهو ، ولَهِي عنه يَلْهَى** : غَفَل عنه ونسي ذكره وأضرب عنه .

واللُّهْوَة (والجمع لُهًى) : هي العطية تكون من أفضل العطاء وأجزله .

لوب : **لُوَاب الشمس** : لعاب الشمس الذي يرى في شدة الحر ، كأنه خيوط تنحدر من السماء ، ويقال له : السِّهَام ، ومُخَاط الشيطان ، ورِيق الشمس .

والمَلَاب : هو الزعفران بعد أن يتخذ طيباً وخلوقاً ، وهو من زينة العروس . (وانظر : الصُّفْرة) .

لوح : **رجل ملوَّح** : لوحته الشمس والسفر ، قد سفعت وجهه وأضمرته ، وهذا أبلغ في شدته وقوته لطول اعتياده المشقة .

واللَّيَّاح من الثيران : الذي يلوح ويبرق من بعد لشدة بياضه ، كأنه سيف صقيل .

لوم : **المَلَامة (والجمع المَلَاوم)** : هي ما يلام عليه المرء ويعذل . وفي

شعر عبد الله بن هَمّام السَّلُولي :

« خُذْها مُعَاوِيَ لا تَعْجَزْ ولا تُلِم »

يقال : « **ألام الرجل** » ، أتى أمراً يلام عليه ، ولكني أرى أنه من قولهم : « **تَلَوَّم في الأمر** » ، تلبث وانتظر وتأخر ، يريد : لا تتوان ولا تتأخر . فهذا مما ينبغي أن يزاد على كتب اللغة .

واسْتَلاَم إلى فلان : أتى إليه ما يلومه عليه .

لوي : الْتَوَى بالشيء : راوغ به كالمماطل أو الضنين .

ليق : ما يَليق شيئاً : لا يحبس شيئاً ولا يمسكه ولا يبقي عليه من سخائه وبذله .

لين : لَيَان : لين ورخاء ، يقال : **هو في لَيَان من العيش** ، أي في رخاء ونعيم وخفض . وفي شعر أبي قيس بن رِفاعة :

« أَلِينُ لَهُمْ ، وأفديهم بنفسي »

أي ألين لقومي ، أي أوطىء لهم كنفي ، فيجدون عندي المعونة والبذل والبشاشة والتعطف عليهم . أراد : أبذل لهم مالي وعرضي في السلم ، وأقيهم بنفسي في حومة الحرب .

* * *

الميم

ما : « ما » : تجيء حشواً ، ليدل على الإعراض عن وصف الشيء بما ينبغي له من الصفات ، لأنك مهما وصفته فبالغت في الصفة فلن تبلغ كنهه . وهذا الحشو يُلْزمك « سكتة » بعد إنشاده والترنم به ، لأنه يزيدك لهذا الخبر المَهُول استهوالاً ، حتى تكف من ذات نفسك ، ويجعل هذا الذي جرى على لسانك كأنه قائم بنفسه منقطع عما بعده .

ومجيء هذا الحشو « ما » أسلوب في اختصار اللفظ يُفضي إلى اتساع المعنى ، ويقع من بعض الكلام موقعاً لا يُدَانى ، ويجعل ترك الصفة أشد بلاغاً من ترادف الصفات . ومن أحسنِ ما وقع فيه ، قولُ امرىء القيس :

وحديثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا
وحديثٌ مَّا ، على قِصَرِهْ

« حديثٌ ما » ، يذكر حديثاً كان بينه وبين صاحبةٍ له ، « على قصره » ، يتحسر على ما فاته من تطاول استمتاعه به ، فبلغ بترك صفة « الحديث » ما لا يبلغُه إثبات الصفات . ونحوه قول ابن أخت تأبَّطَ شراً ، واسمه خُفَاف بن نَضْلة ، يرثي خاله :

خَبَرٌ ، مَّا ، نابنا ، مُضْمَئِلٌّ[م] !
جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأَجَلُّ

ومن قال إن « ما » زائدة في مثل هذا الموضع ثم سكت ، فقد أساء ، وإنما هو معرب لا غير . والشواهد على « ما » هذه كثيرة مُعْجِبة ، لا يكاد حسنها يدرك .

وإتيانه في هذا الموضع بقوله :

« نابنا » غريب ، لأنه لا يقال : « نابنا خبر » ، وإنما يقال : « نابنا رُزْء من أرزاء الدهر ، أو نائبة من نوائبه » ، ويقال : « جاءنا خبرٌ أو أتانا » ، والذي حسَّن استعمال هذا الفعل في غير حقه من الكلام ، هو انقطاعه اللازم عما سبقه ، وانقطاعه اللازم عما لحقه ، حتى صار بين هاتين السكتتين كأنه فِعْلٌ حُذف فاعله وأُضمر ، وكأنه خرج مخرج الصفة للخبر قبله . وأصحاب اللغة يقولون : « المُضْمَئلُّ » ، المنتفخ من الغضب ، و« المُضْمَئِلُّ » ، الشديد . فلو اقتصرتَ على نص اللغة هنا في تفسير هذا اللفظ ، لفقد الشعر معناه . وإنما فحوى مراد الشاعر أن يدلك على أنه كلما زاد الخبر تأملاً ، زاد تفاقماً وتعاظماً ، وأطبق عليه إطباقاً ، وأحاط به إحاطة لا تدع له من إطباقه عليه مخرجاً ، فأولى أن يقال : إنه من قولهم : اضمَأَلَّ النبات ، إذا التفَّ وعظم وأطبق بعضه على بعض من كثافته .

وأصل هذه المادة في اللغة : صَمَل يَصْمُلُ صُمُولاً : إذا صُلب واشتد واكتنز ، يوصف بذلك الجمل والجبل والرجل وما أشبه ذلك . فأنت في مثل هذا الموضع محتاج في البيان أن تزيد على نص اللغة ، مستدلاً بأصل مادة اللغة .

وجَلَّ : عظم حتى بلغ الغاية التي لا تحد ، ولذلك جاء في صفته سبحانه « الجليل » ، وهو العظيم الذي لا تُدرك الصفة عظمته . و« دقَّ » : قَلَّ وصغُر وحقُر ، كأنه سُحق سحقاً . وقوله : « دقَّ فيه » ، يعني إذا قيس به أجَلُّ ما يجد الناس من الأرزاء ، صار أجلُّ أرزائهم صغيراً هَيِّناً غامضاً لا يؤبه له . و « في » هنا ، هي التي في قوله تعالى في سورة التوبة : ٣٨ : ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨] أي إذا قيس هذا بهذا .

متع : مَتَّعَه بالشيء وأَمْتَعه : أعطاه إياه لكي ينتفع به ويُسَرُّ بمكانه . قال المُثَقِّب العَبْدي :

« أفـاطِـمَ قبـل بَيْنِـكِ مَتِّعينـي »
متعيني : زوديني حديثاً أو نظرة أو عِدَةً ، من المَتَاع : وهو كل شيء ينتفع به ويتزود به .

والمَتَـاع : مصـدر كـالتمتيـع والإمتاع ، وقد جاء مصدراً في مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ [البقـرة : ٢٤٠] ، أي متعـوهـن متاعاً ، ولذلك عدّاه تعالى بالحرف « إلـى » . وقـال القُطَـامـي ، فـي زُفَر بن الحارث ، وكان أَسَرَه في حربٍ بينهم وبين تَغْلِب ، فمنَّ عليه وأعطاه مائةً من الإبل ورَدَّ عليه ماله :

ومَـنْ يَكُـنِ اسْتَـلامَ إلـى ثَـوِيٍّ
فقد أحسنتَ ، يا زُفَرُ ، المَتَاعا

استلام إلى فلان : أتى إليه ما يلومه عليه . والثوي : الضيف المقيم ، من الثَّوَاء : وهو طول المقام . يقول : إن يكن في الناس من يأتي إلـى ضيفـه وأسيـره مـا يشفـع بـه ذكره ، وكذلك أكثر الناس ، فقد استجـدت لـي مـن المعـروف زاداً أستمتع به ما حييت .

متـن : **المَتْـن** : مـا امتـد مـن الظهـر والصُّلْب ، وهو قامة الإنسان .

ومُتُون الشِّعْر : عباراته وألفاظه .

مجـج : **مَـجّ الشـراب مـن فيـه** : رمـاه ولفظه ، ثم استعير لسيلان الدم من العروق شيئاً بعد شيء لا يحتبس .

مجـد : **المَجْد** : الكرم والشرف القديم في الآباء .

محـل : **المِحَال** : الكيد والمكر المفضي إلى إهلاك الناس .

مخض : **المَخَاض** : اسم للحوامل من النوق التي أولادها في بطونها ، وتطلق على النوق عامة ، كأنهم يتفاءلون بأنها تحمل وتضع .

ومَخَضَـت المـرأة : ضـربهـا المخـاض ، وهـو الطلـق ووجـع الولادة ، فهي ماخِض .

مخـط : **مخاط الشيطان** = انظر : لوب .

مـدح : **المَمَـادِح** : مـا يستحسـن مـن الأخلاق ، ضد المقابح ، وهي سـيء الأخـلاق . كـأنـه جمـع مَمْدحة ، وإن لم يستعمل مفرداً .
والتَّمْدَاح : المدح مصدر يزاد على كتب اللغة . قال الكُمَيت بن زيد في يزيد بن عمر بن هُبيرة والي

العراق ، وفي خالد بن عبد الله القَسْري :

فإني وتَمْدَاحي يزيدَ وخالداً
ضَلالًا ، لكالحادي وليس له إبلُ

مدر : **المَدَر** : الطين اليابس اللزج ، لا رمل فيه ، وهو الطين الحر .

مرج : **المَرْج** : أرض واسعة ذات كلأ ، ترعى فيها الدواب وتَمْرُج ، أي تُخَلّى مُسَرَّحة مطلقة مختلطة ، ترعى حيث شاءت ، تذهب وتجيء .

مرح : **المِرَاح** : المَرَح والاختيال والتبختر ، وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه . قال جرير :

وما مِرَاحُكَ بَعْدَ الحِلْمِ والدِّينِ
وقَدْ عَلاَكَ مَشيبٌ حِينَ لا حِينِ

قال الطبري : أي وَقْت لا وَقْت (تفسير الطبري ١٢/ ٣٥٩) . وأنشده سيبويه ١/ ٣٥٨ شاهداً على إلغاء « لا » وإضافة « حين » الأولى إلى « حين » الثانية ، قال : فإنما هو حين حين ، و« لا » بمنزلة « ما » إذا ألغيت . ورواية الديوان ٥٨٦ ، وسيبويه : « ما بالُ جَهْلِكَ بعد الحِلْم والدِّينِ » ، وكأنها هي الأجود .

مرد : **المارِد** : الذي مَرَن على الشر [واعتاده] حتى بلغ الغاية ، فتطاول عتواً وتجبراً .

مرر : **المُمَرّ** : من صفة الفرس المفتول فتلاً شديداً كأنه حبل محكم الفتل .

وأَمَرَّ الحبل : فتله فأجاد الفتل .

والمِرَّة : القوة والشدة والعزيمة ، من **المِرَّة** : وهي طاقة الحبل التي يُفتل عليها فتلاً شديداً .

ويراد بالحبال وإمرارها : العقود وعقدها . وفي شعر عمر بن لَجَأ التَّيمي ، يهجو جريراً :

ما قلتَ مِنْ مِرَّةٍ إلا سأنْقُضُها ،
يا ابن الأَتَانِ ، بِمِثْلي تُنْقَضُ المِرَرُ

أراد به الشعر ، لأنه يسوّى ويحكم . وابن الأتان : نبز لجرير يسبه به من يهجوه ، لرعية قومه الحمير .

واستمر مريره : اشتدت قوته ، واستحكم أمره .

ويقال : **هو ما يُمِرُّ وما يُحْلي** : لا يأتي بحلو ولا بمر ، أي لا يأتي بخير ينفع ، ولا بشر يضر ، من

ضعفه وخساسته .

ويقال : الناقة **تُمِرُّ ذنَبَها** : أي تحركه يميناً وشمالاً ، من المرور ، وشرح هذا اللفظ غير بيِّن في كتب اللغة . قال بَشَامة بن الغدير ، يصف ذيل ناقته :

« تُمِرُّ جَثْلاً على الحاذَيْن ذا خُصَلٍ »

الجَثْل : الشعر الكثيف ، يعني ذَنَب ناقته . والحاذ : يريد الفخذ .

مرس : **المَرَس** : الحبل الشديد الفتل ، لتمرس الأيدي به ، أي أنها تأخذه وتَدْلُكه وتَمُرُّ عليه مرة بعد مرة .

مرض : **ريح مريضة** : ضعيفة لينة الهبوب ، وهو مدح لازم ، وهي النسيم .

وعين مريضة : فيها فتور من حيائها ، لا تحدد النظر ، لا يعنون الداء .

مرق : **المَارِق** : الذي خرج عن أدب قومه وفسد ، كاللصوص والفتاك وغيرهم .

مرا : **مَرَى الناقة أو الشاة يَمْريها** : حلبها ، وذلك أن يمسح ضَرْعها مسحاً متتابعاً حتى يَدر لبنها . وقد شبهوا الحرب باللاقح من النوق ، تَحْلُب الشر ، فقالوا : **مَرَى الحرب** : إذا احتلبها فدرت عليه شراً . قال جرير ، يهجو الفرزدق :

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ
بذي عَلَقٍ فأبطأتِ الغِرارا

[مريتم حربنا : أي احتلبتموها فدرَّت عليكم عَلَقاً : أي دماً . والغرار : قلة اللبن] . وقال أبو زُبَيد الطائي ، لما هزمت تَغْلِب بَهْراء في غزوة :

في عارِضٍ مِنْ جبالِ بَهْرا بها الألُّ
مَرَيْنَ الحُرُوبَ عن دُرَسِ

وهو كثير في أشعارهم . والعارض : السحاب المطل يعترض أفق السماء ، يريد جيشاً كثيفاً . ويقال : فلان جبل من الجبال : عزيز منيع ، يريد جيوشهم ، والجيوش تشبه بالجبال . وبهرا : بهراء القبيلة ، يمدو يقصر . والألُّ جمع أَلَّة : حَرْبة من حديد عريضة النصل عظيمة . والدُّرَس جمع دُرْسة : وهي الدربة والتجربة . والرماح والسيوف تمدح بطول تجربتها في الحروب .

وهذا البيت في الأغاني ١٢/ ١٣٨ ، وفي مخطوطة العباب كما أثبته هنا :

في عارِضٍ منْ جبالِ بَهْرائها الأُوْلَـ
ـى مَرَيْنَ الحروبَ عن دُرُسِ

« الأولى » في العباب بضم الألف وسكون على الواو وفتحة على اللام . و« دُرُس » بضم الدال والراء . وفي التاج « الحرور » ، وهو خطأ ، فإنه نقل عن العباب . وأنا مرتاب أشد الارتياب فيما جاء في العباب والأغاني ، وهو كلام مختلف مشكل . فلا أدري ما معنى إضافة « بهراء » في قوله « بهرائها » ، وإلى أي شيء يعود هذا الضمير . ومعنى « الأُوْلى » مشكل هنا ، ولو قرئت « الأُلَى » بمعنى الذين ، فعسى أن يكون وجهاً ، ولكن تبقى النون في « مرين » ، إلى أي شيء تعود ؟ فذلك كله حملني على الشك في تصحيفه ، فاجتهدت في إزالة تصحيفه ، حتى رأيت ما أثبت ، فعسى أن أكون قد وفقت . وأما « دُرُس » فهو « دُرْسة » أيضاً ، على توهم حذف التاء ، كأنه قيل « دُرْسة » و« دُرْس » ، ثم ضم الراء اتباعاً لضم الدال . فمن اجتهد فأصاب غير اجتهادي فقد أحسن .

مزز : **التمزُّز** : شرب الشراب قليلاً قليلاً .

مزن : **المُزْن** : السحاب الأبيض ذو الماء السريع المر في السماء ، وإن كان بطيئاً في رأي العين . وهو من **المَزْن** ، مصدر **مَزَن يَمْزُن** ، إذا أسرع الذهاب في الأرض .

مسح : **مسح سباله = انظر** : سبل .

مسس : **المَسُّ** : قد يراد به البأس والشدة

وما يُنْزل القوم بعدوهم من النَّكال ، وهو من **المَسِّ باليد** ، أي الاختبار ، وشرح هذا ليس بيناً في كتب اللغة . قال بَشَامة بن الغَدير :

فلا تَعُدُّوا علينا الزُّورَ وارْتَدِعُوا
فإنَّ عندَكُمُ مِنْ مَسِّنَا خُبُرُ

« تعدوا » من العدد والحساب ، وعداه بعلى ، فقال « تعدوا علينا » ، يعني لا تزيدوا في العدد . والزور : الكذب والباطل . وارتدعوا : كفوا عن ذلك وانتهوا عن التمادي فيه . والخُبْر : الاختبار والابتلاء ، ولو

قرئت « خَبَر » ، لكان غير بعيد .

والمَسُّ : الأَثَـر الحسـن . قـال زهير بن أبي سُلْمى ، في سِنان بن أبي حارثة ، وكان كَبِر ، فضَلَّ ، فلم يُوجَدْ :

يَبْغُونَ خَيْرَ النَّاسِ مَساً واحداً

عَظُمَتْ رَزِيَّتُهُ الغَدَاةَ وجَلَّتِ

هذه رواية مفردة (جمهرة نسب قريش ٣١) ، ورواية الآخرين : « عند كريهة » ، و« عند شديدة » . وتفسير قوله : « مَساً واحداً » . أي أثـراً حسنـاً ليس لـه شبيـه ، مـن قولهم : « رأيت له مَساً في ماله » ، أي أثراً حسناً ، كما يقال : إصبعاً (أساس البلاغة : مسس) .

مصر : المِصْر : كل مدينة تقام فيها الحـدود ويقسـم فيهـا الفـيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة فهـي مِصْـر ، وهـي غيـر البـوادي والقرى .

مصص : مَصَّان : نبز للحَجَّام ، لأنه يَمُصُّ الدم بفمه ، ويراد به اللئيم الخسيس . قال زياد الأعجم يهجو خالد بن عتَّاب بن ورقاء :

فإنْ تكنِ المُوسَى جرتْ فوقَ بَظْرِها
فمـا خُتِنَـتْ إلَّا ومَصَّـانُ قـاعِـدُ

وقال الأغلب العِجْلي ، في سَجَاح لما تزوجت مسيلمة الكذَّاب :

قال : أَلَّا تَرَيْنَهُ ؟ قالتْ : أَرَى !
قال : أَلَا أَشِيمُه ؟ قالت : بَلَى !

[يعنـي : ذكـره . وشـام السيـف يَشِيمه : أدخله في غمده] .

فَشَامَ فيها مِثْلَ مِحْرَاثِ الغَضَى
يَبْرِي لها كَيْناً كأطرافِ النَّوَى

[المحراث : محراث النار ، وهو خشبة تحرك بها النار في التنور ، والحـرث : إشعـال النـار . والغضـى : شجـر ، وقـوده أجـود الـوقـود وأشـده ، فلـذلـك يكـون محراثه غليظاً صلب الخشبة ، لئلا يحترق من قريب . يصف ذلك منه بـالشـدة والغلـظ ، لا ينثنـي . والكَيْن : داخل فرج المرأة ، فيه غدد كأطراف النوى ، نوى التمر . وبرى العود والقلم يَبْريه : قشره ونحته . يصفه بالخشونة ، فهو يقشر الكَيْن قشراً] .

وقـد تَطَلَّـتْ ، حيـن هَمَّـا وادَّنَـى
مِنْ طِيبِ مَصَّانَ الذي كان اشْتَرَى

تَقْـذِفُ عينـاه بِعِلْـكِ المَصْطَكَـى

تطلت المرأة بالطيب : ادهنت وتلطخت به . وادَّنَى : من الدنو ، وهو القرب . والعلك : ضرب من صمغ الشجر كاللبان يمضع فلا ينماع . والمصطكى : هو العلك الرومي ، وهو معروف عندنا في العامية « المستكي » . ويروي : « تنطف عيناه » ، وتنطف : تقطر ويسيل ماؤها أو غَمَصها ورَمَصها ، وهو ما يكون على هيئة الزبد ، فيسيل ثم يجف على هدب العين ومأقها ، فشبَّه هذا بعلك المَصْطَكى . يصف خسته وقذارته ، ويسخر من هذه التي ادهنت بطيبه ، لعنها الله ولعن زوجها ! إلا أن يقال إن سَجَاح أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها ، وهو مشكوك فيه .

مضي : **الماضي من الرجال** : النافذ الذي لا يرتدع ولا يَحْجُم ، كأنه حسام قاطع ، وهو من **الماضي** : السيف القاطع .

مطق : **تَمَطَّق فلان** : ألصقَ لسانَه بأعلى فمه وحرَّكه ، فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة طعام لذيذٍ .

مطل : **ماطِل** : فحل من كرام فحول الإبل ، إليه تنسب الإبل الماطِلية .

قال ذو الرُّمَّة :

سَمَامٌ نَجَتْ منها المَهَارَى وغُودِرَتْ
أراحِيبُهَـا والمـاطِلِـيُّ الهَمَلَّـعُ

[سمام : أراد السُّمَانَى ، وهو طائر صغير ، من القواطع التي تهاجر إلى الحبشة والسودان ، شبه الإبل بها لسرعتها . و« منها » ، أي من المفازة . والمهارى : النجائب من الإبل ، تسبق الخيل ، جمع مَهْرِيَّة . وأراحيبها : جمع الأرحبية ، وهي نجائب أخرى منسوبة إلى « أرْحَب » من بطون همدان . الهملع : السريع الناجي . يقول : نجا من الإبل ما كان مَهْرياً ، وسقط كالًّا ما كان من أرْحَب وماطِل] . وفي شعر موسى شهوات ، يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير :

يَهَـبُ المُخَيَّسُ مِـنْ عِتـا
قِ الأرْحَبِيَّـةِ والمـآطِـلْ

المخيس من الإبل : المذلل . **والمآطل** : لم تثبته معاجم اللغة على هذا الوجه . جمع « ماطلاً »



على « مواطل » ، ثم قلب الواو همزة فقال : « مآطل » ، أو توهمه جمع « مـأطـل » همـز ألـف « فـاعـل » ، وكـلاهمـا جـائز في كلامهم .

والمُمَاطَلة : التسويف والمدافعة عن أداء الحق في موعده .

والمُمَاطَلة في حديث أبي زُبَيد الطائي : « وإنَّا لَنَصِفُ حرَّ يومنا ذلـك ومـمـاطَلَته ، إذ صَرَّ أقصى الخيل أذنيه » ، أراد تطاوله كأنه لا يريد أن يزول .

مطـا : **المَطِيَّة** : النـاقـة التـي يـركـب مَطَاها ، أي ظهرها .

معــز : **المَعْـزاء والأمْعَـز (والجمـع أَمَاعِز)** : الأرض الحَزْنة الغليظة الكثيرة الحصى ، والأرض إذا كثر حصاها فذلك أشد لحرها .

معـي : **المِعى (والجمع الأمْعـاء)** : أعفاج البطن . وخفة المِعى صفة لمن زَهِد وقل اكترائه بطعام بطنه ، فلا يبيت مهموماً لقلة مال ، إذ استهلكـه فـي سخـائـه وجـوده (وانظـر : خمـص ، ضمـر ، طوي) .

مقل : **المُقْلة** : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض .

ملأ : **المَلأُ** : الرؤساء وأشراف القوم ووجوههم ومقدَّمُوهم ، الذين يُرْجَع إلى قولهم ورأيهم .

ملـس : **المَلَـس والإمْلِيـس** : الأرض لا شجـر لهـا ولا كـلأ ، ملسـاء مستوية لا شيء بها .

ملق : **المَلَق** : أصله الترفق والمداراة ، ثم لين التودد وشدة العطف ، ثم صار المَلَق : الدعاء والتضرع .

ومَلَق الرجل ما معه مَلْقاً ، وأمْلَقَه إمْلاقاً : أنفقه ، وأخرجه من يده ، ولم يحبسه ، وبذره تبذيراً . والفقر تابع للإنفاق والتبذير ، فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب ، فقالوا : **أمْلَقَ الرجل إمْلاقاً** ، إذا افتقـر ، فهـو **مُمْلِـق** ، أي فقيـر لا شيء معه .

ملل : **أَمَلَّ الأمر عليه** : طال عليه حتى أبرمه وأضجره .

منن : **مَنَّ على الأسير وامْتَنَّ** : أحسن إليه وأنعم عليه فصفح عنه وأطلقه بلا فِداء .

والمَنُّ : أن يُنْعم المُنْعم ، ثم يعظِّم

الإحسان ويفخر به ، ويبديء فيه ويعيد ، حتى يُفْسده ويُنَغِّصه ، وذلك فعل البخلاء المنعمين ولئامهم .

والمُنَّة : القوة وشجاعة القلب .

والمَنُون : حتوف الموت ، وهي المَنَايا والمهالك .

مهر : [الماهر : الحاذق بكل عمل ، وأكثر ما يوصف به السابح المُجيد . والمَهَارة : الحذق في الشيء] . قال امرؤ القيس ، ووصف المطر والسيل وأثره على ما حوله من شجر وحيوان ، في أبيات جياد سابقة :

وتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً ماهِراً
ثـانِيـاً بُـرْثُنَـهُ مـا يَنْعَفِـرْ

الماهر : الحاذق الجيد السباحة ، هنا . وبرثن الضب : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، والضب أشبه الحيوان كفاً بكف الإنسان . وثنى برثنه : قبضه وبسطه في سبحه ، والضب أحسن الحيوان سباحة . وقوله : « ما ينعفر » ، أي لا يجد عَفَراً ، وهو التراب ، فينعفر برثنه ، أي يصيب تراب الأرض ، وذلك من عظم السيل وارتفاعه . وكأنه ذكر العَفَر هاهنا ليدل على تباعد جانبي السيل ، فكأنه لو طلب اليابسة لما وجدها .

مهل : تَمَهَّلَ على الطالب : تأَخَّرَ عليه وأبطأ ، فلم يدرك منه ما يريد . وهذا حرف أغفلته كتب اللغة ، فلم تبينه . قال زَبَّان بن سَيَّار :

وَسِعْنا ووَسِعْنَا في أُمُورٍ تَمَهَّلَتْ
على الطالب المَوْتُورِ أيَّ تَمَهُّلِ

وسعنا : لم نضق بها ذرعاً ، بل حملناها وأطقناها .

موت : المَوْت : السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، يقال : ماتت الريح : سكنت . قال جَذِيمة الأبْرَش :

« مِنْ كَلاَلِ غَزْوَةٍ ماتوا »

أي سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . ورواية الأصفهاني : « هم لدى العَوْرة صِمات » ، يقول : هم عند مواضع العورات التي يُخْشى منها العدو يميتون له الصوت ، حتى يأخذوه على غِرَّة .

[والموت : ضد الحياة] ، قال جميل بن مَعْمَر العُذْري :

يَمُوتُ الهَوَى مني إذا ما لَقِيتُها
ويَحْيَى ، إذا فارَقْتُها ، فيَعُودُ

وهذا البيت حسن جميل ، من صدق الحب ، وتمام تجربته لما يكون فيه ، ومن قدرته على البيان .

مور : **مار السهم وغيره** : نفذ في الجسم . **ومارت الطعنة** : مالت يميناً وشمالاً . وأصله من **المَوْر** : وهو الاضطراب والتردد .

موق : **المآقي** : مُقدَّم العين الذي يلي الأنف ، ومنه يَنْكُب الدمع أول ما يسيل .

مول : **مَالَ الرجلُ يَمَالُ ويَمُول ، فهو مالٌ ومَيِّل** : كَثُر ماله . وفي حديث مصعب بن عمير أن أمه قالت : « والله لا أَلْبَسُ خِماراً ، ولا أستظل أبداً ، ولا آكل ولا أشرب حتى تدع ما أنت عليه ! وكانت امرأة مَيِّلَة » ، أي ذات مال . وفي حديث الطفيل : « كان رجلاً شريفاً شاعراً مَيِّلاً » ، أي ذا مال .

موه : **الماوِيَّة** : المرآة ، كأنها نُسبت إلى الماء لصفائها ، وأن الصور ترى فيها كما تُرى في الماء الصافي .

ميح : **ماح فاه بالسواك يَمِيحه مَيْحاً** : شاصه وسوَّكه ، فاستخرج ريقه ، كأن السواك يميح كما يميح الذي ينزل في البئر فيَغْرِف الماء في الدلو .

ميد : **المَيْدُ** : دُوَارٌ يَميد بالرأس مصحوبٌ بالحيرة ، كالذي يجده السكران أو راكب البحر من الاضطراب .

ميس : **ماس يميس** : تبختر واختال في مشيته .

ميع : **مَيْعَة الشباب والسُّكْر والنهار وحُضْر الفرس** : أوله وأنشطه وأسهله .

ميل : **مَيَّلَ بين الشيئين ، وأمال بينهما** : شك فتردد ، ليرجح أيهما أفضل .

والأمْيَل : الذي لا يحسن الركوب والفروسية ، لا يثبت على ظهور الخيل ، وإنما يميل على السَّرْج في جانب . وهو الجبان ، كأنه يميل عن عدوه من الخَوَر .

مين : **المَيْن** : الكذب يخالطه ختل وخديعة .

* * *

النـــون

نـأر : النَّائِرة : الحقد والعداوة تقع بين القوم فتثير شرورهم .

نأي : المُنْتأى : [الموضع الذي يُتَنَاءى فيه ، أي يُتَباعد . **والنَّأْي** : البعد] . قال النابغة الذُّبْياني ، يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر إليه :

فإنْ كنتُ لاذو الضِّغْنِ عني مكذَّبٌ
ولا حَلِفِـي علـى البـراءةِ نـافِـعُ
ولا أنـا مـأمـونٌ بشـيءٍ أقـولُـهُ
وأنــتَ بـأمـرٍ لا محـالـةَ واقِـعُ
فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكي
وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتأى عنكَ واسِعُ

للشراح كلام كثير ، ولكنه كلام ! قال بعضهم : لا معنى لتخصيص الليل ، لأن النهار يدركه كما يدركه الليل (انظر مثلاً الأزمنة والأمكنة ١/١٦٦) . ثـم تـراجعـوا القـول بينهـم بمـا لا غَنـاء فيـه . يقـول النابغة : فإن كان شأني أنا ـ فيما رماني به عدوي عندك ـ أن لا أجد منك إنصافاً ولا حيلة ، فلا الواشي المضطغن مكذَّب لما تعرفه من ضِغْنه وعداوته ، ولا حلفي لك على براءتي مما قرفني به ينفع ، ولا حسن ما أحتال به من القول يجدي عليَّ في ابتغاء مرضاتك حتى أنال الأمن من سطوتك ، وكان شأنك أنت أنك قد طويت عزمك على الإيقاع بي لا محالة ، ولا مهرب لأحد مما تريد ـ فإنما مثلي في كل هذا ومثلك : كالسائر نهاراً في أرض مرهوبة مخوفة ، لا ينجو من غوائل ليلها مهما حَرَصَ واحتال . وإنه ليبصر في نهارها كل حيلة تنجيه من مخاوفها ، وكلما نجا من مخـوف أوهمتـه نجـاتـه أن الليـل بعيد ، وأنه خليق أن يَخْلُص منها قبل أن يدركه ، ولكن الليل مدركه

لا محالة بغوائل لا ينجو عليهن ناج أبداً .

نبب : نَبَّ العَتُود : صوَّت وصاح عند الهياج والسِّفاد ، وهو مَثَلٌ لمن ظن في نفسه القوة فاستكبر ورام أمراً . والعَتُود : من أولاد المعزى ، هو الجدي إذا رعى وقوي وبلغ السِّفاد .

نبت : النَّبْت : المال الكثير الوفير ، والنعمة النامية . ومنه خبر سيدنا يوسف ، أنه لما جَمَع شَمْلَه ، وأقرَّ عينه ، وهو يومئذ مغموس في نَبْتِ الدنيا ومُلْكها وغَضَارتها ، سأل لقاء ربه (تفسير الطبري ١٦/ ٢٧٩) ، وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيت أو نَبت؟ فقالوا : نحن أهل بيت وأهل نبت . وقالوا في تفسيره : « أي نحن في الشَّرَف نهاية ، وفي النَّبْت نهاية ، أي : يَنْبُت المال على أيدينا » . وهذا الذي قلته أصح في تأويل الحديث ، وفي تأويل خبر سيدنا يوسف .

نبح : اسْتَنْبَحَ الضيفُ الكلابَ : [أنْبَحَها ، أي حملها على النُّبَاح] ، وكان الرجل إذا سرى ليلاً ، فضَلَّ في الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نَبَح عندئذ نُبَاح الكلب لتجيبه الكلاب ، فيعرف بصوتها مكان الحي فيَقْصِده . قال الأخطل يهجو بني يربوع رهْط جرير :

قومٌ ، إذا اسْتَنْبَحَ الأضيافُ كَلْبَهُمُ ، قالوا لأُمِّهِمُ : بُولي على النارِ

يقول : إذا سمعوا صوت ضيف مستنبح ضال في ليلة ظلماء ، أخذهم لؤم البخل وخسة الطبع ، فعجلوا إلى النار أن يراها الضيف إذا دنا على صوت الكلاب ، فيزيدون خستهم نذالة ، فيأمرون أمهم أن تبول على النار حتى تطفأ ، لا يراها الضيف . بَخِلوا وابتذلوا الأم التي ولدتهم . وذلك أخس شيء . [وقال ابن رشيق : نَسَبهم إلى البخل بوقود النار ليلاً [لئلا] يهتدي بها الضيفان ، ثم البخل بإيقادها للسارين والسابلة ، ورماهم بالبخل بالحطب ، وأخبر عن قلتها ، وأن بَوْلة تطفئها ، وجعلها بَوْلة عجوز ، وهي أقل من بَوْلة الشابة ، ووصفهم بامتهان أمهم وابتذالها في مثل هذه الحال ،

فدل بذلك على العقوق والاستخفاف ، وعلى أنْ لا خادم لهم . وأخبر في أضعاف ذلك ببخلهم بالماء . وقال محمد بن الحسين بن عبد الله الأنصاري : إنه رماهم في هذا البيت بالمجوسية ، لأن المجوس لا ترى إطفاء النار بالماء ! ولا أدري أنا كيف هذا ، والبول ماء ، غير أنه ماء نجس قذر ؟ (العمدة ٢/ ٨٥٣)] .

نبع : النَّبع : شجر ينبت في قُلَّة الجبل ، تتخذ من أعواده القِسِي ، وعودها أصفر رزين ثقيل في اليد ، وإذا تقادم احمر . وكل القِسِي إذا ضمت إلى قوس النَّبع كرمتها قوس النَّبع وفضلتها ، لأنه أجمع القِسِي للشدة واللين . ولا يكون العود كريماً حتى يكون شديداً ليناً .

وانباع ينباع : وثب بعد سكون فسطا .

نبل : رجل نبيل : رفيق بإصلاح عظائم الأمور ، عاقل حاذق ، جيد الرأي .

وأنْبَلَ فلاناً ، وعلى فلان : أعطاه النَّبل (وانظر : فجر) .

نبا : نبا السيف يَنْبو : تجافى عن الضريبة وارتفع ، ولم يَحِك فيها . قال الفرزدق ، يعتذر ، وكان سليمان بن عبد الملك أُتي بأسرى من الروم ليضرب أعناقهم ، فأمر الفرزدقَ بضرب عنق بعضهم ، فغَرَّرَ بالفرزدق رجل من بني عبس ـ كان في حرس سليمان ـ وأتاه بسيفٍ كَهَامٍ (لا يمضي في ضريبته) ، فما حَصَّ السيف شَعْرَةً من الأسير ولم يؤثر به ، فضحك سليمان والناس :

كَذَاكَ سيوفُ الهِنْدِ تنبو ظُبَاتُها
ويَقْطَعْنَ أحياناً مَنَاطَ القَلائِدِ

سيوف الهند : تصنع من حديد الهند ، وهي عندهم أجود السيوف . والظُّبَات : جمع ظُبَة ، وهي حد السيف والنصل والخنجر . والمناط : الموضع الذي تناط فيه ، أي تعلق ، يعني الرقبة . والقلائد : جمع قلادة ، وهو حلي يعلق في العنق . ولم يرد الفرزدق : أن عادة سيوف الهند أن تنبو ، ولكنها تقطع الأعناق أحياناً ، فهذا فاسد . بل أراد أنها تنبو أحياناً ، وعادتها أن تقطع

الرقاب . فأخَّر لوضوح المعنى ، ولم يبال بترتيب اللفظ .

نجب : **النَّجيب من الإبل** : الكريم العتيق ، القوي ، السريع ، الخفيف ، يسابق عليه . [ومن **الناس** : الفاضل الكريم ذو الحَسَب ، السخي] . قال أبو زُبَيد الطائي ، يرثي رجلاً من قومه طيء قتلته أزْدُ عُمَان :

يا بْنَ سَلْمَى والنَّجِيبَةِ سَلْمَى ،
ولقد يَنْجُلُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ

ابن سلمى : هو المقتول من طيء . وقوله : وللنجيبة سلمى ، أي وأنت للنجيبة سلمى ، يعني ولدتك النجيبة سلمى . واللام في « للنجيبة » لام النسب ، وشواهدها كثيرة في شعر العرب وفي كتبهم . قال عبيدة بن هَمَّام العَدَويّ :

أَتَوْني فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا
وكَانُوا أَتَوْني بشيءٍ نُكُرْ
لأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ مُنْذِراً
وهَلْ يُنْكِحَ العَبْدَ حُرٌّ لِحُرْ

قوله : حُرٌّ لحر ، أي حُرٌّ قد ولدته الأحرار ، كما تقول : هو كريم لكرام ، وحُرٌّ لأحرار ، اللام فيه للنسب ، كأنه قال : كريم يُنسب إلى آباء كرام ، وحُرٌّ يُنسب إلى آباء أحرار . ومنه قول العُجَير السَّلُولي ، في ابنه :

هُوَ ابْني لِغَرَّاءِ الجَبِينِ نَجِيبَةٍ
تَلَقَّتْ عَلَى طُهْرٍ به ، غيرُ أحْمَقِ

أي وُلد لغَرَّاء الجبين .

نجد : **النَّجْد** : ما غَلُظ وارتفع من الأرض . ويقال : **هو طَلُوع نِجاد** [**وطَلَّاع أنْجُدٍ**] : أي يعلو ليربأ لقومه عدوهم ، من شهامته وضبطه للأمور .

والنَّجَد : الإعياء والتعب ، ومنه **نَجِد الرجل** : إذا أخذه العرق من عمل أو كَرْب أو نَصَب .

والنَّجُد : الشجاع الشديد البأس ، السريع الإجابة إلى ما دعي إليه من خير أو شر ، مع مضاء فيما يَعْجِز عنه غيره .

والنَّجْدة : البأس والشجاعة والنصرة وسرعة المبادرة إلى من استغاث بك واستنجدك .

والنَّجْدة : الشدة والعُسْرى وكثرة النزاع .

والنَّاجود = انظر : **الباطية** .

نجع : **انْتَجَع فلاناً** : قصده وأتاه ، وأصله من قولهم : **انْتَجَع فلاناً** ، إذا أتاه يَطْلُب معروفه ، كما ينتجع الناس مساقط الغيث والكلأ .

نحط : **النَّحِيط** : زفير ثقيل من الغيظ . **ونَحَط الفرس** : زفر زفرة من بين الحلق والصدر ، تكون من الثِّقَل والإعياء .

نحل : **نَحَل الرجل ولده مالاً** : أعطاه هبة من غير عوض ولا استحقاق وخصه به ، والاسم منها **النُّحْل** (بضم فسكون) .

ونَحَل فلان فلاناً شِعراً : نسبه إليه باطلاً . وفي صفة أحبار يهود ، أنهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم : [كانت] أحبار اليهود تلي كتابةَ الكذب والفِرْية على الله بأيديهم ، على علمٍ منهم وعَمْدٍ للكذب على الله ، ثم تَنْحَله إلى أنه من عند الله وفي كتاب الله (تفسير الطبري ٢/ ٢٧٢) . كره الطبري أن يقول ما لا يجوز لأحد في ذكر ربه سبحانه وتعالى ، فانتهج طريقاً في أساليب العربية ، فقال : « تَنْحَلُه إلى أنه من عند الله » أي تُنْسبه باطلاً إلى أنه من عند الله . ولم يعد الفعل إلى مفعوليه .

نحا : **انْتَحَى الرجل في مشيته** : مال على أحد شِقَّيْه ، وذلك من الزهو والخيلاء .

نخب : **النَّخْب** : الجبن وضعف القلب . ورجل **نَخْب ونَخِيب ومَنْخُوب الفؤاد** : جبان لا خير فيه ، كأنه منتزع الفؤاد ، فلا فؤاد له .

نخس : **نَخَس بالرجل** : هيجه وأزعجه ، وأصله من **نَخْس الدابة المتبلدة** : وهو غَمْز جنبها أو مؤخرها بعود لكي تسرع .

نخل : **تَنَخَّل الشيء** : اختاره واصطفاه ، ونَقَّاه مما يَعِيبه .

ندب : **نَدَب القوم إلى أمر** : دعاهم وحثَّهم إلى حرب أو معونة .

ندد : **النِّدُّ** ، والجمع **الأَنْدَاد** : الضِّدُّ ، يقال للرجل إذا خالفك ، فأردت وجهاً تذهب إليه ، ونازَعَك في ضِدِّه : هو نِدِّي ونَديدي . ويأتي أيضاً بمعنى « المِثْل والشَّبيه » .

ندم : **النديم** : المجالس والمرافق ، يحدثك أو يشاربك أو يسامرك .

ندي : **النَّدَى** : السخاء الذي لا تكلف

فيه ، والكرم بلا جَهْد ولا مِنَّة .

ويقال : **هو نَدِيُّ الحَلْق** : غير جافي الحلق ، طري الحلق ، وهذا أرفع للصوت وأبعد لمذهبه .

ونَدِيُّ الكَفَّيْن : كريم معطاء ، كأن كفيه سحابة تندى بالطَّل ، فما وَكَفت عليه من شيء إلا نبت واهتز واخضر وترعرع .

والنادي والنَّدِيُّ : مجلس القوم ، ما داموا مجتمعين فيه ، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي . قال الشاعر ولم أعرف قائله :

وكَمْ مِنْ ماجِدٍ لَهُمْ كَرِيمٍ
ومِنْ لَيْثٍ يُعَزَّرُ في النَّدِيِّ

[التعزير : النصرة والطاعة والتوقير] . ومن عجب العاجب شَرْح من شَرَح هذا البيت فقال : « واللِّهْمُ ، بكسر اللام وسكون الهاء ، الثور المسن . ولعل الكلمة محرفة عن كلمة شهم » . وهذا خلط لا يعلى عليه ، فتجنب مثله .

والنادية (والجمع النَّوَادي) : هي قواصي الإبل البُروك ، تتفرق في نواحي مَبْرَكها ، فإذا سمعت حساً ثارت .

ونَدَّى الإبل تَنْدية : هو أن يوردها الراعي فتَشْرَب قليلاً ، ثم يجيء بها ترعى ، ثم يَرُدُّها إلى الماء .

نــزع : **نَـزَع إلـى كـذا** : انجـذب إليـه ومـال . **ونَـزَع الإنسـان إلـى أهلـه ووطنه فهو نازع** : اشتاق وحَنَّ ، كأن الحنين يَنْزِعه من مكانه الذي هـو فيـه ويقتلعـه ليـرده إلـى أهلـه وأوطانه .

ونَزَع عن الأمر يَنْزِع : كفَّ وانتهى عنه .

نــزل : **أنْـزَلَـه واستَنْـزَلَـه** : أضـافـه فـي منزله .

والنُّزُول : هو الهبوط والانحدار من عُلو إلى سُفْل . تقول : نَزَل الراكب عن دابته ، ونَزَل المطر ، ونَزَل في بئر ، وأمثال ذلك . ولما كـان المسـافـر البعيـد الشُّقَّـة أكثـر ما يكون راكباً ، قالوا له إذا مرَّ بمكان ، فأراد أن يريح دابته ويتزوَّد لرحيله ، فحطَّ به ساعة أو ليلة أو ثـلاث ليـال علـى الأكثـر : نَـزَل بـالمكـان ، أي نَـزَل عـن دابتـه ليريحها ، ثم يقيم للراحة قليلاً ، ثم يرتحل ، وذلك الموضع الذي

نَزَل به هو « المَنْزِل » . ومن أجل ذلك سَمُّوا الضيف الذي يمر بك ثم يرحل عنك غير مقيم : « النَّزيل » ، وسَمُّوا ما تهيئه له من القِرى : « النُّزُل » (بضم النون وضم الزاي أو سكونها) ، لأنه يقدَّم لمن يَنْزِل بهم . وأما الذي نسميه اليوم « المَنْزِل » حيث نقيم نحن ، فإنما هو في العربية : البيت ، والدار .

نـزه : **أرض نَزْهة** : بعيدة عن الريف ، نائية من الأنداء والمياه والغَمْق ، وهو الوخامة ، فيكثر فيها الذباب . **والنُّزْهة** : الاسم من التنزه .

نـزا : **النَّزْو** : السِّفاد ، لا يقال إلا للشاء والدواب والبقر ، ويستعار للناس للتحقير .

[**نسب** : **النَّسيب** : ذكر الشاعر المرأة بالحسن ، والإخبار عن تصرف هواها به ، وليس هو الغزل ، وإنما الغزل الاستهتار بمودات النساء والصبوة إليهن ، والنسيب ذكر ذلك والخبر عنه] .

نسر : **النَّسْر** [: طائر من الجوارح] سبعٌ لئيم ، وهو إن كان له مِنْسَر ، إلا أنه ليس له سلاحٌ كسلاح عِتاق الطير ، فليس له مخالب ، وإنما هي أظفارٌ كأظفار الدجاج ، فلذلك لم يُعَدّ في عِتاق الطير وأحرارها ، لأنه غير صبور . ومع أنه من أعظم سباع الطير وأقواها بدناً ، حتى يكون أقوى من العُقَاب ، إلا أنه لئيمٌ لا تخافه الذِّئاب والضِّباع كما تخاف العُقَاب ، وهو يؤاكل الضباع والذئاب ويشاركها في فرائسها . قال الراعي النُّميري في اجتماع النَّسْر والذئب :

بمَلْحَمَةٍ لا يَسْتَقِلُّ غُرَابُهَا
دفيفاً ، ويُمْسي الذِّئْبُ فيها مَعَ النَّسْرِ

[الملحمة : حيث تكون الحرب ، فتكثر القتلى ، ويكثر اللحم لعوافي الطير والذئاب والغربان وأشباهها] .

نسك : **النُّسْك** : الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به إلى رب العالمين . **والمَنْسِك** : الموضع المعتاد الذي تعتاده لعبادة أو ذبيحة ، وبه سميت أمور الحج كلها مناسك .

نسا : **النَّسَا** : عرق يخرج من الوَرِك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعُرْقُوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سَمِنت الدابة انفلقت فخذاها

بلحمتين عظيمتين وجرى النَّسَا بينهما واستبان ، وهو مما يمدح في الخيل ، وإذا هَزَلت اضطربت الفخذان وخفي النَّسَا ، وذلك عيب .

نشب : نَشِب الشيء في الشيء : عَلِق فيه ، كما يَنْشَب البازي مخالبه في الأخيذة .

نشج : النشيج : البكاء يتردد في الصدر ، ويَغَصُّ به الباكي ، ويُسْمع له صوت في الجوف ، فيتنفس صاحبه نَفَس المجهود ، وتختلف له الأضلاع وتضطرب .

نشر : نَشَر سبلته = انظر : سبل .

نشز : النَّشَز والنَّشْز : المتن المرتفع من أرض منهبطة .

نشط : نَشَط الشيء وتَنَشَّطَه : انتزعه وجذبه . واستنشطوا الأمر : استنقذوه . قال مُزَاحم بن الحارث :

مِنَّا الذين اسْتَنْشَطُوا الأمْرَ جَهْرَةً
يُقَدِّمُهُمْ عاري الأشاجِعِ أرْوَعُ

يقدِّمهم : يحملهم على الإقدام . والأشاجع : عروق ظاهر الكف . وعاري الأشاجع : معروق الكفين قليل لحمهما ، وذلك من تمام قوته وقلة ترفهه . أروع : حي النفس شهم ذكي الفؤاد .

والنشيط في رجز أبي النجم العِجْلي ، يصف فرساً :

« وهو نشيطُ النَّفْسِ حُرٌّ طَلَلُهْ »

الذي لم ينله جهد ، بعد طول عَدْوه ومراحه . وطلل كل شيء : شخصه . حُرٌّ طلله : بيِّن فيه العِتْق ، في خلقه وهيأته . والحُرُّ : كل شيء فاخر ، وفرس حُرٌّ : عتيق .

نشغ : انتشاغ البعير : هو أن يضرب بخُفِّه موضع لذع الذباب . قال الأغْلَب ، في سَجَاح لما تزوجت مسيلمة الكذَّاب :

فانْتَشَغَتْ فَيْشَتُهُ ذاتُ الشَّوَى
كأنَّ في أجيادها سَبْعَ كُلَى

يعني تلك الحركة . والفَيْشة : الكَمَرة المنتفخة من عورة الرجل . والشوى : جمع شواة ، وهي جلدة الرأس . أجياد : جمع جِيد ، وهو العنق . والكلى : جمع كُلْية ، والكُلْيتان من الإنسان وغيره لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم

الصُّلْب في كُظْرين من الشحم (وهو بيت الكُلْية ، وهو شحم تسكن فيه) ، يعني بذلك عظم خصيتيه .

نشا : النَّشْوَة : أول ما يجد الشاربُ من نفحة السُّكر ، وفي شعر سُلْمي بن ربيع الضَّبي :

إنَّ شِـــواءً ونَشْـــوَةً
وخَبَبَ البَازِلِ الأَمُـونِ
مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ ، والفَتَى
للدَّهْرِ ، والدَّهْرُ ذو فُنُونِ

أقامها هنا مقام ذكر « الخمر » .

نصب : المَنصِب والنِّصَاب : الأصل والمنبت والمَحْتَد الذي يرجع إليه النسب . يقال : **فلان إلى مَنصِب صِدْق ونِصاب صِدْق** ، أي هو كريم المَحْتَد والأصل .

نصح : نَصَح الشيء : خَلَص وصفا . **والنَّاصِح** : الخالص ، ومنه أخذ **النُّصْح** الذي هو نقيض الغِش . **ورجل ناصح الجَيْب** : نقي الصدر لا غِشَّ فيه ، وهو كقولهم : طاهر الثوب .

نصف : النِّصْف والنَّصَف والنَّصَفة : هو الإنصاف والعدل ، وإعطاء الحق لصاحبك كالذي تستحق لنفسك . يقال : **انتصفت من فلان** ، أي أخذت حقي كَمَلاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . قال عبد الله بن الزِّبَعْرى ، يوم أُحُد ، وكان لا يزال على الجاهلية :

فَقَبِلْنا النِّصْفَ مِنْ سادَتِهِمْ
وعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَلْ

وهذا البيت تكثر روايته في سائر الكتب : « فقتلنا النِّصْف » ، أو « فقتلنا الضِّعْف » ، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يقتلوا يوم أُحُد نِصْف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين في يوم أُحُد سبعمائة ، قُتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قَتَلوا ضعف ما قَتَل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزِّبَعْرَى أنهم قَتَلوا من المؤمنين في أُحُد مثل الذي قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أي أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء . يقول : قَبِلْنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من

سادتهم في أُحُد مثل عدة من قتلوا من ساداتنا في بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » ، أي صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سَلاَّم في الطبقات ١/ ٢٣٩ هي أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهي خطأ قديم .

والنَّصِيف : ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها . قال النابغة الذُّبْياني ، من القصيدة التي جَوَّد فيها صفة « المتجردة » امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وكان دخل على النعمان ، ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها تواري وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذي سألة أن يصفها في شعره ، فلما بلغ ما بلغ من صفتها شك النعمان ، فاتهمه بها وعاداه ، وكان من أمرهما ما كان :

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسْقَاطَهُ
فتناوَلَتْهُ واتَّقَتْنَا باليَدِ

والمُنْصِفة : القصيدة التي يمدح فيها الشاعر أعداءه ، ويذكر ما أوقعوا بقومه وما أوقع قومه بهم ، إنصافاً وعدلاً .

وفي حديث ابن سَلاَّم ١/ ٢٣٦ ، عن هجاء عبد الله بن الزِّبَعْرى ـ وهو من بني سهم ، من قريش ـ لِقُصَيّ : « وكان مما تُنْكر قريشٌ وتُعَاقب عليه ، أن يهجو بعضُها بعضاً . . وكانوا أهلَ تَنَاصُفٍ » ، [أي أهل إنصاف وعدل] . وقد أكثر ذوو الأهواء ، فتكذبوا وادَّعوا عداوة كانت قائمة في الجاهلية بين بني هاشم وبني أمية وغيرهم من أبناء قصي ، من قريش . وكذلك يفعل الخَرَّاصون ، وحسبك أن تقرأ هذا: « وكان مما تُنْكِر قريشٌ وتُعَاقب عليه ، أن يهجو بعضُها بعضاً » ، ثم قوله بعد قليل : « وكانوا أهل تناصف » ، وقول ابن سَلاَّم أيضاً ١/ ٢٥٩ : « والذي قَلَّل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرةٌ » أي حقد وعداوة ، وقول الزبير بن بكار في حديث أبي ذئب في الجاهلية : « لأن دعوة بني قصي يومئذ واحدة ، والعقل عليهم جميعاً » (جمهرة نسب قريش ، رقم : ٧٤١) ، وقول ابن هشام في سيرته ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩ في شأن بئر زمزم : « وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت

واحـد ، شَـرَفُ بعضهـم لبعـضٍ شَـرَفٌ ، وفَضْـلُ بعضهـم لبعـض فَضْلٌ » ، وقول أبي عثمان الجاحظ في رسالته العثمانية : ١٠٣ ، يذكر ما كان في أول الإسلام : « ولم تكن أمية انحازت في ذلك الوقت من هاشم ، وكان يقال للحيين (بني هـاشـم وبني أميـة) : عبد مناف » . فهذا كله تكذيب لمن يقول هذه المقالة في بني هاشم وبني أمية ، من أهل جلدتنا ، ومن الخَرَّاصين من المستشرقين ذوي الضغائن .

نصل : **مُنْصل الأل** = انظر : رجب .

نضـح : **نَضَـح القـوم بـالنَّبْـل نَضْحـاً** : رشقهـم بـه رشقـاً متفـرقـاً . قـال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، لمـا قَـدِم ﷺ المـدينـة ، وتنـاولتـه قريشٌ بالهجاء : « اهْجُهُمْ ، كأنك تنضَحُهم بالنَّبل » ، أمره ﷺ بأن يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد الفاحش . وهذا أكرم الأدب في الهجاء .

والنَّضْح : السقي على النَّوَاضح [وهي الدواب يُسْقى عليها الماء ، لسقـايـة الـزرع وغيـره ، جمـع ناضِح] ، وفي خبر أبي بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري ، أن رجلاً من أهل المدينة ابنَ حَرَّات ، استعانه في زرع يريد أن يزرعه ، فقال له أبو بكر : على كم تزرعُ ؟ قال : على ناضِحين . قال : فإذا زكا زرعُك ، كم يأتيك حَبُّه ، وبكم يأتيك تِبْنُه ؟ قال : بكذا وكذا ديناراً = وكَثَّر على أفضل ما يأتي الزَّرْعُ ، فدعا له بثمن زَرْعه على ما تمنَّى فيه من الزَّكَاء والغَلاء ، فقال له : هذا ثمنُ زَرْعِكَ فخُذْه ، فقد طرح الله عـزَّ وجـلَّ عنـك مَـؤُونـةَ النَّضْـح . فأخذه ، وانصرف وهو يقول :

فَحَصَدْنا لم نُعَالِجْ نَضَحاً

حَرَّك الضاد بفتحة ، ولم تذكره كتب اللغة ، وهو جائز .

نضـد : **النَّضَـد** : مـا نُضِّـد مـن متاع البيت . (وانظر : سوط) .

نضا : **يَنْضُو المَخَارِم** : يقطعها ويجتازها ويخرج من بينها إلى فضاء فسيح ، كـأنـه لَبِـس المخـارم وقَتـامهـا وظلامها ، ثم خلعها وألقاها عنه ، كما ينضـو الثـوب . والمَخَـارم : حيث تنقطع أنوف الجبال ، وهي أعاليها .

نطس : رجل نَطْسٌ ونَطُسٌ ونَطِسٌ ، ونَطِيس ، ونِطَاسِيٌّ : العالم الحاذق . وفي شعر ابن مَيَّادة ، يرثي رِياح بن عثمان المُرِّي ، والي المدينة للمنصور :

سَقَتْهُ السَّاقِياتُ مِنَ المَنَايا
نِطَاسَ العِلْمِ فَوَّازَ القِدَاحِ

« نطاس » ، لم تذكره كتب اللغة ، وقولهم : « نِطاسيّ » يوشك أن يكون مرجحاً لصحة « نِطاس » ، وإن كان شعر ابن ميادة حجة على حياله . و« فوّاز القداح » : تفوز قداحه في الميسر ، مَدَح بمدح أهل الجاهلية ، ولكنه عنى به كرمه (وانظر : خضم) ، ونصب « نِطاس » و« فوّاز » على المدح .

نطف: تَنْطِف عيناه : تقطر ويسيل ماؤها أو غَمَصها ورَمَصها ، وهو ما يكون على هيئة الزبد ، فيسيل ثم يجف على هُدْب العين ومأقها .

نطق : انْتَطَقت المرأة : لبست النِّطاق ، وهو شُقَّة أو ثوب تَلْبَسه المرأة ، ثم تشد وسطها بشيء ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال، لئلا تَعْثُر في ذيلها.

نظر : نَظَر الرجل أخاه وانْتَظَره : أمهله ولم يعجله .

ونَظَر الدَّهْرُ إليه = انظر : بهل .

والنَّظَر : هو في الأصل : التأمل ، ثم اصطلحوا على أنه : ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى معرفة ما ليس بمعلوم ، أو هو البحث ، وجعلوه أعم من القياس .

ويقال : **فلان في مَنْظَر ومُسْتَمَع** : أي في معزل عن الأمر ، بحيث يكتفي بالنظر إليه أو الاستمتاع به دون ممارسته والاصطلاء بشره .

والمَنْظَرة : منظر الرجل (أو المرأة) إذا نظرت إليه فأعجبك ، يقال : إنه لذو مَنْظَرة بلا مَخْبَرة .

نعج : **النَّاعِجة** (والجمع النَّوَاعِج) : الإبل السِّراع ، نَعَجَت في سيرها ، أي سارت في كل وجه من نشاطها . قال الشاعر :

وأعْلَمُ أنّني سَأَكُونَ رَمْساً
إذا سَارَ النَّوَاعِجُ لا يَسيرُ

الرَّمْس : القبر المُسَوَّى عليه التراب . يقول : أصبح قبراً يُزار أو يُناح عليه . ورواه الجاحظ (البيان والتبيين ٣/ ١٨٤ منسوباً للوزيري ،

وفيه اختلاف في الرواية) : « سأصير ميتاً » ، وهي لا شيء . وفي البيان والتبيين ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٧٠ : « النَّواجع » ، وليست بشيء .

نعش : **النَّعش** = انظر : **الآلة** .

نعل : **النَّاعِل** : ذو النَّعْل ، ويريدون به أشراف الناس وساداتهم للبسهم النعال ، وهو خلاف الحافي .

ويقال : **ضاقت نِعالهم** : كناية عن الشر المطبق . قال زَبَّان بن سَيَّار :

ونحن حملنا عن كِنانة جُزْمَها
وجُزْمَ هِلالٍ حينَ ضاقَتْ نِعالها

أي قد لبسوا النِّعال وشدُّوها استعداداً للحرب . ومنه قولهم : « رماه بالمُنْعِلات » ، و« تركت بينهم المُنْعِلات » ، أي الدواهي التي تؤرث نار الحرب ، فينتعل الناس نعالهم . وهذه كناية لم أجد من فَسَّرها . ولم تذكر في كتب اللغة ، فعسى أن أكون أصبت الصواب .

نعم : **أَنْعَمَ النظر** : بالغ فيه وأدَقَّه . **وقَرَأ بإنْعام** : أي بإطالة فكر ، ونفاذ بصيرة ، ولطف نظر .

والنَّعَم : الإبل الراعية . **وحُمْرُ النَّعَم** : هي التي لم يخالط حمرتها شيء . والعرب تقول : خير الإبل حُمْرها وصُهْبها . والإبل الحُمْر أصبر على الهواجر ، والوُرْق أصبر على طول السُّرَى[1] ، والصُّهْب أشهر وأحسن حين يُنْظر إليها ، فلذلك استعَزُّوا بحمر النَّعَم ، لأنها أبقاهن خيراً وقوة .

والنَّعامة : [طائر معروف ، كبير الجسم ، طويل العنق والوظيف ، قصير الجناح ، وهو مركب من خلقة الطير والجمل . و] في شعر جرير ، يهجو شَبَّةَ بن عِقال ، وكانت فيه شُوهَة (والشُّوهَة : قبح في الوجه والخلقة ، ومنه رجل أَشْوَه وامرأة شَوْهاء) :

فَضَحَ العشيرةَ يومَ يَسْلَحُ قائماً
ظِلُّ النَّعامةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالِ

قال الجاحظ في الحيوان ٦/ ١٧٨ ، ١٧٩ : « ويقال للرجل المفرط الطول : يا ظِلُّ النَّعامة .. وقال جرير في هجائه شَبَّة بن عِقال ،

(١) السُّرَى : سير عامة الليل (يذكَّر ويؤنَّث) .

وكان مفرط الطول » ، وذكر البيت . وقول الجاحظ في إفراط الطول ليس بشيء ، والتجربة تدل على خلافه ، فالنَّعَامة طويلة العنق منتفخة الوسط ، دقيقة الساقين ، وظلها لا يطول . ولو قال : زرافة ، لكان قولاً ! وربما كان له وجه لو قال إنه أراد قبح المنظر ، لقبح منظر ظِلِّ النَّعَامة . وهذا الذي يدل عليه سياق ما قال ابن سَلاَّم ٢/ ٤٥٥ : « وكانت فيه شُوهَةٌ ، وذاك في وَلَده بيِّن » . وأرى أن النَّعَامة هنا هي : خشبتان ينصبهما الربيئة أو الصائد في رَيْد الجبل[1] ، ويلقي عليهما الثُّمَام ، ليستظل به من الشمس أو المطر ، وهي غير مجزئة الظل ، وهي خليقة أن تكون مختلطة الظل قبيحته . والجاحظ جريء قادر ، ولكنه يخطيء الخطأ يتوارثه الناس من بعده ثقة بعقله . وانظر البيت وأخباره واختلاف رواياته في البرصان للجاحظ : ٩١ ، والكنايات : ٧٧ ، ١٢٤ ، وأساس البلاغة : (نعم) . واعلم أن كل من قال إن المراد إفراط الطول ، فإنما نقل عن الجاحظ لا غير ، [انظر ثمار القلوب ٢/ ٦٤٩ ظل النعامة ، والمعجم الوسيط ٢/ ٩٣٥ نعم] . وقد آثرت الاختصار في تحقيق ذلك .

وقال أبو عبيدة في النقائض : « كان شَبَّة بن عِقال من خطباء العرب ، فكان يوماً يَخْطُب وقد اسحنفر في خطبته (مضى واتسع) حتى ضَرَط ، فضرب بيده على أسته فقال : يا هذه ، كفيناك السكوت فاكفينا الكلام! » ، فذلك فضحه عشيرته قائماً يخطب .

وشالت نعامتهم = انظر : شول .

نعا : **نَعَى فلان على فلان أمراً** : أشاد به وأذاعه وشنَّع به وعابه .

والنَّعِيُّ (على وزن فعيل) ، **والنَّعْي** (بفتح فسكون) : خبر الموت والإشعار به . قال الفرزدق ، لما أتاه موت زياد بن أبيه :

أقولُ له ، لمَّا أتاني نَعِيُّهُ :

بِهِ ، لا بظَبْيٍ بالصَّرائِمِ أعْفَرَا

الصرائم : جمع صَريمة ، وهي الرملة المنقطعة من معظم الرمل ، يكون فيها بعض النبات من أرْطَى

---

(١) رَيْد الجبل : الحرْف الناتيء منه .

وسَمُر وسَلَم وغَضَى ، تألفه الظباء ويقر الوحش . والظباء العُفْر تعد من لئام الظباء . وفي الشطر الثاني حذف المبتدأ ، يقول : نَزَل به الموت والهلاك ، ولا نَزَل بظبي أعفر . يقول : الظبي من ظباء الفلاة أعز عليَّ منه . وصار الشطر الأخير مثلاً يضرب عند ذكر من وقع في شر أو نَزَل به مكروه يستحقه ، فتقوله كالشامت الراضي بما أصابه .

نغر : **نَغَر الجُرْح** : انفجر وسال منه الدم ، ويقال : **جُرْحٌ نَغَّار** ، على المبالغة .

نغش : **تَنَغَّشَ الشيءُ الحيُّ** : نبض لأول عهده بالحياة ، وتحرك حركة خفيفة وهو ثابت في مكانه .

نفث : **النَّفِيث** : الدم الذي تَنْفُثه الجروح والقُروح . قال أبو المُثَلَّم الهُذَلي ، من أبيات في ملاحاة بينه وبين صخر الغيِّ ، من جراء دم كان أبو المُثَلَّم يطلب عَقْله ، أي دِيته :

مَتَى ما تُنْكِرُوها تَعْرِفُوها
عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ

أي إذا جاءت الحرب أنكرتموها ، ولكن ما تكادون تنكرونها حتى تروا الدم يقطر من نواحيها ، يعني كتائب المحاربين . وقد خلط البَطَلْيوسي في شرح هذا الشعر ، وأتى في ذلك بكلام لا خير فيه ، أراد به الإغراب كعادته .

نفج : **نَفَجَ ثَدْيُ المرأةِ قَميصَها** : رفعه . وكل ما ارتفع فقد « **نَفَجَ وانْتَفَجَ وتَنَفَّج** » ، و« **نَفَجَه الرَّجُلُ يَنْفُجُه نَفْجاً** » . قال النابغة الذُّبياني ، من قصيدته التي استجاد فيها صفة المتجردة ، صاحبة النعمان بن المنذر ، والتي أفضت إلى ما كان بينهما من المهاجرة :

والبَطْنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ
والنَّحْرُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ

« ثدي مُقْعَد » : ناتيء على النحر ، لم ينثن بعد . أسند إليها أنها تَنْفُج نحرها بثدييها ، وإن كان ذلك خِلْقه لا فِعْلَ لها فيه ، لأنه نظر إلى ما يساور المرأة حين تختال لتفتن الناظرين ، فتتخذ سمتاً وهيأة تَذْهَب بحلم الحليم . فأصاب النابغة غاية الإصابة في الإشارة إلى سر المرأة في حركتها وشمائلها .

ولكن الذين تعرضوا لتفسير مثل هذا الشعر أساؤوا إليه من حيث أرادوا الإحسان ، فقال الوزير أبو بكر [عاصم بن أيوب البَطَلْيوسي] في شرحه ديوان النابغة ٦٦ : ويروى : والإتب تَنْفُجه ، [والإتب : القميص يُشَقّ فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كُمَّيْن] وهو أليق بالمعنى ، لأن الثوب يَنْفُج الثوب ، أي يرفعه ويَعْظُمه » . ثم قال أيضاً : « وروي : والنَّحْر تَنْفُجه ، أي ترفعه عن الثوب » ، وهذا مثلٌ على الخلط في فهم الشعر ، وإفساد لمعانيه . والذي استحسنه الوزير ، معنى مغسول سخيف في مثل هذا الموضع من شعر النابغة ، أضاع به تعب الشاعر في شعره .

نفذ : رجل **نافِذ** : ماض في جميع أموره ، شهم الفؤاد ، كأنه سهم نافذ .

نفر : **استَنْفَرَ الوحشَ وأنْفَرَها ونَفَّرَها** : ذادها وطردها .

والمُنَافَرَة والنُّفُورة : أن يفتخر كل رجل على صاحبه أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكمان إلى حَكَمٍ يغلِّب أحدهما على صاحبه . ويقال : **نافَرَه فنَفَرَه** ، أي فاخره فغلبه في الفخر وألزمه الاستخذاءَ .

نفس : **النَّفَس** : الجرعة القليلة المتقطعة ، تكون كافية في بلوغ الرِّيِّ . سميت بذلك لأن المرء يرفع رأسه عند كل نَفَس . ويقال : **شرب من الإناء نَفَساً أو نَفَسين** ، أي جرعة أو جرعتين ، وذلك للقليل القليل .

ونَفِس عليه الشيء : حسده ولم يحب أن يصل إليه .

ونَفِس في الأمر : طَمِع فيه ورَغِب ، وهو **أمرٌ منفوس فيه** ، أي مرغوب فيه . **ورجلٌ نافِسٌ ونفيس** : راغب في الشيء محب له ، له عنده قَدْر وخَطَر .

ونَفَّسَ عن أنفيه ، وعن سَمَّيه (**والسَّمُّ** : ثقب الأنف) : فَرَّج عنه حتى تنفس من منخريه .

نفش : **تَنَفَّشَ الأسد** : انتفش وازبأر ، فاقشعر ونشر عِفْرته (أي الشعر الذي على قفاه) ورَدَّها إلى يافوخه ، عند الغضب والإقبال على الشر .

نقب : **نَقِب البعير** : رقَّ خُفُّه وتخرق

ودمى أظلُّه (انظر : ظلل) فيألم إذ مشى ، فهو يَظْلَع . والأخفاف لا تَنْقَب أو تدمى، إلا إذا سار البعير في الأرض ذات الحجارة سيراً شديداً .

والنَّقْب : الطريق في الجبل وفي الأرض الغليظة ، لا يستطاع سلوكه ، وهو يلوح من بعيد لوضوحه فيما حوله .

والنُّقْبة : أول بدء الجَرَب ، تُرَى الرُّقعة مثل الكف بجَنْب البعير أو وَرِكه أو بمِشْفَره ، ثم تتمشى فيه حتى تَشْرِيه كله ، أي تملؤه كله .

ورجل نِقَاب : عالم بالأشياء كثير البحث عنها والتنقيب عليها .

نقد : نُقِدَ جِذْع الشجرة : أكلتْه الأَرَضة ، ويقال : انتقدتْه الأَرَضة . ونُقِد الحافر والضِّرْس : ائتكل وتكسر . وفي شعر عبد الله بن عمرو بن أبي صُبْح ، يمدح عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري ، وابنَه أبا بكر بن عبد الله :

مِنْ فِتْيَةٍ صَبَرُوا في كُلِّ نائبَةٍ
حَتَّى نَفَوْا عَنْهُمُ ما عَابَ فانْتَقَدا

يريد أنهم نفوا عن أنفسهم ما يعيبهم ، ويكون وصمة فيهم وقادحاً. أو يكون بالبناء للمجهول، من « النَّقْد » . وقوله : نفوا عنهم ، أي : عن أنفسهم .

نقر : المِنْقار : حديدة كالفأس مستديرة لها خلف كالمِعْوَل ، تُنْقَر به الحجارة والأرض الصلبة .

نقرس : النِّقْرِس : الهلاك والداهية المستأصلة المنكرة . وهو داء يصيب الرِّجْل إصابة شديدة .

نقط : نُقَط العروس : ما تنقط به المرأة خدها من السواد تجعله كالخال على خدها ، تتحسن بذلك ، وهو سريع الزوال .

نقع : نَقَع الماء في الغدير : اجتمع وثَبَت وطال مُكْثه . ونَقَعَ من الماء ونَقَعَ به : رَوِي ، ويقال : شَرِب حتى نَقَع ، أي شفى غليله وارتوى . قال الأشْهَب بن رُمَيْلَة ، يرثي أخاه وقد قتلته بنو قَطَن وهم أبناء عمه ، فثأر له :

إذا ما ذَكَرْنَا مِنْ أخِينَا أخَاهُمُ
رَوِينَا ، ولم نَشْفِ الغَلِيلَ فَيَنْقَعَا

أنصف أبناء عمه ، فمدح قتيلهم وحَمِد مكانه ومَجَّده . يقول : إذا

ذكرنا قتيلكم الذي قُتل بأخي ، رضينا لأنه كفء له ، ولكن غليل الصدر لا يشفيه تكافؤهما ، فإن في أخي فضلاً لا ينسى . و« من » في قوله : « من أخينا » للبدل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٠] أي بدلاً منكم .

وسمٌّ ناقِع : مجتمع ، فهو قاتل بالغ الشدة .

والنَّقْع : الغبار الساطع .

نقف : نَقَف الحَنْظَل يَنْقُفه : شَقَّه بظفره ليستخرج حبه . والحنظل شديد الرائحة تدمع معها العين . قال امرؤ القيس :

كأني غَداةَ البَيْنِ حينَ تَحَمَّلُوا
لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ ، ناقِفُ حَنْظَلِ

تحملوا : حملوا متاعهم وهوادجهم على الإبل استعداداً للرحيل . والسَّمُرات : جمع سَمُرة ، وهي من شجر الطَّلْح . يصف هيئة وقوفه تحت ظل السَّمُرات ، ينظر إلى أهل صاحبته وهم على وشك الرحيل ، فهو منكس الرأس ، مستسلم لما هو فيه ، يفتل أصابعه ليخفي لواعج قلبه ، ودمعه يتحدر لا يملك رده ولا يحاول كفكفته بيد أو رداء ، ولذلك شبَّه نفسه بناقف الحنظل .

نقل : [نَقَل الشيء ، وانْتَقَل : حوَّله من موضع إلى موضع] ، الأول متعد والثاني لازم مطاوع . وفي خبر خُبَيب بن عبد الله بن الزُّبَير ، أن الوليد بن عبد الملك أمر بجلد خُبَيب مئةَ سَوْط وبحبْسِه ، فأخرجه عمر بن عبد العزيز من السِّجْن ، فانتقله آل الزبير في دارٍ من دُورهم (جمهرة نسب قريش ٣٧) . والذي استعمله الزبير عربي متمكن في العربية ، وإن أخَلَّت به معاجم اللغة ، وقد غيَّره ابن الجوزي فكتب : « فنُقِل إلى آل الزبير » (سيرة عمر بن عبد العزيز ٣٤) ، كأنه استنكر « انتقله » متعدياً .

نقم : نَقَمْت من الرجل شيئاً : بالغت في كراهته وإنكاره ، قال الله سبحانه : ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج : ٨] ، وقال ابن قيس الرُّقَيَّات :

ما نَقَمُوا مِنْ بني أُمَيَّةَ إلَّا
أنهُمْ يَحْلُمونَ إنْ غَضِبُوا

ونَقَم عليه : عَتَب عليه ، أو كَرِه أمره وأنكره . وفي شعر نُصَيب :

فإنْ تكُ ليلى العامريَّةُ أصبحتْ
على النأي مني ، غيرَ ذَنْبي تَنْقِمُ
فما ذاك مِنْ ذنبٍ أكون اجتنيتُه
إليها ، فتَجْزيني به ، حيث أعْلَمُ

أراد شدة غضبتها عليه بلا ذنب جناه إليها : دلالًا وتجنياً منها .

نقا : **أنقت الإبل** : سَمِنت وصار لها نِقْي ، وهو مخ العظام وشحمها . **وناقة مُنْقِية** : سمينة . وفي شعر الراعي النُمَيْري :

« أنقَتْها الأسِنَّةُ والخَلاَ »

أي جعلت لها نِقْياً ، يعني سَمِنت على المرعى . والأسنة : جمع سِنان ، وهو الحمض يَسُنُّ الإبل على الخُلَّة ، أي يقويها ، كما يقوي السَّن حد السِّكين ، فالحمض سِنان لها على رعي الخُلَّة ، وذلك أنها تصدق الرعي بعد الحمض . ويقال : أسنة جمع أسنان ، وأسنان جمع سِنٍّ : وهذا هو الحمض الذي ترعاه الإبل . وروى أبو تمام وغيره « أنقَتْها الأخِلَّة والخَلاَ » وخبط الشراح خبط عشواء في شرح الأخلة ، [قال المرزوقي في شرح الحماسة ٣/ ١٥٠٥ : « الأخِلَّة ، هي جمع خِلال ، وهو ما اختُلَّ واجْتُزَّ من العشب وهو أخضر . . وقال البَرْقي : الرواية الصحيحة عندي : « أبقَتْها الأخِلَّة » ، أي أبقتها على البرد والجدب ، لأنَّا كَنَنَّاها وخَلَّيْنا لها . ورواه بعضهم : « الأجِلَّة » بالجيم ، قال : ويقال : جُلٌّ وجِلال وأجِلَّة ، أي لم ندعها ولم نهملها ، بل ألبسناها وتفقدناها » ، وانظر شرح التبريزي ٤/ ٣٥] ، والرواية المحكمة رواية ابن سَلاَّم ٢/ ٥٢٠ : « أنقَتها الأخِلَّة والخَلا » ، والخلا : الرَّطْب من النبات والحشيش وبقول الربيع . يصف إبله بالسِّمَن وجودة المرعى .

ونَقَّيْت الثوب وأنْقَيْته نَقَاء [ونَقَاوة] فهو نَقِيٌّ : نظيف . وفي حديث بني إسرائيل : قالت اليهود : إن الله يُدْخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة ، حتى إذا أكلت النارُ خطايانا واسْتَنْقَتنا ، نادى منادٍ : أخرجوا كلَّ مختون مِنْ ولد بني إسرائيل (تفسير الطبري ٢/ ٢٧٥) .

« اسْتَنْقيته » ليست في المعاجم ، ولكنها صحيحة البناء والمعنى .

والنَّـقَا : كثيب من الرمل ، ناعم ، محدودب ، تشبه به عجيزة المرأة ، يعنون تمامها واستواء قدها .

نكب : المَنْكِب : هو مجتمع عظم العضد والكتف في الإنسان ، واستعير للجبل ، وهو أيضاً الطرق في الجبال أو جوانبها ، وذلك لارتفاعها .

نكث : الانتكاث : الانتقاض بعد قوة وإحكام .

وبعير مُنْتَكِث : إذا كان سميناً فهَزَل ، انْتَكَثَت من الكِبَرِ قواه ، أي انتقضت وتشعثت .

نكد : الأنْكَد : الرجل العسر الشديد الشر والشؤم .

نكر : النُّكْراء : الأمر المنكر ، الذي تتغير معه أحوال الناس وتتبدل حتى ينكرها من يعرفها .

وأنكرتُ نفسي : أي تغيرتْ حتى أنكرتُها ولم أكد أعرفها من شدة التغير .

وأنكرتُ الشيء ونكِرْتُه : كرهته وأوجست منه خيفة . قال بَشَّار بن بُرْد :

إذا أنْكَرَتْني بَلْدَةٌ أو نَكِرْتُهَا
خَرَجْتُ مَعَ البَازِي عَلَيَّ سَوَادُ

البازي : ضربٌ من الصقور الجارحة ، وهو يخرج من وكره بغَلَس قبيل الفجر . و« عليَّ سواد » يعني خرج فجراً يلفُّه سواد الليل .

نكس : النُّكْس : الضعيف العاجز الهيَّاب ، الذي ينقلب راجعاً من الخوف والذِّلة .

نكل : نَكَل عن الشيء : نَكَص عنه لما رأى النَّكَال ، وهو العقوبة . وفي شعر أحمد بن موسى السُّلَمي الشَّريدي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري :

أَخَذْتَ الذين اسْتَكْبَرُوا وتَجَبَّرُوا
بِحُكْمِ حُدُودِ اللهِ حتى تَنَكَّلُوا

« تنكلوا » ، « تَفَعَّل » من « نَكَل » ، لم تثبته كتب اللغة .

والنَّكَال : العذاب الشديد يكون عبرة للناس حتى يَنْكُلوا عن شيء ويخافوه .

ونكَل عن عدوه : جَبُن فنكص على عقبيه ، وانصرف عنه هيبة له وخوفاً .

نكا : **النّكاية** : ما تصيب به عدوك من القتل والجراحة والهزيمة . **ونكَى العدو ، ونكَأه** : أصابه وغلبه وهزمه ، وأكثَرَ فيه الجراحة والقتل حتى وَهَن . وفي شعر مصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْري ، يرثي أخاه أبا بكر :

وكان مَتَى ما يُسْألِ الحَقَّ يُعْطِهِ
هَنيئاً ويُنْكي حَدُّهُ مَنْ تَتَرَّعَا

وكتب اللغة لم تذكر « **أنكى** » ولا « **أنكأ** » . وتَتَرَّع : تَسَرَّع إلى ما لا ينبغي له من الشر .

نمرق : **النُّمْرُقة** : وسادة تكون فوق الرَّحْل ، يفترشها الراكب ، مؤخرها أعظم من مقدمها ، ولها أربعة سيور تشد بآخرة الرَّحْل وواسطته .

نمي : **نَمَى الحديث يَنْميه** : رفعه وبَلَّغه وأذاعه على وجه الإصلاح والخير .

ونَمَى الشيء على الشيء : رفعه . **ونَمَى إلى الناقة وغيرها** : صَعِد عليها ورَكِبها .

نهب : **فرس مِنْهَب** : فائق العَدْو ، ينهب بقوائمه الأرض نهباً .

نهج : **النَّهْج** : الطريق الواضح . **ونَهَج الطريق وأنْهَجَه** : بيَّنه ووَضَّحَه ، فجعله نَهْجاً .

والمَنْهَج : [خطة البحث العلمي في الدراسات الأدبية والفكرية ، وهي] تنقسم إلى شَطرين : شَطْرٍ في تناول المادة ، وشَطْرٍ في معالجة التطبيق ، وهما الأساس الذي لا يقومُ المنهج إلا عليه .

فشَطْرُ المادة يتطلَّب ، قبل كل شيء ، جَمْعَها من مَظانِّها على وجه الاستيعاب المتيسِّر ، ثم تصنيفَ هذا المجموع ، ثم تمحيصَ مفرداته تمحيصاً دقيقاً ، وذلك بتحليل أجزائها بدقَّة متناهية ، وبمهارة وحذرٍ ، حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زَيْفٌ جلياً واضحاً ، وما هو صحيحٌ مستبِيناً ظاهراً ، بلا غفلةٍ ، وبلا هَوًى ، وبلا تسرُّعٍ . أمّا شطر التطبيق فيقتضي إعادةَ تركيبِ المادة بعد نَفْي زَيْفها وتمحيصِ جَيِّدها ، باستيعابٍ أيضاً لكل احتمالٍ للخطأ أو الهوى أو التسرُّع ، ثم على الدارس أن يتحرَّى لكل حقيقةٍ من الحقائق موضعاً هو حَقُّ موضعها ، لأنَّ

أخفى إساءةٍ في وضع إحدى الحقائق في غير موضعها ، خليقٌ أن يشوِّه عَمُودَ الصورة تشويهاً بالغَ القُبْح والشناعة .

وإنَّ أيَّ دارسٍ ينبغي أن يكون قد مَلَك الأسباب التي تجعله أهلاً لمعاناة المنهج .

نهد : فرس نَهْد : جسيم مشرف ، كثير اللحم ، حسن الجسم ، قوي .

نهز : النُّهْزة : الشيء الذي هو لك معرِض ممكن كالغنيمة الباردة .

ونَهَزْت بالدلو في البئر : ضربت بها في الماء لتمتلىء . **ونَهَز الدلو يَنْهَزُها نَهْزاً** : نَزَع بها . وفي حديث الفرزدق ، وسُئل عن شعره وشعر جرير : « إني وإياه لنغترفُ من بحرٍ واحد ، وتضطرب دِلاؤه عند طول النَّهْز » أراد ضعف جرير في الغوص على المعاني ، والإطالة في استنباط الشعر وتطويله .

نهس : نَهَس الطير اللحم وانْتَهَسَه : قبض عليه بمِنْسَره (وهو منقاره) ثم نتره لينزعه فيأكله .

نهك : الانتهاك والتَّنَهُّك : انتهاك الحرمة ، أي تناولها بما لا يَحِلُّ والمبالغة في خرقها . و« التَّنَهُّك » ليس في المعاجم ، قال الفرزدق يشكو جَوْر خالد بن عبد الله القَسْري ، لهشام بن عبد الملك :

فإنْ نبكِ لا نبكي المصيباتِ إذ أتى
بها الدهرُ ، والأيامُ جَمٌّ خِصامُها
ولكنما نبكي تَنَهُّكَ خالدٍ
محارِمَ منا لا يَحِلُّ حَرَامُها

قوله : « تنهك » مفعول لأجله ، أي « ولكنما نبكي من تنهك خالد محارم » .

نهل : النَّاهِل ، والنَّهَال (والجمع النَّوَاهِل) : هي الرماح العطاش ، تَعْطَش إلى الدم ، فإذا شَرَعَت فيه نَهِلت منه وشَرِبت فرويت . قال الأعْشَى ، يمدح قَيْس بن مَعْدِيكرب :

وإذا تجيءُ كتيبةٌ مَلْمُومةٌ
شهباءُ يخشى الذائدونَ نِهالَها
كنتَ المُقَدَّمُ ، غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ
بالسيف تَضْرِبُ مُعْلِماً أبطالَها

الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الخيل وتضامت . وكتيبة ملمومة وململمة : مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض ، وذلك

أشد لبأسها . وشهباء : بيضاء صافية الحديد ، قد غلب لألاء سلاحها على سواد الحديد . الذائد : الحامي المدافع الذي يذود عن الحُرُم ، يعني أهل البأس والحمية . يصف ما في هذه الكتيبة من البأس والقوة والعدة .

والمقدَّم : الشديد الإقدام على العدو لجراءته في الحرب . والجنة : الدرع . ورجل مُعْلِم ، يُعْلَم مكانه في الحرب ، لعلامة أعلم بها نفسه من صوف أو عمامة ذات لون مشهر ، وكذلك كان يفعل أهل البأس في الحرب ، لا يخافون قصد العدو لهم بالطعن والنبل .

نهم : **النَّهِيم** : أشد من الزئير ، وهو صوت فيه توعد وغيظ .

ونَهَمَه : زجره واشتد في زجره وطرده .

نوأ : ناء بحمله : نهض بجَهْد ومشقة .

وناء النجم : نهض وطَلَع ، من النَّوْء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، وسمي نَوْءاً ، لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النَّوْء ، ولا يكون نَوْء حتى يكون معه مطر . والأنواء من أمر الجاهلية ، وهي معروفة بأسمائها عندهم . وفي الحديث : « ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب ، والنياحة ، والأنواء » ، وقال ﷺ : « من قال : سقينا بالنجم ! فقد آمن بالنجم وكفر بالله ، ومن قال : سقانا الله ! فقد آمن بالله وكفر بالنجم » .

نوح : **النَّوْح** ، وهن **الأنواح** : النساء يجتمعن للحزن فيَنْدُبن الميت ، ويَنُحْن عليه ، أي يبكين .

وجَبَلان **مُتَنَاوِحان** : متقابلان متدانيان .

نور : **النَّوْر** : زهر الشجر والنبات . **ونَوَّرَت الشجرة وأنارَتْ** : أَطْلَعَت زَهْرَها وحَسُن منظرها . وفي شعر عدي بن زيد العِبادي :

كَدُمَى العَاجِ في المَحَارِيبِ أَوْ كَالْـ
ـبَيْضِ فِي الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

لم يذكر أهل اللغة « **استنارت الشجرة** » ، ولكن بيت عدي شاهد

جيد ، وهو من عتيق العربية ، وإن كانوا يَسْتَرِكُّون عدي بن زيد . و« البيض » ، يعني بيض النَّعام . يصف عذارى مشرقات في ثياب الوَشْي ، فشبههن ببيض النَّعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون ، فزادها بهاء ، وزادته حسناً .

والمَنَار : أعلام الأرض تُضْرَب ليعرف بها حدها ، أو أعلام الطريق ، ليكون هدياً للسالكين .

نوك : النُّوك : أبلغ الحماقة .

نول : المِنْوال : النَّسَّاج الذي يَنْسِج على النَّوْل ، وهو أيضاً نَوْل النَّسَّاج . والنَّسَّاج يتخذ عصا نَوْله من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل إمِّلَاساً ، تشبه بها الفرس في اندماجها وصلابتها وملاسة أديمها .

[نوم] : أول النوم : النُّعَاس .

والوَسَن : ثقل النعاس (وانظر = وسن : السِّنَة) ، ثم الترنيق : وهو مخالطة النعاس للعين . ثم الكَرَى والغَمْض : وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان . ثم الهجود والهجوع : وهو النوم الغرِق (خزانة الأدب ٢/ ٨٣) .

نوي : النَّوَى : الدار التي قصدتها وأقمت فيها .

والنِّيَّة : الوجه الذي تريده وتنويه وتقصده ، ويطلق على المكان الذي يجتمعون فيه زمن النُّجْعة .

نيب : النَّاب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهي مما سمي فيه الكل باسم الجزء .

وناب القوم : سيدهم وكبيرهم وذو بأسهم ، الذي يدفع عنهم كما يدفع ذو النَّاب الشديد بنابه ، لا يَضْغَم عدواً إلا كسره .

* * *

الهـــاء

هبب : هَبَّةُ السيف : هِزَّتُه ومضاؤه في الضريبة .

هبــرز : الهِبْرِزِيُّ : الجميل الوسيم الحر ، النافذ في الأمور ، الماضي ، الجلد . وهو في الأصل : الدينار الجديد من الذهب الخالص .

هتــر : أُهْتر الرجل : صار إلى **الهِتْر** ، وهو سَقَط الكلام والخطأ فيه واللجاجة والهذيان به ، وكذلك يكون إذا بلغ أرذل العمر .

والهَتْر : تمزيق العِرْض بالهجاء والقذف .

هجــر : الهاجِرة والهَجير : تكون في زمان القيظ وشدة الحر والتهاب الشمس ، ووقتها في نصف النهار ، قبيل الزوال ، حين تكون الشمس بحيال الرأس في كبد السماء ، راكدة كأنها لا تريد أن تبرح مكانها . وتمتد الهاجرة إلى أن تميل الشمس ويكون العصر ، وهو زمن متطاول ، وأي جزء من أجزائه سِرْتَ فيه فقد **هَجَّرْت** .

والتهجير : السير في الهاجرة ، ويدل إطلاقه على تطاول الزمن ، وقد اقترن بلفظ التهجير معانٍ أخر : أن يكون السير في وقت الهاجرة سريعاً حثيثاً ، على ما يقترن بذلك من الجَهْد والعَنَاء ، وأن يكون هذا السَّير في باديةٍ متواصلةٍ ممتدة لا كِنَّ فيها ولا ظل ، تحت هذه الشمس البيضاء من شدة التَّوَقد . ولكي تتمثل معنى الهاجرة ، كما يعانيها من يقطع البوادي في زمان القَيْظ ، فانظر إلى ما وصف ذو الرُّمَّة إذ قال :

وهَــاجِــرَةٍ شَهْبَــاءَ ذاتِ وَدِيقَــةٍ
يَكَـادُ الحَصَـى مِنْ حَمْيِها يَتَصَدَّعُ
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي وأَطْلاَلَ ، بَعْدَما
أَزَى الظِّـلُّ واكْتَـنَّ اللَّيَـاحُ المُـوَلَّـعُ

[الشهباء : البيضاء من شدة التهاب الشمس . و« ذات وديقة » ، الوديقة : شدة ودُنُوّ حَمْي الشمس ، كأن حرها يندلق على الأرض وينصبُّ من قريب . وأطلال : ناقة ذي الرُّمَّة . وأَزَى الظل : تقبَّضَ وقلص ، فلا يكاد يوجد لشيء ظلٌّ ، وذلك في وقت الزوال . واللَّيَاح المُوَلَّع : الثور الوحشي الأبيض الذي في قوائمه سواد (وهو التوليع) ، يلوذ بالكِنِّ مِنْ شدة الحر] . وانظر ما يقول أيضاً مِسْكين الدَّارِميّ في وصفها ، وكلُّ حيٍّ يسرع من وَقْدَتها كأنه مطاردٌ بأسِنَّة الرماح ، وذلك حيث يقول :

وهـاجِـرَةٍ ظَلَّـتْ كَـأَنَّ ظِبَـاءَهَـا
إذا مـا اتَّقَتْهَـا بـالقُـرُونِ ، سُجُـودُ
تَلُوذُ بشُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّمْسِ فَوْقَهَا ،
كَمَـا لَاذَ مِـنْ حَـرِّ السِّنَـانِ طَـرِيـدُ

فالظباء تتقي ناره المرسلة بما لا يكاد يقي ، بالقرون ، تطأطيء ليُصيب أبدانها بعض الظِّلِّ الذي لا يُغني .

والهِجار : حبل يعقد في يد البعير ورجله في أحد الشِّقَّين ، ثم يشد إلى رأسه ، وهو بخلاف الشِّكال في العقال ، ومشية المهجور فيها غمز وميل .

والهِجِّير : الدَّأب والسعادة من فرط النشوة .

هجع : **هَجَع الرجل** : نام نومة خفيفة من أول الليل .

هجل : **الهَوْجل** : الطريق في المفازة البعيدة ، لا عَلَم به . (وانظر : سحت) .

هجن : **هَجَّن الشيء** : قَبَّحه وأدخل عليه آفة تعيبه . **وهَجُن الشيء هُجْنة** : صار عيباً شديد القبح .

والهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمَة ، يعيبه نسب أمه .

والهِجان من الإبل : البيضاء الخالصة اللون والعتق ، وهي كرام الإبل (وانظر = زهر : الجمال الزهر) . قال الراعي النُّمَيري ، وضافه رجلٌ من بني كِلاب في سَنَة حصَّاء (جرداء قليلة النبات) ولم

يحضُرْه قِرًى ، وكان الكِلابي على نابٍ له (والناب : الناقة المسنة) ، فأمر الراعي ابنَ أخٍ له ، يقال له حَبْتر ، فنَحرَها ، فأطْعَمَها الراعي ضيفَه ولا يعلم ضيفُه أنها له ، فعيَّر الراعي بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه : الحَلال وخَنْزَر ، فزعم الراعي أن ضيفَه الكِلابي أخْلَفَها له :

فأبصَرْتُها كَوْمَاءَ ذاتَ عَرِيكةٍ
هِجاناً من اللاتي تمتَّعْنَ بالصُّوَى

ناقة كوماء : مشرفة السَّنَام عاليته من ضخامته وتكوم شحمه . والعريكة : السَّنَام ، وأراد هنا أن سَنَامها إذا عركته بيدك ، تبين فيه كثرة شحمها ولبنه وسَمِنه . تمتع به : انتفع به . والصُّوَى : جمع صُوَّة ، وهي حجر يكون علامة في الطريق ، تنصب في الفيافي والمفاوز المجهولة ، ليستدل بها . وقال التبريزي في شرح الحماسة : « جمع صُوَّة ، وهو ما غلظ من الأرض » وهو غريب جداً ، لم أجده في شيء من كتب اللغة . وأنا أرجح أن الراعي أراد هنا « ذات الصُّوى » ، وهو موضع ذكره في شعره ، قال :

تَضَمَّنَهُمْ وارتَدَّت العَيْنُ عَنْهُمُ
بذاتِ الصُّوَى من ذي التَّنَانِيرِ ماهرُ

وذات التنانير : واد شجير فيه مزدرع . فهو يقول : إنها تمتعت ورعت ذات الصُّوَى ، حتى سَمِنت وتكوم شحمها . وهذا الذي قلته أجود مما اضطرب فيه التبريزي .

هجا : **هَجَاه يَهْجُوه هَجْواً** ، والاسم **الهِجاء** : وهو الشتم بالشعر وغيره . وفي شعر جرير ، يهجو الراعي النُّمَيري ، وكان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه ، وكان مع ذلك بَذِياً (فاحش اللسان) هَجَّاءً لعشيرته :

وقَرْضُكَ في هَوَازِنَ شَرُّ قَرْضٍ
تُهَجِّيها وتَمْتَدِحُ الوِطابا

أتى به على التضعيف ، وهو جيد في العربية ، أي تبالغ في هجائها وتكثر من لجاجة بذاءتك .

ونحوه في النقائض : قوله : « فجعلت بنو الخَطَفَى تُهَجِّيهم ، أي تهجوهم » ، وفي البيان ١/٢٧٣ ، والعثمانية : ٢٤ ، وصواب العبارة فيه : « هَجَّ

الغطاريف من بني عبد مناف »
(بتشديد الجيم ، أمراً) . والقرض في الأصل : ما يعطيه الرجل من المال ليقضاه ، ثم استعير للفعل يجازى به الإنسان ، يقال : لك عندي قرض حسن أو قرض سيء : أي فعل أجازيك به حسناً أو سيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . وهوازن : قبيلة الراعي ، من قيس عيلان . والوطاب : جمع وَطْب ، وهو سِقاء اللبن خاصة ، يكون من الجلد . يقول له : تهجو قومك وعشيرتك ولا تبالي بأعراضهم ، ولا هَمَّ لك إلا بطنك من خستك وشرهك ، فتكثر مدح الإبل وذكر ألبانها .

هدب : **هُدْب الثوب وهَدَبته وهُدَّابه وهَيْدَبه = انظر : رمي .**

والهَيْدَب : السحاب يقرب من الأرض كأنه متدل .

هدج : **الهَدْج والهَدَجان** : مشي رويد متقارب الخطو ، أو عَدْوٌ في ارتعاش كمشية الشيخ والطفل لم يتماسك .

هدر : **هَدَر دمه وأهْدَرَه** : أبطله وأباحه بلا قَوَد ولا عَقْل ولا إدراك ثأر .

هدل : **الهَدَل في الشفتين** : غلظهما واسترخاؤهما ، كشفاه الزنج .

والهَدِيل : يقال هو فرخ حمام كان على عهد نوح عليه السلام فمات ضَيْعة وعطشاً ، فيقولون : إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . وصوت بكاء الحمام نفسه يسمى **الهديل** ، وعن ابن بري أنه قال : قد جاء الهديل في صوت الهدهد (وانظر : هدهد) .

هدن : **الهِدَان** : البليد الوخم ، الثقيل في الحرب .

هدهد : **الهُدَاهِد** : الحَمَام ، سمي بهدهدة صوته وهديره وقرقرته . ويقال : **الهُدَاهِد** : الهدهد (وانظر : هدل) .

هدي : **الهادي** : العنق ، وذلك لتقدمه ، كأنه يهدي صاحبه .

والهادي : ذو الهدى ، لا يَضِلُّ طريقه ، كقولهم : كاس وطاعم ، أي ذو كسوة وطعام ، أو هو فاعل بمعنى مفعول ، أي هو مهتد لا يَضِلُّ طريقه . وهذا غير بيِّن في

كتب اللغة .

وتَهادت المرأة في مشيتها : تمايلت قليلاً في سكون وخيلاء . والتهادي أحلى مشيهن ، ولكن نساء زمننا يردن أن يمشين مشياً مذكراً . قال عمر بن لَجَأ :

تَهَادَى في الثياب كما تَهَادى
حَبَابُ الماءِ يَتَّبِعُ الحَبَابا

« تهادى » حذفت إحدى تاءيها ، أصلها تتهادى . وقوله : « تهادى في الثياب » مما لا يَفْرُغ المرء من حسنه ودقته .

ومشى الرجل يُهَادَى بين رَجُلَين : مشى بينهما معتمداً عليهما من ضَعْفه وتمايله . قال زهير بن جَنَاب الكلبي ، وقد طال عمره :

والمَـوْتُ خَيْـرٌ للْفَتَـى
وَلْيَهْلِكَـنْ وبِـهِ بَقِيَّـهْ
مِنْ أنْ يُرَى الشَّيْخَ البَجَا
لَ ، وقد يُهَادَى بالعَشِيَّهْ

« الشيخ »، الألف واللام زائدتان، دخلت على الحال ، والمعنى شيخاً بَجَالاً ، كقوله : « دمتَ الحميدَ » أي حميداً . والبجال : السيد له هيئة وسن وتبجيل .

هـرر : **الهَرِير** : صوت الكلب إذا أحس شراً ، أو رأى غريباً لم يألفه ، فأقبل يَنْبَح ويُكَشِّر عن أنيابه ، كأنه يَهُمُّ به . قال الفرزدق :

كِلابٌ نَبَحْنَ اللَّيْثَ من كلِّ جانبٍ
فعـادَ عُـوَاءً بعـد نَبْـحٍ هـريـرُهـا

كلاب : يعني الشعراء وأهل الشر . والليث ، يعني نفسه . والعُواء : صوت الكلب إذا لوى خَطْمه ثم صوَّت ومدَّ صوته ولم يفصح بالنبح ، وهو من فعل الكلب إذا ذل .

يقول : لما رأت كلاب الشعر شِرَّتي وشَرَاستي ، كَفَّت عن النبح والهرير وذلت حتى ما يسمع إلا عواؤها .

وهَرَّ على الشيء : ذبَّ عنه ودفع ، كما يَهِرُّ الكلب من وراء أهله .

هـرق : **أرَاق الماء يُرِيقه ، وهَرَاقه يُهَرِيقه ، وأهْرَاقه يُهْرِيقه** : صبه وسفحه . فهو مراق ، **ومُهَرَاق** ، **ومُهْراق** ، وهو من شاذ اللغة وقديمها .

هـزبر : **الهِزَبْر** : الأسد الحديد الوثَّاب الشرس الفتك .

هـزج : **الهَزَج** من الغناء : أن يغني

المغني بصوت مُتَرَنِّمٍ مُتَدَارَكٍ خفيفٍ سريع مطوَّل غيرِ رفيع .

هـزع : **الهَزِيع** : الطائفة من الليل ، في ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش .

هـزم : **الهَزِيم والهَزَم** : السحاب الذي يكون رعده متشققاً كأنه صخر يتقصف بعضه على بعض ويتكسر . وفي شعر ابن أبي صُبْح المُزَني ، يمدح أبا بكر بن عبد الله الزُّبَيْري ، فيصف جوده وعطاءه بالسحاب الماطر :

إرْزَامُهُ بالوَبْلِ وانْهِزَامُهُ
ما فَالَ فيهِ بَصَرٌ يَشَامُهُ

الانهزام : تشقق السحاب بالماء مع صوت . والذي في كتب اللغة : تَهَزَّمت السحابة ، واهْتَزَمت . فيزداد عليها : « انهزمت » . والإرزام : صوت الرعد مقترناً بالغيث . وقال : تفرَّس فأخطأ ولم يصب ، فهو فائل وفال وفَيِّل . وقوله : يشامه ، أصله : يشيمه . من شام البرق : إذا نظر إلى سحابته أين تمطر ، وإنما قلب الياء ألفاً مع انكسار ماقبلها اجتراء على اللغة وثقة بعربيته .

هشم : **الهَشِم** : الضعيف الخَوَّار . قال بَلْعاء بن قيس الكِناني :

إذا الهَشِمُ الفَهُّ اشْتَرَى بِبناتِهِ
وَجَدِّكَ لم أرْقَعْ بِهِنَّ خِلالي

والذي في كتب اللغة « الهشيم » ، بهذا المعنى ، وإنما « الهَشِم » عندهم : الجواد السخي ، وهذا معنى لا يصلح في هذا الشعر ، وقد ذكر أبو العباس المبرِّد في تأويل بيت ابن مَيَّادة (الكامل ١/٢٨) :

أمَرْتُكَ يا رِيَاحُ بأمْرِ حَزْمٍ
فقُلْتَ : هَشِيمةٌ مِنْ أهْلِ نَجْدِ

قال : « فقوله : هَشِيمة من أهل نجد ، تأويله : ضَعَفَة . وأصل الهَشيم : النبت إذا وَلّى وجَفَّ وتكسر ، فذرته الرياح يميناً وشمالاً » . فقوله : « الهَشِم » ، بمعنى الضعيف الخَوَّار ، مما ينبغي أن يزاد في كتب اللغة ، وهذا شاهده . والفَهُّ : الكليل العيي عن حاجته ، تكثر سقطاته وجهله . وقوله : اشترى ببناته ، يعني : اشترى بهن مالاً يأكله من عرض الدنيا . والخِلال : جمع خَلَّة ، وهو الفقر والحاجة والخصاصة .

هضم : **المُتَهَضَّم** : الذي يكثر الناس هضم حقه وظلمه ، لضعفه وعدم ناصره .

هطل : **الهَطْل** : المطر المتفرق العظيم المتتابع المسترخي (وانظر : الدِّيمة) .

هفا : **هَفَا الطير** ، **والطير تَهْفُو** : تَخْفُق بأجنحتها وتَدِفُّ (أي تحرك أجنحتها وأرجلها في الأرض) وتنزو شيئاً ثم تقع ثم تنزو ثم تقع . قال ابن أخت تأبط شراً ، واسمه خُفَاف بن نَضْلة ، يصف قتلى هُذَيْل :

وسِبَاعُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَاناً
تَتَخَطَّاهُمْ ، فَمَا تَسْتَقِلُّ

وقد وصف الجاحظ النَّسْر إذا أكل بنهمِهِ فامتلأت حوصلتُه من اللحم ، فقال : « النَّسْر طيرٌ ثقيل عظيم ، شرِهٌ رغيب نَهِمٌ ، فإذا سقط على الجيفة وتَمَلأَ ، لم يستطع الطيران حتى يثبَ وَثَبَاتٍ ، ثم يدورُ حول مَسْقِطه مِراراً ويسقط في ذلك . فلا يزال يرفع نفسَه طبقةً طبقةً في الهواء ، حتى تدخل الرِّيحُ تحتَه » . فهذه الصفة هي التي توضح ما أبهمته كتب اللغة ، وهي التي أراد ابن أخت تأبط شراً وهو يصور ذلك بقوله : « تهفو بِطاناً » . والبطان : جمع بطين ، وهو الذي يمتلىء من الطعام امتلاءً شديداً حتى يثقل من الكِظَّة . ثم قال : « تتخطاهم » ، أي تخطو من فوقهم بوثبةٍ بعد وثبةٍ ، وهذه تمام صفة النسر إذا هفا ، أي ضرب بجناحيه ، ثم ارتفع شيئاً ، ثم سقط ، فهو كهيئة من يخطو فوق شيء .

وقوله : « فما تَسْتَقِلُّ » أي لا تكاد تطير ، من قولهم : « استقلَّ الطائرُ في طيرانه » ، نهض وارتفع في الهواء . والذي تفعله النسور ضربٌ من المشي ، مشي الطائر ، لا ضرب من طيرانه ، ولذلك قال أبو زُبَيد الطائي ، يصف نُسوراً قد أطافت بجريحٍ مثخَن هالك ، به رمَقٌ في يده وسائره ميِّتٌ ، فهو يذُبُّ بيده النُّسور يطردها وهي تأكله :

تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بها رَمَقٌ
طَيْراً عُكُوفاً كَزُوَّرِ العُرُسِ

أي هي تنهشه ، وهو يذبُّ بيد فيها



رَمَق ، والنسور قد استدارت حوله تطوف به كأنهن زائراتٌ في عرس ، يتهادَيْن بطاءَ الخَطْو في مَشْيهنَّ إلى الوليمة . وكذلك وصفتْ مشية النُّسور جَنُوب أختُ عمرو ذي الكلب الهُذَلي ، وهو الذي قتله تأبط شراً ، في مكان يقال له « بطن شَرْيان » ، فقالت :

بأنَّ ذا الكَلْبِ عَمْراً خَيْرَهُمْ نَسَباً
بِبَطْنِ شَرْيَانَ يَعْوِي عندَه الذِّيبُ
تَمْشي النُّسُورُ إليه وهْيَ لاهِيَةٌ
مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلاَبِيبُ

لاهية : أي في خلاء قفر ، فهي آمنة لا يذعرها شيء ، فهي تلهو بلحمه ، تتخطَّف منه ، وتمشي متهادية مختالة الخطى ، مشي عذارى في جلابيبهنَّ البيض .

هلك : هَلَك : ضاع . وفي حديث الإفك ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنها استعارت من أسماء قِلادة فَهَلَكت (تفسير الطبري ٨/ ٤٠٤) . هلكت : أي انقطعت وضاعت . وهذا الحرف لم تقيده كتب اللغة ببيان واضح .

وفي خبر ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص ، وكان قد مات ببعض الطريق وهو يريد الشام ، فكتب وصيَّته بيده ثم دسَّها في مَتَاعه ، ففتح أهله مَتَاعه ، فوجدوا كتابه وما خرج به ، وفقدوا شيئاً ، فقالوا : فهل اسْتَهْلَكَ من مَتَاعه شيئاً ؟ (تفسير الطبري ١١/ ١٨٨) . قولهم : « **اسْتَهْلَكَ من مَتَاعه شيئاً** » ، أي : أضاعه وافتقده . وهذا حرف لم تقيده أيضاً كتب اللغة ، استظهرت معناه من السِّياق ، وهو « استفعل » من « هَلَك » ، بمعنى : وجده قد ضاع . وهو من صحيح القياس وجيده وهذا شاهده إن شاء الله .

هلل : **اسْتَهَلَّ** الذئب : صاح واستعوى الذئاب ، واستعواؤها : أن يعوي الذئب ، فتستدل الذِّئابُ بعوائه ، فتأتيه وهي تعوي كالمجيبة له . وهو من قولهم : **اسْتَهَلَّ** الرجل ، إذا فرح فصاح . قال ابن أخت تأبط شراً :

« وتَرَى الذِّئبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ »

[لها : أي لقتلى هُذَيل ، وكان ثأر منهم] . ولم أجدهم ذكروا « الاستهلال » في أصوات الذئاب ولا وصفوه ، وإنما اقتصروا على



« عَـوَى الـذئـب ، وضَغَـا ، ووَغْـوَعَ » ، فينبغـي أن يـزاد فـي أصوات الذئاب « الاستهلال » ، وتفسيره : أن يعوي عواءً يشبه أن تكون فيه رنَّة فَرَحٍ واستبشارٍ ، إذا هو رأى جيفةً ، فتسمعه الذِّئابُ فتجتمـع إليـه مستجيـةً لعـوائـه .

والـدليـل علـى أن هـذا القـدر من ملاحظة الفَرَح في عواء الذئب ، عند الظفر بجيفةٍ أو ماءٍ ، وهو جائعٌ أو ظاميء ، كان معروفاً عندهم : أن النَّجَاشي الشاعر ، استعمل لفظاً آخر من الألفاظ الدَّالَّةِ على الفرح والابتهـاج ، فـي أبيـاتـه الجيـاد الغوالي ، فذكر أنه قد رَمَتْ به الفلواتُ التي تقاذفتْه إلى ماءٍ قديمٍ آجـنٍ ، قـد تغيَّـر ريحـه وطعْمُـه ولونُه ، فوجد عليه ذئباً ظامئاً جائعاً يعوي باكياً ، لأنه يجد ريح الماء ، ولكن لا سبيل له إليه ، لأنه في بئر عميقة . فلما رأى الشاعرُ بؤسَه وخصـاصَتَـه وذُلَّـه ، دعـاه إلـى طعامه ، بلا مَنٍّ عليه ولا بُخل ، فأبى الذئب ، ورَدَّ عليه دعوته إلى الطعام :

فقـال : هَـدَاكَ اللهُ للرُّشْـدِ ! إنَّمَـا دَعَـوْتَ لِمَـا لَـمْ يَـأْتِـهِ سَبُعٌ قَبْلـي

فَلَسْــتُ بـآتِيــهِ ، ولا أستطيعُــهُ وَلَاكِ اسْقِنِي، إنْ كانَ مَاؤُكَ ذا فَضْلِ

فقُلْتُ : عليكَ الحَوْضَ ! إني تَرَكْتُهُ وفي صَغْوِهِ فَضْلُ القَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ

فطَـرَّبَ يَسْتَغْـوِي ذِئـابـاً كثيـرةً وعَدَّيْتُ ، كُلٌّ مِنْ هَوَاهُ عَلَى شُغْلِ

فقـال : « فطَـرَّب يستعـوي » ، والتطـريـب : صـوت فيـه جـذَلٌ وابتهاج ، فهذا الصوتُ من عواء الـذئـب ، حيـن رأى المـاءَ عتيـداً عنده ، فعوى بـأصحـابه الجياع الظِماء من الذئاب ، يدعوها إلى فضلةِ الماء الباقية في الحوض الذي شَرِبت منه ناقة هذا العربي الكريم ، سَمَّـاه النَّجَّـاشـيُّ : تطـريبـاً ، والتطريب : ترجيع الصوت بالغناء وتحسينـه وتـزيينـه . وهـو مـن « الطَّـرَب » ، وهـي الخفـة التـي تعتري المرء عند شدة الفرح . فهذا هـو نفـس المعنـى الـذي يتضمنـه « استهلال الذئب » .

همس : الهَمْس والهَمِيس : الصوت الخفي الذي لا غَوْر له ، في الكلام والوطء والأكل وغيرها .

وأسد **هَمُوس** : **يَهْمِس هَمْساً** ، أي يمشي مشياً خفياً ، قليلاً قليلاً ، فلا يُسمع لوطئه صوت .

همل : **أَهْمَلَ الشيء** : تركه وتحاماه . قال أحمد بن موسى السُّلَمي الشَّريدي ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيري :

فَأَهْمَلَ واسْتَرْخَى عَنِ المَالِ كُلِّهِ
وما كَانَ يَسْتَرْخِي وما كَانَ يُهْمِلُ

ولم تفسره كتب اللغة تفسيراً بيِّناً ، ولكن هذا هو حق المعنى هنا .

همم : **هَمَّ بالشيء** : نواه وعَزَم عليه وقصده .

واهْتَمَّ بالأمر : هَمَّ به . قال الحسن البصري : وقلما رأيت أحداً يُكْثر الاهتمام بالذَّنْب إلا وَاقَعَه (تفسير الطبري ١٣/ ١٩٧) : **الاهتمام** : الهَمُّ به ، لا من الاهتمام ، بمعنى الحزن والاغتمام وهو صريح من القياس من « اهتم بالأمر » ، ولم تذكرها معاجم اللغة .

والهِمُّ : الشيخ الكبير الفاني .

والهَامَّة (**وجمعها الهَوَامّ**) هي الحيات وأشباهها ، مما يَهِمُّ ، أي يَدِب . **والهَمِيم** : الدبيب . وكنوا عن القمل بأنها هَوَامّ ، لأنها تَهِمُّ في الرأس ، أي تَدِب فيه وتؤذي .

والهَامَة : طائر ، تزعم الجاهلية أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة فتطير ، وتطلب السقيا ، فجاءنا الله بالإسلام فنهانا عنه ونفاه وأبطله . وكان طلب سقيا الهام عندهم كالترحم للميت . ويقال : **فلان هَامَة اليوم أو غد** : أي يموت اليوم أو غداً فتصير عظامه أو روحه هامة .

والهُمَام : العظيم الهمة ، الشجاع السخي ، لا يُرَدُّ عن شيء من ذلك ، إذا هَمَّ بأمر فعله .

والهَمْهَمَة : الصوت المردد في الصدر من الهم والحزن .

هنأ : **الطعام الهَنِيء** : السائغ الآتي بلا مشقة ولا مَنٍّ ، يقال : **هَنَأه الطعام يَهْنِئُه ويَهْنَأُه** ، إذا أتاه بلا مشقة ونَفَعه ، ومنها يقال : **وليَهْنِئْك الشيء** (بجزم الهمزة) **وليَهْنِيك** (ساكنة الياء) ، ولا يجوز « **ليَهْنِك** » كما تقول العامة .

هنب : امرأة **هُنَّبَاء** : شاذة الحمق في حماقات الناس ، كشذوذ وزنها في قياس العربية ، فُعَّلَاء وزن لا نظير

لـه فـي العـربيـة . قـال النـابغـة الجَعْدي ، فـي امرأتـه ، وكـانـت نازعته وادَّعت الطلاق :

وشَرُّ حَشْوِ خِباءٍ أنتَ مُولِجُهُ
مجنونةٌ هُنَّباءٌ بنتُ مجنونِ

الضمير في قوله « مولجه » ، يعود إلـى حشـو الخِبـاء ، وهـي هـذه المرأة ، كأنه قال : أنت مولجه خباءك تحشوه به . وقد أجاد في صفة هذه البغيضة ، حين سماها « حشو خباء » !

تَسْتَخْنِثُ الوَطْبُ لم تَنْقُضْ مَرِيرَتَه
وتأكلُ الحَبَّ صِرْفاً غيرَ مطحونِ

خَنَث القِربة وخَنَّهَا واختنثها : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . وجاء النابغة به على وزن استفعل ، وهو حسـن . والـوَطْـب : سِقـاء اللبن خـاصـة ، وهـو قِـرْبـة مـن جلـد . والمريرة : الحبل المفتول ، أراد عصام القربة الذي يربط به فمها . يقول : هي من شرها وجوعها ولؤمها وجنونها ، تعجل إلى وَطْب اللبـن فتثنـي فمـه قبـل أن تحـل رباطه ، لا تتحرج من شيء ، ولا تحذر أن يكون في فم الوَطْب أذى أو حشرة أو قذر . وقوله : « تأكل الحب » ، أجود الرواية « وتقضم الحب » ، وهي في تاج العروس : هنب . وهذا جنون آخر ، وشره مفرد . والصِّرْف : الخالص من كل شيء ، لم يمزج ولم يخلط ، كما يقولون : شرب الخمر صِرفاً . وجعـل الحـب صِـرْفـاً ، استهـزاء وإغـرابـاً وتعجيبـاً مـن شـأن هـذه المجنونة . وإنما أراد أنه لم يهيأ ولم يعالج بطحن أو طبخ حتى يستساغ .

وهي أبيات جيدة محكمة ، أتمنى أن أعرف سائرها .

هنبـث : الهَنْبَثَـة : الكـلام المختلـط اختلاطاً لا يُرْجى معه نفع .

هنـد : الهِنْـدي ، والهِنْـدُوانـي ، والهُنْدُواني (بضم الهاء إتباعاً لضم الـدال) ، والمُهَنَّـد : السيـف المنسوب إلى الهند ، مطبوعاً من حديدها . وسيوف الهند مستجادة عندهم لجودة حديدها وصقلها وإحكام صنعتها . قال كعب بن زهير بن أبي سُلْمى ، في مِدْحته رسول الله ﷺ :

إنَّ الرسولَ لَسَيْفٌ يُستضاءُ به
مُهَنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مَسْلُولُ

يقول السكري وغيره : الهاء في « به » راجعة على النبي ﷺ وهو ليس بشيء عندي ، فالضمير في « به » عائد على السيف . ومن أعجب البيان قوله : « سيف يستضاء به » ، وقطع ثم قال : مهند ، فهو خبر لمحذوف لا صفة لقوله « لسيف » ، ولذلك يجب الوقوف عند آخر الشطر الأول .

وهُنَيْدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، لا تُصرف ، ولا تدخلها الألف واللام ، ولا تُجمع ، ولا واحد لها من جنسها . و« هِنْد » مثلها في المعنى ، وبه سميت المرأة فيما أُرَجح ، تُساق في مهرها مئة من الإبل ، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها . قال جرير ، في بني أمية :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ

ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

السرف : الخطأ والإعطاء في غير وجهه ، يريد أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها . و« ثمانية » : يعني ثمانية من العبيد يقومون بأمرها .

هول : هاله الأمر : أفزعه وأخافه أشد الخوف . وفي شعر مصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْرِي ، يرثي أخاه أبا بكر :

فَلَمَّا أبَى اهْتَالَتْ لَهُ وهو رَاغِمٌ

يَدَاكَ الهَصُورانِ الوَفَاءَ المُنَزَّعا

« اهتالت له » ، كأنه يعني جلبت له الهول وأفزعته .

والهَوْل : المخافة من الأمر لا يُدْرَى ما يهجم منه ، كهَوْل الليل وهَوْل البحر .

والهُولَة : كل كريه المنظر مما يَهُولك ويفزعك .

هوم : هَوَّم القوم : اهتزت هاماتهم ، أي رؤوسهم ، خفضاً ورفعاً من دبيب النعاس . والتهويم لا يكون إلا لجالس غير مضطجع .

هوا : الهُوِيُّ : الانحطاط السريع من عُلوٍّ إلى سفل . قال أحد شعراء حماسة أبي تمام :

بَيْنَما نَحْنُ بالبَلاَكِثِ فالْقَا

عِ سِرَاعاً والعِيسُ تَهْوِي هُوِيّا

« سراعاً » من المواقع التي تُحْذَف فيها « كان » وتعمل وهي محذوفة ، أي بينما كنا سراعاً .

هيأ : **الهَيِّئُ من الناس** : الحسن الهيئة والشكل والصورة .

هيد : **هِيدْ هِيدْ** : زجر للإبل واستحثاث ، وذلك أن الحادي ، إذا أعيت الإبل ، عَلَّلَها بالحُدَّاء ، فإذا أراد الحُدَاء قال : « هِيد هِيد » ، ثم زجَّل بصوته ، فتصغي إصغاء تنسى معه ما لحقها من الكلال ، والإبل مفتونة الآذان بالغِناء والصوت الحسن .

هيف : **امرأة هَيْفاء** : ضامرة البطن ، رقيقة الخصر ، تخال من رقتها كأنها غصن تفيئه الرياح .

هيل : **اهْتَال الدَّقيق في الجِراب** : صبَّه فيه من غير كَيْل . **وهِلتُه أَهِيلُه هَيْلاً ، وأَهَلْتُهُ ، فانْهَال** . وفي شعر مصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبَيْرِي ، يفتخر بمن وَلَده من قريش :

فمَتَى تُقَاسِمْنَا قُرَيشٌ مَجْدَها
نَهْتَلْ ولا نَكْتَلْ بِصَاعِ المُبْدِدِ

« **نهتل** » ، من « **اهتال** » ، وهو قياس صحيح على « كِلْتُ الدَّقيق ، واكْتُلْته » . و« المبدد » ، مفكوك الإدغام ، من قولهم : أَبَدَّ بينهم العطاء ، إذا أعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة ، ولم يجمع بين اثنين ، وهي القسمة العادلة غير الجائرة .

هيم : **هام الرجل** : استهلكه الهُيَام ، فذهب على وجهه عشقاً ووجداً وتحير في أمره .

هينم : **الهَيْنَمَة** : الصوت الخفيُّ الذي لا يُسمع .

***

الـــواو

واو : العطف بالواو يجعل الكلام كأنه إخبار عن أفعال كانت في زمن وانقضت ، ولا يراد بها غير الخبر . أما « ثم » فهي بطبيعتها تحمل معنى الحركة والتتابع ، بلا نظر إلى الزمن المقيَّد .

وبـل : **الطعام الوَبيل** : الغليظ الثقيل الـوخيـم ، الـذي يُعْقِـب الـوَبَـال والفساد والهلاك .

والوابل : المطر الشديد الضخم القطر الحثيث .

وتـر : **التِّرَة والوَتْر** : الذَّحْل والثأر الذي لم يدرك بعد ، تطلبه مِنْ قاتِلِ مَنْ تثأرُ له .

وجـا : **وَجَأ عنقه** : لَزَّه وضربه من عند قفاه .

وجـد : **الوَجْد** : الحزن الشديد على من تحب .

ووَجَد عليه : غَضِب عليه ، كأنهم أرادوا : وَجَد فورة الغضب عليه في نفسه . فحذفوا ، وجعلوا حرف الجر « على » دليلاً على معناه . ومثلـه : **وَجَـد فـي نفسـه** ، أي غَضِب ، فلم يظهر غضبه ، وحسده على ما أَصَّل من ذكر الناس له .

وجـن : **الوَجْناء** : الناقة الغليظة الصلبة التامة الخلق ، وهي من الوَجين : سند الجبل .

وجـه : [**وَجْه النهار** : أوله ، وسمي وجهـاً ، لأنـه أحسنـه ، وأوَّلُ ما يواجه الناظرَ فيراه منه ، كما يقال لأول الثـوب : وجهـه (تفسيـر الطبري ٦/٥٠٩)] . قال ربيع بن زياد العَبْسي ، من أبياته التي قالها حين قُتل حميمُه مالك بن زهير ، فحمي لقتله ، واستعدَّ لطلب ثأره :

مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بمَقْتَلِ مَالِكٍ

فَلْيَـأْتِ نِسْـوَتَنـا بِـوَجْـهِ نَهَـارِ

يجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ
يَبْكِيـنَ قَبـلَ تَبَلُّجِ الأسْحَـارِ

قالوا في معنى البيت : « يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك ، فلا يَشْمَتنَّ به ، فإنَّا قد أدركنا ثأره . وذلك أن العرب كانت تَنْدُب قتلاها بعد إدراك الثار » . ومعنى البيت عندي شبيه بذلك ، إلا أن قوله : « فليأت نسوتنا بوجه نهار » ، أراد أنه مدرك ثأره من فوره ، فمن شاء أن يعرف برهان ذلك ، فليأت ليشهد المأْتَم قد قام يبكيه في صبيحة مقتله . يذكر تعجيله في إدراك الثأر ، كأنه قد كان . وتأويل ذلك أنه قال هذه الأبيات لامرأته قبل مخرجه إلى قتال الذين قتلوا مالكاً ، فقال لامرأته ذلك ، يُعْلمها أنه مجدٌّ في طلب الثار ، وأنه لم يَمْرَض في طلبه ، بل هو مدركه فوراً .

وجا : **وَجِيَتِ الدابة** : أصابها الوَجَا ، وهو أن يحفى الحافر من كثرة المشي فيشتكي الفرس باطنه ، فيظلع في مشيه من الوجع (وانظر = وقي) .

وحد : **الواحد** : هو المتقدم في البأس أو العلم أو غير ذلك ، كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك ، والجمع « أُحْدان » مثل شاب وشُبَّان .

و « إحدى » تستعمل للتعظيم ، [قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ [المدثر : ٣٥] ، أي إحدى البلايا ، والدواهي الكُبَر ، ومعنى كونها إحداهن : أنها منهن واحدة في العظم لا نظير لها (خزانة الأدب ٣٤٨/٧)] .

ويقال : إحدى بني فلان ، كأنها انفردت عن النساء جميعاً ليس لها منازع ، وهذا التعبير كثير في شعرهم ، منه قول لَقيط بن زُرَارة :

تامتْ فؤادَكَ لو يَحْزُنْكَ ما صنعتْ
إحدى نساءِ بني ذُهْلِ بن شَيْبانا

وقال النابغة :

إحدى بَلِيٍّ ، وما هامَ الفؤادُ بها
إلَّا السَّفَـاهَ وإلَّا ذُكْـرَةً حُلُمَـا

وقال الأحْوَص الأنصاري :

أُتِيحتْ لنا إحدى كِلابِ بنِ عامِرٍ
وقد يُقْدَرُ الحَيْنُ البعيدُ ويُجْلَبُ

الحين : الهلاك ، يريد حبها وما يلقى منه .

وحر : **وَحَرُ الصَّدْرِ** : ما يكون فيه من

الغش والوساوس والغيظ والحسد والغضب ، وفيه معنى الشدة والتوقد .

وحش : **الوَحْش** : الجائع الذي لا طعام له ، يقال : بات وَحْشاً ، أي جائعاً لم يأكل شيئاً فخلا جوفه . قال حُمَيد بن ثَوْر في صفة ذئب :

وإنْ بَاتَ وَحْشاً لَيْلَةً ، لم يَضِقْ بها
ذِرَاعاً ، ولم يُصْبِحْ لَهَا وَهْوَ خاشِعُ

وحي : **وَحْي القول** : الكلام الخفي يلقى على عجلة بصوت خفيض يخفى على غير متلقيه .

[وخي] : **تَوَخَّى** : طلب وجَدَّ في الأمر ، وأكثر ما يستعمل في باب الخير ، فلا يقال : توخَّى فلان أذية فلان ، لأن الأذية بمعنى الشر ، بل يقال : توخيت معونة فلان . وفي حديث المواريث : « اذهب فتوخَّيَا ثم اسْتَهِمَّا ثم لِيُحَلِّلْ كلُّ واحدٍ منكما صاحبَه » ، أراد ﷺ توخَّيا الحق ، أي اقسما المواريث قسمة عادلة . واستهما : اقترعا . يقول : اقتسما المواريث قسمة عادلة ، ثم اقترعا عليها ، ثم ليأخذ كل واحد منكما قُرْعته ، ولئلا يقع كل منكما في الحرج فليحلل صاحبه . يقال : أحَلَّه من هذا الأمر : جعله في حِلٍّ منه ، أو جعله حلالاً له ، أي ليقل أحدكما لصاحبه : إن كان خرج شيء فيه نصيبي ، هو حق لي ، فإنه لك .

ودع : **الوَدَعة** ، **والوَدْعة** (والجمع : الوَدَع) : خرز بيض صغار جوف ، في بطونها شَقٌّ كَشَقِّ النَّوَاة ، تستخرج من البحر ، يتزين به ، وتتخذ منه سُموط للصغار يزعمون أنه يقيهم شر العين .

ودق : **الوَدْق** : قطر المطر إذا عظم واندفق .

والوَديقة : شدة ودنو حمي الشمس ، كأن حرها يندلق على الأرض وينصب من قريب .

ودي : **أَوْدى** : فاضت روحه وهلك .

والوَدْي : ما يخرج من الإنسان والدواب عند النظر العارم ، وهو بلل لزج ليس بالمَنِيِّ .

ورد : **شَعْر وارِد** : مسترسل ، حسن النبت طويل ، يرد كَفَل المرأة .

والوَرْد من الخيل : هو بين الكُمَيت والأشقر ، فيه حُمْرة تَضْرِب إلى صُفْرة حسنة .

وزا : رجل وَزًى : قصير شديد مِصَكٌّ[1] ، مُلَزَّز الخلق مقتدِر[2] .

وسس : الوَسْوَسَة : الصوت الخفي من حديث النفس . قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الأعراف : ٢٠] ، أي : نَقَل إبليس ما حاك في نفسه إليهما . وقال رُؤْبة ، من أرجوزة في صفة الصائد المختفي ، يترقب حمر الوحش ، ليصيب منها :

وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصاً رَبَّ الفَلَقْ

يقول : لما أحسَّ بالصيد وأراد رميه ، وسْوَسَ نفسه بالدعاء حذر الخيبة ورجاء الإصابة .

وسط : وَسَّطَه الدار : أنزله في وسطها ، أي أكرمها . ورجل وسيط في قومه وواسِطٌ ، وهو أوسطهم نسباً : شريف كريم مكرم ، وأرفع قومه مجداً .

وسع : اتساع الخُلُق : هو الصبر والحلم واحتمال أمر العشيرة في السراء والضراء .

وسق : اسْتَوْسَقَ القوم : اجتمعوا وانضموا . واسْتَوْسَقَ عليه أمر القوم : اجتمعوا على طاعته . واسْتَوْسَقَ لفلان الأمر : إذا أمكنه واجتمع له .

وسم : سمة الحكيم = انظر : شيب .

والوَسْم : الأثر ، كأنه حُسْن ثابت لم تغيره الأيام ، ومنه : رجل وَسِيم وامرأة وَسِيمة ، ويقال : امرأة ذات مَيْسم ، وامرأة عليها وَسْم جمال : عليها أثر الجمال الباقي .

وسن : السِّنَة : شدة النعاس ، وليس بالنوم الذي يغشى الجسم كله (وانظر = نوم) .

والوَسْنان : الذي أخذه الوَسَن ، وهو أول النوم . وفتور العينين صفة الحياء وقلة طموح الطرف .

ووَسِنَ الرجل وأَسِنَ : غُشي عليه من نتن الريح .

وشج : الوَشِيج : الرماح ، تشبيهاً لها

---

(١) المِصَكُّ : القوي الجسم الشديد الخَلْق .

(٢) المُقْتَدِر : الوسط من كل شيء . ورجل مُقْتَدِر الخَلْق : أي وسطه ليس بالطويل والقصير . فصواب صفة « الوَزَى » أن يقال : « أقْدَر » وهو القصير من الرجال القصير العنق . وظاهر أن الأستاذ محمود رحمه الله تابع ما رواه أصحاب المعاجم ولم يتنبه إلى ذلك .

بالوشيج من الشجر ، وهو ما التف بعضه على بعض ، وذلك لتشاجر الرماح في الحرب وفي المنظر إذا اجتمع حاملوها .

وشظ : **الوَشيظة** : قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم ، فسموا كل دخيل على قوم ليس من صميمهم وَشيظة ، كأنه حشو فيهم ، ولا يكون عندئذ إلا ساقطاً خسيساً .

وشع : **الوَشيع** : ما يُجعل حول الحديقة التي لا حائط بها ، من الشجر والشوك ، ليمنع من أراد أن يدخل إليها . وفي حديث حَمَّاد بن عُطَيل اللَّيثي ، قال : جَلَوْنا مرَّةً إلى الشام في جَهْدٍ أصاب الناس ، ثم رَجَعنا فوجدنا عبد الله بن عروة بن الزبير قد هَدَم الثُّلَم وكَسَر الوُشُعَ ، وأمْرَجَ الناس في أموال أبيه ، وجَنَى لهم فأطعمهم (جمهرة نسب قريش ٢٦٦) . والذي في كتب اللغة جمع « وشيع » على « وَشَائع » ، بيد أن جمعه على « وُشُع » ، نحو رَغيف ورُغُف ، وقَضيب وقُضُب ، هو صريح القياس ، ولم تثبته كتب اللغة . وضُبط في مخطوطة الجمهرة بضم فسكون . والثُّلَم : جمع ثُلْمة ، وهي الفرجة في الحائط . وأمرج الدابة وغيرها : أرسلها ترعى في المرج ، تذهب حيث شاءت .

وشل : **الوَشَل** : ماء قليل ، أو كثير على معنى الضد ، يتحلب من صخرة أو جبل ، يقطر قطراً ، فربما اجتمع حتى يساق إلى المزارع . قال جرير :

إنَّ الذين غَدَوْا بلُبِّكَ غادَرُوا
وَشَلاً بعينكَ ما يزال مَعِينا

المعين : الماء الجاري الظاهر . أراد تقاطر دمعه شيئاً فشيئاً ، على كر الذكر والبلابل .

وصب : **الوَصَب** : الوجع . **والتَّوْصيب** : الفتور الشديد في البدن .

وصف : **الوَصِيف** : الخادم ، غلاماً كان أو جارية . ويقال : الوصيف العبد ، والوصيفة الأمة . وغلام وَصيف : شاب .

وضح : رجل واضِح ووَضَّاح : حسن الوجه ، أبيض بسَّام .

وضر : **الوَضَر** : الدَّرَن والوَسَخ وغُسَالة

السِّقاء[1] . وفي خبر المُطَّلب بن عبد الله بن المُطَّلب المخزومي ، أن محمد بن المنذر بن الزبير بن العَوَّام ضرب وجْهَ بغلة المُطَّلب ، وكانا مع سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ، فانقدعَتْ البغلة (أي ارتدعت وكَفَّت من بعض سيرها) ، فقال المُطَّلب : ألا ترى يا أمير المؤمنين ما يفعلُ بقيَّةُ الفِتْنَة ووَضَرُ السيف ؟ (جمهرة نسب قريش ٢٤٣) يعني أنه بقي بعد من قُتل من آل الزبير بالسيف ، فكأنه كان وَضَراً لم يأخذه بالسيف . وهذا مجاز حسن في الذم ، لم تثبته المعاجم ولم تفسره . وقال : « بقية الفتنة » ، لأنه بقي بعد مقتل عمه عبد الله بن الزبير .

وضع : الضَّعَة : الانحطاط والذل والهوان . وفي حديث حكيم بن حِزام لعمرو بن الزبير : أي بُنَيَّ ، إني والله ما رأيتُ قوماً أصابوا رِفعةً حتى يصيبوها في مناكِحِهم ، ولا أصابتهم من وَضِيعةٍ حتى تصيبَهم في مَنَاكحهم (جمهرة نسب قريش ٣٧٦) . « الوضيعة » ، هي « الضَّعَة » . وهذا البناء في هذا المعنى لم تثبته كتب اللغة ، وأثبتوه في معنى الخسارة في التجارة .

وضن : الوَضين : حزام عريض من جلد منسوج بعضه على بعض ، يُشَدُّ به الرَّحْل على البعير ، ولا يكون إلا منسوجاً ، لأن الوَضْن : النسج المضاعف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ [الواقعة : ١٥] أي منسوجة بالدر والجوهر ، مداخَل بعضها في بعض . ودَرَأ الوَضين لناقته : بسطه على الأرض ثم أبركها عليه ليشد عليها رَحْلها به . قال المُثقِّب العَبْدي :

إذا ما قُمْتُ أرْحَلُها بلَيْلٍ
تَأَوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحزينِ

[الضمير في البيت لناقته ، وقد أجاد صفتها في أبيات سابقة . رَحَل ناقته : وضع عليها رَحْلها يتهيأ للرحيل . وهو بيت نبيل ، وإنما تتأوه الناقة حنيناً إلى ديارها] .

تقول إذا دَرَأْتُ لها وَضِيني :
أهذا دِينُهُ أبداً ودِيني ؟

[الدين : الدأب والعادة . يذكر

(١) السِّقاء : وِعاء من جلد يكون للماء واللبن .

ضجر ناقته من طول حَلِّه وارتحاله في البوادي لا يريحها ولا يستريح] .

أَكُلَّ الدهرِ حَلاً وارتحالاً ؟
أما يُبْقي عليَّ ولا يَقِيني !

[هذا أيضاً مما قالته ناقته ، زعم ، في تململها من سوء عشرته لها بطول أسفاره . أبقى عليه : رحمه من الجهد والنصب ، فأبقاه واستحياه بالتخفيف عنه . ووقاه : صانه فلم يعرضه للتلف والآفات ، وحماه ما يكره] .

فأبقَى باطلي والجِدُّ منها
كدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ المَطِينِ

باطله : ركوبها في طلب الشراب والصيد واللهو والغزل . وجِدُّه : ركوبها في الغارات وطلب المعالي والسعي في دركها . يذكر فتوته في باطله وجِدِّه . الدُّكَّان : [المصطبة ،] مرتفع مدكوك يبنى ويسطح أعلاه ، فيصير دكة يجلس عليها أمام البيت . والدرابنة : جمع دربان (بفتح فسكون ، أو كسر فسكون) ، وهو البَوَّاب . والمطين : المطلي بالطين أو الشِّيد ، وهو الجص والبلاط .

يقول : أبقى منها ارتحالي في باطلي وجِدِّي ، هيكلاً ضخماً كأنه بنيان مدكوك . يصف قوتها ونشاطها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنباري وسائر الشراح إلى أن الجِدَّ هنا جِدُّ الناقة في سيرها . وهو هنا رأي فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساده . إنما أراد أن يتمدح بلهوه وجِدِّه معاً . وإنما غرر بهم عطف « والجد » معرفاً بالألف واللام على « باطلي » ، والألف واللام هنا خلف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلي وجِدِّي » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهُمْ
من الناسِ فالأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ

أي : فأحلامهم غير عوازب ، وهي في القرآن وفي الشعر كثير جداً (انظر تفسير الطبري ٥/ ١٦٠ ، ١٣/ ١٠٦ ، ١٥/ ٤٠٠ ومواضع أخرى) . وفي القصيدة شعر جيد كثير .

وطأ : الوِطَاء : خلاف الغطاء . هكذا قال أصحاب اللغة ، ولم يبينوه بأكثر من هذا . وفي خبر أمير

المؤمنين المهدي ، وكان قد جهد بيحيى بن الزُّبَير (شيخ آل الزُّبير ووالي صدقاتهم) أن يخرج معه ، فاعتذر إليه بسِنِّ أمِّه ، وأنه يخاف أن تموت وليس حاضرَها ، فقال له المهدي : « نجعل لها وِطاءً في مِحْمَلٍ وتخرجُ معنا » ، وظاهرٌ من هذا الخبر أنه فراش ممهد مذلَّل ليِّن ، لا يؤذي جنب النائم أو الجالس ، يُفْرَش في الرِّحال وفي غيرها .

والمُوَطَّأ الأكناف : اللين الجانب لمن ينزل في ذراه . **ووَطَّأَ الفراش** : مَهَّدَه وذَلَّلَه حتى لا يؤذي جنب النائم .

وطب: الوَطْب (والجمع الوِطاب) : سقاء اللبن خاصة، يكون من الجلد .

وطف : الوَطَف في السحاب : أن يتدلى ويتساقط من نواحيه مسترخياً ، كأنه يحمل حملاً ثقيلاً من كثرة مائه ، وتكون في السحابة أهداب كأهداب الخميلة .

وطن : المَوْطِن : المشهد من مشاهد الحرب ، يوطن المرء فيها نفسه على لقاء العدو لا ينهزم . وفي القرآن العظيم : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . وقال نُوَيفع بن لَقيط :

ألا إنَّ آبائي ، على كل مَوْطِنٍ
وخالَ أبي ، لم يورِثُوني المَخَازيا

« على » هنا بمعنى « في » أو « عند » للظرفية ، ولم تبينه كتب معاني الحروف بياناً شافياً . وهذا الشاهد أحق بالإثبات في معاني « على » ، (المغني : على / كتاب الأزهية في الحروف : ٣٨٥) ، ويضم إليه شاهد مثله في القوة ، وهو قول طَرَفة في معلقته :

ويومَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عند عِرَاكِهِ
حِفاظاً على عَوْرَاتِهِ والتهدُّدِ
على مَوْطِنٍ يخشى الفتى عنده الرَّدَى
متى تَعْتَرِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَدِ

ويعني : في كل موطن ، أو عند كل موطن من مواطن الحرب ، ومثلهما أيضاً قول الفرزدق :

فآثرتُهُ ، لمَّا رأيتُ الذي به
على القوم ، أخشى لاحقات المَلاوِمِ
على ساعةٍ ، لو أن في القوم حاتِماً
على جُودِهِ ، ضَنَّتْ به نَفْسُ حاتِمِ

أي في ساعة .

وظف : **الوَظِيف** من كل ذي أربع : ما فوق الرُّسْغ إلى مَفْصِل الساق ، حيث يوضع القيد من يديه .

والوَظِيفة ، والجمع الوَظَائف : هي من كل شيء ، ما يُقَدَّر له من رزق أو طعام أو علف أو شراب . ثم قالوا : **وَظَّفَ الشيءَ على نفسه تَوْظيفاً** ، أي : أَلْزَمَها إياه . وقالوا : عليه كل يوم وظيفة من عمل ، أي : ما أُلزِم عملُه في يومه هذا . وفي حديث الحسن البصري ، في قوله تعالى : ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة : ١٣] ، قال : تركوا عُرَى دِينهم ، ووظائفَ الله جلَّ ثناؤه التي لا تُقْبل الأعمال إلا بها (تفسير الطبري ١٠/ ١٣٠) ، عني بقوله : « **وظائف الله** » ، فروضه التي ألزمها عباده في الإيمان به ، وطاعته ، وإخلاص النيَّة له سبحانه . وهذا حرف ينبغي تقييده في كتب اللغة ، من كلام الحسن رضي الله عنه .

وغر : **وَغْرُ الصَّدْرِ** : الغِلُّ والعداوة والحقد والغيظ . وفيه معنى الشدة والتوقد .

وغل : **الوَغْل** : الضعيف الساقط المقصر في الأشياء .

ووَغَل في الشيء يَغِلُ وُغُولاً : دخل فيه وتوارى . قال داود بن سَلْم :

لو كان يَنْكِحُ شَمْسَ النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ
لَكَانَتِ الشَّمْسُ في أبياتِهِمْ تَغِلُ

وغي : **الوَغَى** : الصوت والجلبة وغمغمة الأبطال وصهيل الخيل وهدير الإبل [في ساحة القتال] .

وفد : **الوافِد** : رئيس القوم ، الذي يفد إلى الأمراء والملوك .

ووَفْد الريح : أولها وما تقدم منها ، كوفد القوم ، وهم المتقدمون الوافدون قبل غيرهم .

وفر : **الوَفْر** : المال الكثير الواسع .

والمَوْفور : الذي لم ينل منه شيء ، ولم يرزأ في مال ولا بدن . ولا يقال ذلك إلا إذا ذكر المرء في كلامه ما أصيب به غيره . **والوافر** : التام الذي لم ينقص منه شيء . قال عدي بن زيد :

أيها الشامتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ . .
ـرِ ، أأنتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ مِنَ الـ
ـأيَّامِ ؟ بلْ أنتَ جاهلٌ مَغرورُ

والقصيدة من أجود الشعر ، وقال يونس بن حبيب : لو تمنيت أن أقول شعراً ما تمنيت إلا مثلَ هذه .

والوَفْرة = انظر : لمم .

وفز : **اسْتَوْفَزَ الرجل في قِعْدته** : قَعَد قُعُوداً منتصباً غير مطمئن ، ولم يستو قائماً ، كالمتهيء للوثوب ، وذلك عند الشر والخصام والجدال والمماحكة .

وفي : **أَوْفَى الجبل ، وأَوْفَى عليه** : علاه مشرفاً على ما بين يديه من منظر . قال جَذيمة الأبرش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ
تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ

الشمالات : جمع شَمال ، وهي ريح الشمال الباردة الشديدة الهبوب . ويقول النحاة : زاد النون في « ترفعن » ضرورة . وأقول إنها لغة قديمة لم يجلبها اضطرار .

وقد : **الوَقَّاد** : المتوقد نشاطاً ومضاء وظُرْفاً .

وقع : **الوَقيع والوَقيعة** (والجمع **الوَقَائع**) : مكان صلب في الجبل أو غيره يمسك الماء فيستنقع فيه زمناً فيصفو ، وتضربه الريح فيبرد ، وهو ألذ ماء تشربه في البوادي .

ووَقَعَتْ نفسه على الأمر : اشتاق إليه اشتياقاً شديداً . ومنه خبر سيدنا يوسف ، وكانت عَمَّتُه حَضَنَتْه ، فكان معها وإليها ، حتى إذا ترعرع وبلغ سنواتٍ ، ووقعت نَفْسُ يعقوب عليه ، أتاها فقال : يا أُخيَّة ، سَلِّمي إليَّ يوسف ، فوالله ما أَقْدِر على أن يغيب عني ساعة (تفسير الطبري ١٦/ ١٩٦) . وهذا مجاز لم تذكره معاجم اللغة ، وهو في غاية الدقة وبلاغة الأداء عن النفس . وانظر بعدُ قوله : « ما أَقْدِر على أن يغيب عني ساعة » ، فهو دليل على المعنى الذي استظهرته .

وقي : **وَقَاه** : صانه فلم يعرضه للتلف والآفات ، وحماه ما يكره .

ووَقَى الفرس من السير يقي : هاب السير من وجع يجده في حافره حين رق من صلابة الأرض ، وصلابة الحافر من أحمد ما في الخيل . قال امرؤ القيس ، يصف فرساً ذكراً كان يركبه للغارة :

وصُمٌّ حَوَامٍ ما يَقِينَ من الوَجَى
كأنَّ مكانَ الرِّدْفِ منها على رَالِ

الواو عاطفة على صفات أخرى لهذا الفرس سبقت . والصم : جمع أصم ، يقال : حافر أصم وحجر أصم : صلب مصمت . الحوامي : جمع حامية ، وحوامي الفرس : ميامن حوافره ومياسرها ، أي حروفها عن يمين وشمال . ويروى « وصُمٌّ صِلاب » . الوجى : ما يصيب باطن الحافر الرقيق من الحفا فيظلع . مكان الردف : من كفل الفرس ، حيث يركب الردف خلف الفارس . والرال مخفف الرأل : وهو ولد النعامة . يعني أنه مشرف ، ويستحب من الفرس إشراف عنقه وإشراف ردفه .

وكب : **المَوْكِب** : جماعة الناس ركباناً ومشاة .

وكل : **التُّكَلَة والوُكَلَة** : الذي يكل أمره إلى غيره عجزاً عن القيام به .

والمُوَاكِل من الخيل : الذي يتكل على صاحبه في السير ، يحتاج إلى الضرب والحث ، واستعاروه لمن عَجَز وقَعَد عن فعل الخيرات .

وتواكلوا الشيء : اتكل كل واحد منهم على الآخر أن يفعله ، فلا يتم فعله ، ومنه التواكل .

ولد : **الشِّعْر المُوَلَّد** : هو الشِّعْر الذي قالته العشائر على ألسنة شعراء جاهليتها .

ولع : **وَلَع بالشيء وأُولع به** : لجَّ في حبه أو في الاهتمام به . قال يزيد بن خَذَّاق :

خَفِّضْ عليكَ ولا تُولَعْ بإشْفاقِ
فإنما مالُنا للوارثِ الباقي

ليس قوله « الباقي » بعد ذكر الوارث فضولاً من القول ، بل هو حسرة أخرى حين يذكر هلاكه وبقاء وارثه من بعده .

ولغ : **وَلَغ السبع والكلب يَلِغ** : شَرِبَ الماء أو الدم بطرف لسانه يَغْمِسه فيه . قال أبو زُبَيْد الطائي ، في رجل افترسه أسدٌ ، فحامت فوقه الطير تأكل لحمه :

عَمَّا قَلِيلٍ علَوْنَ جُثَّتَهُ
فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ ومُنْتَهِسِ

« عما قليل » : أي بعد زمن قليل ، يعني أنه ذبَّ الطير عن نفسه قليلاً ثم

قضى نحبه . و« من » في قوله : « من والغ ومنتهس » للتبعيض ، بمعنى : بين والغ ومنتهس . وذلك كثير في أشعارهم ، تقول العرب : « جاء القومُ من راجلٍ وفارس » أي : بين راجل وفارس . ويقول ذو الرُّمَّة ، يصف الكلاب بعد أن صرعها الثور :

فَهُـنَّ مِـنْ وَاطِـيءٍ يَثْنـي حَـوِيَّتَـهُ
وناشِجٍ ، وعَوَاصي الجَوْفِ تَنْشَخِبُ

أي بين واطيء وناشج . [الحَوِيَّة : البطـن . والنـاشـج : الـذي يـردد صوته في صدره ألماً وتوجُعاً . وعـواصـي الجـوف : عـروقـه ، تنـزف ، ولا تَـرْقـأ ، فكـأنهـا عاصية] . ويقول عَبَدَة بن الطَّبِيب في مثله :

وَلَّى ، وصُرِّعْنَ مِنْ حَيْثُ الْتَبَسْنَ بِهِ
مُضَـرَّجَـاتٌ بـأجْـرَاحٍ ومَقْتُـولُ

يعني بين مضرج بالدم ومقتول ، أي منها مضرجات ومنها مقتول .

وبيت أبي زُبَيْد هو الذي حمل الجاحظ على الخطأ الذي تابعه فيه ثعلب ، إذ قال إن الطير لا تَلِغ، وإنما الوُلُوغ للسباع ذوات الأربع ، وزعم بعد ذلك أن الذُّبَاب تَلِغ ، واحتج لذلك بما لا غَناء فيه ، وجعل الطير في بيت أبي زُبَيد هي الذُّبَاب ، فأساء كل الإساءة . وأبو زُبَيد إنما يصف النسور لما رأت الفَرِيس ـ القتيل ـ قد كَفَّ عن الذَّبِّ ، وهي شرهة نهمة ، فدلفت إليه ، ثم علت جثته ، ثم أقبلت تنهشه ، فهذا قد ضرب بمنقاره في اللحم ولم ينتره بعد ، وهذا قد نهش اللحم وجعل ينتره . فسمى الضارب بمنقاره « وَالِغاً » لأنه عندئذ يكون مُنَكِّس الرأس تنكيس الكلبِ رأسَه إذا وَلَغ . فهو يصف حركة رؤوسهن هابطة وصاعدة . فهذا صواب المعنى ، لا ما خلط فيه الجاحظ[1] .

وله : امرأة مُوَلَّهَة : محيِّرة لسامعها بما تأتيه من الكذب .

ولي : أَوْلَيْته معروفاً : أسديته إليه مرة بعد مرة ، من الوَلْيِّ : وهو المطر بعد المطر ، أو من الوَلِيِّ : وهو

(١) في الطبعة الأولى من كتابنا (معجم محمود شاكر) ذكرت خطأ أن الطير لا تَلِغ ، وهي إساءة بالغة مني ، فأرجو أن يُصَحَّح ذلك الخطأ .

القرب ، كأنه قربه إليه .

ومض : أَوْمَض له بعينه : أومأ وأشار إشارة خفية كوميض البرق ، وهو لمعه الخفي السريع .

ومق : المِقَة : المحبة لغير ريبة . يقال : **وَمَقه يَمِقُه مِقَة** : أحبه حباً لا تخالطه ريبة .

وني : الواني : الضعيف العاجز الفاتر من الكَلال والإعياء .

وهن : الوَاهِنة : وجع يَضرِب له عرق في رأس المنكبين ، وذلك عند الكِبَر ، وهو داء يأخذ الرجال دون النساء ، وفي حديث أبي أمامة : « أن رجلاً دخل عليه وفي عضده حلقة من صُفْر ـ أو خاتم من صُفْر ـ فقال : ما هذا الخاتم ؟ فقال : هذا من الواهِنة . فقال : أما إنها لا تزيدك إلا وهناً » ، والتمائم مما حرم الله علينا .

وهي : أوْهَى صخرته : هزمه وأذله (وانظر : سهل) .

* * *

اليــاء

ييس : اليابس : هو الذي تكون النُّدُوَّة والرطوبة فيه خِلقة ، فإذا ذهب ماؤه فقد « يَبِس » . وأما إذا كانت النُّدُوة والرطوبة فيه عرضاً ، فذهبت عنه ، فقد « جَفَّ » . ويقال في المدح : هو يابس الجنبين ، دلالة على صلابة الجنبين واندماج لحمهما ، وهذا دليل استحكام القوة ، فهما لا يكادان ييبسان إلا من طول الحركة في العدو والانثناء والتلفت وسرعة الكر . ويقال في الذم : هو يابس الوجه ، أي قليل الخير ، نكد المروءة ، كأن ماء البشاشة قد غاض من وجهه فيَبِس .

يسر : اليَسَار : الغنى وسهولة البذل .

واليُسْر والتيسير : اللين والانقياد والسهولة .

والأيسار واليَسَر والمُيَاسَرَة = انظر : خضم .

ويَسَّرَت الغنم : كثرت وكثر لبنها ، وولدت كلها فكثر نسلها ، وهو من اليُسْر أي السهولة .

يفع : اليافع : الغلام إذا شب وشارف الاحتلام .

يمن : السيف اليَمَاني : المنسوب إلى اليمن ، وسيوف اليمن مشهورة بجودة حديدها وصقلها ، ويعدونها من أجود السيوف . قال النابغة الجَعْدي :

وقد أبْقَتْ خُطوبُ الدهرِ مني ،
كما تُبْقي من السيفِ اليَمَاني
تفلَّلَ وهْوَ مأثُورٌ جُرَازٌ
إذا اجْتَمَعَتْ بقائِمِهِ اليدانِ

يريد : أبقت الأيام له مضاء كمضاء السيف اليماني ، وإن تقادم عهده بالضراب . وتفلل : تَثَلَّم حَدُّه من طول القِراع . مأثور : باق فيه أثره ، وهو فِرِنْده ورونقه

وتسلسله . وقيل : المأثور الذي يقال إنه تعمله الجن ، وليس من الأثر الذي هو الفِرِنْد . والجراز : الماضي النافذ في الضريبة . وقائم السيف : مقبضه . يقول : هو إن تفلل لا يزال حياً كعهده مذ صنعته الجن ، إذا أخذته كف الضارب مضى في ضريبته . وأراد باليدين هنا كف اليد الواحدة ، وثنّى للدلالة على أنه يؤخذ بقوة .

وقال ذو الرُّمَّة :

أَحِينَ أعاذَتْ بي تَميمٌ نساءها
وجُرِّدْتُ تَجْرِيدَ اليَمَاني مِنَ الغَمْدِ

أعاذه بفلان : جعله يعوذ به ، أي يلجأ إليه ويستعصم به . يذكر أنه كان ملاذاً لبني تميم ، وحمى يحتمون به . ثم ذكر بلوغه الغاية في مضاء العزيمة .

وهذا البيت أحد أبيات انتحلها الفرزدق . روى أبو الفرج : « أن ذا الرُّمَّة كان بكاظمة ينشد ، فتدلى عليه الفرزدق وراويته من نَقْب كاظمة ، فوقفا ، فلما فَرَغ ذو الرُّمَّة ، حَسَر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته عُبَيد : يا عُبَيد ! اضمم إليك هذه الأبيات ! فقال له ذو الرُّمَّة : نشدتك الله يا أبا فراس ! فقال له : أنا أحق بها منك » . وهذا سطو عارم ، ولا يزال في زماننا من يفعل مثله ، ولكن بلا جرأة كجرأة الفرزدق ، بل بالتخفي والتلصص وأخلاق أهل النذالة .

●●●

التنضيد الضوئي والإخراج الفني
محمد إبراهيم شونو
هاتف : ٦٦١٥٦٨٤ ـ ٦٦٢١٣٣٠ ـ ٢٤٥٨٦٣٧
جوال : ٠٩٦٣-٩٥-٤٨٠٣٥١+
دمشق ـ سورية